



شرح الحكمة العطائية لابن عباد



510



Süleymaniye Kütüphanesi
Kisim: AMCA ZADE
Yeni: HÜSEYİN PAŞA
Eski Kayıt No: 285

5256



بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
قال العبد الفقير الى الله تعالى العبد في غفران ذنوبه على الله تعالى محمد
 ابن ابراهيم بن عباد القزويني لطف الله تعالى به ورحمه وغفر له امين
المقدمة لله المنقر بالعبادة والجلال المتوحد باستحقاق نفوس
 الكمال المنزه عن الشراكا والنظر والامثال المتقدس عن سمات الحدث
 من التغيير والانتقال والاتصال والانفصال عالم الغيب والشهادة
 الكبير المتعال والصلاة والسلام على سيدنا محمد الهاذي من الصلال
 وعلى آله واصحابه الذين خلصت لهم الاعمال ووصفت لهم الاحوال
 وعلى جميع من يتبعهم فيما لهم من محامد الصفات ومحاسن الخلال وسلم تسليما
وبعد فانما لما راينا كذا الحكم المنسوب الى الشيخ الامام
 المحقق العارف الولي المكاشف ابي الفضل تاج الدين احمد بن محمد بن عبد الكريم
 ابن عطاء الله الاسكندر ري حفي الله عنه ونفعنا به من افضل ما صنف في
 علم التوحيد واجل ما اعتمده بالتفهم والتحفظ لكل سالك ومريد كونه صغير
 الجرم عظيم العلم ذاعباراته لائقه ومعان حسنة فائقه قصد فيها الايضاح
 طرائق العارفين والموحدين وابانة مناهج السالكين والمتجربين اخذنا في
 وضع تنبيه يكون كالشرح لبعض معانيه الظاهرة وكما تكشف المعنى بسيره
 من نواره الباهرة ولا قدرة لنا على استيفاء جميع ما اشتمل عليه الكتاب
 وما تضمنته من لسان الباب لان كلام الاوليا والعلماء منطوق على اسرار
 مصونه وجواهر حكم مكنونه لا يكشفها الا هم ولا تتبين حقايقها الا
 بالتلقى عنهم ونحن في هذه الكلمات التي نوردتها والمناحي التي نغتمدها
 غير مدعين للشرح كلام المؤلف ولا ان ما ذكره فيه مأخوذة من مذهبهم

حسبما

حسبما يقع له كل مصنف . فاننا اذ عينا ذلك كان مناسبا ادب . يؤول
بنا والعياد بالله الى العطب . وكنا قد تعرضنا للخط والضرر في تعاطي ما لا
يليق بنا من شرح كلام السادة من اهل الله تعالى من غير خوف ولا حذر **واما**
نورد ذلك على حسب ما فهمناه من كلامهم وما انتهى اليها علمه من
مذاهبهم فان وافقنا فيه حقيقة الامر وعثرنا على مكنون السر كان ذلك
من النعم التي لا تحصى لها شكري ولا نقدر له ما قدرا وان خالفنا ذلك فلم نمتد
الى تلك المسالك احلناه على نقصنا وجمثلنا وانتهى عنا التعذر يقولنا
وفعلنا واقتصر الامر في ذلك علينا وكانوا هم مبررون مما قلنا ونؤيينا
فلا جرم اذا كان هذا مقصدا للوجود والسلامة التي جعلناها معتمدا
ينبغي لنا ان نقدم كلام المؤلف رحمه الله مستوفيا ثم تتبعه كلامنا بصيغة
الخبر والدعوى وناتي فيه بعبارة ايسر من عبارته واسارة اجلا من اشارته
ليفهم بذلك ما عندنا من تفسير ما ذكره لانه تفسيره حقيقة مقررة
ونذكر في ثنا ذلك كثير مما ناسب عندى الكلام المنبه عليه لئلا نكثر بذلك
الفائدة في الغرض المتوجه اليه وما ظهر لنا في كلامه من تكرار محال فمداخل
فسوء ومبان رايانا التنبيه عليه كالغرض واخذنا بعضه على بعض
وعلى الناسخ فهد المجموع ان يتبع فيه ما رسمناه ويكتب كلام المصنف
بصريح يخالفونه لون ما يكتب به سواء او يكتب ما بقلمين مختلفين في
العلظ والرقه ويوفي في ذلك كل منهما حقه ليكون ذلك اقرب الى حصول
المرام في استخراج فائدة ترتيب الكلام . والله الموفق لا ريب غيره ولا
خير الاخير . والذي حملنى على وضعه وتكلف تصنيفه وجمعه بعد
تقديم ارادة الله التي لا تغلب . وتفسيره الذي ليس للعبد منه منجا
ولا مهرب **ثم** الراى الذى مراينا من المقاصد العظيمة وبيننا
عليه في صدر هذه المقدمة الحاج بعض الاصحاب على نزولهم به
بالمسئلة الى كونهم على اعتقاد صحيح في هذه الطريقة وبحجة خالصة
لاهل الحقيقة فاستعفناهم بما طلبوه . وحقق لهم الاما لما
رغبوه . كما شا الله تعالى وحكم وقضى به علينا وحنن . فنعنا الله
واياهم بما يحرى به على يدينا ولا جعله حجة عليهم ولا علينا ونحن

نستغفر الله تعالى مما تعاطينا من الامور العظيمة واقتمنا من الخطايا السيم
 ونستعيد به من الوقوع في حبال العبد والرجيم ونسأله توفيقا يقف بنا
 على جادة الاستقامة ويصرفنا عن العار بما يعقب ملامة وندامة ونزوة
 مع هذا اذ من علينا ما لا نتمنا الى مذهبهم ولا نختص بالكرام من سبهم والنقل
 باذياتهم ومحاولة النسي على مولاهم ورزقنا شيئا من عظيمهم وجبههم وقسطا
 من تكرهم وبرهم الا يخرج منا من شفاعتهم ولا يخرجنا من كنف ولا يمتهم ولا
 يطردها عن بابهم الكرم ولا يصرفنا عن ملكهم من القوم فهم القوم لا يشقى
 جليسهم **قال فيهم واصفهم**
 لي سادة من عزهم افدامهم فوق الجباه
 انم اكن منهم فلي في ذكرهم عز وجاه
 اللهم اننا نتوسل اليك بحجتهم فانهم حبوك ولم يحبوك حتى احببتهم فحبك
 اياهم وصلوا الى حبك ونحن لم نصل اليهم فيك لا بحظنا منك فقم لنا ذلك
 حتى نلقاك ارحم الراحمين **وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين**
 وعلى اهل بيته الطيبين الطاهرين واتباعهم باحسان الى يوم الدين وسلم تسليما
 كثيرا وهذا ابتدئ وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سوا الطريق **قال المؤلف**
 قدس الله سره **من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الزلل**
 اقول لا اعتماد على الله تعالى في حق العارفين الموحدين والاعتماد على غيره وصف
 الجاهلين الخافلين كايما كان ذلك الغير حتى ملوهم واعمالهم واتواهم
 اما العارفون الموحدون فانهم على بساط القرب والمشاهدة ناظرين الى ربهم
 فانون عن انفسهم فاذا وقعوا في زلة او اصابهم غفلة شمد وانصرف
 الحق تعالى لهم وجرى ان قضايه عليهم كما اضم اذا صدرت عنهم طاعة اولاد
 عليهم لا يج من يقظهم لم يشهدوا في ذلك انفسهم ولم يروا في ذلك قوتهم
 ولا قوتهم لان السابق الى قلوبهم ذكر ربهم فانفسهم مطمئنة تحت جريان
 اقتداره وقلوبهم ساكنة لما لاح اليها من نواره ولا فرق عندهم بين الخالين لانهم
 عنق في بحار التوحيد قد استنوى خوفهم ورجاؤهم فلا ينقص من خوفهم
 كما يجنبون من العصيان ولا يزيد من رجائهم ما ياتون به من الاحسان
قال شايخ المجالس العارفين بالله قد تولى الله امرهم فاذا

ظهورت

ظهرت منهم طاعة لم يرجوا عليهم ثوابا لانهم لم يروا انفسهم عمالا لها
 وان ظهرت منهم زلة فالدية على القابل لم يشاهدوا غيره في الشدة والرخا
 قيامهم بالله ونظر اليه وخوفهم هيبتهم ورجاؤهم الاشرع بانه في كل
 غيرهم فيبقوا مع انفسهم في نسبة الافعال اليها وطلب الحظ عليها
 واعتدوا على اعمالهم وسكنوا الى احوالهم فاذا وقعوا في زلة نقص بذلك
 رجاءهم كما انهم اذا عملوا طاعة جعلوها من اعظم عودهم واغوى
 معتمدتهم فنقلوا بالاسباب وجبوا بالتفرق بها عن رب الارباب
 فمن وجد هذه العلامة في نفسه فليعرف من زلته وقدره ولا يتعدى
 طوره فيدعي مقامات الخاصة من المقربين وانما هو من عامة اصحاب
 اليمين وسناتي نشارة الى هذا المعنى في مواضع من كلام المصنف قدس
 الله سره **وقد ذكر الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي والحافظ ابو نعيم**
الاصمعي في عز يوسف بن الحسين الرازي رضي الله عنهم قال عارضني بعض
 الناس في كلام وقال لا تستدرك مرادك من عملك الا ان تتوب **قلت**
 بحسب الوان التوبة تطرق بابي ما اذنت لها على اني انجوب كما من ربي ولو ان الصدق
 والاخلاص كانا عيدين لي لبعثتهما هذا مني فيهما لا في ان كنت عند الله
 في علم الغيب سعيدا مقبولا لم اختلف باقتراف الذنوب والماتم وان كنت
 عنده شقيئا محذورا لم تستعدني توبتي واخلاصي وصدقي وان الله خلقني
 انسانا بلا عمل ولا شفع كالذي وهبني له بينه الذي ارتضاه لنفسه
 فقال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينافلن يقبل منه وهو في الآخرة
 من الخاسرين فاعتمادى على كرمه وفضله او على ان كنت خراغا قلاما من
 اعتمادى على افعالي المدخولة وخصفاتي المعلولة لان مقابلة فضله
 وكرمه بافعالنا من قلة المعرفة بالكرام المتفضل **قلت**
 وهذه الحكاية وامثالها اروما تفرع سمع من الحقيقة عنده من طريق
 القوم فينكر معناها ولا يعتقد او يسلمه ويدينه مقام النفسه
 وكلت الخاليتين مودية بصاحبها الى خط وضرر فليتب الله عبد ليس
 له بصرف في هذه الطريقة ان ينكر ما ذكرناه فيقع في الاعتراض على السادة
 والاوليا وفي ذلك بعد من الله تعالى ويدينه مقام النفسه من غير

ان يستظهر برعيته ما ويتوثق منها ويزنها بالمعيار الذي بنينا عليه ونحيا وجود
ذلك من لا يصح مقام الغنا عن النفس في ترك مسأخطة الله تعالى ويغنى
حدوده ويجعل ذلك حجة لنفسه غلطا وجنلا وهذا باب من الزينة
والعياذ بالله **اراد تلك التجريد مع اقامة الله في الاسباب من الشهادة الخفية**
واراد تلك الاسباب مع اقامة الله في التجريد بالخطا عن الهمة العلية
الاسباب هنا عبارة عما يتوصل به الى عرض ما ينال في الدنيا والتجريد عبارة
عن عدم تشاغل به بتلك الاسباب لاجل ذلك فمن اقام الحق تعالى في
الاسباب واراد مخرج وجه من افاض لك من شهوره الخفية وانما كانت
من الشهادة لعدم وقوفه مع مراد الله تعالى به وارادته مؤخلافة لذلك انما
كانت خفية لانه لم يقصد بذلك نيل حظ غلوا وانما قصد بذلك التقرب
الى الله تعالى لكونه على حاله علة برزخه لكن فانه الادب بعدم وقوفه مع
مراد الله من اقامته اياه فيما اقامه فيه ونظيره الى مقام رفيع لا يليق
به في الوقف على علامته اقامته اياه في الاسباب ان يدوم له ذلك وان تحصل له
ثمرته ونتيجته وذلك بان يجد عند تشاغله في الاسباب سلامة في دينه
وقطعا الطمعة من غيره وحسن نية في صلة رحم او امانة فقير معدم الى غير
ذلك من فوائده المانعة بالدين من اقامة الحق تعالى في التجريد واداء
المخرج منه الى الاسباب فذلك من الخطا همته وسواريه وكان واقفا
مع شهوره الجليلة لانه التجريد مقام رفيع اقام الحق تعالى فيه خواص عباد
من الموحدين العارفين فاذا اقامه الحق تعالى مقام الخواص فلم يخط عن
ربهم الى منازل اهل الانتفاص قال الشيخ ابو عبد الله القرشي
رحمته الله عنه من لم يانف من مشاركة الاصدقاء في الاسباب فهو خبيس
الهمة وعلامة اقامته اياه في التجريد ما ذكرناه من الدوام ووجدان
الثمرة ومن ثمرات ذلك طيب وقت المتجرد وصفا قلبه ووجدان لرحمة
من ملاسنة الخلق ونحى الطمطم والهمة حالة للقلب وهي قوة ارادة وغلبة
انبعاث الى نيل مقصود ما وتكون عالمة ان تعلقت بمعالى الامور وسافله
ان تعلقت باذانيها قال الشاعر واجاد
وقالته لم علمك الهوم وامرك ممثلا في الامم

فقلت

فقلت ربني على حالي فان الهوم بقدر الهيم
وقال الخمر
اذا عطشتك اكلت الليام كفتك القناعة شبعاوريا
فكن رجلا رجلا في الشرى وهامة همتك في الشريا
وما ذكرناه من معاني الاقامة في نوعي الاسباب والتجريد موشى فحمتها مما
يقوله بعد هذا من علامة اقامة الحق لك في الشئ اقامته اياك فيه مع
حصول النتائج فانه اعلم وقت ذكر في التنوير هذه المسئلة بعينها
حاكيا عن هذا الكتاب وقال باشره وافهم رحمة الله ان من شأن العدو ان
يائيك فيما انت فيه مما اقامك الله فيه فيحفره عندك لتطلب غير
ما اقامك الله فيه فينشوش عليك قلبك ويكر وقتك وذلك لانه
يائى للمتسبين فيقول لو تركتم الاسباب وتجردتم لشرقت لكم الانوار
ولصفت منكم القلوب والاسرار قاتلا وكذلك صنع فلان وفلان
ويكون هذا العبد ليس مقصودا بالتجريد ولا طاعة له به انما صلاحه في
الاسباب فيتركها فيتركها لئلا يمانه ويذهب يقانه ويتوجه الى الطلب
من الخلق والالهة بطلب الرزق فيرى في بحر القطيعة وذلك قصد
العدو ومنه لانه انما يائيك في صورة ناصح كما اتى ابويك بما اخبر الله تعالى
عنه بقوله وقال لما ركبها ركبها عن هذه الشجرة لان تكونا ملكين او
تكونا من الخالدين وقاسمهما الى تكامل الناصحين كما تقدم بيانه وكذلك
يائى المتجرد من ويقول لهم الى متى تتركون الاسباب لم تعلموا ان ترك
الاسباب تنقطع معه النفوس الى ما في ايدي الناس ويغنى باب الطمع ولا
يمكنه الاسعاف ولا يشار ولا القيام بالمحقوق وعوض ما تكون منتظرا
ما يفتح به عليك من الخلق ولو دخلت في الاسباب بقى غيرك منتظرا
ما يفتح به عليك من الخلق الى غير ذلك ويكون هذا العبد قد طاب وقته
وانسبط نوره ووجد الراحة بالانقطاع عن الخلق فلا يزال به حتى
يجود الى الاسباب فتصيبه كد رتبا ويغشاه ظلمة ما يعود الدائم
في سببه احسن حاله لانه ذلك ما سلك طريقا ثم رجع عنها ولا
قصد مقصدا ثم انقطع عنه فافهم واعتصم بالله ومن يعتصم بالله

عليه

فقد هدى الى صراط مستقيم وانما قصد الشيطان بذلك ان يمنع العباد
الرضا عن الله في ما هم فيه وان يخرجهم عن مختار الله لهم الى مختارهم لانفسهم
وما ادخل الله فيه تولى عانتك عليه وما دخلت فيه بنفسك وكل ذلك لئلا
فقلربا دخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا فالمدخل الصدق ان تدخل فيه لا بنفسك والمخرج الصدق
ايضا كذلك فافهم والذي يقتضيه الحق منك ان تمكث حيث اقامك
حتى يكون الحق سبحانه هو الذي تولى اخراجك كما تولى ادخالك وليس
الشان ان تتترك السبب بل الشان ان يترك السبب قال بعضهم تركت
السبب كذا كذا مرة فعدت اليه ثم تركي السبب فلم اعد اليه ودخلت
على الشيخ قدس الله سره وفي نفسى العزم على التجريد قايلا في نفسى
ان الوصول الى الله تعالى على هذه الحالة بعيد من الاشتغال بالعلم الظاهر
ووجود الخالطة للناس فقال من غير ان اشأله فحسبني انسانا مشتغلا بالعلوم
الظاهرة من تصديقي بافذاق من هذه الطريق شيئا فجاء الى فقال ليا سیدی
اخرج عما انا فيه واتخذ لي صاحبك فقلت له ليس الشان ذاك ولكن امكث
فيما انت فيه وما قسم الله على ايدينا فهو اليك واصبل ثم قال الشيخ ونظر
الي وهكذا شان الصديقين لا يخرجون من شئ حتى يكون الحق سبحانه
هو الذي يتولى اخراجهم فخرجت من عنده وقد سلب الله تلك الخواطر
من قلبي ووجدت الراحة بالتسليم ليا الله تعالى وكنتهم كما قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم القوم لا يشق بهم جليسهم انتهى كلامه في
التنوير على هذا المعنى وهو كلام حسن وانما اثبتناه ههنا على طوله
لانه تولى فيه بيان مسئلته التي ذكرها في هذا الكتاب بنفسه بيانا
شافيا فنقلناه بلفظه وودنا ان جميع مسائله تكون هكذا **سوابق**
الحكم لا تحرق اشوار الاق **دار** **الحكم السوابق** هي قوى النفس
التي يتفعل عنها بعض الموجودات باذن الله وقسمها الى الصوفية
همه فيقولون احال فلان مامنه على امر ما فانفعل له ذلك وهذه
الهمم السابقة لا تتفعل الاشياء عنها الا بالقضاء والقدر وهو معنى
قولنا باذن الله تعالى فهي على حال سبقيتها ونفوذها لا تحرق اشوار

الاقدار

الاقدار ولا تنتقد لها وهذه الهمم قد تكون للاوليا كرامات وقد تكون لغيرهم
استدراجا ومكر كما تكون للعالمين والشياخرو وقد ثبت ان العين حق والسمع
حق ومعناه ما ذكرناه وحاصل ذلك انه يحسن ان يعتقد ان اسباب
لا تاثير لها ولا فعل وان الفاعل هو الله وحده عندها لا بها وكان
المؤلف قدس الله سره انما اورد هاتين المسئلتين بين يدي كلامه
في التدبير ليعرفك بذلك ان وجود التدبير لا جدوى له ولا فائدة
لان الهممة الفعالة اذ لم تقدر في حرق اشوار الا فذا ر شيئا كيف
يفيد في ذلك التدبير وما لا فائدة فيه فضول لا ينبغي ان
يتشأ عليه وينبغي فيه ذوق العقل ولذلك قال **الروح** **نفسك من**
التدبير فمن قام به عنك غيرك لا تقم به لنفسك **تدبير الخلق**
لا مرد نيامم على الوجه الذي يقوله مذموم لان الله تعالى قد تكفل لهم
به ذلك وقام به عنهم وطلب منهم ان يفرغوا قلوبهم منه ويقيموا الحق
لحق عبوديته ووظائف تكليفاته فقط وموان يقدر العبد لنفسه
ستوننا يكون عليه من امر دنياه على ما تقتضيه شمولته وهو
ويده برئ ما يليق بها من احوال واعمال ويستعد لذلك ويمتنع لاجله
وهذا الحب عظيم استعجله لنفسه ولعل اكثر ما يقدره لا يقع
في حبيب ظنه ويبطل سعيه ثم فيه من ترك العبودية ومضادة
احكام الربوبية ومنازعة القدر واصاغة العمر ما يحمل العاقل على
تركه وقطع مواده واسبابه قال سمنل بن عبد الله رضى الله عنه ذوا
التدبير والاحتياراف انما يكدران على الناس عيشهم وقال سيدى ابو
الحسن الشاذلى ان كان ولا بد ان تدبر وافذر وان لا تدبر واوهه
المسألة اساس طريق القوم بل هي حيلته وطيئته والكلام فيها
طويل وعريض وانما اقتصرنا فيما على هذا القدر اليسير من
التنبيه لان المؤلف قدس الله سره افرد في هذا المعنى كتابا سماه
التنوير في اسقاط التدبير احسن فيه غاية الاحسان وقرب الامر
فيه بحيث يستغنى به عما صنف في هذه الطريقة من ديوان فتخصيله
ستغنى على كل مرية نجيب **اجمها دك فيما ضمن لك** **وتقصيرك فيما طلب منك**

دليل انظر الى البقية من الشئ المضمون للعبده هو رزقه الذي يحصل له به قوام وجوده في دينه ومعنى كونه مضمونا ان الله تعالى تكفل بذلك وفرغ العباد عنه ولم يطلب منهم الاجتهاد في السعي فيه ولا الاهتمام له والشئ المطلوب من العبد هو العمل الذي يتوصل به الى سعادة الآخرة والقرب من الله تعالى من عباداته وطاعات ومعنى كونه مطلوباً انه موكول الى اكتساب العبد له واجتهاده فيه ومراعاة شروطه واسبابه واوقاته بمدا جرت سننه الله في عبادته قال الله تعالى في المعنى الاول الذي ضمنه للعبده وكاين من دابة لا تخجل رزقها الله رزقها واياكم وقال تعالى في المعنى الثاني الذي طلبه منه وان ليس للانسان الا ما سعى وفي روى في بعض الآثار ان الله تعالى يقول عبدي اطعني فيما امرتك ولا تقمني بما يضلحك وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما بال اقوام يشرفون المترفين ويستخفون بالعابدين ويعملون بالقرآن ما وافق امواتهم وما خالف امواتهم تركوه فخذ ذلك يومنون ببعض الكتاب يكفون بعض يستعون فيما يدرك بغير سعي من القدر المقدور والاحل المكتوب والرزق المقسوم ولا يشعرون فيما لا يدرك بالشئ من الجزاء الموقور والشئ المشكور والتجارة التي لا تتورق قال ابن ابي عمير الخواص العلم كله في كلمتين لا تكلف ما كفت ولا تضيق ما استكفت فمن قام بهذا الامر على ما ينبغي له من الوجه الذي ذكرناه من الاجتهاد في الامر المطلوب منه وتفرغ القلب من الامور المضمون له فقد انفتحت بصيرته واشتق نور الحق في قلبه وحصل على غاية المقصود من تكسر هذا الامر فتمت مكنوس البصيرة اعمى القلب وفعله دليل على ذلك والبصيرة ناظر القلب كما ان البصر ناظر العين وناظر القلب ناظر الى العافية والعافية المنتقى فانقوى الى محب على العبد ان يجتهد فيها لا غير وينوان او يقتصر عما يمنع منها وتغير المؤلف قدس سره بالاجتهاد اشعار بان طلب الرزق من غير اجتهاد فيه غير مقصود بالكلام وهو كذلك لانه مباح وما ذون فيه فلا يد على ذلك على انظر من بصيرة صاحبه الا ان اقترن به تفصيل فيما امر به قال

في

في التنوير في قوله تعالى وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك اي قم بخدمة متنا ونحن نقوم لك بنفس متنا ومنه شيان شئ ضمنه الله لك فلا تهمه وشئ طلبه منك فلا تهمله فمن اشتغل بما ضمن له عما طلب منه فقد عظم حمله واتسعت غفلته وقال ما تنبه لمن يوقظه بل تحقيق على العبد ان يشتغل بما طلبه عما ضمن له اذ كان سبحانه قد رزق اهل الجحيم وكيف لا يرزق اهل السموات اذ كان سبحانه قد اجرى رزقه على اهل الكفران كيف لا يجرى رزقه على اهل الايمان فقد علمت بما العبد ان الدنيا مضمونة لك اي مضمون لك مني ما ما يقوم بما ودك والآخرة مطلوبة منك اي العمل بها لقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فكيف يثبت لك عقل او بصيرة واهتمامك فيما ضمن لك ان تخطو عن اهتمامك بما طلب منك من الآخرة حتى قال بعضهم ان الله ضمن لنا الدنيا وطلب منا الآخرة فليتته ضمن لنا الآخرة وطلب منا الدنيا **لا يتركنا هذا العظم مع الاحاح في الدنيا موجبا لياسك** فهو ضمن لك الاجابة فيما يختاره لك لا فيما تختاره لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد **كم العبد ان لا** يتخير شيئا على مولاه ولا يجز وبصلا حية حال من الاحوال لانه جاهل من كل وجه قد يكره الشئ وموحيه له ويحب الشئ وهو شره قال الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس سره الله العزيز سره لا تختار من امرك شيئا واختار لا تختار وفر من ذلك المختار ومن فرارك ومن كل شئ الى الله عز وجل وربك يخلق ما يشاء ويختار **ودخ** على الاستاذ ابي العباس المرسى قدس سره الله العزيز سره وهو متوكل في بركه فقال له الرجل عافاك الله يا سيدي فسكت ولم يجبه فسكت الرجل ساعة وقال له عافيك يا سيدي فقال له الاستاذ ابو العباس وانا ما سالت الله العافية والذي نافي به هو العافية رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سالت الله العافية وقد قال ما زال اكله خبير تعا والان قد قطعت ابمري ابو بكر الصديق رضي الله عنه سال

قوله وانا ما سالت الله العافية
دعني قال طلبت الله العافية
والله انما قدس سره الله
بالسنة اخذوا الله
مع رزقه النعيم اكله

الله العاقبة وبعد ذلك مات مسموماً عمر الفاروق رضي الله عنه سال الله العاقبة
 وبعد ذلك مات مطعوناً عثمان بن ذوالنورين رضي الله عنه سال الله العاقبة
 وبعد ذلك مات مذبوحاً علي رضي الله عنه سال الله العاقبة وبعد ذلك مات
 مقتولاً فان سالت الله العاقبة فاساله العاقبة من حيث يعلمها مالكة
 عاقبة انتهى فعلى العبد ان يسلم نفسه الى مولاه ويعلم ان الخير كله في جميع
 ما به تولاها وان خالف ذلك مراده وهواه فاذا دعا وطلب من مولاه شيئاً يري
 ان له فيه مصلحة ايقن بالاجابة لا محالة قال الله عز وجل وقال منكم ادعوا
 استجب لكم وقال عز من قائل واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
 دعوة الداع اذا دعان وعز جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من احد يدعوا الله الا انا الله ما سال
 او كف عنه من التوسعة ما لم يدع باثم او قطيعة رحم وعز انس رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من داع يدعوا الله الا استجاب
 الله له وعونه او صر فعنه مثله ما سواه او خط من ذنوبه بقدرها
 ما لم يدع باثم او قطيعة رحم فاذا الاجابة المطلقة حاصلة لكل داع بحق
 حيثما ورد الوعد الصادق الا ان الاجابة امرها الى الله تعالى يجعلها ما يشي
 يشاؤف **لا يكون المنع** فتاخر العطا اجابة وعطا لمن فهم عن الله
 في ذلك فلا يياس العبد من فضل الله اذا راي منعا او تاخيراً وان في
 دعايه وسواله وقد يكون تاخير ذلك الى الآخرة خيراً له فقد جاء في بعض الاخبار
 يبعث عبد فيقول الله تعالى له الامرك برفع كذا الجبل الى فيقول نعم وقد
 رفعتها اليك فيقول الله تعالى ما سالت شيئاً الا اجبتك فيه ولكن تجزئت
 لك البعض في الدنيا وما لم تجز في الدنيا فمؤمته خلت فخذها الان حتى
 يقول ذلك العبد ليت لم يقض حاجته في الدنيا **ودور** عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم معنى النهي عن الاستعجال في اجابة الدعاء
 في قوله صلى الله عليه وسلم يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فينقله قد
 دعوت فلم يستجب لي وقد دعوا موسى وهارون عليه السلام على
 فرعون فيما اخبر الله تعالى به عنهما حيث قال ربنا احمس على اموالهم
 واشدد على قلوبهم الآية ثم اخبر الله تعالى اجاب دعاءهما بقوله سبحانه

حسبنا

قال

قال قد اجبت دعوتكما قالوا وكان بين قول الله لهما وبين هلاك فرعون اربعون
 سنة **قال** الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره العزير
 في قوله تعالى فاستقموا اي على عدم استعجال ما طلبتم ولا تتبعان
 سبيل الذين لا يعلمون منهم يستعجلون الاجابة وناهيك شرفاً وخطراً
 ما يحصل له بسبب مداومة الدعاء من الظفر بحجة الله وموافقة
 رضاه فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
 يحب المحسين في الدعاء وقد جاء في الحديث قال جبريل عليه السلام
 يا رب عبدك فلان اقض له حاجته فيقول الله دعوا عبدك فاني احب
 ان اسمع صوته رواه انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ومقتضى هذا ان من الناس من يعجل الله له نوال حاجته لكرهية
 صوته وقد روي ايضا هذا المعنى منصوصاً فليكن العبد خائفاً
 من ذلك عند تجييل اجابة دعائه قال ابو محمد عبد العزيز المهدوي رضي
 الله عنه كل من لم يكن في دعائه تاركاً لاختياره وراضياً باختيار الحق
 فهو مستدبر ومن قيل له اقتضوا حاجته فاني اكره ان اسمع صوته فاذا
 كان منداً في دعائه مع اختيار الحق لا مع اختيار نفسه كان مجاباً وان لم يعط
 والاعمال بخواتيمها انتهى وقد تكون الاجابة مرتبة على شروط لا علم
 للداعي بها فيتاخر لعدم وقوع ذلك او بعضه وذلك من وجود الاضطراب
 قال الله تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه فرتب الاجابة على الاضطراب وقال
 بقض الحارفين اذا اراد الله تعالى ان يستجيب دعاء عبد من عبده رزقه
 الاضطراب في الدعاء والاضطرار لا يتحققه العبد من نفسه في جميع حالاته
 قال بعضهم المضطر الذي اذ رفع الى الله يده لم ير لنفسه عملاً وهذا
 حال شريف ومقام منيف مستبعد على اكثر الناس الوضوء اليه فكيف
 يتحقق ما ينبغي عليه وفي المسئلة التي تاتي ثار هذا تنبيه على
 هذا المعنى **لا يشكك في الوعد عدم وقوع الموعود وان تعين زمنه ليلا**
يكون ذلك قد حان في بصيرتك واحماد المورس **وبركك الحق سبحانه**
 وتعالى لا يخلف الميعاد فمن وعده مولاه شيئاً وان كان معيلاً لزمان ثم
 لم يقع ذلك الموعود فلا ينبغي ان يشكك ذلك في صدق وعده به وليجوز

ان يكون وقوع ذلك الوعد معلق على اشباب وشروط استأثر الحق تعالى بعلمها
دون العبد فعلى العبد ان يعرف قدره ويتادب مع ربه ويسكن اليه فيما وعده
به ويطمئن اليه ولا يشتك في ذلك ولا يتزلزل اعتقاده فمن كان
على هذا الوصف فهو عارف بالله سالم البصيرة منور السيرة والا فعلى
العكس من ذلك **اذ افق لك بحمة من التعرف فلا تبال معها ان قل عملك**
فانه ما فتحها الا وما يوردها ان يتعرف اليك لم تعلم ان التعرف ما هو مورد
والاعمال انت محمدية اليه واين ما تدينه اليه مما هو مورد عليك معرفته هي غاية
المطالب ونهاية الامال والمآرب فاذا واجه الله تعالى عبده ببعض اشبابها
اوقف له باب التعرف له منها واوجده سكيته وطمانينة فيما فذل من
النعم الجريئة عليه فينبغي ان لا يكثر بما يعونه بسبب ذلك من اعمال
البر وما يترتب عليها من جزيل الاجر وليعلم انه سلك به مسلك الخاصة
المقرنين المودى الحقايق التوحيد واليقين من غير اكتساب من العبد
ولا بعمل ولا اعمالا التي من شأنها ان يتلبس بها بما لاكتسابه وتعلمه فلا تلم
من حولها فان علمها والمطالبة بوجوده لا خلاص فيها ومثاله ما يصاب
به الانبياء من البلياء والشدايد التي تنعصر عليه لذات الدنيا وتضعه
من تكثير اعمال البر فان مراده ان يستمر بها وفي دنياه طيب العيش
ناعم البال ويكون حاله في طلب سعادة الآخرة كاللتر في الدود عيسى فلا
تسبحو نفسا لا بالاعمال الظاهرة التي لا كبير مؤنة عليه فيها ولا مشقة
ولا تقطع عليه لذة ولا تفوته شهوة ومراد الله تعالى منه ان يتحلى به
من اخلاقه اللبيمة ويجول بينه وبين صفاته الذميمة ويجرحه
من شروجه الى متسع شهوة ولا سبيل له الى الوصول الى هذا المقام
على غاية الكمال والتمام الا بما يضاد مراده ويشوش عليه معناه ويكون
حاله حينئذ المعاملة بالباطل ولا مناسبة بين ما وبين الاعمال الظاهرة
فاذا فهم هذا علم ان اختيار الله له ومراده منه خيره من اختياره لنفسه
ومراده لها وقد روى ان الله تعالى اوحى الى بعض انبياءه انزلت اليه
بلاى فدعا في فمها طلته بالاجابة فشكا في فقلت عهدي كيف ارحمك
من شئني به ارحمك وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى ان ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني
الى عواده انشطته من عقالي وبديته لخير من لجمه ودما خير من دمه
ويستأنف العمل وروى عن سعيد المقر رضي الله عنه قال سمعت ابا هريرة
رضي الله عنه يقول قال الله تبارك وتعالى ان ابتلي عبدي المؤمن فاذا لم
اشك الى عواده حلت عنه عقدي وبديته لخير من لجمه ودما خير من دمه
ويستأنف العمل قال ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي رضي الله عنه ولقد مرصنت في سالف ايامي مرضية
فكأما شفا في الله منها مثلت في نفسي ما يدبر الله تعالى لي من هذه العلة
في مقدار هذه المدة وبين عبادة الثقيلين في قدر ايام علي فقلت
لو خيرت بين هذه العلة وبين ان تكون لي عبادة الثقيلين في مقدار
مدتها الى ايمام سبيل اختياري فصحت عزمي ودأب نفسي ووقفت
بصبري ان يختار الله تعالى لي كثر شرفا واعظم خطرا وانفع عاقبة وهي
العلة التي دبرها لي ولا شوق فيه اذ كان فعله فشتان بين فعله
بك لتجوبه وبين فعله لتجوبه فلما رايت هذا في عيني عبادة
الثقلين مقدار تلك المدة في جنب ما اتاني فصارت العلة عندي نعمة
وصارت النعمة منة وصارت المنة املا وصار الامل عطف فقلت
في نفسي عندا كانوا يستمرون في البلاء على طيب النفوس مع الحق وبهذا
الذي انكشف كانوا يفرحون بالبلاء انتهى فمده بي وجمته التعرف التي
فتحتها الله تعالى له وحصلت له الغبطة بها واثرها على عبادة الثقيلين
والله اعلم فاذا انزل الله على العبد شيئا من البلاء فليست شعرا ذكرناه
وليجعل له نصيب عينيته ويجدد تذكاره على نفسه حتى يحصل له من
السكون والطمأنينة ما يحمل عنه اثقال ذلك ويزيل عنه مرارته ويوجب
حلاوته وعند ذلك يكون حاله في بلاءه خالسا كرين من الفرج والاعتباط
به فيرى من حق شكره ان ياتي بما يمكنه من اعماله واعنت
جميع ما قلناه في هذه المسألة بالحالة التي ذكرها ابو العباس في التعريف
في كتابه مفتاح السعادة ومنهاج سلوك طريق الازالة قال
فيه كان بالخراب عمره الله بالاسلام رجل يدعى ابا الخير رحمه الله

اصله من صقلية وموطنه بغداد وجاؤه سنة التسعين وموفي الرق
 لم يعتقه مولاؤه وذلك منه عن قصد واختيار وعم جسده الجذام ورايحة ده
 المسك توجد منه على مسافة بعيدة وقال الذي حدثني وكان ثقة رأيته يصلي
 على الماء ثم لغيت بعده محمد الاستنجي فاذا ما برص فقلت له يا سيدك
 كان الله تعالى لم يجد للبلاء محلاً من أغذائه حتى نزل بهكم وانتم خاصة اوليائه
 قال فقال لي اسكت لا تقل ذلك انما اشرفنا على خزائن العظماء لم نجد عنده
 شيئا اشرف ولا اقرب اليه من اهل البلاء فبما اياه فكيف لو رايت سيده الزمان
 وقطب العباد واما الاوليا والعباد والاولاد في غار بارض طرس وجبالها
 لجه يتنشق وجلده يسيل قيحا وصد يد او قد احاط القمل والذباب فاذا
 كان في الليل لم يقنع بكرا لله وشكره على ما اعطاه من الرحمة واشكر
 جسده من الكافية حتى يشد نفسه بالحديد ويستقبل القبلة عامة
 ليله حتى يطلع الفجر انما في شئ من كلام المؤلف قدس الله سره
 في هذا المعنى والتنبيه عليه والله ولي التوفيق **تنوع اجناس الاعمال**
تنوع واداءات الاحوال واداءات الاحوال هي ما يرد على القلوب
 من المعارف الربانية والاشرار الروحية وهي توجب لها احوالا حميدة فمنها
 وادى يوجب هيبته ومنها وادى يوجب نسا ومنها وادى يوجب قبضا ومنها
 وادى يوجب بسطا الى غير ذلك من مختلفات الاحوال **فما كانت هذه**
 الواردات متنوعة كانت اجناس الاعمال التي تقتضيها هذه الواردات
 ايضا متنوعة والاعمال الظاهرة ابدا تنبع الاحوال القلبية الباطنة كما
 سيقوله المؤلف قدس الله سره بعد هذا في قوله حسن الاعمال يتأخر
 حسن الاحوال **الاعمال صور قايمة وادواجم وجود سر الاخلاص**
 اخلاص كل عبد في اعماله على حسب رتبته ومقامه واما من كان منهم من
 الابرار فتمت في درجة اخلاصه ان تكون اعماله سالمة من الريا الجلي والحق
 وقصد موافقة الهوا والنفس طلبا لما وعد الله تعالى به المخلصين
 من جزيل الثواب وحسن المآب ومرباعها او عده المخلطين من اليم
 العذاب وسوء الحساب وهذا من التحقق بمعنى قوله تعالى اياك نعبد
 اياك نعبد لا اياك ولا نشرك في عبادتنا لك غيرك واصل امره اخراج

الخلق

الخلق عن نظره في اعماله مع بقا رويته لنفسه في النسبة اليه ما
 والاعتماد عليه ما واما من كان منهم من المقربين فقد جاوزه الى عدم
 رويته لنفسه في عمله فاخلاصه انما هو شهود انفراد الحق بغيريك
 وتسلية من غير ان يرى لنفسه في ذلك حولا او قوة وصاحبه هذا
 مسلك به سبيل التوحيد واليقين وهو من التحقق بمعنى قوله تعالى واياك
 نستعين اياك نستعين الا بك لا با نفستنا وحولنا وفرتنا وعمل الاول
 هو العمل لله وعمل الثاني هو العمل بالله فالعمل لله يوجب المثوبة والعمل لله
 نعت كل عابد والعمل لله يوجب تحقيق العبادة والعمل بالله يوجب تصحيح
 الارادة والعمل بالله نعت كل عابد والعمل بالله نعت كل قاصد والعمل لله
 قيام باحكام الظواهر والعمل لله قيام بالضمان وهذه العبادات للامام
 ابي القاسم القشيري رضي الله عنه وبها ينبت الفرق بين المقامين
 وتباينهما في الشرف والجلالة فاخلاص كل عبد هو روح اعماله في وجود
 ذلك يكون حيا متما وصلا حية بالتقرب بها وتكون في اهلية وجود
 القبول لها وبعد ذلك يكون موتها وسقوطها عن درجة الاعتبار وتكون
 اذ ذلك اشباحا بلا ارواح وصورا بلا معاني قال بعض المشايخ
 صح عملك بالاخلاص صح اخلاصك بالتبرك من الخلق والقوة ثم ذكر المؤلف
 قدس الله سره الحالة التي اذا كان عليها العبد كان مخلصا بالمعنيين
 فقال **ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت ما لم يدفن لا يتم نتاجه**
 لا شئ اصغر على المردين من الشهرة وانتشار الصيت لان ذلك من اعظم
 حظوظه التي هو مأثور بتركها وتجاهده النقص فيها وقد شئ نفس المرید
 بتزك ما سوى هذا من الحظوظ ومجبة الجاه واثار الاشياء ما رماقت
 للعبودية التي هو مطالب بها قال ابراهيم بن ادم ما صدق الله من
 احب الشهرة وقال بعضهم طيقنا هذا لا يصلح الاقوام كنست
 بارواحهم المزابيل وقال ايوب رضي الله عنه والله ما صدق الله عبده
 الاسره ان لا يشعر بمكانه وقال رجل لبشر بن الحارث اوصني فقال اخذ
 ذكرك والطب مطعمك وقال بشر رضي الله عنه ما عرف رجلا احب ان يعرف
 الاذنب دينه وانفذه وقال ايضا لا يجد حلاوة الاخرة رجل احب ان يعرفه

الناس وقال الفصل رضى الله عنه بلغنى ان الله عز وجل يقول في بعض ما يميز به
 على عبده المرانم عليك الم اشترك الم اخل فذكر ثم ان تلك الاشياء الراجعة الى محبة
 الاشياء ما رواه الاستغناء مما يقدر في اخلاص العبد على اختلاف مراتبه لانه
 اما سقوط الناس عن النظر اليهم او سقوط النفس عن النظر اليها والاول
 يستثبت للمريد جميع ذلك الا بالحوال وسقوط المنزلة عند نفسه وعند
 الناس لانه ان لم يكن بهذه المثابة لم ينفع عن الاعراض التي تبعته على حب
 استئالة قلوب الخلق لما يرى لنفسه عليهم من الخلق فتدعو نفسه الى ذلك
 دعائيا فيضيق عمله بالرياء انصباغا لا يقطن له كما سيأتي عند قوله
 ربما دخل الرياء عليك حيث لا ينظر الخلق اليك وبقدرة تحققه بهذا الوصف
 يتحقق له مقام الاخلاص حتى يتخلص بذلك من روية اخلاصه وبهذا
 يتبين لك افلاس جميع الناس الا من رحم الله وان الاخلاص في غاية الصعوبة
 على النفس وانه اعز الاشياء في الوجود فيلزم من عبد الله رضى الله عنه اي
 الاشياء اشد على النفس قال الاخلاص لا يملك لنفسها فيه نصيب قال
 يوسف بن الحسين رضى الله عنه اعز شئ في الدنيا الاخلاص وكم اجتهده
 في اسقاط الرياء عن قلبي فكانه يثبت فيه على لوز الخ قال الشيخ
 ابو طالب المكي رضى الله عنه اخراج الخلق عن محاملة الخالق واول الخلق النفس
 والاخلاص عند المحبين انه لا يعمل عملا لا يخل النفس والا دخل عليه
 طباقفة العوض او تشوق الى حظ طبع والاخلاص عند الموحدين خروج
 الخلق من النظر اليهم في الافعال وترك الشكوك والاستغناء عنهم في الأحوال
 انتهى فاذا اخل العبد نفسه والزمانا التواضع والمذلة واستمر
 على ذلك حتى صار له ذلك خلقا وجبلة بحيث لا يجد لصنعة
 الماء ولا مله طعما فحينئذ تنزكي نفسه ويستند بسنن الاخلاص
 قلبه وينال من ربه اعلا درجات الخصوصية ويحصل على اوفر نصيب
 من المحبة الحقيقية قال الشيخ ابو طالب رضى الله عنه ومضى
 دل في نفسه واتضع عند نفسه فلم يجد لذته طعما ولا صنعة حشا
 فقد صار الذل والتواضع كونه وهذا لا يكره الذم من الخلق لوجود النقص
 في نفسه ولا يجتنب المنع منهم لفقد القدرة والمنزلة في نفسه فصارت

الذلة والصنعة صفة لا تقارقه لازمة لزوم الزبالة للزبال والكشاحة
 للكشاح ومما صنعتان كسائر الصنائع وورما فخر واهما كعدم النظر الى
 نفسهما فمذه ولاية عظيمة له من ربه قد ولاه على نفسه ومملكه
 عليهما فقهرها بعزوه وهذا مقام محبوب وبعده المكاشفات باسرار
 الغيوب ثم قال ومن كان حاله مع الله تعالى الذل طلبه واستغلا
 كما يطلب المتكبر العز ويستغليه اذا وجده فان فارق ذلك الدلساعة
 تغير قلبه لفراق حاله كما ان المتعز اذا فارق العز ساعة تكد رجليه
 عيشته لان ذلك حيات نفسه انتهى فاذا لا بد للمريد من اسقاطه
 جاهه واخلال ذكره وفراره من مواضع اشتها ذكره وتغاطيه امور اميالة
 تستقطه من عين الناس كقصص السايح الذي سمع به ملك زمانه
 نجما اليه فلما علم به السايح استند عابقلا وجعل ياكله اكل عنيقا ثم رأى
 من الملك فلما رآه الملك على تلك الحالة استخقره واستنمى بانه وانصرف
 عنه وسياتي بضر هذه الحكاية بعد هذا عند قوله ربما دخل الرياء عليك
 حيث لا ينظر الخلق اليك وفي **در بالغ ائمة الصوفية رضى الله**
 عنهم في مداواة علة الهاء الذي يعلق بالقلوب حتى استغلوا في
 ذلك اشياء منكورة في ظاهرها الشرعية وراوا ذلك جازا لهم ان يفعلوه
 ويامروا به وذلك مثل قصة الرجل الذي دخل الحمام ولبس من فاخر
 ثياب الناس تحت ثيابه بحيث نظروا ومشى بذلك متملا بحيث
 يرى وتظنه السرقه فلما رآه الناس اخذوه وصفعوه ونزعوا الثياب
 عنه واشتموه عند هم بالسرقه حتى كان يعرف بلص الحمام فحينئذ
 يجد قلبه ومثل ما يروى عن ابي يزيد قدس الله سره في قصة هـ
 الشاهد الذي امره بخلق راسه والحبيته وتعليق محلاة الجوز في
 عنقه واعطائه لمن يصفقه من الصبيان وكوافه على تلك الحال
 في المحافل والمحاضرات والحكايات مشهورتان ذكرهما الامام ابو
 حامد الغزالي رضى الله عنه وغيره واذا جاز لمن غص بلقمة من
 طعام حلال ان يسيغها بجمرة من خمر اذا لم يجد غيره مع ان تحريمه
 مقطوع به ولا نفوته الاحياء قانية فلا يجوز مثل هذا الاولي ذ

يقوته بذلك الحياة الباقية والقرب من الله فاذا التزم العبد هذه الطرق
من الرياضات ما تنفع نفسه وعاش قلبه وقرب من حضرة ربه واجتني ثمرة
ثمرة غرسه على غاية النماء والكمال وتلك الثمرة اخلاق الايمان التي
تكيفت بها نفسه وصارت صفات ذاتية ومهيبة نتيجة للحكمة التي
انبت بها الله في قلوب عباده المتواضعين ومن يوتى الحكمة فقد وُتِيَ
خير كثير قال عيسى ابن مريم عليه السلام لا صحابة اين
تنت الحجة قالوا في الارض فقال عليه السلام كذلك الحكمة لا تنت الا
في قلب مثل الارض قلت وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في
مدح الخمول وذر الشهرة احاديث كثيرة منها ما روي ابوامامة رطني
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اعطى اوليائى عندي لوم من خفي
الحال ووحظ من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعة في السر وكان غافضا
في الناس لا يشار اليه بلا صابح وكان رزقه كفا فاضرب على ذلك ثم
نفض يده فقال عجالت مئنته قلت بواكيه قل تراثه وفي حديث ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب اشعث
اغبر ذي طمرين ينبوا عنه ايمن الناس لو اقسم على الله لا يره وروي
معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان يسيرا
من الرياضات وان من عبادي وليا الله فقد بادى الله بالمحاربة وان الله يحب
الاتقيا الاخفياء الذين اذا غابوا لم يفتقدوا واذا حضروا لم يعرفوا
قلوبهم مصاييح اهدى يخرجون من كل غير مظلمة وروي ابو هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الذي نوه فيه باسم
ابو القري واشاد بذكره ونبه على عظيم امره رضي الله عنه انه قال بينما
نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حلقة من اصحابه اذ قال يصليين
معكم غدا رجل من اهل الجنة قال ابو هريرة فطهرت ان يكون ذلك الرجل هـ
فخدوت فطلعت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقمت
في المسجد حتى انصرف الناس فبقيت ناوما وفيما نحن كذلك اذ
اقبل رجل اسود من رجز حرقه مرتد برقة فجاحت وضع يده في يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا رسول الله ادع الله لي بالشهادة

فدعا

فدعا النبي صلى الله عليه وسلم له بالشهادة وانا الجحد منه ربح المسك الا في
فقلت يا رسول الله اهو ما وانه لم يملك بني فلان قلت فلا تشتر به
فنتقته يا بني الله قال واني لم يملك ان كان الله يريد ان يجعله من
ملوك الجنة يا باهريرة ان اهل الجنة ملوكا وسادة وان هذا الاسود
اصبح من ملوك الجنة وسادتهم يا باهريرة ان الله عز وجل يحب من
خلفه الاصفيا الاتقيا الا برى الشحنة وجوههم الغيرة رؤسهم
للمحصة بطولهم من كسب الخلال الذين اذا استاذنوا على الامراء
لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعحات لم يتكحوا وان غابوا لم يفتقدوا
وان حضروا لم يدعوا وان طلعوا لم يفرح بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا
وان ماتوا لم يشهدوا قالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك
ابو القري قالوا وما اولى القري قال لا شمل ذو صهوة بعيد ما بين
المنكبين معتدل القامة ادم شديد الامة ضارب بدقته الى صدره
رام بصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القرآن يكي
على نفسه ذوا طمرين لا يوبه له من رازا رصوف ورد اصوف مجبول
في اهل الارض معروف في اهل السما لو اقسم على الله لا يرفسمة الا
وان تحت منكبه لا يسر لمحة بيضا الا وانه اذا كان يوم القيامة يقال
للعباد ادخلوا الجنة ويقال لا وليس القري ففما شفع فيشفعه الله
في مثل ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا انتما لقينما فاطلبا اليه
يستغفر لكما يغفر الله لكما وذكر با في الحديث وفي حديث اخر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له ابو القري
يدخل في شفاعته عدد ربيعة ومضر لو اقسم على الله لا يره فمن
لقيه بعد ي فليقره مني السلام ثم سئل عن علامته فقال رجل
اصم با شمل ذو طمرين ابيضت له امر وقد كان به بياض فدعا الله
عز وجل فاذهب عنه الامم الدنار والدرهم لا يوبه له مجبول في
الارض معروف في السما وكان قد بلغ من شدة حموله ونهاية ضعفه
ان الناس كانوا يستخرون ويستسرون به ويوذونه ويرون فيه اهلية
للخدا والتلصص وينسبونه الى ذلك وفي روى في ذلك

انه دفع له بعض فقهاء الكوفة ثوبين وكان يجالسهم فانقطع عن مجلسه لاجل
 العري فزده مما عليه بعد ان اخذ مما منه وقال ان الناس يقولون من اين له
 هذان الثوبان ترا من خدي علمنا ما وكان في ذلك الوقت يجالس الفقهاء
 ويظهر للناس وذلك قبل ان يرفعوا القدر وجلالة الخط وتنبؤ به عمر
 رضى الله عنه على المنبر فلما راي الناس عرفوا حاله هرب عنهم واستخفى
 منهم ولبس امره عليهم برعاية الابل وغير ذلك وقيل لعمر رضى الله عنه
 لما سأل عنه قومه ما فينا اخل منه فذكر انما القية هو وعلى رضى الله
 عنه ما وسأله من هو فقال راعي غنم واجير قوم وسنذكر اويس فلما
 سأل عن اسمه قال له عبد الله فلما سأل عن اسمه الذي سمته به امه
 امتنع ان يجيبه على ذلك فلما اخبراه بصفة النبي صلى الله عليه وسلم
 وانما عرفاه بذلك قال لهم اني اعني ان يكون غيري فلما قال له اخبرنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تحت منك لا يسر لعة بيضا وطلبا
 منان يوضعها لهما لم يجد بدا من توضيحها وذلك والله اعلم ليرى ما رفته
 عين صحة قول النبي صلى الله عليه وسلم وصدقه في اخباره بالحيث
 وذلك امر واجب عليه والا فلعنه كان يتعلل لما كما فعله في كل من
 سئل عنه **من** بعد ذلك لما سأل عن عمر رضى الله عنه ان يلتقي
 معه ويجعل ذلك الموضع ميخا دا بينه وبينه قال له يا امير المؤمنين
 لا ميخا بيني وبينك ولا اعرفك ولا تعرفني بعد اليوم ثم دفع الابل الي
 اصحابها وخلصا عن الرعاية وكذلك فعل مع مريم بن حبان رضى الله عنه
 لما القيه بشاطئ الفراه ووقع بينهما التعارف قال له حدثني حديث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احفظه عنك قال له لا احبان ارفع
 هذا الباب على نفسي لا احبان اكون محدثا ولا مفتيا ولا قاضيا فلما ارعنا
 من الكلام الذي كنا بصده وسأله مداومة الاجتماع بهما واستمع
 وقاله لا اراك بعد اليوم تطلبي ولا تسأل عني انطلق انت هاهنا حتى
 انطلقنا هاهنا ثم بعد ذلك اجتمع في طلبه فالتفت عنه فلم يقع له
 على خبر ومن عجيب امره ان حقق الله هذا الحال من التخفي والتستر
 والله له بعد موته مع ما اظهر بسببه من الايات والبر حيث يند

قال عبد الله بن سلمة غزوت ادرى كان زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه
 ومعاوية او ليس القرني فلما رجعا مرض فمات فنزلنا فاذا قبر محفور
 وما مسكوبه كفن وحسوط فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه
 فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فعلنا قبره فزجنا فاذ الا قبر ولا اثر
 قلت والحكايات والايات في مدح الجول ودمر الاشياء اراكم من
 ان ياتي عليهم بالخصار وقد اورد كثير امنا الايمة المصنفون في هذا
 العلم فليطالع ذلك المريد مستمدا من الله حسن التوفيق والتأييد
 ونعيم المصير قدس الله سره هاهنا بالدفن والارض والنبات
 والانتاج من ملك الاستغاثات **ما نفع القلب شي مثل عزلة يدهخل**
بها مبدء ان في كره مداواة امراض القلوب واجبة على المريد وامراضه
 انما تكون من غلبة احكام الطبع عليه من صحبته للاضداد ووقوفه مع المعتاد
 وانقياده لغيره والنفس وانسه بعالم الحس ومداواة هذا المرض يتأتى من وجوه
 كثيرة ابلغها في ذلك وانفعها العزلة عن الناس المستحوية بالفكرة فبالعزلة
 يتقيد الظاهر عن مخالطة من لا تصلح لمخالطته ولا يامن من دخول الافات
 عليه بطمئنته فيبتخلص بذلك المعتزل من المعاصي التي يتعرض لها بالخلا
 مثل الغيبة والمداينة والرياء والتصنع ويتخلص له بذلك السلامة
 من مساوقة الطباع الرديئة والاخلاق الدنيئة ويستفيد ايضا بذلك حياة
 دينية ونفسية عن التفرغ للخصومات وانواع الشرور والفتن فان للنفس
 توتعا وتساوعا الى الخوض في مثل هذا فواجب على المعتزل ان يكف لسانه
 عن السوال عن اخبار الناس وما هم مشغولون به ومنه يكون فيه ومكون
 عليه ويصون سمعه عن الاصغاف الى اراجيف البلد وما اشتملت عليه
 من الاحوال التي ذكرناها وليحرص على ان لا يغشاه في خلوته وعزلته من شأنه
 التطلع الى ذلك والبحث عنه ولينجذب صحبة من لا يتورع في منطقة
 ولا بضبط لسانه عن الاسترسال في دقايق الغيبة والوقيعة
 والتعريض بالطعن عن الناس والقدر فيهم فان ذلك مما يكدر صفاء
 القلب ويودع الى ارتكاب مساخط الرب فليهمجه المعتزل وليفر منه
 فراره من الاسد ولا يجتمع معه في مكان البتة وليتفكر الى كل من

تخوفه من هذا شأنه من المدسوسين إلى الدين فضلا عن غيرهم كما قال بعضهم
انكر من يخوف ولا يخوف الى من لا يخوف وفي الحديث مثل الجليس السوء كممثل
الغين ان لم يحرقك بشره علقك من رجليه وفي الاخبار السالفة ان الله تعالى
اوحى الى موسى عليه السلام يا ابن عمران كن يقظا فانك لو اردت لنفسك احوالا
وكل اخ او صا حبا لا يوازرك على مسرتي فمهلك عدو وادحى الله تعالى الى داود
عليه السلام يا داود مالي اراك منتبها واحدا نيا قال لا اله الا الله فقلت الخلق من اجلك
فقال يا داود كن يقظا فانك لو اردت لنفسك احوالا وكل خدك لا يوافقك على
مسرتي فلا تصحبه فانه لك عدو ويقسى قلبك ويباعدك عني وما احسن
قوله ابي اسحاق ابراهيم بن مسعود لا يبرى في هذا المعنى

• فحبا بنا جنسك واختر منهم • كما تختار الصراغم والسببنا •
• وخالطهم ورايهم حذرا • وكن كالسامر في المسنا •
وبالعزلة ايضا يجتمع ماله ويقوى في ذات الله عزمه بخلاف الخلطة فانها
تفرق الهم وتضعف العزم فقد قيل ان العبد ليعقد في خلوته على خصال
من الخير يعلمها فاذا خرج الى الناس حللوا عليه ذلك عقدة عقدة حتى يرجع
الى بيته وقد انحلت عقده كلها وروى ان عيسى عليه السلام قال لا تجالسوا
الموتى فتموت قلوبكم قتل ومن الموتى قال المحبون للدين الراغبون فيها وفي
الخبر المروي عن اشراف الخلق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اخوف ما اخاف
علي امتي ضعف اليقين وضعف اليقين انما يكون من رؤية اهل الغفلة
وتخالطة ارباب البطالة والفسوة قال ابو طالب المكي رضي الله
عنه واضر ما انتلي به العبد وادخله واعمله في هلاكه واشده لمحجده
وابجاده ضعف يقينه لما وعد من الغيب وتوعد عليه بالشهادة
وقوة اليقين اصل كل عمل صالح وقال بعض اهل هذه الطائفة قلت لبعض
الابدال المنقطعين الى الله تعالى كيف الطريق الى التحقيق والوصول الى الحق قال
لا تنظر الى الخلق فان النظر اليهم ظلمة قلت لا بد لي قال لا تسمع كلامهم تسوة
قلت لا بد لي قال فلا تعاملهم فان معاملتهم خسران وحسرة ووخشة
قلت انا بين الظمير من لا بد لي من معاملتهم قال فلا تستكن اليهم فان
السكون اليهم هلكة قلت هذا الله قال يا هذا تنظر الى الاعيان وتسمع

كلام

كلام الجاهلين وتعامل البطالين وتستنك الى الجاهل الكين وتريد ان تجد
حلاوة الطاعة وقلبك مع غير الله عز وجل هيئات هذا لا يكون ابدا
وبالعزلة ايضا ينكت البصر عن زينة الدنيا وزهرتها وينصرف خاطره
عن الاستغسان لما دمه الله من زخرفها فيمتنع بذلك النفس عن
المطلع اليها والاستشراق لها ومنافسة اهلها فيمنعها قال الله تعالى
ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجنا منهم زهرة الحياة الدنيا
لنفتنهم ولا ينبغي لجدان يخفقه هذا فانه يؤدي الى امراض عظيمة
في القلب ومن اعتزل الناس سلم باذن الله منها قال الاستاذ
ابو القاسم القشيري قدس سره فاربا بالمجاهدات اذا ارادوا
صون قلوبهم عن الخواطر الوردية لم ينظروا الى المستحسنات قالوا وهذا
اصل كبير لهم في المجاهدات في احوال الرياضات انتهى وقال بعضهم
من كثرت لحظاته دامت خسراته وقال محمد بن سيرين رضي الله عنه اياك
وفضول النظر فانما تؤدي الى فضول الشهوة وقالوا ان العين سبب

الحسين وانشدوا •
• وانت اذا ارسلت طرفك رايدا • لقلبك يوما اتعبتك المناظر •
• رايتا الذي لا كله انت قادر • عليه ولا عن بعضه انت صابر •
وبذلك ينقطع طمعه عن الناس ويحصل له منهم الياس وذلك من
اعظم فوائد العزلة عند العقلاء الاكياس ولا يتم له منفعة العزلة الا
باشتغال الفكرة ومي المقصودة ههنا وكان العزلة مقدمة لها وبعبارة
عليه ما وذلك بعد تقديم ما يحتاج اليه من علوم الشرع الظاهرة والقيام
بمراعات دابة الباطنة وفي ذكر الامام ابو حامد الغزالي رحمه
الله جملة مشافهة في كتابه العزلة من الاحياء وقد جافى الخبر تفكر ساعة
خير من عبادة سبعين سنة وكذا هو وكان عيسى عليه السلام يقول
طوبى لمن كان فتيته ذكرا وصمته فكري ونظيره عبرة ان اكبر الناس من
دان نفسه وعمل ما بعد الموت وقال كعب بن الزناد ان يبلغ شرف الآخرة
فليكثر التفكير وفي الامام الدرد اما كان افضل عمل اهل الدرد اقلت
التفكر وذلك لانه يصل به الى معرفة حقايق الاشياء وتبين الحق من الباطل

والمنافع من المضار ويطلع به ايضا على خفايا افانك لنفسه ومكايد العدو وغرور
 الدنيا ويتعرف بها وجوه الخيل في الخرز عمنها والطهارة منها قال الحسن رضي
 الله عنه الفكرة مرة تريك حسنك من سينك ويطلع بها ايضا على عظمة
 الله وجلاله اذا تفكر في اياته ومصنوعاته ويطلع بها ايضا على الاية
 ونعمائه الجليلة والخفية فيستفيد بذلك الحول الاسنية يزول بها مرض
 ويستقيم بسببها على طاعة ربه قلت والعزلة التي ذكرها المؤلف
 قد سر الله سره تتضمن وجوه الخلوة وما في احد الاركان الاربعة التي هي
 اساس المريدين ويلزم عنها من الثلاثة الباقية الصمت الذي لا ينال من
 اكثر الناس الا بالخلوة والعزلة فان اضاف اليها المريد الركبتين الباقيتين
 وهما الجوع والسمهر فقد حصل على كلية الدوا والتحقق من مودة الاولياء
 والبدل قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه اجتمع الخيرة كلها في هذه الاربعة
 خصال وبما صار لا بد الا بدلا لخاصة البطون والصمت والخلوة
 والسمهر قال الشاعر

- يا من يريد منازل الابدال • من غير قصد منه للاعمال
- لا تنظم فيها فليست من ههنا • ان لم تراهم على الاحوال
- بيت الولاية قسمت اركانها • سادتنا فيه من الابدال
- ما بين صمت واعتزال دأيم • والجوع والسمهر النزيه العال

كيف يشرف قلب صور الاكوان من طبخة في مرآة ام كيف يدخل الى الله وهو
 مكبل بشهوته ام كيف يطمع ان يدخل حضرة وهو لم يتطهر من جنابة قفلا
 ام كيف يرجو ان يفهم دقائق الاسرار وهو لم يرتب
 من هفواته للجمع بين الصديقين كاجتماع الحركة والسكون والنور والظلمة وهذه
 الاشياء التي ذكرها المؤلف قد سر الله سره اصناد لا تجتمع فان اشتراق القلب
 بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة التي استولت عليه بالركون الى الاعياد
 والاكوان واعتماده عليها والمسير الى الله تعالى بقطع عقبات النفس مضاد
 للاعتقال في حبس الهوا والشهووات وفحول حضرة الله المقتضية لطهارة
 الداخل ونزاهته مضاد لما هو عليه من جنابة غفلاته التي تقتضيها
 الاقصاد للابعاد وفهم دقائق الاسرار المستفاد من التقوى مضاد

للاصرار على المعاصي والهفوات واليه الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم
 الله وبما روى في بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم
 قال يحيى بن معين رحمه الله التقى احمد بن حنبل واحمد بن الحواري فقالا لئن
 حنبل لا بن الحواري يا احمد حدثنا بحكاية سمعتهما من استاذك ابني
 سليمان فقال يا احمد قل سبحان الله بلا عجب فقالا بن حنبل سبحان
 الله وطوبى لها بلا عجب فقالا بن الحواري سمعت ابا سلمان يقول اذا
 اعتقدت النفوس على نزلك لا تاجر جالت في الملكوت وعادت الى
 ذلك العبد بظرايف الحكمة من غير ان يورى اليها عالم علما قال فقار
 احمد بن حنبل تلكا وجلس ثلاثا وقال ما سمعت في الاسلام
 بحكاية العجب لي من هذه ثم ذكر الحديث الذي ذكرناه من عمل ما يعلم
 ورثه الله علم ما لم يعلم ثم قال لا احمد بن الحواري صدقت يا احمد
 وصدق شيخك ولاجل كون هذه الاشياء اصدا والعجب المؤلف ممن
 يعتقد صحة اجتماعها ومن طمع في نيل مراتب الرجال مع كونه
 على اقبح الخلال **الكون كله ظلمة وانما اناره ظمور الحق فيه فمن راي الكون**
ولم يشهد به فيه او عنده او قبله او بعده فقد عوزه وجود الانوار ومجيت
عنه شمول المعارف بسحب الاشارة العدمية والوجود نور فالكون بالنظر
الي ذاتة فكم مظلم وباعتبار تجلي نور الحق عليه وظهوره فيه وجود
المستبين ثم اختلفت احوال الناس ههنا فمهم من لم يشاهد الاكوان
وحجب بذلك عن روية المكون فمذاتنا في الظلمات محجوب بسحب
الاثار الكائينات ومنهم من لم يحجب بالاكوان عن المكون ثم هم في مشاهدتهم
اياه فرق فيهم من شاهد المكون قبل الاكوان ومولا الذين يستدلون
بالمؤثر على الاثار ومنهم من شاهد بعد الاكوان ومولا الذين يستدلون
بالاثر على المؤثر ومنهم من شاهد مع الاكوان والمعية ههنا اما معية
اتصال وموتهم موده في الاكوان واما معية انفصال وموتهم موده عند
الاكوان وهذه الظروف المذكورة ليست بزمانية ولا مكانية لان الزمان
والمكان من جملة الاكوان والانفصال والانفصال المذكوران ليسا على ما يفهم
من معانيهما فانهما ايضا من جملة الاكوان ومعرفة تفصيل هذه الاشياء

ن

ولم يشاهد به سواه . مناك يهدي الى الصواب .
 فلا خطابه اليه . ولا مشير الى الخطاب .
كيف يتصور ان تجبه شي وهو الذي ظهر كل شي بما اشرق عليه
 من انوار الوجود وقد كان في ظلمة العدم كما تقدم كيف يتصور ان تجبه شي
وهو الذي ظهر ب كل شي حتى استدل عليه المستدلون بالاشياء
 كما قال تعالى سنرىهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم **كيف يتصور ان تجبه**
شي وهو الذي ظهر في كل شي اذ هو المتجلي فيهما بحاسن صفاته
 واسمايه **كيف يتصور ان تجبه شي وهو الذي ظهر في كل شي**
 طور ذلك الاشياء ولذا كان سبحانه له وسببها بحمدته ولكننا لانفقه
 ذلك **كيف يتصور ان تجبه شي وهو الظاهر قبل وجود كل شي**
 لتحقيق بهذا الاسم له اولا وابد **كيف يتصور ان تجبه شي وهو الظاهر**
من كل شي لا في الوجود اظهر من العدم على كل حال **كيف يتصور ان تجبه**
شي وهو الواحد الذي ليس معه شي اذ كل شي سواه عديم لا وجود له على
 التحقيق **كيف يتصور ان تجبه شي وهو اقرب اليك من كل شي**
 لتثبوت احاطته بك وفيوميته عليك **كيف يتصور ان تجبه شي**
ولولاه ما كان وجود كل شي حتى استدل به الشاهدون على الاشياء
 كما قال تعالى اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد **يا عجب كيف يظهر**
الوجود في العدم لان العدم ظلمة والوجود نور وما ضدان لا يجتمعان
ام كيف يثبت الحادث مع من له وصف الف **دم** لا باطل
 لا يثبت مع ظهور الحق فلا الله تعالى قلنا الحق ورمق الباطل ان الباطل كان
 زموقا وقال عز من قائل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا الباطل امق
 قلت **ومنه الفصل** من قوله الكون كله ظلمة الى هنا ابدع فيه
 المؤلف غاية الابداع وانني فيه بما تقدمه الاعين وتلذذه السماع فانه رضى
 الله عنه ذكر جميع متعلقات الظهور وبطل حجابية كل ظلام ونور واراك فيه
 الحق رؤية عيان وبرهان ورفك من مقام لايمان الى عالي مراتب الاحسان
 كل ذلك في وجز لفظ وافصح عبارة وانتم نصيحتي والطف اشارة فلو لم يكن
 في هذا الكتاب لاهذا الفصل لكان كافيا شافيا في **راه الله عنا خيرا**

ما ترك من الجمل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت **غير ما**
اظهره الله فيه اذ اقام الله تعالى العبد في حال من الاحوال التي
 لا يذمها الشرع فليدترم حسن الادب في اختيار بقائه عليها ورضاه بها
 ويراقب الله تعالى في مراعاة ادابها وليوافق مراد الله تعالى في ذلك حتى
 يكون هو الذي ينقله عن ما قال **ابو عثمان** رضى الله عنه منذ
 اربعين سنة ما اقامتني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره
 فسخطته وقد تقدمت حكايات المؤلف قد سر الله سره مع شيخه
 ابي العباس قد سر الله سره حين عزم على التجريد وترك ما كان عليه
 من الاشتغال من العلم الظاهر وما اجابه به الشيخ ومنذ من نتائج العلم
 بالله ومعرفة ركنه فانه سخط تلك الحال وتشوق الى الانتقال عنها
 بنفسه واراد ان يحدث غير ما اظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الخيال
 بربه واسما الادب في حضرة مولاه عز وجل ومنذ من معارضة حكم الوقت
 الذي كثر فيه الصوفية ومنعندهم من اعظم ذنوب الخاصة فالواجب
 على العبد الاستسلام بحكم الله تعالى في ذلك الوقت في مؤاخذة لعبودية
 ومقتضى العلم بالله تعالى ومنذ من واحد معاني لفظ الوقت
 في اصطلاحهم قال **الاستاذ ابو القاسم القشيري** رحمه الله
 عليه وقد يردون بالوقت ما يصادهم من تصرف الحق لهم دون ما يختارون
 لانفسهم ويقولون فلان بحكم الوقت انه مستسلم لما يريد ومن حكم
 الغيب من غير اختيار وهذا فيما ليس لله عز وجل فيه عليهم امر او اقتضا
 بحق شرع اذ التضييع لما امرت به واخالة ذلك على التقدير وترك المبالاة
 بما يحصل منك من التقصير خروج عن الدين ومن كلامهم الوقت سيف
 اي كما ان السيف قاطع فالوقت بما يقتضيه الحق ويجريد غالب وقيل
 السيف لين مسه قاطع حده فمن لا يسهل سلم ومن خاشته اضطلم
 له ذلك الوقت من استسلم لحكمه نجا ومن عارضه بترك الرضا تكسر
 وتردى وانشدوا
 وكالسيفات لا يئنه لان مسه وحده ان خاشته خشان
 ومن ساعده الوقت فالوقت له وقت ومن فاكده الوقت فالوقت عليه

مقت هذا الكلام القشيري وهو موافق لما ذكره المؤلف قدس سره **الحال الثاني**
الاعمال على وجود الفراغ من موعودات النفس اذا كان العبد
متلبسا بحال من احوال الدنيا وكان له فيها شغل يمنع من الاعمال
الصالحة والحال الذي عليه فراغه من تلك الاشغال وقال اذا تفرغت عملت
فذلك فداك من موعودته نفسه والوعود من الحماقة وحماقة من وجوه
الاول يتنازع الدنيا على الآخرة وليس هذا شأن عقلاء المؤمنين وموالات
ما طلب منه قال **الله تعالى** بل تؤثر في الحياة والآخرة خير وبقي
والثاني فتؤيد بالحل الى اوان فراغه وقد لا يجد مملكة بل يختطفه
الموت قبل ذلك او يزداد شغله لان اشغال الدنيا تنل على بعض ما
الى بعض كما قيل **مفح**
فما قضى احد منها لبا ننة ولا انتهى اربلا الى ارب
والثالث ان تفرغ منها ما الذي يومنه من تبهل عزمه وضعف نيته
تفرغه من دعوى الاستقلال وروية الحوائج القوة في جميع الاحوال ما
يستحق في جنبه جميع مزايل الواجب عليه ان يبادر الى الاعمال على
ايمحاله كانت وان ينشئ من فرصة الامكان قبل مفاجاة الموت وحله
في القوت وان يتوكل على الله في تيسيرها عليه وصرفه الى اوان الحائلة
بيده ويدينها وما احسن قول ابن الفارض في هذا
وعد من قريب واستجب واجتنب غدا اشمر عن سباق اجتهاد من فضة
وكن صارما كالوقت فالمقت في عسى واياك على فني اخطر علة
وسررنا وانما كسير الفحظك الباطلة ما اخرت عزما لصحة
وجد بسيف الحزم سوف فان تجدد تجد نفسا فالنفس ان تجد تجد
لا تطلب منه ان يخرجك من حالة ليستعملك فيما سواه فلوارادك
لا تستعملك من غير اخراج كما انما اذا كان المراد على حالة لا توافق غرضه كانت
متعلقة بالدين او بالدنيا لا ينبغي له ان يروم الزواج منها بنفسه ويخاض حكم وقته
فيحدث فيه غير ما اظهره الله كما تقدم في قوله ما ترك من الخيل شيئا من اراد ان يجد
في الوقت غير ما اظهره الله فيه مع الشرط المتقدم وهو ان لا يكون في ذلك مخالفة
امر او ارتكاب نهي ينبغي له ايضا ان لا يخاض حكم الوقت ويطلب من موله ان

يخرجه منها وليستعمله في ما سواه لان من التخير على الله ولا خير له في ذلك
بل ينبغي له ان يطلب من موله حسن الادب معه وايتنا مراده على اختياره وهو
تخييل يتحقق بحال يتعرف منها محبة الله وارادته له ليستعمله استغلا
محبوبه عنده مع بقائه على حاله التي هو عليها فيكون اذ ذلك مراد الله
له لا يروم لنفسه وهو خير له مما اختاره قال في التنوير يحكي عن بعضهم
انه كان يقول ودوت لواني تركت الاشباب واعطيت كل يوم رغيين
يريد بذلك ان يستخرج من غيب الاشباب قال فسبحنت ثم كنت
في السجن بوني في كل يوم رغيين فطال ذلك على حتى ضجرت ففكرت
يوما في امرى فقيل لك طلبت منا في كل يوم رغيين فلم تطلب
منا العافية فاعطيتك ما طلبت فاستغفرت من ذلك ورجعت
الى الله فاذا ابواب السجن يقرب فتخلصت وخرجت قال
قناديب هذا ايها المؤمن ولا تطلب ان يخرجك من امر ويدخلك فيما
سواه اذا كان فيه مما يوافق لسان العلم فان ذلك من سوء الادب مع
الله فاصبر ليلا تطلب الخروج بنفسك فتخطي ما طلبت وتمنع
الراحة فيه قرب تارك شيئا داخل في غير وليجد الثروة والراحة فتعقب
وقول بوجود التغير عقوبة لوجود الاختيار انتهى كلامه وهو كالنفسير
لما ذكره هاهنا فلذلك اورده ما ارادته **همة سالك ان يقف عند**
ما كشف لها الا وادته موافقة الحقيقة الذي تطلب ما امر ولا
تبرجت ظواهر المكنونات الا نادى حقايقها انما نحن فتنه فلا تكفر
انساي الى الله يتجلا له في اثنا سلوكه انوار وتبدل اسرار فان ارادت مهمته
ان يقف عند ما كشف لها من ذلك لا اعتقاد انه وصل الى الغاية والنهاية
من المعرفة نادته هو انق الحقيقة المطلوبة الذي تطلب ما امر
فجد في السير ولا تقف وان تبرجت له ظواهر المكنونات برزنتها
فما الى حسنها وجمالها نادته حقايقها الباطنة انما نحن فتنه فلا
تكفر وعرض عينك عن ذلك ولا تلتفت اليه ودمر على سلوكك
وسيرك واعلم انه ما دامت لك **همة والارادة** فانت بعد في الطريق لم
تصل فلو فنت عنها لوصلت وما احسن قوله الشيخ ابي الحسن الششتري

في هذا المعنى
 فلا تلتفت في السير ^{عنه} سوي الله غير ولا تحذر ذكره حصنا
 وكل مقام لا يقيم فيه انه ^{عنه} مجاب فجد السير واستنجد العونا
 ومما ترى كل المراتب تنجلي عليك فخل عنها فغن مثل ما خلنا
 وكل ليس في غير فانك مطلب فلا صورة تجل ولا طرفه تجل
 وقد رايت لسيد كمال الحسن الشاذلي قدس سره الغزير كلاً ما احسنا
 مناسبا لما ذكره المؤلف قدس سره من الترقى في الاحوال وظهور النقص
 في رؤية الكمال فرايت ان اذكره هي بنا بنصه لما فيه من سني الفوائد وشريف
 المقاصد قال قدس سره اعلم انك اذا اردت ان يكون لك نصيب
 مما اولى الله تعالى فعليك برفض الناس جملة الامن بك على الله باشارة
 صا دقة واعمال ثابتة لا ينقضها كتاب ولا سنة واعرض عن الدنيا بالكلية
 ولا تكن ممن يحرس عن ما يقطي شيئا على ذلك بل كن في ذلك عبدا لله امرتك
 ان ترفض عدوه فان نيت بهما نيت الخصلتين الاعراض عن الدنيا
 والزهد في الناس فاقم مع الله بالمرابطة والتمس التوبة بالرعاية والاستغفار
 والابانة والخضوع للاحكام بالاستقامة ونفسير هذه الوجوه الاربعة
 ان تقوم عبد الله فيما تاتي وما تذر وتراقب قلبك ان لا يري في المملكة شيئا
 لغيره فان نيت بهذا نادتك ما واثق الحق من الوار العز انك قد عميت
 عن طريق الرشيد من اين لك القيام مع الله بالمرابطة وانت تسمع قوله وكان
 الله على كل شيء قريبا فمناك يدرك من الحيما ما يحملك على التوبة مما
 ظننت انه قريب فالنظر التوبة بالرعاية لقلبك ان لا يشهد ذلك
 منك بحال فتعود الى ما خرجت عنه فان صحت هذه منك نادتك الهواتف
 ايضا من قبل الحق التوبة منه بدات والابانة منه تتبعها واستعمالك
 بما هو وصف لك مجاب عن مرادك في هذا لك نظير اوصافك فلست تجد
 باعه منها واتخذ في الاستغفار والابانة والاستغفار طلب الشتر
 من اوصافك بالرجوع الى اوصافه فان كنت بهذه الصفة اعني الاستغفار
 والابانة ناداك من قريب اخضع لاحكامي ودع عنك منازعتي واستقم مع ارادتي
 برفض الاعداء وانما هي ربوبية تولت عبودية وكن عبدا مملوكا لا تقدر على

شي

شي فمتى رايت منك قدرة وكلتك اليها انا بكل شيء عليم فان صحت لك هذا
 الباب ولزمته اشرفت على اسرار لا تنكاد تسمع من احد من العالمين
طلبك منه انما امره وطلبك له غيبة منك عنه وطلبك لغيره لفته
حياتك منه وطلبك من غيبه لوجود بعدك عنه
 الطلب الذي يتصور من العبد على اربعة اوجه وكلها معلقة معلولة طلبه
 من الله وطلبه له وطلبه لغيره وطلبه من غيره فطلبه من الله ثمرة له
 اذ لو وثق به في ايضا لما دفعه اليه من غير سوال لما طلب منه شيئا وطلبه
 له غيبة عنه اذ الحاضر لا يطلب وطلبه لغيره قلة حياء منه اذ لو استغنى
 منه انقبض عما يكرهه منه من طلبه لغيره ومن حق الحياء منه ان لا يذكر
 معه غيره ولا يوثق عليه سواء وطلبه من غيره لوجود بعده عنه اذ لو كان
 قريبا منه لكان غيره بعيدا عنه فلا يطلب منه فالطلب كله عند الواحد
 العارفين معلول كان الطلب متعلقا بالحق او بالخلق الا ما كان من الطلب
 على وجه التعبد والتاديب والابتناع الا مرقا واطمار الفاقة والفقر مخيفة
 تزول عنه العلة **ما من نفس تيديه الاولى قد ريك بمضيه** الانفس
 ازمته دقيقة تتعاقب على العبد ما دام حيا فكل نفس بتدوم منه ظرف
 لقد مر من قد رايته ينفذ فيه كايما ما كان فاذا كانت جزيا لالعبد
 ودقايقه قد استخوفها احكام الله تعالى واقداره وكان جميع ذلك
 يقتضي منه حقوقا لازمة من حقوق الله يقوم بها وهو مطالب بذلك
 ومسؤول عنه وعن انفسه التي امانة للحق عنده لم يتق له اذ ذاك بحال
 لتدبير امورد بياه ولا محال المنا بعة شموته وهواه **لا تترقب فروع الايمان**
فان يقطر لك عن وجود المراقبة له فيما هو مقيمك فيه اذ اقام
 الله عبدا في سبب من الاسباب فالواجب عليه ان يوفيه حقه ويلتزم
 فيما لا دبر ولا يرتقب وقتا ثانيا ييا يكون فارغا منه فان تأميلة للوقت
 الثاني يمنعه من القيام بحق الوقت الاول فيما اقيم فيه وتوفيته ما يجب
 له وهو خلا لا من المطلوب منه فليجتنب ذلك المريد **قال**
 ابو حفص رضي الله عنه الفقير الصائم الذي يكون في كل وقت بحكمه
 فاذا ورد عليه واردي شغله عن حكم وقته يستوحش منه وينفيه وقال

سئل عن عبد الله رضي الله عنه اذا جئت الليل فلا تؤمل النعماء وحتي تسلم
 ليئلك تلك وتودي حق الله فيها وتصح فيها نفسك واذا اصبح
 فكذلك وسئل **سئل رضي الله عنه متى يستريح الفقير**
 قال لا اذ لم يروقا غير الوقت الذي هو فيه قال **البغوي في تفسيره**
 عند قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير والشدة والرخا والصحة والستم
 والغنى والفقر وقيل ما تخبون وما تكرهون لنظر شكرهم فيما
 تخبون وصبرهم فيما تكرهون **لا تستعرب وقوع الاكدار ما دمت**
في هذه الدار فاني ما ابرزت الا ما هو مستحق وصفها وولجتها
 جعل الله الدنيا دار فتنة واينلا لي عمل كل احد فيها على مقتضى ما سئله
 ويؤتي جزاءه في الدار الآخرة قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وعمل
 كل احد فيها انما هو مخالعة شموات نفسه او موافقة وذلك يستدعي
 وجود محبوبا ومكروه بفعل او ترك فمن ضروري ان الدنيا وجدان المكارة
 والمشاق فيها فيفجع الاكدار بسبب ذلك فيها وايضا فحاصل الدنيا امور
 وهمية انقادت طباع اليها وما لا ينبغي لجميع مطالبهم لصيقها وقلة
 وسرعة تقضيها وتقلتها فتجاذبونها بينهم فتكدر عيشهم ولم
 يحصلوا على كلية اعراضهم **شعر**
 ارى اشقيا الناس لا يشاموننا على انهم في عارة وجوع
 الالهوان كانت تخب كائنا **محاكاة صيف عرق وبشع**
 فلا تستعرب وقوع امثال هذا فانه ما ظير منها الا ما هو مستحق وصفها
 واجبت غمتها من وجدان المكارة التي هي في ذاتها لما قال بعض الحكماء ان
 الدنيا مبنية على المكارة لجعلت منفعة الاهلي في اللوزنج وسياتي
 التنبيه على الحكمة في هذا عند قوله انما جعلها محللا لا عيارا ومعدنا
 لوجوه الاكدار ترهيدا للقيم ما وفي الحكايات المنقولة عن جعفر الصادق
 انه قال من طلب عالم يخلق انحب نفسه ولم يترد في قليله وماذا انقال
 الراحة في الدنيا وانشد
 تطلب الراحة في دار الفنا **خاب من يطلب شيئا لا يكون**
 وقال **بعض البلغاء ملتمس السلامة والمعالي**

نظم

كالمنبر

كالمنبر على مناحل الحيات ومدايا العقارب **وقال** ابن مسعود رضي الله عنه
 غموم فما كان منها في سرور فهو روح وقال الجنيد قدس الله سره ليس ان يشع
 ما يرد على من العالم لا في قداصله صلا ومواز الدنيا دار ممت وعظم وبلا وفتنة
 ومن حمله ان يتلقاني بكل شرفان تلقاني بكل ما احب في فضل والا فلا اصل
 هو الا ول وقال ابو تراب رضي الله عنه يا ايها الناس انتم تخبون ثلاثة اشيا
 وليس مني لكم تخبون النفس ومي الله وتخبون الروح ومي الله وتخبون
 المال ومي الله وتطلبون ثنتين ولا تجدنهما ومي الله والراحة والفرح
 لا يتما في الجنة فالواجب على العبد ان لا يوطن نفسه على الراحة في الدنيا
 ولا يركن فيها الى ما يقتضي فرجا وانسا ويعمل على قول النبي صلى الله عليه
 وسلم فيما روى عنه ابو هريرة رضي الله عنه الدنيا سجن المومن هـ
 فتوطن العبد على المحن في دنياه يهون عليه ما يلقاه ويجد السلوان
 عند فقدان ما يهواه كما قيل **شعر**
 تمثل ذواللب في ليله **شدايد من قبل ان تنزلا**
 فان نزلت بغتة لم تزع **لما كان في نفسه مشلا**
 راي الامر يقضي الى اخر **نصير اخره او لا**
 وذو الجمل يامن ايامه **ويشئ مصارع من قد خلا**
 فان دهمته صروف الزمان **بعض مضايبه اعولا**
 ولو قدم الحزن في نفسه **لعله الصبر عند البلاء**
 فليتنق الرب ما يرد عليه من ذلك بالصبر والرضا والاستسلام عند جريان
 القضاء فخر قريب ان شاء الله يجرى الامر ويستوجب من الله جزيل الاجر
 والله ولي التوفيق قال **احمد بن ابي الحواري رضي الله عنه قال**
 لابي سليمان الداراني جوع قليل وعري قليل وذل قليل وصبر قليل وقد
 انقضت عندك ايام الدنيا واعلم ان ما ذكرناه من الصبر جماع كل
 فضيلة وملاك كل فائدة جزيلة ومكرمة نبيلة قال الله تعالى وثبت
 كلمة ربك الحسن على بني اسرايل لما صبروا وقال تعالى وجعلنا منهم
 ائمة يمدون بامرنا لئلا يصيروا وقال تعالى انما يؤتى الصابرون اجرهم بغير
 حساب وفي وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن عباس

استطعت ان تحمل الله بارضا في اليقين فافعل فان لم تستطع فاصبر
 فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر والفرج مع
 الكرب واليأس مع العسر وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل ان
 صبرت مصفى امر الله وكنت تاجورا ان جرت مصفى امر الله وكنت مازورا
 وقال على رضي الله عنه الصبر مطية لا يكيو وسيف لا ينبوا وقال ابن
 عباس فضل العدة الصبر عند الشدة وفي بعض الاخبار انتظار الفرج
 بالصبر عبادة **شعر**
 ان الامور اذا اشتدت حسا انك ما فالف صبر بفتح ثم كمل ما ارتجيا
 لا تياس وان طالت مطالبه اذا اشتغلت بصبر ان ترى فرجا
 اخلق بذي الصبر ان يحظى حاجته ومد من الفرج للابواب ان يلجا
 فمن جعل الصبر معتمده في نوازله واعتده من اعظم عده ووسايله
 فهو مصيب في رايه منج في سعيه ومن جزع من المصاييب واضطرب
 عند وقوع النوايب كان عاجلا فيما يريه ضارا وبكسبه وزرا ويفوته
 اجرا وناهيك به خسر اكمل **مفرد**
 واذا تضيق مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلى لا يصبر
 وقيل وعوضت اجر من فقيد فلا تكن فقيدك لا ياتي واجرك يذهب
 ما توقف **طلب** **نت طالبه بربك** ولا تيسر **طلب** **نت طالبه**
بنفسك سرانزله واجهه بالله والتجأ اليه وتوكل في امره كله عليه
 كفاه كل مؤنة وقرب عليه كل حديد ويسر عليه كل عسير ومن سكت الى
 علمه وعقله واعتمد على قوته وحوله وكله الله تعالى الي نفسه
 وخذله وحرمه توفيقه وامامه فلم ينج مطالبه ولم تيسر ما ربه
 وهذا معلوم على القطع من بظهور الشريعة وانواع التجارب
 قلت وكلام المؤلف قد سر الله سره في هذه المسألة يتناول
 كل مطلب من المطالب الدينية والدنيوية التي مالا امرها الى الدين
 واشرف تلك المطالب واكثرها قواح ومعاظبا خذل المرید في سلوك
 سبيل التوحيد ففيه التعلق بالله تعالى الحق واصوب وفي جميع جزئياته
 الرجوع الى الله تعالى اولى واجب فلا حرم كان من الراي السديده والامر الاكيد

ان يخصه من ذلك العام وان يفرضه عقيب هذه المسألة بمنزلة الكلا
 فلهذا قال **من علامة النجاة في النجايات الرجوع الى الله في البدايات**
 للمريد بداية وبهاية فبدايته كمال سلوكه وبهايته كمال وصوله فمن صح بدايته
 بالرجوع الى الله والتوكل عليه والاستعانة به كما ذكرناه الان فلهذا في نهايته
 وكان وصوله الى الله تعالى فامن عليه من الرجوع والانقطاع قال بعض الشيوخ
 ما رجع من رجوع الا من الطريق ولو وصلوا ما رجعوا ومن لم يصح ذلك بما ذكرناه
 من تخلقه بالحق وفراره اليه من نفسه والتخلق انقطع ورجع من حيث
 جاء قال بعض العلماء من ظن انه يصل الى الله بغير الله قطع
 به ومن استعان في عبادة الله بنفسه وكل الى نفسه فعلى العبد السالك
 ان يجعل معتمدا امره الاستعانة بالله على ما هو بسبيله ولا يترك حوله
 نفسه ولا قوته في كثير عمله ولا قليله فلهذا ما وساس لسلوك الذي
 ينبغي على قواعده **من اشرفت بدايته اشرفت نهايته** هذه عبارة
 اخرى موافقة لمعنى ما تقدمه فاشراق بدايته المريد يرجوعه الى الله في مهماته
 وثقته به في مهماته واشراق نهايته الوصول الى قربه والوصول في حضر
ما استودع في غيب السرير ظمير في شئ ما دة الظواهر سديان
 علامة يعرف بها حال المرید السالك وما الخبر به باطنه من المرید المتدارك
 لان الظاهر مرآة الباطن كما قيل الاسرة تدل على السيرة وما خا من القلوب
 فعلى الوجه يلوح اثره فيما استودعه الله تعالى القلوب والاسرار من الخاف
 والانوار لا بد وان يظهر اثر ذلك على الجوارح والكلام الطيب والعمل الصالح
 فيستدل بشهادة العبد على غايته من اوصافه والوصلة به وما
 اشبه هذا من الاعراض والمقاصد قال ابو حفص عمر رضي الله عنه
 الظاهر عنوان حسن ديب الباطن فان النبي صلى الله عليه وسلم
 خضع قلبه لخشعة جوارحه ولم يورد ابو حفص الظاهر جال اليه الجند
 ولا اصحابه وحفص وفوقه على راسه يا تمر ولا امره لا يخطي احد منهم
 فقال يا با حفص ادبت اصحابك ادب الملوك فقال لا يا با القاسم ولكن
 حسن الادب في الظاهر عنوان ادب الباطن واكد من ذلك ان يعرف المرید نفسه
 ويكون منها على بصيرة ولا يتخذ بما يتوهمه من صلاح سريره دون

على بيته فمن ادعى بقلبه معرفة الله تعالى ومحبته ولم يظهر على ظاهره ثمرات
 ذلك واشاره من المصباح بذكره والمشارعة الى اتباع امره والاغتباط بوجوده فيه
 والاستبشار عند يقين شهوده والفرار من القواطع الشاغلة والاضراب عن
 الوسائط المبعدة منه فهو كذاب في دعواه متخذها لله موه فان كان موضوعا
 باصداد هذه الخصال متخرفا بظواهر عن جادة الاعتدال فهو في دعواه كاذب وحاله
 للشرك والتناقض اقرب قال الشيخ ابو طالب البليكي وقد جعل الله تعالى وصف
 الكافرين انه اذا ذكر الله وحده في شئ انقبضت قلوبهم واذا ذكر غيره فرحوا وجعل
 من دعوتهم الهنم اذا ذكر الله بنوحيده وافراده بشئ عطاوا له ذكره وكرهوه واذا اشرك
 غيره في ذلك صدقوا به قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب
 الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذاهم يستبشرون وقال
 تعالى ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم والكفر النقضية وان يشرك به ثوبا
 والشرك الخلط اى انه يخلط بذكره ذكر سواه ثم قال تعالى فالحكم لله العلي الكبير
 يعنى لا يشركه خلق في حكمه لا اله الا الله العلي في عظيمته الكبري في سلطانه
 لا شريك له في ملكه وعطايه ولا نظيره في عبادته فحق دليل هذا الكلام
 وضمه من الخطاب الى المؤمنين اذا ذكر الله بالتوحيد والافراد في شئ اشترحت
 صدورهم واتسعت قلوبهم واستبشروا بذكر الله وتوحيده واذا
 ذكرته الوسائط والاسباب التي دونته كرموا ذلك واشمأزت قلوبهم ومثله
 علامة صحتة فاعرفها من قلبك او من قلب غيرك لتستدل بها على حقيقة
 التوحيد في القلب او وجود حق الشرك في السر ان كنت عارفا انتمي قلت
 وهذه المسألة تضمنها كلام الشيخ ابو طالب من اعظم المسائل على صدق
 الصادق في كذب الكاذب من ادلال لا نل **وكان** فصدنا في هذا
 التنبيه استغناء عن ذكر القواعد العجيبة والحرص على رسم المقاصد العريضة
 لغربة الدين في هذا الزمان الرذائل واستنبلا الغربة والجهل على المشويعين
 الى العلم والفضل حسن ما ايد هذه الكلمات على جهة حثية لثقل الاكتفا
 بالنمل عن الغلل ليعمل بمقتضى ذلك من يد سالك وليست من مباحصة
 ربه في دينه وقلبه اوضح المسالك واحمل على هذا الاسلوب كل كلام لم يظهر
 لك مطابقتها ولم ينظر في نظر مناسبتها لتسلم بذلك من الاعتراض

وتقلو

وتقلو همته عما تولى به اصحاب القلوب المراض عافانا الله من ذلك **شأن**
بين من يستدل به او يستدل عليه المستدل به عرف الحق لاهله فثبت
الامر من وجود اصله والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه والافتى غاب
حتى يستدل عليه ومتى يجد حتى تكون الاثار التي توصل اليه سواء في اول
 شأنهم ومبدا خلقهم وخروجهم من بطون امماتهم موسومون بالجهل وعدم
 العلم قال الله تعالى والله اخركم من بطون اممكم لا تعلمون شيئا ثم ان
 الله تعالى لما اختص بعضهم بخصوصية عناية واختار منهم من اصله
 لولايته وماذا الا لا حصول العلم الذي تضمنه قوله تعالى وجعل لكم السمع
 والابصار والا فبئس الذي تخفق لهم النسبة وتوجب لهم الزلقة والقرينة
 المشار اليها بقوله تعالى اعلمكم تشكرون جعلهم على قسمين مراد من يريد
 وان شئت قلت مجذوبين وسالكين وكلاما مراد ومجذوبين على التحقيق
 قال الله تعالى الله يحب من يشاء ويحب اليه من يذنب فالمريدون
 السالكون الى الله تعالى في حال سلوكهم محبوبون عن ربهم برؤية الاعيان
 والا ثارا والا كون ظاهرة لهم وموجودة لديهم والحق تعالى غيب عنهم فهم
 يستدلون بها عليهم في حال ترقبهم والمرادون المجذوبون واجههم الحق تعالى
 بوجهه الاكرم وتعرف اليهم فرفوه به فلما عرفوه على هذا الوجه انجبت
 عنهم لا غير فلم يروها فهم يستدلون به عليهم في حال تدبيرهم فبما هو
 حال الفرقين وشأن ما بينهما اى بعد ما بينهما وذلك ان المستدل
 به على غيره عرف الحق الذي هو الوجود الواجب لاهله وهو المختص بوصف
 القدم واثبت الامر المشار به الى الاثار العدمية من وجود اصله المشار
 به الى المؤثر المتحقق وجوده والمستدل بغيره عليه على عكس ما ذكرناه
 لانه استدل بالمجهول على المعلوم وبالعدم على الوجود وبالاثر الخفي على الظاهر
 الجلي وذلك لوجود الحجاب ووقوفه مع الاسباب وعدم اختصاصه بالوصول
 والاقتراب والافتى غاب حتى يستدل عليه بلاشياء الحاضرة ومتى وجد حتى
 تكون الاثار القريبة ملى الى توصل اليه او قل حتى تكون الاثار الموجودة
 هي التي تدل عليه فثبت لمن سعى عليك شهادته وانك لذكر شهادته كل
 شاهد **قال** في لطائف المنن اعلم ان الادلة انما نصبت لمن يطلب

الحق لا ينشده فان الشيا مبدي غنى بوضوح الشهود عن ان يحتاج الى دليل فتكون
المعرفة باعتبار توصيل الوسائل اليها كسببية ثم تعود الى نهايتها ضرورة
فاذا كان من الكليات ما هو غنى بوضوحه عن اقامة دليل فالمكون في
لغناه عن الدليل منها ثم قال ومن عجب العجائب ان تكون الكليات موصلة
اليه فليست شعري هل لها وجود معه حتى توصل اليه او هل لها من الوضوح
ما ليس له حتى تكون هي المظاهرة له وان كانت الكليات موصلة له فليس
لها ذلك من حيث ذاتها لكن هو الذي ولاها رتبة التوجيه فوصلت
فما وصل اليه غير الهيئته ولكن الحكيم هو واضع الاسباب وهو من وقف
عندها ولم ينفذ الى قدرته عين الحجاب **لينفق ذوسعة من سعته**
الواصلون الله ومن قدر عليه رزقه الشاؤون الله هذه اشارة الى حال الفريقين
فالواصلون الى الله لما خرجوا من سجن روية الاغيار الى فضاء التوحيد وكما
الاستبصار والتسعة مسافة نظرم فانفقوا من سعته ثم وقفوا
في عوالمهم كيف شاؤوا الساكنون اليه مقدور عليهم في اوراق العلوم
والقنوم محبوسون في مضيق الخيالات والرسوم ينفقون بها اتمام الله
من الرزق المعلوم القدر الضيق **هذه كماله اهلون اليه بانوار النور والواصلون**
له بانوار الواجبة فالاولون لا نور ومولاهم لا نور لهم لانهم لا يشيرونه
انوار التوجه هو ما منهم الى الله من عبادات ومعاملات وجاهدات
ومكابدات وانوار المجاهدة ما من الله لهم من غفر وتودد وتقرب وتحتب
فالاولون عبيد الانوار لوجود حاجتهم اليها في الوصول الى مقصودهم
والاخرى لانوارهم لوجود غناهم عنها برهم فهم لا يشيرونه وسيله
منه المقتني عند قوله انت مع الاكوان مالم تشهد المكون فاذا شهدته كانت
الاكوان معك قال الله تعالى قال الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون افراد
التوحيد بحلم لاحظته الاغيار ما هو حق اليقين ورؤية ما سوى الله خوض
ولعب ومما من صفات الكافرين والمنافقين قال الله عز وجل اخبار عنهم
وكنا نخوض مع الخائضين وقال تعالى بل هم في شك يلعنون **تشوفك**
الى ما يظن فيك من العيوب خير من تشوفك الى ما يجب عنك من العيوب
حكم المريد ان يتشوف لا معرفة ما غاب عنه معايب نفسه ويتطلب ما او يبعث

عنه

عنه فان ذلك هو حق الحق تعالى منه فينبغي ان يحصر عليه ويصير فعنان
عنايته اليه ليحصل له صفات اعماله من الافات ونقا اعماله من الكدورات ويستقر
عنه الخلل والغرور وينقطع من باطنه مواد الشرور وقد ذكر الغزالي في
كتاب رياضته النفوس له فصلا الذي به يتعرف الانسان عيوب نفسه
فليست فيه المريد وقد جعل حاصله اربعة اوجه احدها ان يجلس بين يدي
شيخ يبصره بالعيوب والافات فيحكمه على نفسه ويتبع اشارته فيما يشير
عليه والثاني صاحب صدق صدق صدق يحمله رقيب على احواله واعماله
ليبصره على ما يخفى عليه من مداقته خلالة والثالث ان يستفيد معرفة
عيوبه من عدايه اذ لابد من جريان ذلك على السنه تمام عند تلبثهم وعيهم
والرابع ان يستفيد ذلك من مخالطة الناس اذ يطلع بذلك على مساوئهم فاذا
اطلع عليهم منهم علم انه لا ينفع ما عن شي من ان الطباع البشرية في ذلك
متقاربة وقد يظهر له في نفسه ما هو اعظم مما يراه في غيره فيطالب نفسه
حينئذ بالتطهر منها والتزهد عنها هذا مختصر ما ذكره ثم قال وهذه كلها
حيل من فقد شيئا عارفا بصير اعيوب نفسه مشفقا ناصحا في الدين
فارغا من تهذيب النفس مشغولا بتمذيب عباد الله ناصحا لهم من وجد
الطبيب فليلا زسه فهو الذي يخلصه من مرضه ويخبره من الهلاك
الذي هو بصدده انتهى واما طلبة العيوب المحجوبة عنه من خفايا قدره
ولطائف لعبه فانه حظ نفسه لا حق عليه فيه الحق تعالى فليطبع عن انفسا
ولا يستغل بها عقله ولا حسا وما ظهر له منها لا يسكن اليه ولا يعول عليه
فان ذلك من المعاييب لقا دحة في عبوديته ولما ذاق الوان طلبة الاستقا
ولا تكن صاحب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولان تكون بحق
مولاك اوليك من ان تكون بحظ نفسك ومن الحكايات في هذا المعنى الذي
ذكرناه ما روي في الاسرائيليات عن وهب بن منبه رضي الله عنه
ان رجلا من بني اسرائيل صام سبعمائة سنة يفطر في كل سنة سنة
ايام فسا لله تعالى ان يريه كيف يغوي الشيطان الناس فلما طال
ذلك عليه ولم يجب قال لواطلت على خطي وذبي بيني وبين رب
كان خير لي من هذا الامر الذي طلبته فارسل الله اليه ملكا قال له ان

منه

الله تعالى ارسلني اليك ومثلي يقول للسان كلامك منذ الذي كلمت به لعباد الى
من عبادك سبعين سنة وقد فتح الله بصرك فانظر فاذا اجنودا بليس
قد احاطت بالارض واذا اليسر احد من الناس الاحول شيئا طين كالذي باب
فقال لا ادرب ومن يجو من هذا قال لورع الدين وسيا في بيان الكرامات
غير مطلوبة التخصيص ولا يغيب بوجوهها الذي كل عالم نبيل عند قوله
كل من ثبت تخصيصه كل تحليصه الحق ليس بمحجوب **وانما المحجوب**
انت عن النظر اليه اذ لو حجبته شئ لسره ما حجبته ولو كان لوجوده
حاضر وكل حاضر شئ فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده
الحجاب على الله محال واستدل المؤلف على ذلك بما ذكره ههنا ومثلي
لا شك فيهم والحجاب على العبد واجب من حيث انه اذ هو عدم كما تقدم
ولا نسبة بين المعدوم وبين الموجود فان اراد الله تعالى رفع هذا الحجاب
عن شاكيت شئ متى شأنا رأى من ليس كمثل شئ وهذا مما يحجب اعتقاده
اخرج من اوصاف بشرتك عن كل وصف مناقض لعبوديتك
لتكون عند الحق محجوبا ومن حضرته قريبا صفات البشرية المتعلقة
بالدين نوعان احدهما ما يتعلق بظاهر العبد وجوارحه وهي الاعمال
والثاني ما يتعلق بباطنه وقلبه وهي العقود فاما ما يتعلق بظاهره
وجوارحه فينقسم الى قسمين احدهما ما وافق الامر ويسمى طاعة والثاني
ما خالفه ويسمى معصية واما ما يتعلق بباطنه وقلبه فينقسم ايضا
الى قسمين احدهما ما وافق الحقيقة ويسمى ايمانا وعلمنا والثاني ما خالفها
ويسمى نفاقا وجملا والنظر فيما يتعلق بظاهر العبد ويسمى في اصطلاح
تفقنا والنظر فيما يتعلق بباطنه يسمى في اصطلاح تصوفا فمذاق الامر
مما كليت العبد وظاهره بغير الباطنه بالضرورة لان القلب هو الملك
والجوارح جنوده ورعيته ومن شأن الرعية طاعة الملك فيما يامره وبمنهي
وقد ربه الشبهة الكاملة صلوات الله وسلامه عليه على هذا
المعنى حيث قال لا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله
واذا فسدت فسدت الجسد كله الا وهي القلب وصلاح القلب لما يكون
بظواهره عن الصفات المذمومة كلها دقيقتها وجليلها ومنه هي

الصفات المناقضة للعبودية من اوصاف البشرية التي اشار اليها المؤلف
وهي التي قسم صاحبها سمة النفاق والفسوق ومثلي كثيرة مثل الكبر
والعجب والرياء والسمعة والحقد والحسد وحب الجاه والمال وينتزع
عن هذه الاصول فروع خبيثة من العداوة والبغضاء والتدليل للاغنيا
او استحقاق الفقرا وترك الثقة بحجى الرزق وخوف سقوط المنزلة من
قلوب الخلق والشع والتحل وطول الامل والاشرف والبطر والغل والغش
والمباهاة والتصنع والمداينة والفسوة والفظاظة والغلظة
والغفلة والجفا والطيش والعجلة والحقد والحمية وضيق الصدر
وقلة الرحمة وقلة الحياء وترك الفتاة وحب الرياسة وطلب العلو والانتضا
للنفس اذ انما هذا الذي ذهاب ملك النفس اذ ارد عليه قوله الى غير ذلك
من الصفات الذميمة والاخلاق الذميمة واحصل فروعها وعظم نتائجها
انما مهورية النفس والرضا عنها وتكظيم قدرها وترفع امرها فمذاق
الامور كفر من كفر ونافق من نافق وعصى من عصى وبها خلع من رتبة
العبودية لربه من خلع حسبما يقوله المؤلف باثر هذا ونشأ الصوفية
انما هو النظر فيما يطهرها ويتركها من انواع الرياضات والمجاهدات وقد بينوا
طرق ذلك في كتبهم قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه ولا يكون المريد بلا حتى
يبدل معاني صفات الربوبية صفات العبودية وبخالق الشياطين اصاد
المؤمنين وبطبايع البهائم اوصاف الروحانيين من الاذكار والعلوم
فعندها يكون بدلا مقربا قال والطريق الى هذا بان يملك نفسه فنشعر
له ويسلط عليه فان اردت ان تملك نفسك فلا تملك ما وصيق عليه
ولا توسع لهما فان ملكتهما ملكتك وان لم تضيق عليهما انتسعت عليك
واذا اردت الظفر بما فلا تخرصه بالهواها واحبسها عن معتاد يلائمها
فان لم تنسك ما انطلقت بك وان اردت ان تقوى عليها فاصنعها بقطع
استبامها وحبس موادها والاقويت عليك فصر عنك انتمى فاذا قام
المريد بذلك على الوجه الذي رسموه له والتزم الوظائف التي امره
بها طهر قلبه وترك نفسه وانصفت كحاسن الصفات التي تزينه
بزين العباد وينال بها من قرب ربه غاية المراد فتظهر عليه جديده

آثار حميدة من التواضع لله والخشوع بين يديه والتعظيم لاسمه والحفظ
 لحدوده والهيبة له والخوف منه والتذلل لربوبيته والاحلاص في عبود
 والرضا بفضائله ورؤية المنة له عليه في محله وعطايه ويتصف
 فيما بين خلقه بالمرأفة والرحمة واللين والرفق وسخة الصدر والحلم
 والاحتمال والصيانة والنزاهة والامانة والثقة والعطف والتأني
 والوقار والسخاء والجود والحياء والبشاشة والنصيحة وسلامة الصدر
 الى غير ذلك من اخلاق الايمان التي بها ينال العبد غاية السعادة
 والحسنى والريادة قلت وهذا المعنى انما هو اللذان يعبر
 عنهما ائمة الصوفية رضي الله عنهم بالتخلي والتخلي عن التخلي عن التخلي
 المذمومة والتخلي بالصفات المحمودة ويعبرون عنهما ايضا بالتركيب
 والتحلية ومما حقيقته السلوك الذي يعبرون به ايضا وسنا في الاشارة
 الى كيفية ذلك عند قوله لولا ميا دين النفس لما تحقق سير السائرين
 فاذا صح للسائر هذا السفر وانقلب منه الى افضل مستقر تحققت
 عبوديته لربه عز وجل فلم يملكه غيره ولم يسترقه سواه وارتقى في
 القرب من ربه الى اشرق محل فيكون هناك منزله ومثواه فيكون حبيته
 كما قال المؤلف لهذا الحق مجيبا لانه اذا ذاك يناديه باسم العبد فيقول له
 يا عبيدي فيجيب جديدا مولاه باسم الرب فيقول له لبيك يا رب فيكون
 صادقا في اجابته متحققا في نسبته ويكون ايضا من حضرة قريبا لوجود
 بعده عن نفسه التي من شأنه النقص عنهما والفرار منها فاذا اقامه الحق
 تعالى مقام العبودية وحاز مرتبة القرب من حضرة الربوبية كان محفوظا
 من اقتحام الازار من يتسرا عليه اعمال الاخيار متخليا في الظاهر والباطن
 باشراف الخلا متخطيا بفضيلة النسبة بالملأ الاعلى قال الله عز وجل
 ومن عنده لا يستكبرون عن عبادتي ولا يستخسرون ليستخسرون البتل
 والتمار لا يفترون وقال تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادتي
 ويستجوبون وله يسجدون وقال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
 ما يؤمرون فمرتبة العبودية انما التزم هذه الخصوصية وكذلك من تشبه
 بهم في محاسن صفاتهم من الصفوة الا ان مولاه محفوظ لا يعصون

على

في كتاب

على ما اصطالحوا عليه من الفرق بين الحفظ والعظمة والفرق بينهما ما قاله
 الاستاذ ابو القاسم القشيري لا للمعصوم لا يلم بدين البتة والمحفوظ
 قد تحصل منه مومات وقد تكون له في الذمرة الا ان لا يكون له
 اصرا او ليك الذين يتوبون من قريب وقد وصف الله عباده بالتخصيص
 اولى التطهير والتخصيص في ايات كريمة بصفات جليلة عظيمة
 واعدهم على ذلك خيرات جسيمة فقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون
 على الارض هونا وانا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما الى قوله حسنت مستقرا
 ومقاما واليك النظر فيما قاله فيها اهل التفسير وما استنبطه منها
 اهل الاشارات والتدبير واما من عدم مولاهم عبود نفوسهم الشريفة
 ومسترقوا حظوظهم الدنياوية قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهة موله
 وقال النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه تفسر عبد درهم نفس عبد
 الدنيا والحديث ومولاهم من عبدة العبد والذين قال الله عز وجل فيهم
 ان كل من في السموات والارض الا اني الرحمن عبد الفدا خصامهم وعدمهم عدا
 وكلهم ايتي يوم القيامة فردا واعلم انه لا ينهيا هذا السلوك الى الحق
 ملك الملوك الامن وفقد الله تعالى المعرفة نفسه وماركبت عليه من مدام
 الصفات ومن عرف ذاك من نفسه لا يزال متمما لما سبب طمته بها احدا
 حذر من هذا الواقع في المعاصي والدنوب من حيث لا يشعر وقد نبه المؤلف
 على هذا بقوله **اصل كل معصية وشهوة وغفلة الرضى عن النفس**
واصل كل طاعة ويقظة وعفة عدم الرضى عنك عنك الرضى
 عن النفس اصل جميع الصفات المذمومة وعدم الرضى اصل الصفات
 المحمودة **وقت** لا تنفق على هذا جميع العارفين وازباب لقلوب
 وذلك لان الرضى عن النفس يوجب تغطية عيوبها ومساوئها
 ويصير فيجبها حسنا كما قيل وعين الرضى عن كل عيب كليله
 وعدم الرضى عن النفس على عكس هذا لان العبد اذا ذاك بينه نفسه
 ويتطلب عيوبها ولا يغتر بما يظهر من الطاعة والافتقار كما قيل في الشطر
 الاخر ولكن عين السخط تبيد المساويا فمن رضى عن نفسه
 استحسن حالها وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن

اليها استولت عليه العقل وبالعقل ينصرف قلبه عن التقدير والمراعاة لخواطره
 فتثور حينئذ ذوايغ الشهوات على العبد وليس عنده من المراقبة والتذكر ما يدفع
 به ويقيها فتصير الشهوة غالبة له بسببه لك ومن غلبته شهوة وقع
 في المعاصي لا محالة وأصل ذلك كله رضا عن نفسه ومن لم يرض عن نفسه
 لم يستحسن حالها ولم يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متيقظا متنبها
 للتطوارق والغوارض وبالتيقظ يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها وعند
 ذلك يتجدد بران الشهوة فلا يكون لها على غلبة وقوة فيصعب العبد حينئذ
 بالعفة فإذا كان عفيفا كان متجنبيا لكل ما يريه عنه تحفظا على جميع ما امر
 به ومنه لمومعنى الطاعة لله عز وجل وأصل هذا كله عدم رضا عن نفسه فإذا
 لا شيء واجب على العبد من معرفة نفسه ويكثر من ذلك عند الرضى عنها
 وبقدر تحقق العبد في معرفة نفسه يصلح له حاله ويعلم مقامه **وقد**
 ورد عن الأئمة لأخبار من الكلمات المضممة لعبيهم لنفوسهم والتمتة منهم
 لها وعدم رضاهم عنها أكثر من أن يحصى ولذلك قال أبو حفص رضي الله عنه من لم
 يهتم بنفسه على دوام الأوقات ولم يجاهد في جميع الأحوال لم يجزها إلى مكرهها
 في سائر أيامه كان مغرورا ومن نظر إليها باستخسان شيء منها فقد أهلكها وكيف
 يصح لعاقل الرضى عن نفسه والكريم ابن الكريم السيد يوسف ابن السيد
 يعقوب ابن السيد إبراهيم يقول وما أبرى نفسي أن النفس لا مارة بالسوء
وقال أيضا منذ أربعين سنة اعتقدت في نفسي أن الله ينظر
 إلى نظر السخط وأعلم أن ذلك وقال المجتهد قدس الله سره لا تسكن إلى
 نفسك وإن دامت طاعتك في طاعة ربك **وقال** أبو سليمان
 الداراني ما رضيت عن نفسي طرفة عين ويحكى عن سر السفياني رضي الله
 عنه أنه قال لا تنظر إلى انقياد اليوم كذا مرة مخافة أن يكون قد أسود من
 العقوبة وقال أيضا من الناس من لو مات نصف أحدهم ما انزعج النصف الآخر
 ولا احتسبني إياهم إلى غير هذا من العبارات الصادقة عن المشايخ رضي الله
 عنهم في هذا المعنى **وقد** الف الشيخ أبو عبد الرحمن السلمي جزاء
 صغير الحجم عظيم الفائدة في عيوب النفس وكيفية مداوانها فليتنظر فيه المرید
 ولذا ألف قبله المحاسب رضي الله عنه كتابا سماه النصائح جمع فيه من

معایب

معایب النفس وحدها وشروها جملة شافية كافية ونبيه فيه على سنن دارسة
 كافية عما كان عليه السلف الصالح رضوان الله عليهم من التفتيش والتفقد فيما
 يصلح به أعمالهم وأحوالهم والمحافظة على نظمهم وأسرارهم والقلوب والمبالغة في
 الحذر من محقرات الذنوب **وقد** نقل القزالي رحمه الله منه فصلا في كتابه
 واعتمد فيه ذكره بلفظه بعد أن ثنى على مولاه فبان للجاهل به علمه وفصله
 فقال في حقه والمحاسب رحمه الله خير الأئمة في علم المعاملة وله السبق على جميع
 الباشيئين عن عيوب النفس فأفاد الأعمال وأحوال العبادات وكلامه جدير
 بأن يحكى على وجهه ثم ذكر وقد كان واحدا من علماء عبادة ونجدة أوانه ورعا
 ورهابة وكان الحاج أبو العباس ابن عباس رحمه الله يكثر من التحريص على
 مطالعة ذلك الكتاب والعمل بما تضمنته من الحق والصواب وأظنني سمعته
 ذات يوم يقول لا يعمل بما فيه الأولى أو كلاما منه أمعنا فليستخذ المرید مطا
 ورذا ويحرص على ما تضمنته مستغنيا بالله تعالى وسأيلامنه توفيقا
 ورشدا لينصحه لمولاه في مراعاة إصلاح باطنه والقيام على قدم الصدق في مواعده
 وليجعل هجيراه مطالعة كتب التصوف ومولاة أهله بالتألف والتعرف
 فذلك تقوى أنوار إيمانه ويقينه وتنقي عن المعرة في عمله بوظائفه
 ولا يقدر على ذلك إلا فرض العيش وما يستقيم به نفسه من مكابدة التعجب
 والامتنان ولا يشغل نفسه بعلم غير علوه مقصوده ويوجب له انتكات مؤيقة
 وعموده وهو ما أكيد الناس عليه اليوم وخادوا به عن سنن القوم حتى نطق
 لهم بذلك من رذائل الصفات وعظائم الأفات ما أقامهم إلى الهلاك والشقاء
 واعتقمهم السفاق في قلوبهم إلى يوم اللقاء وسجل عليهم بالكذب في دعوائهم وأصدروا
 بعلمهم في رضى مولاهم فأياك وإياهم **لقد** سمعت أذنا ديت حيا ولكن لأخياة لمن تنادي
ولذلك قال المؤلف **ولان** تصحى جاهلا لا يرضى عن نفسه خيولك
من ان تصحى عالما يرضى عن نفسه وأي جهل الجاهل لا يرضى عن نفسه
 فائدة الصحة إنما هي الزيادة في الحال وعدم النقصان فيها حسبما الكلام
 عليه عند قوله لا تصحى من لا يمتثل حاله ولا يدرك على الله مقال فضيحة
 من رضى عن نفسه وإن كان عالما شر محض ولا فائدة فيما لا يعلمه غير

لعنة

نافع وجعله الذي اوجب رضاه عن نفسه صار غاية الضرر وكانه اذا فاته هذا
 العلم الذي يريه عينه حتى لا يرضى عن نفسه لا علم عنده ووجهه من امر
 يرضى عن نفسه وان كان جاهلا خيرا محض وفيه كل الفائدة لان جهله غير
 ضار وعلمه الذي اوجب له عدم رضاه عن نفسه نافع غاية النفع واذا
 حصل على هذا العلم لاجل عنده **شعاع البصيرة يشهدك بغيره**
منك وعين البصيرة يشهدك بغيره **شعاع البصيرة يشهدك بغيره**
يشهدك وجوده لا عدمك ولا وجودك **شعاع البصيرة يشهدك بغيره**
 العقل وعين البصيرة نور العلم وحق البصيرة نور الحق فالعقل بنور علمهم
 شهدوا انفسهم وشهدوا انفسهم قريبا الى العلم والاطاعة والعلم بنور علمهم
 شهدوا انفسهم عدما في وجود ربهم والمحققون بنور الحق شاهدوا الحق ولم
 يشهدوا معه سواء **كان الله ولا شئ معه وما الا ان على ما عليه كان**
 الا زمنا هم هذا المور وهيمه لا وجود لها على التحقيق والمقصود ان الله لا شئ
 معه لثبوت حديثه فلم يبق الا الحق لم يبق كائن فاما موصول ولا ثم بيان
 • هذا جابر هان العيان فلا اري • لعيني لا عينه اذا عاين •
 وسياتي من كلام المؤلف الاكوان ثابتة باثباته ومحوة باحدية ذاته وقال
 قد سر الله سره **لا تتعدنية هم تلك في غيره فالكريم لا يتخطاه الامال**
 الهمة العلية تائف من رفع حوايجها الى غير كريم ولا كريم على الحقيقة الا الله
 قال **الجنيد قد سر الله سره الكريم الذي لا يجوز لك الى مسألة وقال**
الحاسب الذي لا يبالي من اعطى وقيل الكريم الذي لا يخيب رجلا المؤمنين
 واجمع العبارات في معنى وصف الكريم ما قيل الكريم الذي اذا قدر عظمى واذا
 وعد وفا اذا اعطا زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم اعطى ولا لمن اعطى وان
 رفعت حاجة لغيره لا يرضى واذا اجفى عاتب وما استنقصى ولا يصيب من
 لاذبه والتجاء ويغنيه عن الوسائل والشغف فاذا كانت الصفات لا يستحقها
 احد سوى الله فينبغي اذا لا يتخطاه اما للمؤمنين الى غيره كما قال بعضهم
 • حرام على من وجد الله ربه • وافترده ان يجتهد احدا روبا •
 • وباصحابي قف على الحق وقفة اموت بها وجدا واحبا بها وجدا •
 • وكل ملوك الارض تجتهد بها • فذا الملك ملك لا يباع ولا يشتد •

لا ترفعن

لا ترفعن الى غيره حاجة ما هو مورد ها عليك وكيف يرفع غيره مكانا هو
 له واصنع من لا يستطيع ان يرفع حاجة عن نفسه فكيف يستطيع
 ان يكون له ما من غيره **رافعا** اذا اورد الله تعالى عليك حاجة او انزل بك نازلة
 فاعلم انه لا رافع لها سواء اذ يستحيل ان يرفع غيره مكانا هو له واصنع
 لثبوت توحيد في ان لا فاعل سواء واذ هو غالب على امره لا يخاله احد
 ويستحيل ان يرفع ما عنك من لا يستطيع ان يرفعها عن نفسه لو
 نزلت به لثبوت عجزه وضعفه ومن المحال ان يخلق في حاجتك بمن هو محتاج
 مثلك قال بعضهم من اعتمد على غير الله فهو في غرور ولا الغرور مما لا يدوم
 ولا يدوم من شئ سواء وهو الدائم القديم لم يزل ولا يزال وعطاؤه وكفته له
 دايما فلا تقتردا لا على من يدوم عليك هذه الفضل والعطا في كل نفس وحين
 واوان وزمان قال **عطا الخرافة في رحمة الله لفيت وهب**
 سنده في الطريق فقلت حدثني حديثا احفظه عنك في مقامى واوجز فقال
 اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اما وعزتي وعظمتي لا ينقص
 بي عبد من عبيدي دون خلقى اعلم ذلك من بينته فتكيد السموات
 ومن فيمن والارضون السبع ومن فيمن الاجلعت له منهن رجلا ومخرجا
 اما وعزتي وعظمتي لا يعظمهم وبد من عبيدي في مخلوقه حتى انك من بينته
 الحفظت اسباب السموات من يده واسحت الارض من تحته ولا ابالي
 في اى واد هلك قال محمد بن الحسين بن حمدان كنت في مجلس يزيد بن هارون
 وكان الى جانبى رجل فقلت ما اسمك قال سعيد فقلت ما كنيته قال ابو
 عثمان قال فسأله عن قصته وخبره فقال نفدت نفقتى قلت
 ولمن توكل ما نزل بك قال سعيد فقلت لا الا يسعفك بحاجتك ولا يسبح
 طينتك ولا يبخل املك قال فما علمك بهذا فقلت اخبرني في بعض
 الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالى وجودى وكبرى وارفعنى فوق عرشى
 في علو مكانى لا قطع من كل مؤمل غيرى بالياس ولا كسونه ثوب المذلة
 عند الناس ولا يحينه من قري ولا قطع من وصلى يؤمل غيرى في النوايب
 والشدايد بيدي وانا انجى ويرجى غيرى ونظر في الفكر ابواب غيرى ويبيد كصانع
 للابواب وميتي مخلقة وبالي مفتوح لمن دعاني من ذا الذي ملني لذائذه

فقطعت به دونها ومن في الذي رجا في اعظم جرمه فقطعت رجاه مني
امر من الذي قرع باي فلم افتح له جعلته ما خلقني بيدي وبينهم متصلة
فقطعت بغيري وجعلت رجاهم من ذراهم عندي فلم يرضوا بحفظي وملأت
سمواتي ممن لا يملون تشبيحي من ملايكتي وامرهم ان لا يخلقوا الابواب
بيدي وبين عبادي فلم يثقفوا بقولي لم يعلم من طرقتة نائبة من نوابي انه
لا يملك كسفه ما احك غيري فما لي اراه با ماله مفرضا عني وما لي اراه لا ميبا سوا
اعطيته بجودي ما لم يستالي ثم انزعته منه فلم يمس لي دمه وساله
غيري فتراني بدا بالعطية قبل المسألة ثم اسال فلا اجيب سايلي ايجل
انا في جلدني عبدك ليس الدنيا والاخرة الى وليس الرحمة والفضل بيدي
او ليس الجود والكرم لي وليس انا محل الاصل فمن ذا الذي يقطع ما دوني وما
عسى ان يؤمل المؤمنون لو قلت لاهل سمواتي واهل ارضي املوني ثم اعطيت
كل واحد منهم من الفكر مثل ما اعطيت الجميع ما نقصت لك من ملكي
عصود زو فكيف ينقص ملكك كاملنا قيمه في ابوس القاطنين من
رحمتي في ابوس من عصاني ولم يراقبني وثبت على محاربي ولم يستخ مني
قال رحمتك الله امام هذا الحديث علي فكتبه ثم قال والله لا اكتب حديثا
بعده قلت **والاصل الذي ينبغي عليه هذا المعنى هو تحقيق**
العبد في مقام حسن الظن بالله تعالى فلهذا اخذ المؤلف في ذكره بآثره فعال
ان لم تحسن ظنك به لاجل وصفه حسن ظنك به ليس بجود محاملته
ملك فهو عودك الاحسن واهل اسدي ليدك الامتنا حسن الظن
بالله احد مقامات اليقين والناس فيه على قسمين خاصة وعامة فالخاصة
حسن الظن به لما هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية والعامة
حسن الظن به لما هم فيه من شيوخ النعم وشموال الفضل والكرم والتفاوت
بين المقامات ظاهرا ولذلك لا يخاف من الانقلاب والتغير في احد مما ما يخاف
في الاخر لا نارباه لمقام الاول لما تحققوا في المعرفة بالله واحتضوا بانوار اليقين
به اطمأنت قلوبهم وسكنت نفوسهم فلم يبق فيهم من تشع لوجود تهمته ولا مجال
لسو ظن دار باب المقام الثاني لم يرتفعوا عن نظرهم الى الافعال ومضى متلوثة ده
عليهم في كل حال وعند وقوع بعض ما يلبسهم منها بهم وما يضعف عن تحمل

مكارها

مكارها قلوبهم فلا تحصل لهم البراة من خواطر سوء الظن وتحدثت للنفس
بما يقتضي وجوده ولم يجرع فليكن العبد عند ذلك مشامدا معني قوله عز
وجل نفسي ان تكرهوا شيئا ومن خير لكم وليقتل النادر على الغالب قال ابو محمد
عبد العزيز الممدوي رضي الله عنه حسن الظن عبارة عن قطع الوهم ان يكون له
لا يكون لا الوهم قاتل وهو لو فت ثاب فتى اعطيت ذلك للوهم هلك
وخلد وكذلك الاضغابا ذنا الى الشيطان والنفس جندس واحد قلت
وحسن الظن من العبد في امر دينه فيكون لا ثقا بالله تعالى في ايصا المنافع
والمراقق اليه من غير كد ولا سعي فيما او سعي خفيق ما دون فيه وما جور
عليه بحيث لا يفوته ذلك شيئا من فعل ولا فرض فهو حبله ذلك سكوت
وراحة في قلبه وكبد نه فلا يستغفره طاب ولا يرجعه سبب وانما امر الاخرة
فان يكون قوي الرجا في قبول اعماله الصالحة وتوفيقه اجوره علم ما في دار
الثواب والجزاء فوجب لهذا المباداة لا مثقال الامر والتكثير من اعمال الخير
بوجدان جلوه واعتباط ولدادة ونشاط وقد قال **يحيى بن معاذ** اوثق
الرجا رجا العبد به واصلدق الظنون حسن الظن بالله ومن موطن حسن الظن
بالله تعالى الذي ينبغي للعبد ان لا يفارقه فيما او قاتل الشدايد والمحن
وحلول المصائب في المال والبدن ليل يوقع بسبب عدم ذلك في الجزع والسخطة
وسيا في هذا المعنى في كلام المؤلف وهو قوله من ظن انك كالك لطفه عن قدره
فذلك من قصور نظره ومن اعظم موطن حسن الظن بالله تعالى حالة
الموت وقد جاني الخبر لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله تعالى وفي حديث
جابر من استطاع منكم ان لا يموت الا وهو يحسن الظن بالله فليفعل ثم
تلا قوله تعالى **وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم** ولان الله تعالى قال فيما يروى
عنه **انا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما يشاء** قال **ابو طالب المكي**
رضي الله عنه وكان ابن مسعود يحلف بالله ما احسن عبد ظنه بالله الا
اعطاه عز وجل ذلك لان الخير كله بيده فاذا اعطاه حسن الظن به فقد
اعطاه ما يظنه لان الذي حسن به ظنه هو اراد ان يحققه له ما انتهى وقد
روى عن ابي بصير بن حبان قال خرجت غايدي ليزيد بن الاسود فلقيت
واثله بن الاسقع ومويز بن عياذته قال فدخلنا عليه وهو في فراشه فلمّا

راى واثلة بر الا سفع بسط يده وطفق يشير اليه فاقبل واثلة حتى جلس على الفراش
واحد ريد بر الا سود ينفق واثلة حتى جعلهما على وجهه فقال واثلة اسالك
عن شئ يخبر بيده قال لا تسالني عن شئ اعلمه الا اخبرتك به قال واثلة كيف
ظنك بالله عز وجل قال ظني والله بالله حسن قال فابشر فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا عند ظن عبدي بي اظن خيرا
وان ظن شر او روى عن ابى سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم مريضنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ظنك بربك
قال يا رسول الله حسن الظن قال فظن به ماشيت فان الله تعالى عند ظن المؤمن
به وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
حسن الظن بالله من حسن عبادة الله قلت والاخبار والآثار
في الرجا وحسن الظن بالله وسعة رحمته اكثر من ان تحصى ومطالعها
يزيد في المريد في هذا المقام من اراد الشفا في ذلك بمطالعة كتاب الرجا
من قوت القلوب وكتاب الاخيا قال بعضهم
وما زلت ارجو الله حتى كانني ارى بحيل الظن كما هو صانع
شعريتين رحمه الله الحال التي يمتاز بها يتحقق الصبر في مقام حسن
الظن بالله وهو علق العبد بيا لله تعالى وتعلق قلبه بوجدانيته
واشار الى ان هذا هو غاية النعيم ومنتهى الاماني لا ما يتوهمه النفس
وتطلبه من النعيم المعقول والامنيات التي تفتي وتزول وحكم بان خلاف هذا
من عمل القلب وما يستحق ان يتعجب منه كل ذي لب فقال العجب
كل العجب من ربه من لا انفكاك له عنه ويطلب ما لا بقاء له
فانما لا نفي الا بصار الاية هرب العبد من مولاه باقيا له على شئ هو انة
ومتابعة مولاه وذلك نتيجة عمى قلبه ووجود حمله بربه لا انه استبدل
الذي هو ادنى بالذي هو خير واثر الفاني الذي لا بقاء له على الباقي الذي
لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لا اثر الباقي على الفاني وللفعل
ما فعله سحر فرعون لما اموا برهم اذ لم يحفلوا بما وعدهم به فرعون
من الاحسان والنعيم والتقريب ولا اكرمهم بكثر ثوابا لو عداهم به من
العذاب والقتل والصلب على جذع الخمل بل في الوان نورك على اجانا

من البينات والذي فطرنا الاية ثم قالوا وادع خيرنا ببقى فهو لا استنارت
قلوبهم وشاهدوا محبوسهم فكان منهم مكان لا ترحل من كون الى كون فتكلم
كحمار الرحي يسير والذئب يتخلل اليه هو الذي ارتحل منه ولكن اجل من
الاكوان الى المكوت وان الى ربك المنتهى العمل على طلب الجزا والدرجات و
نيل الرتبة العالية والمقامات نقصان في الحال وثبوت في اخلاص الاعمال هو
معنى الرحيل من كون الى كون وسبب ذلك بقاء اعتناء النفس في ان تحصل
لها رتبة وان ينال بسعيها ما موصية ومدة كلما من الاكوان والاكوان كلما
متنساوية في كونها اغيارا وان كان بعضها انوارا وتمثيله بحمار الرحي بالغة
في تعبه حال العاملين على رتبة الاغيار ونظمت في مقامهم الى حسن الادب
بين يدي كل واحد الفهم رحتي يتحققوا بمعنى قوله تعالى وان الى ربك المنتهى
فيكونا نمتا سيرهم اليه وعكوف قلوبهم عليه وتكون اعمالهم اذ ذاك وقفا
بمقتضى العبودية وقائما بحقوق الربوبية فقط من غير التفات الى
النفس على محالة تكون فمدا موقوف تحقيق الاخلاص الكاين عن مشامدة
التوحيد الخاص جعلنا من اهله بمنه وفضله وانظر الى قوله صلى الله
عليه وسلم من كانت هجرته الى الله ورسوله فمجرته الى الله ورسوله وتامل
هذا الامران كنت ذا فهم في مثل الحديث الشريف تنبيه على المعنى الذي
ذكره ومع الاعتبار والتامل قوله في القسم الثاني فمجرته الى ما هاجر اليه
اي ولا نصيب له من الوصول والقر بالذي حظي به من هاجر الى الله ورسوله
وموقوفه فمجرته الى الله ورسوله ومدا من باب حصر المبتدأ في الخبر كما تقول
زيد يقي لا صديق له غيري وكاكة صلى الله عليه وسلم منه في القسم الثاني
بالدنيا التي يريد ان يصيبها والمرأة التي يريد ان يترجها على حظوظ النفس
والوقوف معها والعمل عليها كما كانت وان كان ظاهره طلب الحظا
لها جل فقوله فمجرته الى الله ورسوله هو معنى الارتحال من الاكوان الى المكوت
ومتوا المطلب من العبد وهو صريح به غاية التصريح وقوله فمجرته الى
ما هاجر اليه هو البقاء مع الاكوان والتنقل فيها وهو الذي نهي عنه ومما
مشار به غير مصرح فليكن على الهمة والنية حتى لا يكون له التفات الى غير
ولا كون البتة ولقد احسن الشاعره

وكلما خلق الله وما لم يخلق . محتقر في مهمتي كشعة في مفرق .
 قال رجل لا يرى رضى الله عنه وصنى فقال له ان عطاك من لحيته الفرس
 فقل له لا انت اريد وقال ابو سليمان الداراني رحمة الله عليه لو خيرت
 بين ركعتين ودخول الفردوس لاخترت الركعتين لان في الفردوس حظي وفي
 الركعتين ربي وقال الشبكي رضى الله عنه اخذ رمكه ولو في قوله كلوا واشربوا
 يريده لا تستغرق في الخط ولكن في كل شيء يعطى بنفسك فقله تعالى كلوا
 واشربوا وان كان ظاهره اكراما واقفا فان في باطنه ابتلا واختبار احب ينظر من
 هو معه ومن هو مع الخط **لا تصعب من لا ينمضك حاله ولا يد لك على**
الله مقال تكلم همينا في الصعبة ومضى اصل كبير من اصول القوم وفيها
 منافع وفوائد ولذلك استشهد عليه ما شانهم قديما وحديثا وقد نهى المؤلف
 على فائدتها في قوله لا تصعب من لا ينمضك حاله ولا يد لك على الله مقال
 فانها اصل الحال ولا لة المقال على الله موافاة الصعبة ومعنى الحال الممضنة
 ما هنا هو ان تكون همته متعلقة بالله مرتفعة عن الخلق في لا يلجأ في
 حاجته الا الله ولا ينوكل في اموره الا على الله قد سقط من عينه فلا يراهم
 ضرا ولا نفعا وسقط نفسه من عينه فلا يشاهد لهم افعالا ولا يقتضي لها
 حظا ويكون في اعماله كلها اجاريا على مقتضى الشرع من غير اوطار ولا تقرب
 وهذه صفات تعارف من المؤمنين فصحة من هذه حاله وان قلت
 عبادته ونوافله مأمونة الغاية محمودة العاقبة جالبة لكل فائدة دينية
 ودنيوية لا نا الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة على حب لاقتلا بمن
 يستحسن حاله ولا يشترط في المصحوب ان يضافه بذلك الصفتان
 على غاية الكمال والتمام فان ذلك متعذر انما يشترط فيه ان يصف منها بما
 يفوق به صاحبه فقط بحيث يكون اعلا منه كالا واصوب منه مقالا ومثل يمكن
 على هذا الوصف وكان شأنه المعاملة الظاهرة لا غير فليس له فائدة في ضجته
 بل رادته شر لا نخلطه ندعوه الى التصنع له والترين ويوديه ذلك الى تجاير
 معاصي القلوب وما شدد عليه من معاصي الجوارح بكثير قال **يوسف**
 ابن الحسين الرازي رحمه الله لان القالب بجميع المعاصي خير من ان القاه بكرة
 من التصنع فيدخل بذلك عليه النفس في حاله من حيث رجا الزيادة فيها
 فالبعث الصوفية لا تعاشر من الناس الا من لا يتردد عنده بمر ولا تنقص

عنده بانهم يكون ذلك لك وعلى لك وانت عنده سوا وقال بعضهم كن مع ابنا
 الدنيا بلا ديب ومع ابنا الآخرة بالعلم ومع العارفين كيف شئت وقيل لبعض
 الصالحين ان فلانا يحبك ويكثر ذكرك فقال له حبيبنا في واجله واعرف قدره
 ولكن يمول علي ان القى الشيطان الف مرة ولا القاه مرة واحدة قيل له وكيف
 ذلك قال الخشني ان ترين له ويترين لي وقال الشيخ ابو طالب المكي
 كانت هذه الطائفة من الصوفية لا يصطحبون الا على استنوا اربعة معان
 لا يترج بعضهم على بعض ولا يكون فيهم اعتراض من بعض على بعض ان كان
 صاحبه الدهر كله لم يقل له صاحبه هم وان صام صاحبه الدهر كله لم يقل
 له صاحبه افطر وان نام الليل كله لم يقل له صاحبه ثم فضل وان صلى الليل كله
 لم يقل له صاحبه ثم تستوى احواله عنده فلا مزير ولا جلاصيا مه ولا نقصان
 لاجل افطاره ونومه قالوا اذا كان يريده عنده بالعمل ويفتقر بترك العمل
 فالفرقة اسلم للمدين والتعد من المداينة من قبل ان النفس مجبولة على حب
 المديح وكراهية الذم ومبتلا به بان يراها الذي عرفته وان يظهر احسن ما يظهر
 عند الناس منها وان يحتجب ما يوجب المديح منهم ويحتجب ما يوقع الذم عندهم
 فاذا صعب من يعمل هذا معه فليس ذلك طريق الصادقين ولا بغية المخلصين
 فجابته فتولا للناس اصل للقلوب واسلم للمدين وفي معاشره امثالهم فساد
 للقلب ونقصان الايمان وضعف النفس لان هذه اسباب الريا وفي الريا
 خبط الاعمال وخسران راس المال والسقوط من عين ذي الجلال وكان الشورى
 رحمه الله يقول من عاشر الناس دارا ممر ومن داراهم رايامهم ومن رايامهم
 وقع فيما وقعوا وهلك كما هلكوا وكان بعض الحكماء يقول لا تواد من الناس من يتغير
 عليك في اربع عند غضبه ورضاه وعند طمعه ومواه لان هذه المعاني تتغير
 لها الطباع ودخول الضرر منها على النفس وفقد الانتفاع وقلة في موضع اخر من
 كان ناظرا في حوارة احيه او في صحبته لكثرة اعماله وواقف مع اكمل احواله
 د على جملة بهلك الطريق التي تنفذ الى التحقيق لا بها تحول وانما العمل على
 حقايق القلوب لانها ثابتة في الاصول فان اقرنا الى جملة نقص معرفة الاخوة
 دخل عليه التزير له والتصنع عنده لتعلموا منزلته ويحسن عنده اثره فيدخل
 ذلك في الشك ويخرجه الشك عن حقيقة التوحيد فتزل قدم بعد

نبوتنا ويسقط من غير مولاه فلا ينولاه لان النفس مبتلاة بحب الدنيا والملح والاشيا
 المنزلة لا طهرها الوصف فيكون هذا الصاحب حينئذ من انفس الناس عليه واصغرهم له
 ويصير احدهم ابلا على صاحبه فليفارق حبيته لانه جاهل فلا يصحبه لانه
 وجد النقصان بصحبته ويدخل عليه الافات بمقارنته ولينفرد بنفسه ويصدق
 في كماله كالتأدية رقيقة كانتا ووضعية من غير مقارنته اخذ ولا مباينة
 فهو خير له واحدا عاقبة انتمى ويدل على ارادة مؤلف الكتاب لهذا المعنى الذي
 ذكرناه في التنبيه على قوله لا تصحب من لا ينمضك حاله ولا يدلك على فقه
 مقالته فيكون لك الحال والافعال مناسبتين في كون كل واحد منهما متعلق بالله تعالى في
 عبوديته ودلالته قال سئل من عبد الله احد رصبة ثلاث من الناس الجارية
 الغافلين والفر المداهين والمتصوفة الجاهلين وقال **يوسف**
 ابن الحسين الرازي رحمه الله قلت لذي النون المصري من اصحابه فقال من لا تكتمه
 شيئا مما يعلمه الله منك وقال احمد بن القضا رحمه الله اصحاب التصوفية فان
 للمفجع عندهم وجوها من المقامير وليس للحسن عندهم كبير موقع يعظمونك
 به اشارة الى العجب بالعمل منفردا ولا يصحبهم وقال الحنيد رضي الله
 عنه ان اراد الله تعالى بالمرء خيرا اوقعه في الصوفية ومنعه صحبة الفساق
 وقال **علي بن ابي حمزة** رحمه الله عنه شرا اصدق من احوال الداراة والجمال الى
 الاعتذار وقال مرة شرا لصدقة من يتكلف له وانشد **اليوسف بن الحسين الرازي**
 رضي الله عنه

احب من الاخوان كل موافق . وفي غضيض الطرف عن عثراتي .
 بوافقتي في كل امر احب . ويحفظني حيا وبعد وفاتي .
 فمن هذا اليتيم قد وجدته . فاسمته الى من الحسنات .
 والحاصل من هذا ان صحبة الصوفية ما التي يحصل بها كمال الانتفاع
 للصاحب دون من عدمهم من المشوبين الى الذين في العلم لانهم خصوا من
 حقايق التوحيد والمعرفة بخصاص لم يساهم فيها غيرهم وسريان ذلك
 من الصاحب الى المشوب ما غاية الامثل والمطلوب فقد قيل من تحقق كماله لم يعمل
 حاضره منها فمن جلس على كتاب العطار لم يفقد رايجة الطبيعة من ان الحضور
 والجلاسة فما اظنك بالصحة والموانسة **وقد** روضهم بعض العلماء

فقال

فقال الصوفي من لا يعرف في الدارين احدا غير الله ولا يشهد مع الله سوى الله قد سخر
 له كل شئ فلم يسخر ما لشيء وسلط على كل شئ ولم يسلط عليه شئ ياخذ النصيب من
 كل شئ فلم ياخذ النصيب منه شئ يصفو له كدر كل شئ ولا يكدر صفوه شئ قد
 اشغله واحد عن كل شئ وكفاه واحد من كل شئ فانظر رحمك الله هذه الصفات
 ما اعظمها واجملها وما اشرف حال المتصفي بها وما اعزه في هذا الوجود نفعا
 الله بهم وفي صحبة امثال هؤلاء يحصل للمريد من الزيد ما لا يحصل له بغيرها
 من فنون المجامدات وانواع المكابدات حتى يبلغوا من ذلك الى امر لا يسعه
 عقل عاقل ولا يحيط به علم عالم **قال** الاستاذ ابو العباس قدس الله
 سره ما ذا اصنع بالكيما واليه لقد صحبت افوا ما يعبر احد من علمي الشجرة
 اليابسة فيشترى اليها فتشمر رمانا للوقت فمن صحبه مولا الرجال ما يصنع
 بالكيما وقال رضي الله عنه والله ما سار الاولييا من قاف الى قاف الا حتى يلقوا
 واحدا متمكنا فاذا القوة كان بخيتهم **وقال** ايضا الولي اذا اراد اغنى وقال
 ايضا والله ما بيني وبين الرجل الا ان انظر اليه نظرة اغنيته وقال فيه شيخه
 الاستاذ ابو الحسن قدس الله سره ابو العباس مولا الرجل الكامل والله انه
 ليانيه البدوي بيول على ساقية فلا يمشی عليه المساح حتى يوصله بالله .
 وسيا في طرف من ذكر كمال المؤلف في صحبته وما اوصله اليه ببركته عند قوله
 كل كلام يبرز عليه كسوة القلب الذي منه برز **ربما كنت مسيا فاراك الله**
منك بصحبتك الى من هو اسو لك الامنك هذا العظم افة تدخل على من
 خالف ما ذكره وصاحب من هو دونه في الحال وهو اسو شخصاً نه لما هو عليه فيؤديه
 ذلك الى رضاه عن نفسه ورويته لا خسانها ومتواضل كل شر كما تقدم **ما قل عمل**
بور من قلب راهد ولا كثر عمل من قلب راغب مقادير الاعمال
 على حسب قلوب العمال فما صدر عن الرامدين في الدنيا من عمل بر وان كان قليلا
 في الحسن فهو كثير على التحقيق وذلك لان الرها دسلوا من الافات التي تفتح
 في اخلاص اعمالهم من مريات الناس والتصنع لهم وطلب الاعوان الديونية
 عليهم من ثم لا ينمروا فيها فيحصل لهم قبول اعمالهم فينور قلوبهم
 قليلا بسبب ذلك والراغبون تخيرهم من الافات المبطله لاعمالهم
 القادرة في اخلاصهم بسبب رغبتهم في الدنيا فلا تقبل منهم فيقل

حسان

الكثير من عالمهم بوجود النقصان فيها وقد قال أمير المؤمنين علي بن
 أبي طالب كرم الله وجهه كونا القليل العمل الشدهما ما منكم بالتحمل فانه
 لا يقبل عمل مع التقوى وكيف يقبل عمل يتقبل وقد وصف الله ذكر المؤمنين بالكثره
 لما تضمنته من وجود الخلاص وعدم ريبا الناس فقيل في قوله تعالى يا ايها الذين
 امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني خالصا فسمى الخالص كثيرا ومتوا خلاصت
 فيه البنية لوجه الله ووصف ذكر المنافقين بالقلته لما اشتمل عليه من عدم
 الخلاص ووجود ريبا الناس فقال تعالى سرا والنا س لا يئنه يعنى غير خالص
 وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه ركعتان من الامد عالم خير
 من عبادة المتعبدين من الجنة من الى اخره من ابداس مردا وقال بعض
 الصحابة لصدر التابعين ايم اكثر اعمالا واجتهادا من اصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهم كانوا اخيرا منكم قال ولم ذاك كانوا ازمد منكم في الدنيا
 وعن بعض الصحابة ايضا تابعا الاعمال كلها فلم ترفى امر الدنيا والاخرة
 ابلغ من الرمد في الدنيا وقال ابو سليمان الداراني سألت معروفا لكرخي عن
 الطائعين لله تعالى بآى شئ قدروا على الطاعة فقال باخراج الدنيا من قلوبهم
 ولو كان شئ منهم في قلوبهم ما صنعت لهم سجدة وقال ابو عبد الله العرشي شئ
 بعض الناس لرجل من الصالحين انه يعمل عمل البر ولا يجد خلاصا في قلبه
 فقال لان عندك بيت بلديس وماى الدنيا ولا بد للامانة زورا بئنه في بيتها
 وهو قلبك ولا يوتر دخوله الا فسادا وكان ابو محمد بن سميل يقول يعطى
 الزامد ثوبا بل العلماء والعباد ثم ثم يقسم على المؤمنين ثوبا بعالمه ولا يرى بين
 القياما افضل من ذى رمد عالم وريح **حسن الاعمال نتائج حسن الاحوال**
وحسن الاحوال من التحقيق في مقامات الانزال حسن الاعمال توفيقها
 بما يجب لها من شروط واذاب وعبودية لله تعالى لا لطلب حظ عاجل ولا ثواب اجل
 وحسن الاحوال ان تكون سالمة من العلل والدعاوى موسومة بسممة الصدق
 والتحقيق في مقامات الانزال وموارثو القلب بما ينزله الله تعالى فيه من
 مقامات العلوم والمعارف بحيث يتحقق عنده كل شئك وريب ومند التكنة
 المذكورة مرتب بعضها على بعض وهو معنى ما قاله الغزالي لا بد في كل مقام
 من مقامات اليقين من علم وحال وعمل فالعلم ينجز الحال والحال ينجز العمل

ومندا الكلام الذي ذكره المؤلف نوعا شديدا على ما قاله في الزامد والراغب لا تترك
 الذكر لعدم حضورك مع الله فيه لان غفلتك عن وجود ذكره اشد
 من غفلتك في وجود ذكره نفسي ان يرفعك من ذكر مع وجود غفلة الى
 ذكر مع وجود يقظة ومن ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور
 ومن ذكر مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وما ذلك
 على الله بعز بنو الذكر اقربا لطرفا الى الله تعالى وهو علم على وجوده لا ينفك عن الذكر
 منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل
 قال الشاعر
 والذكر اعظم باطنه داخله . لله فاجعله الانفاس حراسا .
 قال القشيري لذكر عنوان الولاية ومنازل الوضلة وتحقيق الارادة وعلامته
 صحة البداية ودلالة صفاتها اليه فليس وراء الذكر شئ جميع الحصا المحمودة
 راجعة الى الذكر ومنشأ وهما عن الذكر وقضايل الذكر اكثر من ان تحصى ولولم يرد
 فيه الاقوله تعالى فاذا ذكرته في ذكركم وقوله عز وجل انا عند ظن عبدي بي فانا مخد
 حين يذكرني ان ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ
 خير منه وان تقرب لي شيئا تقربت منه ذراعا وان تقرب لي ذراعا تقربت منه
 باعا وان اتاني بمشيئتي اتيته هرولة كان في ذلك اكثافا وغنية ومذا الحديث
 متفق على صحته قالوا ومن خصا يصفه انه غير موقت بوقت فما من وقت الا
 والعبد مطلوب به اما وجوبا واما ندبا بخلاف غيره من الطاعات قال ابن عباس
 لم يفرض الله تعالى على عباده فريضة الا جعلها لاحد معلوما ثم عدا راهلها في حال
 العذر غير الذكر فانه لم يجعل له حدا ينتمى اليه ولولم يجد راحدا في تركه الا
 مغلوبا على غفلة وامرهم بذكره في الاحوال كلها فقال تعالى فاذا ذكروا الله فقاموا وقوا
 وعلي جنوبكم وقال تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا في البيوت والهمام
 وفي البر والبحر والسفر والحضر وفي الغنا والفقر وفي الصحة والسكر والستر
 والعلانية وعلي كل حال وقال **محامد رضى الله عنه الذكر اكثر الاشياء**
 ينساها ابدا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم اكثر واكثر الله حتى يقولوا
 نجنون فينبغي للعباد ان يشكروا منه في كل حال له ويستغفروا فيه جميع
 اوقاته ولا يفعل عنه وليس له ان يتركه لوجود غفلته فيه فان تركها ياه

وعقلته عنه اشد من عقلته فيه فغلبه ان يذكر الله تعالى بلسانه وان كان غافلا فيه ه
فلعل ذكره مع وجود العقله يرفع الالذكر مع وجود اليقظة ومذا نعت العقله
ولعل ذكره مع وجود اليقظة يرفع الالذكر مع وجود الحضور ومذا صفة العلم
ولعل ذكره مع وجود الحضور يرفع الالذكر مع وجود الغيبة عما سوى المذكور وما
صفة العارفين المحققين من الالوليا قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت لانه نسيت
ما و الله عند ذلك يكون ذاكر الله وفي هذا المقام ينقطع ذكر اللسان ويكون العبد
محو في وجود العيان وفي هذا المعنى استندوا

- ما ان ذكرنا الله بقلبي سرى وقلبي وروحي عند ذكره
- حتى كان رفيقا منكم بمنقبي اياك ويحك والتذكاري اياك
- اما ترى الحق قد لاحت شواهد وواصل الكل من معناه معانا

وقال الواسطي مشيرا الى هذا المقام المذكور في ذكره اشد عقلته من التماسيل
لذكره لان ذكره سواء قالوا العباس بن النسا في كلامه ذكره على مقدمة كتابي
الحزني الذي المظفر الشافعي وموكننا بلا سرار العقلية في الكلمات
النبوية رايته هذا الكلام بخطه ومن احسن الذكر ما هاج عن خاطر واردم
المذكور جل ذكره وهذا هو الذكر الخفي عند المتصوفة على الاشهر والتمكن
في الاسترار واما قوله حتى يتمكن الذكر الى حال يستغفر بها عن الذكر فليس
ذلك تمكن حلول ولا اتحاد بل حكمة وقدره من عز بر عليم وبيان غوره وان يكون
القلب عند الذكر في الذكر فارغا من الكل فلا يبقى فيه غير الله جل ذكره فيصير
القلب بيت الحق ويمتلئ منه فيخرج الذكر من غير قصد ولا تدبير وحيد يتبدل
الحق المبين لسانه الذي ينطق به فان بطش هذا الذكر كان يده التي يتطش
بها وان سمع كان سمعه الذي يسمع به فتدستولى المذكور على الفؤاد فامتلكه
وعلى الجوارح فصر فيها فيما يرضيه وعلى الصفات من هذا العبد فقلها كيف
تبا في مرضاته فلذلك يخرج الذكر من غير تكلف وتبعث الاعضاء بالطاعات
نشاطا ولذة من غير كلال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل
العظيم ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقد وصف الله تعالى
قلبا لموسى معني ذلك بقوله واصبح نوادام موسى فارغا اي فارغا من كل
شي الا من ذكر موسى فكانت ان تبتدئ به من غير قصد لها لذكره ولا تدبير

بل كان تركها للتبجح به صبرا لما ربط الله على قلبها لتكون من المؤمنين كما اوحى اليها
مما قيل في شأن موسى وبانه من المسلمين فبذلك ينفع الاشكال الذي ذكره ابو الحز
ووصفه بالعظم ومتوا جتاج الصدق في يادى الراى وما الذكر والعقله عن الذكر
ومذا المعالم والمرافى لا يعرف حقايقها الا السالكون وجدانا والعلم ايانا ونصديقا
فاياك والتكذيب بايات الله فتكون من الصم البكم في الظلمات ولما كان المذكور
لا يجوز عليه وصفى البعد والعدم ولا يمتعه حجاب ولا يحويه مكان ولا يشغل
عليه زمان ولا تجوز عليه الغيبة بوجه ولا يتصف بحوادث الخلدتين ولا تجرى
عليه احكام المخلوقين فهو خالص عينا ومعنى وشاهد سرا ويحوى ذموا القرب
من كل شئ واخر ما لي بالذكر له من نفسه من حيث الابدان له والعلم به والمشية
فيه والقدرة والتدبير له والقيام لمخلق الخليقة فلا يلحقه اوصافها وواحد الاعداد
فلا تحصره معانيها سبحانه هو العلى الكبير انتهى كلام ابي الحزب في معنى المقام
الثالث من مقامات الذكر وهو في غاية الحسن والتحقيق مشيرا الى توحيد الخواص
من اهل هذا الطريق فلا ينبغي ان يستبعد العبد الوصول الى هذا المقام الكريم
فليس ذلك بعز يز على الفتح العليم فعلى العبد القيام بحق الاسباب ومن الله
تعالى رفع الحجاب **من علامة موت القلب عدم الحزن على ما فاتك من المواقف**
وترك الندم على ما فعلته من وجود الزلات القلب اذا كان حيا بلايمان حزن
على ما فات من الطاعات وندم على ما فعله من الزلات ومقتضى هذا وجود الفرح بما
يستعمل فيه من الطاعات وسوق من اجتناب المعاصي والزلات وقد جافى الخبر من
سنة حسنة وسنة سيئة فهو مؤمن فان لم يكن العبد بهذا الوصف وعدم
الحزن على ما فات وندم على ما اتاه فهو ميت القلب وانما كان ذلك من قبل اعمال
العبد فالحسنة والسيئة علامتان على وجود رضى الله تعالى عن العبد ومخطئه
عليه فاذا وفق الله عبدنا للضالحات سره ذلك لانه علامة على مرضاه عنه وغلب
حينئذ رجاءه واذا خذله ولم يعصمه فخل بالمعاصي ساء ذلك والخزلة لانه علامة
سخطه عليه وغلب حينئذ خوفه والرجاء يبعث على الاجتهاد في الطاعات وليس
من مقتضاه تركها وعدم الحزن على ما فات منه ما انا واعترار الخوف يبعث
على المبالغة في اجتناب المعاصي والسيئات وليس من مقتضاه فعلها وترك
الندم عليها ايا ساء وقنوطا وفي حديث عبد الله بن مسعود قال بيئنا نحن عند

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ناهت فلما احاد ابنا وراى جماعنا اناخ
راجلته ثم مشى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اوصوت راحلتى من
مسيرة تسع فسيرتها اليك سنا واسهرت ليلي واظلمات نهارى وانصبت راحلتى
لا اسالك الا عن اثنين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من انت فقال انا زيد الخيل
فقال بل انت زيد الخير كل فرب معصلة سيل عنها قال جئت سالك عن علامة
الله فيمن يريد وعلامته فيمن لا يريد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كيف اصبح
يا زيد قال اصبحت احب الخير واقله واحب ان يحل به واذا افاضتني جنت اليه واذا
علمت عملا قل او كثر ايقنت بنو ابيه قال هي بي عييت بها يا زيد ولوارك الله في آخر هيك
الهما ثم لا يبالى في اى واهلك فقال زيد حسبي ثم ارتحل ولم يثبث **لا يعظم**
الذنب عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله فانه من عرف
ربه استصغر في جنب كرمه ذنبه عظمة الذنب عند من تكلم على خمسين
احدا ما ان يعظم عنده عظمة تخله على التوبة منه والا فلاح عنه وصدق العزم
على الا يعود الى مثله فمدته عظمه تحوذة ومى من علاماته يا ابن العبد قال عبد
الله بن مسعود ان المؤمن يرى ذنوبه كأنه فى اصلا جيل خاف ان يقع عليه وان
الفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه قال به هكذا فاطاره ويقال
ان لطافة كلما استصغرت كبرت عند الله وان المعصية كلما استعظمت
صغرت عند الله والثاني ان يعظم عنده عظمة توقعه في الياس والقنوط يوديه
الى سوء الظن بالله فمدته عظمة مذمومة قادمة في الامان ومضى شر عليه من ذنوبه
وسببه لك جملة بصفات مولاه المحسن الجواد الكريم ووقوفه مع نفسه وقياسه
بعقله وحديثه ولو كان عارفا بالله حق المعرفة لاستصغر ذنوبه في جنب كرمه ٥٥
وقضيه فام قدر للعبد اقيمة حتى يقع في ذنبه لا يسعه عفوره ويكبر عليه ان
يعفوه **قال** في التوبير واعلم انه لا بد في مملكة من عبادهم بضيق الحبل
ومحل ظهور الرحمة والمغفرة ووقوع الشفاعة واختم قوله صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده لو لم تدنو الذنوب اليكم وجا بقوم يذنبون حتى يشفقوا
الله فيعفوهم وقوله صلى الله عليه وسلم شفاعتي لافل الكبار من امي وجا
رجل الى الاستاذ ابو الحسن قدس سره العزيز فقال **يا سيدى كان البارحة**
بحوارنا من المنكرات كبرت وكثرت وظهر من ذلك الرجل استغراب ان يكون هذا

فقال

فقال يا سيدا انك تريد ان لا يعصى الله في مملكته من احب ان لا يعصى الله في مملكته
فقد احب ان لا تظهر مغفرتة وان لا تكون شفاعته رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرم
من مذنب كبرت سائته ودلة مخالفتة اوجبت له الرحمة من ربه فكن له راجعا
وان عصى عالما انتهى **ف** لا ينبغي للعبد ان يستعظم ذنبه استعظاما
يؤديه الى ان يلقي بيده اياها من روجه وقنوطا من رحمته وسوطينه بل
عليه ان يتوب اليه منه ويرجع اليه عنه ويعلم حكمة الله في تسليطه عليه
ومخيلته بينه وبينه وفي الخسر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا انا الذي خير المؤمنين
من العجب ما خلا الله بين مؤمن وبين ذنبه بما ضمه لك بهذا على الله نافع
من وجود العجب الذي هو اعظم حجاب بين العبد وبين مولاه فان صاحبه ناظر
الى نفسه لا الى ربه مستعظم لطائفه وعبادته ملاحظ لدن وسكاكن له بخلاف
الذنب فانه يوجب له الخوف والحذر والرجاء الى الله والفرار اليه عن نفسه والعجب
يصرف العبد عن الله تعالى والذنب يصرفه اليه والعجب يقبل به على نفسه
والذنب يقبل به على ربه والعجب يوديه الى الاستغناء والذنب يوديه الى
الافتقار واحب اوصاف العبد الى الله تعالى افتقار العبد الى مولاه واشرف
احوال المؤمن ما يره اليه ويقبل به عليه **لا صغيرة اذا قابلك عدله**
ولا كبيرة اذا اوجمك فضله اذا ظهرت الصفات العلية بطلت
اعمال العالمين فاذا ظهرت صفة العدل على من بغضه ومقتنه بطلت
حسناته وعاداته صغائره كباير واذا ظهرت وصف الفضل لمن احبته
اصحلت سبانه ورجعت كبايره صغائره **قال** يحيى
ابن معاذ ان وضع عليهم عدله لم يتبق لهم حسنة وان انا لهم فضله
لم يتبق لهم سيئة ومن دعا به رضى الله عنه الهى ان اجبتني عفرت
سياتي وان مقتني لم تقبل حسناتي **وم** احسن قول الاستاذ ابو الحسن
قدس سره سره العزيز في دعايه ومناجاة واجل حسناته سيات من اجبت
ولا تجعل حسناته حسنات من بغضت فالا حسان لا ينفخ مع البغض منك
والاساة لا تنضم مع الحب منك وسياتي من مناجاة المؤلف في هذا المعنى
مثل قوله الهى كرم من طاعة بينت ما وكالة شيدتها هدم اعتيادي عليها
عد لك بل قالني منها فضلك **لا عمل ارجا للقلوب من عمل يغيب عنك**

شهوده ويحقر عندك وجوده في النسخ الموجودة بأبيتنا لا عمل الرجال القلوب
ومعناه علي هذا الوجه ان العمل الموصوف بهذه الصفة لا يلتفت اليه القلب
ولا يعتبر به وفي عدم التفاته واعتباره صلاحه ونحوه من روافقه فيبقى
حينئذ مع ربه لا مع عمله ويكون ذلك علي حذف مضاف تقديره لا عمل الرجال
لصلاح القلوب او ما في معناه وسياقي من كلام المؤلف ما يناسب هذا
المعنى فتوكله قطع التسابير له والواصلين عز روية انما هم وشهود
احولهم الي اخره والغالب على الظن ان الذي قصده المؤلف ذكره انما هو لفظ
القبول فغلط النسخ فقلبه حروفه ولا يحتاج في هذا الحذف وتقديره
علي هذا الوجه ان يقول سلامة العمل من الافات شرط في القبول لان
صاحبه متوكله تعالى وقد قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين وانما
يسلم العمل من الافات باتمام النفس في القيام بحقه ورؤية تقصيره
فيه فيغيب عنه اذ ذاك شهوده ويحقر عنده وجوده فلا يساكنه
ولا يعتمد عليه وان لم يكن علي هذا الوصف بل كان ناظر اليه مستغظا
له غافلا عن شهود منة الله تعالى عليه في توفيقه له او قعه ذلك في
العجب فخط له ذلك عمله وخاب سعيه **قال ابو سليمان**
ما استحسن من نفسي عملا فاخترته وقال **علي ابن**
الحسين رضي الله عنه كل شئ من فعلك اذا اتصلت به رؤيتك
فذلك دليل علي انه لم يقبل منك لان القبول مرفوع مغيب عنك وما انقطعت
عنه رؤيتك فذلك دليل علي القبول **وقال** سئل بعض العارفين
ما علامة قبول العمل قال سبائك اياه وانقطاع نظر عنه بالكلية بدليل
قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال فعلا منة
رفع الحق تعالى العمل انه لا يبقى عندك منه شئ فانه اذا بقي في نظرك منه شئ
لم يرتفع اليه ليسونة يبي عندك وعند بيته فينبغي للعباد اذا
عملوا ان يكون عندهم شيئا مستويا بما ذكرناه من اتمام النفس ورؤية
النفس حتى يحصل له قبوله **انما اورد عليك الوارد لتكون**
به عليه واردا الوارد عبارة عما يرد علي القلب من المعارف الربانية
والطايف الروحانية ليطهره بذلك عن كبره حتى يصلح بذلك للورود عليه

والنحول

والنحول الحضرته لان الحضرة منزهة عن كل قلب منكسر بلا اشار متلوث
باقذار الاغيار فاذا انما اورد عليك لتكون به عليه واردا **اورد عليك**
الوارد ليسلمك من يد الاغيار ويحررك من رق الاثار الاثار
والاغيار غاصبة ومستترقة لك وذلك لوجود حبك لها وسكونك اليها
واعتمادك عليها فاما اورد عليك الوارد ليسلمك من يد من غصبك
وليحررك من ملكية من استترقتك والاشارة الي هذا المعنى مما اورد به
تعالى من المثل للكفار في قوله تعالى ضرب الله مثلا رجلا فيه شركا متشاكسو
ورجلا سالما الرجل اليه فمن تسلم من يد الاغيار وحرر من رق الاثار
لا يكون مخلوقا فيه نصيب ولا شركة وكان سلما لله عز وجل **اورد عليك**
الوارد ليحررك من سجن وجودك الى فضا شهودك سجن وجوده
هو شهوده لنفسه ومراعاته لحظه وفضا شهوده ان يغيب عن
ذلك يشهوده عظمة الله تعالى وجلاله ورؤية قيام حركاته وسكناته
به **قال** ابو النصر النضري رضى الله عنه سجنك نفسك واخرجك
منها وقفت في راحة لا يدوسياقي من كلام المؤلف في معنى قوله سجن
وجودك الكائن في الكون ولم يفتح له ميا ديين الغيوب مسجون بحيطاته
وتحصونه في هيكل ذاته **الا نوار مطايا القلوب والاسرار** انوار الايمان
واليقين بطايا حاملة الاسرار والقلوب الى حضرة علام الغيوب وتلك
مى الواردات المله كورات **النور جند القلب كما ان الظلمة جند النفس**
فاذا اراد الله ان ينصر عبده امده بجنود الانوار وقطع عنه
مد الظلم والاغيار نور التوحيد واليقين وظلمة الشرك والشك والشرك
جنود للقلب والنفس والحوت بيتهما سجال فاذا اراد الله نصر عبده
امد قلبه بجنوده وقطع عن نفسه مدد جنودها واذا اراد خذلان عبده
فعلى العكس فاذا مال القلب الي العمل يامر بمحمود موم في الحال ملته به في
المال ومالت النفس الي العمل يامر موم ملته به في الحال موم في المال
وتنازعا وتقاتلا سارع المور الذي هو من امر الله ورحمته الي نصرته القلب
وبادرته الظلمة التي هي من وسواس الشيطان وولته الي نصرته النفس
وقام صفة لفتاد بينهما فان سبقت للعباد من الله سابعة السعادة

ن

واهتمد القلب بنور الله واستقر بان بالعاجلة ورغب في الاجلة وعمل القلب
بما مال اليه وان المله في الحال لما يرجوه من النعم به في المال وان تسبقت له
من الله الشقاوة والعياء ذبا لله ذهل القلب عن النور واعتمد الظلمة عن
منفعة الاجل واعتز بلذة العاجل وعمل بما مال اليه نفسه وان المله
في المال لا يحصل له من لذة الحال وعند التقا الصفيين والتمام القتال
بين الجندين لا سبيل الى العبد الا فرعه الى الله ولياذه به وكثرة ذكره له
وصدق بقوله عليه واستغاث ذنبه من الشيطان الرجيم وهذه العبادات
الحسنة من قوله انما اورد عليك الوارد لتكون به عليه واردا الى بيتنا
تفنى فيها صاحب الكتاب وكررها بالفاظ مختلفة والمعاني فيها
متقاربة ومنه عادت في مواضع كثيرة من هذا الكتاب **المؤالة الكشف**
والبصيرة لها الحكم والقلب له الاقبال والادب ارهه الفاظ
مختلفة لمعان متغايرة فالنور يبيد كسفا لمعان المغيبات حتى
تتضح وتتشاهد والبصيرة التي هي ناظر القلب ينفذ الحكم ومتوصلة
ما شاهدته والقلب له الاقبال عملا بمقتضى ما شاهدته البصيرة
وله ايضا الادب بارز كاللعمل بمقتضى ما شاهدته البصيرة **د**
لا تفرحك لطاعة الاما برزت منك وافرح بما لا يبرز
من الله اليك قال بفضل الله وبرحمته فليفرحوا الفرح بالطاعات
علي وجنات فرح بما من حيث شئودها من الله نعمة وفضلا فهذا
هو الفرح المحمود وهو الذي طلب من العبد وهو مقتضى شكرها وفرح بها
من حيث ظهورها من العبد باختياره وارادته وحوله وقوته فهذا الفرح ممدوم
منه عنه وهو كفران النعمة وهو من العجب المحيط بالعمل فالفرح بما على هذا
الوجه فرح بلا شئ وسيا في اخر الكتاب انواع الفرح بالنعم وما يحمد منها ويذم
قطع السابرين له والواصلين اليه عن رؤية اعمالهم وشئود احوالهم
اما السابرون فلا نعم لهم لم يحققوا الصدق مع الله فيها وامسا
الواصلون فلا نعم عليهم شئودهم غفرا لقد استغاث الله نعمته على
الفرقيين حيث فعل معهم ذلك لانه ابقاهم معه ولم يدعهم لسواه فالواصلون
فعل بهم ذلك طوعا منهم والتساكون فعل ذلك بهم كرها والله يشهد من

في السموات والا رضى طوعا وكرها فالواصلون قطعهم عن ذلك شئودهم
له في حضرة قربه ومن شاهده لم يشهد معه غيره اذ حال ان يراه ويشهد معه
سواه والتساكون قطعهم عدم تحقيقهم بالصدق والبراة من الدعوى
فهم ابدانهم ممول لا نفسهم في توفية اعمالهم وتصفية احوالهم قال
النمر جوري من علامة من تولاه الله في اعماله ان يشهد ما التقصير
في خلاصه والغفلة في اذكاره والنقصان في صدقه والقصور في
مجاهاه الله وقلة المراجعة في فقره فتكون جميع احواله عنده غير مرضية
وعزاد فقر الى الله تعالى في قصده وسيره حتي يفنا عن كل ما
دونه وقال **ابو عمر واسما عيل بن مجيد رضى الله عنه**
لا يصفو لاحد قدم في العبودية حتى تكون افعاله عنده كلها
ريا وحواله عنده دعاوى وقال ابو يزيد رضى الله عنه لو صفت
لي بمثلة ما باليت بعدها بشئ ولا هي من المقام بين تشيير الحكاية
التي تروى عن الواسطي وذلك انه لما دخل نيسابور سالا اصحاب ابي
عمر بن رضى الله عنه بما ذابا مكرم شيئا حكما فقالوا كان يا مرنا بالتزام
الطاعات ورؤية التقصير فيها فقالا مكرم بالمجوسية المحضة
ههنا مكرم بالغيبة عنها بشئود مدنيهم ما ونحوها قال
القشير كدنا اراد الواسطي بهذا صيانته عن محل الاعجاب لا تعرجا
فما وطان التقصير او نحو ذلك لخلال بادب من الازاب **ما بسقت**
اغصان ذل الاعلى بذر طمع البسوق الطويل يقا بسقت الغلة
بسوقا اذا طال انتقال الله تعالى والتخل باسقات والاغصان جمع غصن
وهو ما تشعب عن سوق الشجر ويجمع ايضا على غصون والبذر الحب
الذي يزرع **وه** كذا استعارات مليحة والطمع من اعظم
النفوس وعيوبها الفادحة في عبودية ما بل مواضع جميع الافا لانه
يخص بخلقها الناس والنجا اليهم واعتماد عليهم وعبودية لهم وفي ذلك
من المذلة والمهانة ما لا مزيد ولا يحل لمؤمن ان يذل نفسه والطمع
مضاد لحقيقة الايمان التي تقتضي وجود العزة والعزة التي انصفت
لها المومنون انما تكون برفع همهم الى مولاهم وطمانينة قلوبهم اليه

وثقتهم به دون من سواه فمذهبه هي العزة التي منحها الله عبده المؤمنين
 قال الله تعالى ومنه العزة ولرسوله وللمؤمنين وكما ان العزة من صفات
 المؤمنين كذلك الذلة من اخلاق الكافرين والمنافقين قال الله
 تعالى ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين قال
 ابو بكر الوراق الحلبي لو قيل للطمع من ابوك قال لا لشك في المقدور ولو قيل
 ما حريفك قال لا اكتساب لذل ولو قيل ما غايتك قال الحرمان وقال
 ابو الحسن الوراق النيسابوري رضى الله عنه من اشعر نفسه حجة
 شئ من الدنيا فقد قتلها بسيف الطمع ومن طمع في شئ ذل وبذله هلك
 وقيل في ذلك
 . انطعم في بلي وتعلم انما . يقطع اعناق الرجال المطامع .
 والطامع لا محالة فاسد الدين مفلس من اوار اليقين قال في التنوير وتيفقد
 وجود الورع من نفسك اكثر مما ستفقد ما سواه وتظهر من الطمع في الخلق فلو
 نظرت الطامع فيهم يستعذ بحرم ما طهره الا الياس منهم ورفع الهمة عنهم
 قال . قدم على بن ابي طالب كرم الله وجهه البصرة فدخل جامعها
 فوجد القضاة يقتصون فاقامهم حتى جا الى الحسن البصري فقال يا فتى
 اني سايلك عن امر فان اجبتني فيه ابعثتك والا فميتك كما اقرت اصحابك
 وكان قد راي عليه سميتا وصديقا فقال الحسن سل عما شئت قال
 ما ملاك الدين قال الورع قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك من
 من يتكلم على الناس قال . وسمعت شيئا رضى الله عنه يقول
 كنت في ابتداء امرى متغبرا لا سكت ربة جيت الى بعض من يعرفني فاشتريت
 من خاجة بنصف درهم ثم قلت في نفسي لعله لا ياخذ مني فمتني هانقا
 السلامة في الدين يترك الطمع في المخلوقين قال . وسمعت يقول
 صاحب الطمع لا يشبع ابدا الا ترى ان حروفه كلها محجوبة الطاول والمير والعين
 ثم قال بعد هذا فعليك ايها المريد برفع ممتك عن الخلق ولا تد لهم فقد
 سبقت قسمته وجودك وتقدم ثبوتك ظهورك واسمع ما قال بعض المشايخ
 ايها ما قدر لها ضعيفك ان يرضعها فلا بد ان يرضعها فكله ويحك بعز ولا
 تأكله بد اقول . تقدم لان من كلامه في التنوير ذكر الورع في مقابلة

الطمع

الطمع كذلك في جواب الحسن له رضى الله عنه لما سألته مستخبره عن صلاح الدين
 وفساده في الكلام الذي حكاه عنهما ولا شك ان الورع الظاهر لعامة الناس
 وهو ترك الشهوات والتخارج من اقتحام المشكلات لا يقابل الطمع كل
 المتقابلة وقد ذكرنا الطمع ما هو وانما يقابله ورع الخاصة وهو
 عندهم صحة اليقين وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون اليه وعكوف
 الهم عليه وطمانينة القلب به ولا يكون له ركون الى غيره ولا انتساب الى خلق ولا
 كون فيه اموال الورع الذي يقابل الطمع المفسد وبه يصلح كل عمل مقرب
 وحال مسعد كما نبه عليه الحسن في جوابه المذكور قال . يحكي نوحا
 الورع علي وخمسين ورع في الظاهر ان لا يتحرك الا بالله وورع في الباطن وما هو
 ان لا يدخل قلبك الا الله ذكر ان بعضهم كان حريصا على ان يرى احدا من هذه
 صفته فجعل يجتهد في طلبه ويحتمل على التوصل اليه بان ياخذ الشئ
 بعد الشئ من ماله ويقصد به الفقراء المساكين ويقول لمن يعطيه منهم
 حين المناولة خذ لا لك فكلوا ياخذون ولا يشع من احد منهم جوابا مطابقا
 لما اراده بكلامه الى ان ظفر ذات يوم ببعيته وحصل على مقصوده
 وامتنته وذلك انه قال لاحد من خذ لا لك فقال له اخذه لامتك فان كان
 للعباد استشارا في خلق او سبقة نظر اليهم قبل محي الرزق وبعده فمقتضى
 هذا الورع والواجب في حق الاربعة لا يبذل نفسه شيئا مما ياتيه على هذه
 الحال عفوية لنفسه في نظره الى بنا جسده كقصته ابو الجراح الحمد بن حبل
 ومى معروفة وكما روى عن الشيخ ابي مدين انه اتاه حمار ففح فزارعته نفسه
 وقال له يا ترى من اين هذا فقال لها ابن عرف من اين هو يا عدوة الله وامر
 بعض اصحابه ان يدهقه لبعض الفقراء عفوية لها لكونها رأت الخلق قبل رتبة
 الحق وقد قيل حل الحلال لم يخطئ على نال ولا سالت فيه احدا
 من النساء والرجال وقد صرح بهذا المعنى الذي ذكرناه واوضح الغرض الذي
 قصدناه الشيخ ابو محمد المهدوي رضى الله عنه فانه قال اعلم ان الورع ان لا
 يكون بينك وبين الخلق نسبة في اخذ واعطاء او قبول او رد وان يكون
 السبق لله تعالى وهو ان ياتي الله طامرا من جميع الاشياء والعلم والعمل كما قال
 الله تعالى ولقد جئتمونا فزادى كما خلقناكم اول مرة وقال . ايضا

الورع ان لا يخطر الرزق بباله ولا يكون بينه وبينه نسبة لا في التحصيل ولا عند
المباشرة لانه لا يدري ياكله ام لا وقال ايضا الورع ان لا تتحرك ولا تشك الا
وترك الله في الحركة والسكون فاذا اراد الله ذمبت الحركة والسكون ويقع مع الله
فالحركة ظروفا فيهما كما قال ابي اريث شيئا الا رايته فيه فاذا راي الله ذهبت
وقال ايضا اجمع العلماء على ان الحلال المطلق ما اخذ من يدا بسقوط
الوسايط وهذا مقام التوكل ولهذا قال بعضهم الحلال هو الذي لا ينسى
الله فيه الى غير هذا من العبارات التي عبر بها في هذا المعنى قال
بعض هذه الطائفة العبيد كلهم ياكلون رزاقهم ثم يفترون في الشامدة
فمنهم من ياكل رزقه بذل ومنهم من ياكل رزقه بامتثال ومنهم من ياكل رزقه
بانتظار ومنهم من ياكل رزقه بجزء لا ممتدة ولا انتظار ولا ذلة فاما الذين
ياكلون رزاقهم بذل السوال فيشربون ايدي الخلق فيذلون لهم واما الذين
ياكلون رزاقهم بامتثال فالصالح ياكل احدهم رزقه بمهنة وكده واما الذين
ارزاقهم بانتظار فهم التجار ينتظر احدهم نفاق سلخه وموئعة القلب
معذب بانتظاره واما الذين ياكلون رزاقهم بجزء من غير مهنة ولا انتظار
ولا ذل فالصوفية يشهدون الحزير فيأخذون حشمتهم من يده بجزء قال
سمر بن عبد الله رضي الله عنه ليس مع الاميالك سباب في الاسلام
قال الشيخ ابو طالب رضي الله عنه معناه ليس حقيقة الاميالك
روية الاسباب والسكون اليها انما رؤيتها والطمع في الخلق بوجه في مقام
الاسلام وقد رعد المؤلف في طائفة من فضلنا في هذا المعنى وجعله
جميع وظايف الادب الدينية اصلا ومبنا فرائينا نقله في هذا الموضع من
صواب العمل المتكفل ان شا الله سبحانه الاصل فقال رضي الله عنه اعلو رحمتك
الله ان ورع الخصوص لا يفهم الا قليل فال من جملة ورعهم تورعهم عن ان
يسكنوا غيره او يميلوا بالحسب لغيره او يمتد اطعامهم بالطمع في غير فضل
وخيره ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع الوساطة ولا سباب وخلف الامداد
والارباب ومن ورعهم ورعهم عن الوقوف مع العادات واعتمادهم على الطاعات
والسكون الى احوال التجليات ومن ورعهم ورعهم عن ان تغتنم الدنيا او
توقفهم الاخرة تورعوا عن الدنيا وفاقا وعن الوقوف مع الاخرة صفا قال الشيخ

عن عثمان

عثمان بن عمار خرجت من بغداد اريد الموصل فانا اسير وادابا الدنيا قد
عرضت علي جزها وجاهها ورغبتها ومراكبها وملايسها وزينها وشقيها
فاعرضت عنها فعرضت على الجنة بحورها وقصورها وانهارها وانهارها
فلم اشغل بها ففعلت يا عثمان لو وقفت مع الاولى لمجئناك عن الثانية ولو
وقفت مع الثانية لمجئناك عن الاولى فما نحن لك ونفسك من الدارين يا نيك
وقال الشيخ عبد الرحمن المغربي كان مقبلا بشرق الاسكندرية فحججت
سنة من السنين فلما قضيت الحج عزمتم على الرجوع الى الاسكندرية فاذا
على يقا لك في العام الفابل عندنا فقلت في نفسي ان كنت العام
التقابل ههنا فلا اعود الى الاسكندرية فخطر لي الذهاب الى اليمن فانيت
الى عدن فانما يومئذ اسأله اذ ابا النخار فخرجوا بضايحهم ومتاجرهم
ثم نظرت فاذا رجل فرش سجادته على البحر ومشى على الماء فقلت
في نفسي لم اصنع للدنيا ولا للآخرة فاذا اعلو يقا لي من لم يصنع للدنيا ولا للآخرة
يصنع لنا وقال الشيخ ابو الحسن الورع نعم الطريق لمن جعل ميراثه
واجل ثوابه فقد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول بالله والعمل
بالله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة فهم في عموم اوقافهم
وسائر احوالهم لا يدرون ولا يختارون ولا يريدون ولا يفتكرون فيما موعلي
ولا فيما موعلي واما ادنى الادنى فاسمهم ورعهم عند ثوابا ورعهم مع الحفظ لما ازال
الشرع عليهم ومن لم يكن لعلمه وعمله ميزان فهو محجوب بدنيا ومصدور وبعيد
وميرانه المحرر لخلق ولا استكبار على مثله والدالة على الله بعلمه فهذا هو الخير
المبين والعياد بالله من ذلك ولا يكياس بتورعون عن هذا الورع ويستغفرون
بالله منه ومن لم يزد بعلمه وعمله افتقار الرب وتواضعا لخلق فهو هالك
فبالحان من قطع كثيرا من الصالحين بصلاحهم عن مصالحهم كما قطع
كثيرا من المفسدين بفسادهم عن موجدتهم فاستغفروا الله الله هو السميع
العليم قال فانظر في تلك الله سبيلا وليا لله ومن عليك بمناجاة
اجباية هذا الورع الذي ذكره الشيخ رضي الله عنه هل كان يصل في ذلك الى هذا
النوع من الورع الا ترك قوله قد انتهى بهم الورع الى الاخذ من الله وعن الله والقول
بالله والعمل بالله وبالله على البينة الواضحة والبصيرة الفايقة فمنا

نما

ت

ماورع الابد الفالصد يقيين لاورع المنقطعين الذي يشاعن سوا الظن وغلبة
الوهم انتهى فانت اوردنا هذه المعاني ههنا تنميحا للفائدة المتعلقة
بكلام صاحب التنوير من كون الورع مقابلا للطمع وسياقي مزيد بيان فيها
في موضع السبب من هذا عند قوله لا تمد يدك الى الاخذ من الخلاق الى اخره **ما فاد**
شي مثل الوهم الوهم امر عدم وهو ضد الحقيقة الوجودية والنفس الناقصة
انقيادها الى الامور الوهمية الباطلة اشده من انقيادها الى الحقائق الثابتة
لوجودها من سببتيهما والطمع في الناس انقياد الى الاوصاف الباطلة لان
الطمع تصديق الظن الكاذب والطمع فيهم طمع في غير طمع وارتباب
الحقائق بمقارن من هذا فلا تتعلق ههنا بالانتم ولا يتوكلون الاعلى ولا
يتقون الاله قد سقط اعتبار الاوصاف والخيالات التي هي متعلقة الاعيان
عن قلوبهم فزال عنهم الطمع فانصفوا بصفة القناعة والورع فكانت لهم
الحياة الطبيعية والعيشة الراضية والقناعة مقام عظيم من مقامات
اليقين وهي من بدايات اخوال الراصين قال بعض الحارفين لا يكون العبد
راضيا حتى لو جاء الى باب منزله جميع ما يريد فيه اهل الدنيا من الانتفاع والنعمة
فعرض عليهم ينظر اليه ولم يفتح باب به قناعة منه بحالته **وقد روى**
عن النبي صلى الله عليه وسلم في معنى قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال
هي القناعة **انت بحرماتك له ايسر ويكبر كما انت له طامع** الطمع في
الشيء دليل على العيب له وفي الاحتياج اليه له وذلك عبودية له كما ان الياس من
الشيء دليل على ابراع القلب منه وغناه عنه وذلك حرية منه فالطامع عبد والياس
حر ولهذا قيل العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع **وقيل** لا الاطاع
الكاذبة لما استعبد الاحرار بكل شيء لا حظه **وقيل** ان العقاب يطير في
فضاؤه بحيث لا يرتفع طرفه الى مكانه ولا تسمو همة الى الوصول فير كقطعة
لحم معلقة على شبكة فينزل الطمع من مطاره فيعلق بالشبكة جناحه فيصا
لصبي يلعب به **وقيل** ان فتحة الموصلي رضى الله عنه كان قاعدا فيبذل
عن قايح الشهوات كيف صغته وكان يقر به ضيقات مع احد ما خيرا بلا ادم
ومع اخر خبره وكما في قوله الذي ليس معه كمال لصاحبه اطعمني فقال له بشرطان
تكون كلبى فقال نعم فجعل خيطا في فيه يحكه به كما يقاد الكلب فقال فخر للسائل

ك

اما انه لو رضى بخبره فلم يجمع في كايح صاحبه لم يصير كلبا لصاحبه وحكي
عن بعضهم انه دخل على تلميذه له فقد التلميذ له خيرا بغير ادم فاخذ يمتحنه بقلبه
ان ليت كانه اذ اذما تقدمه الى اسناده فقام الاسناده وقال تعالى معي فجلد
الى باب الجسر فراى الناس يضرب واحد ويقطع اخر ويعذب كل واحد با نوع العذاب
فقال الاسناده للتلميذ ترك هؤلاء الذين لم يصبروا على الخبر الفقار وقيل
ان رجلا اخرج من السجن وفي رجله قيد يسأل الناس فقال لا انسان اعطاني كسرة
فقال لو قنعت بكسرة لما وضع القيد في رجلك وراى رجل رجلا من الحكماء ياكل ما ساقط
من البقل فقال لو خدمت السلطان لم تخج الى هذا فقال الحكيم وانت لو قنعت
بمذا لم تخج الى خدمة السلطان **واذكر** رها منا حكاية مناسبة
لما نحن فيه لتعرف بها كيف تكون الهمة السنية والا بالمرضية في اخذ البلع
من الدنيا والقناعة باليسير من الاشياء ورؤية منة الله تعالى في تيسير القليل
والشكر له على ذلك قال بعضهم خرجنا من المدينة حجاجا فلما كنا
بالزاوية نزلنا فوقف بنا رجل عليه ثياب رثة وله منظر وهيئة ومروءة فقال
من ينبغي خادما من ينبغي ساقيا فقلنا ذلك هذه القرية فاخذها وانطلق
فلم يلبث الا يسير لحتى اقبل وقد امتلأ ثوبا به طيبا وقد اثرت اعصم بين
كتفيه فوصفنا ما و هو كالمسروور الصالح ثم قال لكم غير هذا قلنا لا
والطعمناه فوصفا باورا فاخذوه وحمده وشكره كثيرا ثم اعترل وقعد ياكل
جايح فادر كنتمى عليه الشفقة فقمت اليه بطعام طيب كان مغنا واكثر
منه وقلنا قد علمت انه لم يرفع منك القرص بوقع فدرك مسدا
الطعام فنظر في وجهي وتبسم وقال يا عبد الله فورة جوع لا ابالي باي شيء ردتها
عني فزجعت عنه فقال لي رجل الى جنبى انظر فقلت لا قال له رجل من بني
هاشم من ولد العباس بن عبد المطلب هذا من ولد سليمان بن ابي جعفر
المصور كان يستكن البصرة فقام بفتح من هنا ففقد ما عرفه اثر
قال فاجبني قوله ثم اجتمعت به وانسنته وقلنا له يا فتى انار رجل
من اخوانك وقد بلغنى موضعك فاجبت له لا تصال بك فمثل لك ان تعادلى
فان معي فضلا من احدثى جزائي خيرا وقال لو اردت هذا كان لي معدا ثم
انس الى وجعل يحد شي فقال انار رجل من ولد العباس كنت اسكن البصرة

وكنتم ذاكبر شبيبة فتجبر وبيعوا في امرت خادما لي ان يحشوا الى فراشا من حرير
ومحدة بورد نير فبيئنا اننا نائم اذا يقمع ورد قد اغفلتته الخادم فقامت اليها
فاوجعت ما صرنا ثم عدت الى مضجعي بعد اخراج الفم من الخد فانا في مضجعي
في صورة فظيعة فمات في وقال افق من غشيتك وابصر من جبرتك ثم انشأ
يقول ياخذ انك ان تؤسد ليينا وسدت بعد الموت صم الجندل
فامهد لنفسك صم الحانسيه فلنند من غدا لم نقفل
قال فانتمت فزعوا وخرجت من ساعتي الى ربي ملء بافم اخبرني قال
الراوي فلما قضى حديثه من هذا الخلق عني ومضى من لم يقبل على الله
الطاعات الاحسان فيد اليه بسلاسل الامتحان النفوس الكريمة
تقبل على الله بملاطفات احسانه وموالاة فضله وامتنانه والنفوس
اللييمة لا تتقاد الا بسلاسل الامتحان ووقوف المضاييق في الاموال
والايدان والقود بالسلاسل استعارة حسنة قال لا شئ اذ ابو
مدين قد سر الله سره سننه عز وجل استندعا العباد ليعبادته بسنة
الرزاق ودوام المعافات ليرجعوا اليه بنعمته فان لم يفعلوا ابتلاهم
بالسر والضرر لعلهم يرجعون لان مراده عز وجل رجوع العبد اليه طوعا
وكرها من لم يشكر النعم فقد نزع من رزاقها ومن شكرها فقد زيدها
بعقابطها شكر النعم موجب لبقائها والزيادة منها وكفرانها وعدهم كرها
موجب لزوالها وانقضاءها قال الله تعالى ليس شكرتم الا ربية تكلم وقال تعالى
انا لله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم اي اذا غيروا ما بانفسهم ثم من
الطاعات ومبي شكر النعم غير الله ما منه من الاحسان والكرم واجتمعت
حكم العرب والعجم على هذه اللفظة فقالوا الشكر فيد النعم وقالوا الشكر
فيما الموجود وصيلا للمفقود وكان يقال النعم اذا روعيت فمهي الطواق واذا
روعيت بالكفر فمهي اغلال والشكر على ثلاثة اوجه شكر القلب وشكر
باللسان وشكر بسائر الجوارح فشكر القلب لما يعلم ان النعم كلها من الله
لقوله تعالى وما لكم من نعمة من الله وشكر اللسان الشاكر على الله وكثرة الحمد
والمدح له ويختل فيه النعمت بالبعثة واطهارها وشكرها قال الله تعالى
واما بنعم ربك فذكر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

تذكروا

تذكروا النعم فان ذكر ما شكر ومن شكر اللسان ايضا شكر الوسائط بالثناء
عليهم والديهم وفي حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم
يشكر الله وعن اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اشكر الناس لله اشكرهم للناس وسيا في الكلام على هذه المعنى في آخر
الكتاب ان شاء الله عند كلام المؤلف عليه وشكر سائر الجوارح ان يعمل بها العمل
الصالح قال الله تعالى اعلموا ان الله قد اشكركم فجعل العمل روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال من حتى انتفخت فدماه فقيل له يا رسول الله انتفخت
منذ اوقد عفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال لا اكون عبدا شكورا
وسال رجل ابا حازم رضي الله عنه فقال ما شكر العيين قال لا اذ اريت بهما
خير اعلنته واذا ارايت بهما شر استقرته قال فما شكر الاذنين قال اذا
سمعت بهما خيرا وعينته واذا سمعت بهما شرا دفنته قال فما شكر اليدين
قال لا تاخذ بهما ما ليس لك ولا تمنع حق ما هو به فيهما قال فما شكر البطن
قال ان يكون استغله صبرا او غلله علهما قال فما شكر الفرج قال لا الله
تعالى والذين هم لفرجهم حافظون لا على ارجحهم لا ينة قال فما شكر الرجلين
قال ان رايت شيئا غبطته استعملتهما علمه وان رايت شيئا مقفلة كففتها
عن علمه وانت شاكر الله تعالى فاما من شكر بلسانه ولم يشكر بجميع اعضائه
فمثله كمثل رجل له كسافا خذه بطرفه ولم يلبسه فلم ينفعه ذلك من الحر
والبرد والمطر واجمع العبادات للشكر قوله من قال الشكر معرفة بالجنات
وذكر باللسان وعمل بالركان والقدر اللازم من شكر النعم ما قاله الجعيد
قد سر الله سره حين سأل السري قال الجعيد كنت بين يدي السري
وانا ابن سبع سنين وبين يدي جماعة يتكلمون في الشكر فقال لي يا غلام
ما الشكر فقلت ان لا يعصى الله بنعمه فقال يوشك ان يكون حظك من
الله لسانك فلا ازال ابكي على هذه الكلمة **خف من وجوه احسانه اليك**
ودوام احسانك ان يكون ذلك استندراجا يستندرجهم من
حيث لا يعلمونك الخوف من الاستدراج بالنعم من صفات المؤمنين
وعدم الخوف منه مع الدوام على الاساة من صفات الكافرين فقال ابن

امالات الاستدراج ركوب السيئة والاعتزاز بمنزلة وحمل ثأير العفو
 على استحقاق الوصلة وهذا من المكر الخفي قال الله تعالى سنستدرجهم
 من حيث لا يعلمون اي لا يشعرون بذلك وما كان يلقي في اوهامهم انهم
 على شيء وليسوا كذلك سنستدرجهم في ذلك شيئا شديدا حتى نأخذهم
 بختة قال الله تعالى فلما انسوا ما ذكرناه اشارة الى الخيانة وعصيانهم
 فتحنا عليهم ابواب كل شيء اي فتحنا عليهم اسباب العقوبة وابواب الرفاقة
 حتى اذا رجوا بما اوتوا من الحظوظ الدنيوية ولم يشكروا علينا برجعهم منها
 اليثا اخذناهم بختة الخيانة فاذا هم مبلسون اي يسون فانطوت
 من الرحمة قال سبحان من عبد الله في قوله تعالى سنستدرجهم
 حيث لا يعلمون منهم بالنعمة والتيسير والشكر عليهم فاذا اركنوا الى النعمة
 وحجبوا عن المنعم اخذوا وقال ابن عطاء كلما اخذوا خطيئة جده نالهم نعمة
 واستبيناهم لاستغفار من تلك الخطيئة من جمل المراد ان يسمى الادب
في خوار العقوبة عنه فيقول لو كان هذا اسو ادب لقطع الامداد واوجب
البعاد فقد يقطع المدد عنه من حيث لا يشعرون ولوم تكن الامنع المزيد
وقد يقام مقام البعد وهو لا يري ولم يكن الا ان يجلبها وما
تريد هذا نوع من الاستدراج الذي تقدم ذكره وسواد المراد بوجوب العقوبة
 ولكن العقوبات مختلفة فمنها ما سجد ومنها ما مؤجلة ومنها ما جليلة ومنها ما خفيفة
 فالعقوبة الجليلة العقوبة بالاعذاب والعقوبة الخفيفة العقوبة بوجود الحجاب
 والعقوبة بالاعذاب لاهل الخطايا والذنوب والعقوبة بالحجاب لاهل النساء الادب
 بين يدي علام الغيوب وقد تكون العقوبة الخفية والمؤجلة اشد على المرء من
 العقوبة الجليلة والمؤجلة ومثال الخفية ما ذكره من قطع المدد عنه
 واقامه مقام البعد عنه وهذا مؤبد او قبيح الحجاب الذي ذكرناه فاذا ابتدى
 به المرء ولم يتداركه رحمة من الله تعالى في الحال كان ذلك موجبا لسقوطه
 من عين الله ووقوع الحجاب على قلبه ونبيه لا لئلا يلوخشة وانتساح الضياء
 بالظلمة ولم يكن بعد ذلك معاودة الحال الاولى لانه اذا انقطع عنه
 الامداد انما المتصلة والواردات المتصلة فتكسفت عنه جبينه شمس العرفان
 وتشتت عنده الكشوفات والبيان ومنه جنود الله في قلب العبد فاذا فقد

النصرة

النصرة من الله بذلك دفع في الخذلان واستحوذ عليه الشيطان فانساه
 الذكر وحاق به سبي المكر ورجع الى منابغة هو انفسد الامارة وخرج عن
 دائرة الصفة المختارة ونفوذ بالله من سوء المقدور وعدم التوفيق الى
 مراعاة او ايل الامور وما احتج به المرء من الكلام الذي ذكره المؤلف يقتضي
 توجه هذه العقوبة اليه ضربة لازب لا زقوله لو كان هذا سوادا الى اخره
 دليل على رضاه بحاله واستخسانه لاعماله ومنه انه هو الوجه له عدم المزيد
 الذي اقتضاه عدم المدد عنه ولو كان المدد متواصلا اليه لازداد عند
 ما يقع منه سوء الادب فواضعا لربه واقفقا اليه وخوفا من مكره ولم يستحسن
 حال نفسه ولم يرضها قال الاستاذ ابو العباس كل سواد بيثمر لك ادبا
 فهو ادب وهو الذي اوجب له ايضا الخلية بيته ويبي ما يريد الذي
 اقتضى له اقامته مقام البعد اذ لو كان مقاما في القرب لبعده عن
 رؤية نفسه وكان متم لها في ارادتها وكان واقفا مع مراد الله به
 فان اقدم على امر بارادته وشيئونه تداركه الله تعالى بالعصمة وعوف
 عليه ما اراد وسد عليه مسالكه ولم يخله وما اراد من ذلك ويقال
 من علامة التوفيق ثلاث حوالا لا البر عليك من غير قصد منك
 اليها وحرص المعاصي عنك مع السعي فيها وفتح باب الحجاب والافتقار
 الى الله تعالى في كل الاحوال ومن علامة الخذلان ثلاث تعسر الطاعات
 مع السعي فيها ودخول المعاصي عليك مع السعي بها وعلق باب الحجاب الى
 الله تعالى وترك الدعاء في الاحوال والادب له موقع عظيم في التصوف
 ولذلك قال ابو حمزة رضي الله عنه التصوف كله ادب لكل وقت
 ادب ولكل حال ادب ولكل مقام ادب فمن لم يدا به لا اوقات بلغ مبلغ
 الرجال ومن صنع الادب فهو بعيد من حيث يظن القرب ومردود
 من حيث يظن القبول وقال ابو عبد الله بن خفيف
 قال لي روم يا بني اجعل عمك ملجأ وادبك رفيقا وقال بعضهم الزم
 الادب ظاهرا وباطنا فما اسألك الادب في الظاهر الا عوف باطنا
 وقال ذوالنون المصري اذا خرج المرء عن كدة الادب فانه يرجع من حيث
 جاء وقال الثوري ومن لم يتادب للوقت فوقته مقت وقال

ابن البار كتحمل قليل من الادب اخرج منا الى كثير من العلم وقيل لبعضهم
 يا سيدي الادب فقال كسبت بسبي الادب ففيل له ومن ادرك فقال
 الصوفية والادب ابناء للارزومة للمريد عامة في ظاهره وباطنه واداب
 الظاهر تنبع لادب الباطن وادب الباطن منى التخلي بخاسر الاخلاق
 كلها وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الادب منى
 فاحسن تاديبى ثم امرنى بمكارم الاخلاق فقال اخذ العفو وامن بالعرف
 واعرض عن الجاهلين ولا يحصل له ذلك بعد توفيق الله بالرياسة
 والمجاهدة قال ابن عطاء النفس بجوارحه على سوادب
 والعبد ما مورس للازمة الادب والنفس تجري بطبعها في ميدان
 المخالفة والعبد يرد لها بحجة عن سوء المطالبة فمن اطلق عنانها
 فهو شريك في فسادهما ويختلف ما ذكرناه من المجاهدة والرياسة
 باختلاف الاشخاص فرب شخص في الفطرة كريم السجية سمى
 المقادة لا يحتاج في ذلك الى معاناة ولا تعب ورب شخص يكون حاله على
 عكس هذا فلا جرم يحتاج الى زيادة تعب وقوة ممارسته وشدة مجاهدته
 لزيادة فطرته ونقصان غريزته وبين هذين درجات لا تحصى وهذه
 ولهم اكله يحتاج المريد الى صحبتة المشايخ والتدابير باذنه واتباع
 اوامرهم وبواهيهم لانه ان لم يتجرأ فاعاله على مراد غيره لا يصح له الانتقال
 عن الامور ولو بلغ في الرياسة والمجاهدة كل مبلغ وذلك كثافة حجاب
 نفسه وقت دسئيل الرقاق رضي الله عنه بماذا يقوم الرجل عوجا
 قال بالتأدب بامام فان لم يتادب بامام بقي بطالا فاذا دام العبد على
 ذلك تركت نفسه وظهر قلبه وتمتدبت اخلاقه وظهر على ظاهره انوار
 ذلك فتكون حركات ظاهره وباطنه من مومة بزمادب حتى ينقي
 به الى المحافضة على اجتناب ما هو غير مستنكرة في ظاهر العلم ويكون
 ترك محافضته عليه ما اذنيا من مثله وقديما ثبت عليه ويحارب من
 اجله قال سري رضي الله عنه صليت وردى ليلة من الليالي ومدة
 رجلى في المحراب فتوديت يا سري كذا تجالس الملوك فضمنت رجلى
 وفكت وعز ذلك لا مددت رجلى ادا قال الجنيدي فواش بعد هذا

ستين سنة ما مد رجله ليلا ولا نهارا وقال القشيري كان
 الاستاذ ابو علي لا يستند الى شئ فكان يوما في مجمع فاردته راضع وسادة
 خلف ظهره لاني لا اشته غير مستند فتخلى عن وسادتي فتمت له
 توفي الوسادة لانه لم يكن عليه اخرقة او سجادة فقال لا اريد الاستناد
 فنامت بعد ذلك فعلمت انه لا يستند الى شئ ابدأ وقال ابو القاسم
 الجنيدي رضي الله عنه كنت جالسا في مسجد الشونيزية انتظر جنازة
 احدى عليهما واهل بغداد على طينقاتهم جلوس ينتظرون الجنازة فرأيت
 فقيرا عليه اثر التنسك يسأل الناس فقالت في نفسي كويل من هذا عملا
 يصون به نفسه كانه اجل به فلما انصرفت الى منزلي وكان لي شئ من الورد في
 البيل حتى السكا والصلابة وغيره فتقلت على جميع اوردكي فسميت وانا
 واعد فخلبتني عيني فارت ذلك الفقير جاوبه على حوان حمدود فقالوا لي
 كل لحمه فقدا غتبه وكشف عن الحال فقالت ما اغتبهت وانا قلت
 في نفسي شيئا ففيل لما انت ممن برضى منك بمثاله اذ متب واشتخله
 فاصبحت فلم ازل اتردد حتى لا اشته في موضع يلتقط من الماء عند تراقا او اقا
 من البقل مما تشاء فكل من غسل البقل فسلمت عليه فقال تغود يا ابا القاسم
 فقلت لا فقال غفر الله لك الى غير ذلك من اذ بهم رضي الله عنهم والظاهر ان مراد
 المؤلف رحمه الله بآية الادب ما كان فيه نوع من الرعونة والطمع بالدعوى
 ايضا فالعبد بصفة المولى وابسطه واذلاله في موقف الهيبة والحياء
 وما اشبه هذا مما يحا على صاحبه وقوع الاستدراج والمكره ولكن ينبغي
 للمريد ان لا يتهماون بشئ من الادب ولا يستخفوها فان التهاون بذلك
 ولا استحقاقه من وجود الخلل وعدم المعرفة بالله تعالى وهذا اوضح انواع
 سوء الادب فان وقعت منه اساءة ادب فليكن خائفا من ذلك مستعظما
 بذكره في نفسه وليبادر الى التوبة والاعتذار والتصل من خشيته ان توجه اليه
 العقوبة من حيث لا يشعر واكر ما ينبغي ان يجتنبه المريد من مقتضيات
 هذه الجملة التي ظهر لنا ان مراد المؤلف من انواع سوء الادب ان يوطن خاطره
 على شئ من الاعتراض على الله تعالى وتعالى التدبير معه والتبرم باحكامه
 المولمة له في نفسه او غيره وان يسرح لسانه بالشكوى الى الخلق والغيب الى

يؤاخذونهم أو تنقص في نظره مما رآه الحق فان خطر به الى ما جرى على لسانه شيء
من ذلك فليبادر الى الاستغفار منه والعصية عنه وليعلم ان تشاغله بذلك
من احسن الحسنات وافضل القربات وذلك يذهب عنه في مقامات الرضى ويوصله
الى غاية النعيم والعطا كما ان توطئته عليه وتماونه به من اعظم خطاياه
واكبر ذنوبه ويؤديه ذلك الى سخط الاقدار والوقوع في دركات النار يغوذ بالله من ذلك
صاح لبعض الصوفية وقد صرح فلم يعرف له خبر الا لانه ايام فقيه له لو سالت
الناس برده عليك فقالوا لا اعترضني عليه فيما قصي شدة على من ذماب ولدي وقال
بعضهم اذ نبت ذنبنا فانا ابي عليه منذ سنين سنة وكان قد اجتمع في الهاد
اجل التوبة من ذلك الذنب فقيه له ومما قال قلت لشيء لينة كان وقال
بعض السلف لو فرض جسمي بالمقاريض كان احب الى من انا قول الشيء قضاء الله
تعالى لينة لم ينقصه وقال مرص الجنيده فقال اللهم عافني فسمع
ها تقايقول مالك والدخول بيني وبين ملكي ومن مقتضياتها ايضا ان يعلى قلبه
شي من الاعتراض على المشايخ والاوليا وان يترك تعظيمهم واحترامهم وان لا
يقبل اشاراتهم فيما يستبرون به عليه فقد قالوا عقوق الاستاذين لا توبة له
وقالوا ايضا من قال الاستاذ لم فانه لا يفتح قال القشيري من صحت شيخا من الشيخ
ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقص عنه الصفة وجبت عليه التوبة وان بقي
من اهل السلوك فاصدم بصل الى مقصوده فليعلم ان موجب حجة اعتراضه
قلبه على بعض شيوخه في بعض اوقاته فان الشيخ من منزلة الشفيع للمريدين
قال وفي الخبر الشيخ في اهله كالنبي في امته ولذلك من سواد به تصدده
للتعليم والهداية وتصديه للامانة والولاية ومحبة الاستتباع والرياسة
وترتيبه للمجاهد والجسمنة والقبول بين الناس واستدعائه وسره اليك
ويعظم ويتبرك به وتقبل يده ويسارع في فضا حوائجه وذلك من اضر الاشياء
به وهو نتيجة استخسانه لما هو عليه وعدم تفقده لبعيوبه وانما امر
نفسه في كل حال من احواله وذلك مذموم منه قال ابو عثمان
رضي الله عنه لا يرك احد عيب نفسه ومو يستحسن من نفسه شيئا وانما
يرى عيوب نفسه من يراها في جميع الاحوال وقال ابو عبد الله الشجزي من
استحسن شيئا من احواله في حال اذنته فسدت عليه اذ لا ان يرجع الى ابتداءه

فيروض

فيروض نفسه ثانيا وقال ابو عبد الله السلمي سمعت جدي يقول ان المريد مرصاه عن
نفسه بما هو فيه فان استشعر المريد من نفسه شيئا مما ذكرناه فليبادر الى قطع
مواقفه واستيضال عروفه من قبل ان يستحكم ذلك فيه ويرسخ فيه اياك الامور
على التي ينبغي ان تراعا كثيرا ومن انواع سواد به المريد المفضي الى عظمه نزوله
عن مقتضيات الحقيقة الى رخص الشريعة فقد عد واما من الجنائيات
العظيمة الوجبة الى الخطايا الرتبة والبعد عن محل القرية ولمذاق الواو اذا
رايت المريد الخط عن رتبة الحقيقة الى رخصة الشريعة فاعلم انه قد نقص
عمده مع الله وفسخ عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف
للمرادة استدامة الكد وترك الراحة وليس شيء اضر على المريد من مسامحة النفس
في قبول الرخص والتاويلات وقال يوسف بن الحسين اذا رايت المريد
يستغل بالرخص فاعلم انه لا يحى منه شيء وقال ابو اسحق ابراهيم بن شيبان
من اراد ان ينقظ فليترك الرخص يعني بالرخصة ههنا مكان مضاد الحال
المريد من تناول الشهوات والتاويلات فان حال المريد يقتضي مباينة لهذا
كله وان كان بعض ذلك مباحا في رخصة الشرع لكافة الناس كان ابراهيم
لخواص يقول لان هذه الشهوات التي اظلمت قلوب المتعبدين بعصا نورها
وفترنا بها من بعد اجتماعها واهل حجب قلوبهم بعد فترتها واطالت ما لهم
بعد فصرها واسنوا بالخلقين بعد اظهر بينهم وتوطوا الغرض بعد التزلز
لها فسقتهم الدنيا كما سسمها فنظروا الى ظاهرها بعد باطنها فافنا ما بعد
السمير وشبعوا بعد الجوع واكتسوا بعد العرك وقال ابو سليمان
الداراني اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اني انا خلقت الشهوات لصعفا
خلقني فاياك ان تغلق قلبك منها بشي فاسر ما اعانتك به الا تسخره لادوة
حبي من قلبك وفي اخبار داود عليه السلام يا داود تمسك بكلامي وخذ من
نفسك لنفسك لا توتن مني فا حجب محبتي عنك اقطع شموئك لي
فانما اجبت الشهوات لصعفا خلقني ما بال الاقويان ينالوا الشهوات
فانما تنقص خلوة منا جاني فاني لم ارض الدنيا لمحبي وترهته عنها
يا داود لا تجعل بيني وبينك عالما سكرانا بحبها بحبك بسكره عن
محبتي اوليك قاطع الطريق على عبادي المريد من استعن على ترك الشهوات

بالصوم يادود وحبب الي بمخاداة نفسيك لا تمنعها السموات انظر اليك وترك
 الحبيب بيبي وبيتيك مرفوعة وقال ابراهيم يناديهم لن ينال الرجل
 درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات اولها يخلق باب الجنة ويفتح باب
 السدة والثانية يخلق باب العز ويفتح باب الدار الثالثة يخلق باب الرحمة
 ويفتح باب الحمد والرابعة يخلق باب النور ويفتح باب السمير والخامسة يخلق
 باب الغنى ويفتح باب الفقر والسادسة يخلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد
 للموت وقال ابراهيم الخواص كنت في جبل الكاكر ايت رمانا فاشترت
 قدوت منه فاحذت منه ولحاة فشقتني فوجدتها حاصنة فمضيت
 وتركك الرمان فرايت رجلا مطروحا قد اجتمعت عليه الزنا بير فقلت
 السلام عليك قال وعليك السلام يا ابراهيم فقلت كيف عرفتني قال من
 عرف الله لا يخفى عليه شيء فقلت اري لك كالا مع الله فلو سألته ان يحملك
 ويقيك من هذه الزنا بير فقال واري لك كالا مع الله فلو سألته ان يحملك
 من شهوة الرمان فان لدع الرمان تجده الله في الآخرة ولدع الزنا بير تجده الله في الدنيا
 وقال السري رضي الله عنه ان نفسي تطالبني منذ ثلاثين سنة او
 اربعين سنة ان اعصر حذرة في ديس فما طعمتها فقلت ابراهيم كان ترك السموات
 والتمتعات من ثا المرديد ومن مقتضى كاله لزمه الوفا به وكان عمله على
 خلافه ففعلها وفتحت كما تقدم قال جعفر بن زبير دفع الى الجندية
 درهما وقال اشتر به البتين الزبير فاشترت به فلما افطر اخذ واحدة
 فوضعتها في فيه ثم القاها وبكى وقال امله فقلت له في ذلك فقال هتفت بي هاتفت
 اما تستغني شهوة تركتها من اجله ثم تعود اليها وقال شقيق بن ابراهيم
 لقيت ابراهيم بن ادم بمكة في سوق الليل عند مؤلف رسول الله صلى الله عليه
 عليه وسلم ومواليا السراجية من الطريق فبكي فعدلت اليه وجلست عنده
 وقلت له ما هذا البكا يا ابا اسحق فقال خير وعافية فعاودته مرة واثنين
 وثلاثا فلما اكثرت عليه قال يا شقيق اسرع علي فقلت يا اخي قل ما شئت
 فقال اشترت نفسي سكبا ففمعت بها جدي فلما كان البارحة كنت
 جالسا وقد غلبني النعاس واذا بغني شاب بيده قدح اخضر يعلوه بخار
 ورايحة سكبا قال فاجتمعت بمعنى عليه فقره مني وقال يا ابراهيم كل

قلت

فقلت ما اكل شيئا قد تركته لله تعالى قال فاذا اطعمك تاكل قال فما كان الجواب
 الا ان بكيت فقال لي رحلك الله كل قال ابراهيم فقلت له قد امرنا ان لا نطرح
 في وعائنا الا من حيث نعلم فقال لي رحلك الله فاما اعطيتني وقيل يا خضر
 اذ صعب هذا واظم نفس ابراهيم بن ادم فقد رحلها الله من طول صبرها
 على ما يحلها من منعها اعلم يا ابراهيم اني سمعت الملك يقولون من اعطى
 فلم يأخذ طلب فلم يعط فقلت ابراهيم ان كان كذلك فليما انا بين يديك لا اخل
 العقد مع الله ثم التفت فاذا بغني اخرنا وله شيا وقال يا خضر تلغقه
 انت فلم يزل يلقيني حتى انتميت وحلاوته في في قال شقيق
 فقلت لما تركتك فاحذت كفه بكفي فقبلتها وقلت ابراهيم ما من يطعم
 الخايع السموات اذا صح المنع يا من يفدح في الضمير اليقين يا من سقى
 قلوبهم من محبة اترك شفتي عندك كالا ثم رفعت يدا ابراهيم الى
 السماء وقلت بقدر هذا الكف وقدر صلاحها وبالجمود الذي وجد منك
 جد على عبدك الفقير الى فضل واخسانك ورحمتك وان لم يستحق ذلك
 قال فقار ابراهيم ومشى حتى دخل المسجد الحرام وقال
 عتبة الغلام لعبد الواجد بن زيد ان فلانا يصف من قلبي منزلة
 ما اعرفها قال لا لك تاخلك مع خبرك ثم اومأ بيمينه على الخبر شيئا فقال
 ان تركت اكل التمر عرفت تلك المنزلة قال نعم وغيرها فاخذ بيكي
 فقال له بعض اصحابنا على التمر تنبكي ابكي الله عبيدك فقال عبد
 الواحد عذرا فان نفسه قد عرفت صدق عزمه في التمر فموا ان ترك
 شيئا لم يخاو فيه ابد او قال احمد بن الحواري اشتمى ابو سليمان
 الدارني غيفا حارا لم يجئت به اليه فعض منه عضه ثم طرحه الرغيف
 وقال عجبت اني شمتوني بعد طالة جمدك وشفتوني قد عزمت على التوبة
 فاقبلني قال احمد فما رايت اكل الملح حتى لغى الله تعالى وقال ابو
بكر الجلاء عرفنا انما نقول له نفسه انا اصبر بك على طي عشرة ايام
 واظمعتي بعد ذلك لا شتم بها فيقول لها لا اريد ان اطوى عشرة ايام
 ولكن اترك هذه الشهوة وقال ابو سليمان ترك شهوة من سموات
 النفس انفع للقلب من صيام سنة وقيامها قال ابو

رضي الله عنه وقد اشتد خوف السلف رضي الله عنهم من تناول الذبايح الاطعمة وتميز
 النفس عليهما وراوا ان ذلك علامة الشقاوة وراوان منع الله منه غاية السعادة
 حتى روى عن ميثم بن ميثم قال التقى ملكا في السما الرابعة فقال احدهما للاخر
 من اين قال امرتان اسوق حوتا من البحر اسمناه فلان اليهودي وقال الاخر امرتان باسراف
 زينة شتراه فلان العابد ومثلا يتيه علي ان يفسر الشبهوات ليس من علامة
 الخير قال الغزالي والاصل المهم في المجامدة الوقا بالعرفم فاذا عرف علي ترك
شهوة فقد تيسر تسلط ذلك ويكون ذلك من التما بنا واختيارا فينبغي
 ان يصبر وليستمر فانه ان عود نفسه كسر العزم الفت ذلك وفسدت واذا
 اتفق منه كسر عزم فينبغي ان يلبس نفسه عقوبة عليه كما ذكرنا في مخافة
 النفس من كتاب المرافقة فاذا لم يخوف النفس بعقوبة عليه وحسنه عند
 تناول الشهوة وتقسيد الرياضة عليه بالكلية مذكرا لا العزالي رحمه الله
 وموحيه ومعناه صحيح محراب فلتعلم عليه ايها المريد في يجمع
 الله لبعض مولا العقوبة رحمة الله له ومنة عليه قال ابو تراب النخشي
 رضي الله عنه ما تمت نفسي شهوة من الشهوات الا مرة واحدة تمت
 خيرا وبنيضا وانا في سفر فعدلت في قرية فقام واحد وتعلق في قلاهدن
 مع اللصوص فخر بوني سبعة من ذرة ثم عرفني رجل منهم فقال
 هذا ابو تراب النخشي فاعتد والي وحملني رجل منهم الى منزله وقدم
 الي خيرا وبنيضا فقلت لنفسى كل بعد سبعة من ذرة وقال
نحضمهم اشتهى ابو الخير العسقلاني السمك سبعة ثم ظهر من ذلك
 موضع خللا فلما مديده اليه ليأكل دخلت بشوكة من عظامه اصبعه
 فذهبت في ذلك يده فقال يا رب هذا من مديده بشهوة الى خللا فكيف
 بمن مديده بشهوة الى حرام وقال ابراهيم الخواص كنت جالسا في الطريق
 فوافيت الذي يخطب الي في فيها معارف فاذا دخلت بها اصابوني
 والطعوني فلما دخلت البلد رايت فيها منكر الاحتجاب ان امر فيه
 بالمعروف فاخذوني وضربوني فقلت في نفسي من اين اصابني هذا الضرب
 على جوع في نوبيت في سرى انما اصابك لانك سكنت الى معارفك بقلبك
 فقلت انهم يطعموني اذا دخلت البلد وح سكى عن ابراهيم بن شيبة

انه قال كنت بجلب واشتريت شبة من الخبز والعدس فانفق ذلك
 فاكلت حتى شبعت فرايت علي بابا المستجير فوارى معلقة شبه
 نموذجاته فتوهمتها خلا فقال لي قايلا يا خمر فقلت لزم مني فخرج
 فدخلت الخانوت فلم ازل اصب ونا دنا حتى نيت على الجميع فاخذوني
 وضربوني ما يتي عصاة وطرحوني في السجن اربعة اشهر حتى دخل
 استاذي ابو عبد الله المغربي البلد فسمع بكالي فشفع لي فلما وقع بصره
 علي قال ما شانك قلت شبة خبز وعدس وضرب ما يتي عصاة وسجن
 اربعة اشهر فقال لي نجوت مجانا اي وردت عقوبة هذه الاكله علي
 ظاهرك ولم يفتح فيها كنت فيه من سرايرك فكان ذلك رفقا من الله بك قال
 القشيري وما اصدق ما قال فان من ادب في دنياه فيما يتغاطاه من متاعه
 مائة فقد خفف عنه في عقابه بل ظمير بالتاديب جوده ومعناه وحكاية
 خير النسيج المشهورة من معنى ما ذكرناه وفيها عبرة للمعتبرين قال
 الحافظ ابو نعيم حدثني جعفر بن محمد بن نصير قال سالت
خير النسيج اكان النسيج حرقا قال لا قلت فمن اين سميت به
 قال عاهدت الله اني لا اكل الرطب فغلبتني نفسي يوما فاخذت نصف
 رطل فلما اكلت واحدة انا برجل نظري وقال لي خيرا اين هربت مني
 وكان له غلام اسمه خير فوقع علي بشبهه وحورته فحنقني فاجتمع
 الناس فقالوا هذا والله غلامك خير فبقيت متحيرة وعلمت بماذا اخذت
 وعرفت جاني فحملني الى خانوته الذي يبيع فيه صناعات فقالوا يا عبد
 السوء انما رب من مولا لنا دخل واعمل عملك الذي كنت فيه وامرني بعمل
 الكبرياء فليت برجلي علي ان اعلم فاخذت بيدي فكانت اعمل من سبين
 فبقيت عنده اشهر اربعه ففقت ليكة الصلاة الخداة فلما سمعت
 قلت في سجودي اهل لا اعود الى ما فعلت فاصبحت فاذا الشبه قد
 ذهب عني وعدت الى صورتي التي كنت عليها فاطلقتني فثبتت علي الاسم
 فكان سببه للنسب انما عي شهوة عاهدت الله ان لا اكلها فعاقبني
 الله بما سمعت وفي بعض الاخبار ان الله يقول ان ادنى ما اصنع بالعا
 اذا اتر شهوته علي حبتني ان احرمه لذيذ مناجاتي وستاني كييفية

مجاندة النفس عند قوله لا يبيد من النفوس ما تحقق سير السائر
وهذا المعنى لرموز التزويج من غير ضرورة محقة لا نهائيا بقصد ذلك
قضا شهودته وبلغ غمته وذلك فالصبر به بمنزلة السم القاتل وقد قالوا من
وافق شهودته عدم كتمه صفة قوته وقال بعضهم من هم بشي
مما باحه العلم تلهذا عوقب بتضييع العمر وقسوة القلب وتغلبهم
بالدين وقال ابو سليمان الدلائلي ثلاث من طلع من فقد ركن الى
الدنيا من طلب عا شاة او تزوج امرأة او كتب الحديث وقال ما ناث
احدا من اصحابنا تزوج فثبت على مرتبة وقال ابراهيم بن ادم يقول
من غود اخا ذالغسا لا يفح وفيه البعض لم لا تزوج فقال للمرأة
لا تصح الا للرجل وانما بلغت مبلغ الرجال ثم فهد من مكابدة امر غيره
ومن مراعاة توفية حقوقه ومعاذات خلافة واتباع مرضاته ما يشتر
على المرید خاله ويكدر عليه وقته وقد كان له في معاذات امر نفسه
اعظم شاغل عن ان ينضاف الى نفسه نفس اخرى مع ما تسلط على باطنه
من خوف الفقر ومحبة الجمع والمنع وما يرتكبه بسبب ذلك من اللذات ويلات
والرخصه ذلك كله مضاد لحال المرید وقد قالوا اذا تزوج الصوفي فقد
ركب السفينة فان ولده فقد غرقت السفينة وكان بشر الخافي يقول
لو كنت اعول بحاجة خفت ان اكون جلوا ا على الحسر وفي الخبر في وقت اخر
الزمان قال وفي ذلك الوقت حلت العزة قتل وكيف فاليعبرونه
بالفقر فيكلف ما لا يطيق فتورده موارد الهلكة وفي الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيركم بعد ما سئلت رجل خفيف الحاد قيل يا رسول
الله وما خفيف الحاد قال لا اهل له ولا ولد وقال سمي
عبد الله اياكم والاشتماع الى النساء والميل اليهن قال النساء مبعولات من الحكمة
فربيات من الشيطان ومن مصايد وخطه من ابراهيم فمن عطف
عليهن بكليته فقد عطف الى حظ الشيطان ومن جاد عن ما يكسر منها
وما مال الشيطان الى احد كميله الي من استرق بالنساء وان الشر معهن
حيث كن فادراستهم في وقتكم من قدر كن اليهن فايا سوامنه قيل له
فحديث النبي صلى الله عليه وسلم حبيب الي من دنياكم ثلاث فذكر النساء

فقال

فقال النبي صلى الله عليه وسلم معصوم وقد بلغكم ما كان فيه معهن من
عدوة الرجل ظاهرا وباطنا انا ظهرت له المحبة اهلكته وان اضمرت
له اعونته وان الله عز وجل جعل من فتنة فتنة فتنة فتنة فتنة فتنة فتنة
كلام سئل رضي الله عنه وقال مخيفة المرعى رضي الله عنه
كان ينبغي للرجل لو خير بين ان يضرب عنقه وبين ان يتزوج امرأة في
الفتنة لا يختار الرجل ضربا لعن على تزويج امرأة في الفتنة وانما
قال ذلك لما يوول اليه امر المتزوج من اكتسب الحرام وارثا بالاثام
في زمان الفتنة فضرر لعن احسن حالا واخذ عاقبة من التعرض
لارثا بشي من معاصي الله عز وجل فان قارب شيئا من ذلك المرید فهو
واعضال في حقه فقد قالوا لاله بعد الارادة افترج من سبعين مرة قبل
الارادة وفي المثل من عرف بالحياة لا يعنه عليه في الامانة وقال
بعض الانبياء في مناجاته لربه لم عفوت عن فلان ذنوبه بعد عظيم فعل
فاوحى اليه ليس الذنب في القرب كالذنب في البعد وسئل
بعضهم هل يجد العاصي حلاوة الطاعة قال لا ولا من هم بالمعصية
ومن عظيم سواد المرید ان يميل الى اهل الدنيا وان يتقرب منهم او ان
يصاحبهم قال القشيري رضي الله عنه ومن شاة المرید التباعد
عن اهل الدنيا فان صحبتهم سقم محب لا منهم ينتفعون به ومو ينفق
بهم قال الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان
امره وطاؤه دنفهم الكلام المولف لا يصحب من لا يمتضالك حاله ومن
ذلك ايضا معاشره الاحداث والشبان وقبول رفاق النسوان فان
تقرض لا ستجلب ذلك منهم فمنها واشد قال يوسف بن الحسين
الرازي رضي الله عنه رايت افات الصوفية في صحبة الاحداث ومعاشره
الاصداد ورفق النسوان قال القشيري ومن اصعب الافات
في هذه الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشي من ذلك فبالاجماع
من الشيوخ ان ذلك عند اهانة الله تعالى فخذله بل عن نفسه شغله ولو
للفكرامة اهله ثم قال فليجهد المرید من تجالس الاحداث ومخالطتهم
فان اليسيرة منه فخر باب الخذلان وبدو حال الهجران ونحوه بالله من قضا

السوء واداءه لم يكن كثيرة وإنما بنيناها هنا على بعض ما يعظم فيه الخطر والضرر
مما حذر منه إيماننا رضي الله عنهم وبالعواطف التوسعية به والنهي عنه وجميع
ذلك يحتمل لأن يكون مراد المؤلف في قوله من جعل المرید ان يسي الادب ذريتنا
ان لا يخلوا هذا الموضع من هذا التنبيه لان ذلك نفع كثير للمريدين والله ولي
التوفيق **ادوات عبد القامه الله بوجوده الاوراد وادامه عليه ما مع طول**
الامداد فلا تستحققن ما منحه مولاه لانك لم تر عليه سيم الكارفين
ولا بمجة المحييين فلو لا واد مكان ورد عباده المخصوصين ليتقسموا
الى قسمين مغزيين فابرار المقربون منهم الذين اخذوا عن حظوظهم واداءاتهم واداء
في القيام بحقوق ربهم عبودية له وطلباً لمرصاته وهو لا مالم الحارثون والمحجوبون
والابرار منهم الباقون مع حظوظهم واداءاتهم واقبوا في الاعمال والطاعات ليحزون
عليهم ما يرفع الدرجات في الجنات وهو لا مالم الزامدون والعابدون وكل واحد
منهم ممدود في مقامه الذي هو فيه بمدد الهي اقضى منهم القيام بحقوق
مقاماتهم على اختلافهم فاذا رايت عبداً قامه الله تعالى في الاعمال الطاهرة
ومواصلة الاوراد المتواترة واداءه في ذلك بالمعونة والتيسير فذلك من اختيار
الله تعالى له فلا تخفقن ذلك لانك لم تر عليه سيم الكارفين من نزل الاخيار
والبراة من الخطوط والارادات بين يدي المرید المختار ولا بمجة المحييين
من الشغف بمصرعات محبهم والابسط والاذلال بين يدي جديهم فلو لا الوارد
الاهمي الذكور واداءه تعالى عليه ما شتق امر على عمله وورده فهو لم يخرج عن دائرة
عبادته وحيطة رعايته فلم تخف خطير ما منحه وتستقل كثير ما رجه وهل ذلك
الا من وجود جملك ونقصان عقلك وسياقي من كلام المؤلف لا يستحققن الوارد
الاجمبول **ثوم اقام الحق لخدمته وقوم اختصهم بحبته كلامه هو لا**
ومؤلا من عطار بك الآية الحق تعالى له الاختيار والنام والمشيئة النافذة لا يتسال
عما يفعل وهم يستلون طائفة اقامهم الحق تعالى لخدمته حتى صلحوا الجنة
ومم الزامدون والعابدون كما تقدم وطائفة اختصهم بحبته حتى صلحوا
لغيرته والذخول الى حضرة ومم الحارثون والعلماء قال **يحیی بن معاذ**
الرامهد صيد الحق من الدنيا والدار في الجنة فاذا شهد العبد انفراد الله
تعالى بهذه الاقامة والتخصيص معه ذلك ما ذكرناه من الاحتقار ويسلم الامر

لنبيده التدبير والاختيار قال **ابو يزيد** يطالع الله على قلوبنا قليلا منهم
من لم يكن يصلح لحل المعرفه صرفا فشغلهم بالعبادة وذكر الحافظ ابو نعیم
في كتاب حلية الاوليا عن سهل بن عبد الله انه قال لا الله تعالى يطالع على اهل قرية او بلدة
فیرید ان یقسم لهم من نفسه قسما فلا یجد قلوبها لعباده ولا قلوبها لرهاة واد
لذلك القسمة من نفسه فيمن علم ان يشغلهم بالعبادة لتعبد عن نفسه
وقال ابو العباس الدينوري ان الله عبداً لم يستصلحهم لمعرفته فشغلهم
بعبادته وله عباده لم يستصلحهم لخدمته فاهلهم والاشارة بالاية الكريمة
التي ذكرها المؤلف رحمه الله في مكد المعنى **قل ما تذكروا اوقات الالهية**
الابقتة صبيانه ان يديهم العباد بوجوده لا استعداد الوارداث
الالهية مديا من الله وتخف وكرامات يكرم بها عباده فلا تكون في الغالب الا
بغثة ايم فحاجة ليل لا يدعها ورونا نفسها هلالها بوجوده استعدادهم له
وعنيهم وتخف الله تعالى ومداياهم مقدسة عزان تغلظهم ومنزلة عن
ان تقابل باعمال برهمي محض كرم وفضل من الكريم المتفضل **من رايته مجيبا**
عن كل ما سئل ومعبرا عن كل ما شهد وذاكر كل ما علم فاستدل بذلك على
وجود جملته الاجابة عن كل سؤال والتعبير بكل مشهود والذكر لكل معلوم اما ان
على وجود جمل من انصف بها كما قال اما الاجابة عن كل سؤال فلا تقتضيها ما من
الا حاطة بكل المعلومات وذلك بحال في حقه فالله تعالى وما اوتيتم من العلم
الا قليلا فكيف يتصور منه مع هذا اجابة عن كل سؤال لولا وجود جملته وايضا فانه
يجب عليه ان يراعي خواسايل من وجود الاهلية لما سال عنه فيمنع عن اجابة من
لا اهلية فيه لذلك ويفعل ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه مع
السائل الذي جاء يسأله ان يعلمه من عزائيله لعلم فانه استغفله وقال له
ما فعلت في راس العلم وفكذا وفكذا فاجابه السائل فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم اذ سب فاحكم ما مثلك ثم تعال حتى اعلمك من عزائيله لعلم وكما
اخذه الله تعالى ان لا يكتتم العلم اهله كذلك اخذ عليهم ان يصولوه عن غير
اهله من لا يسلك هذا المسلك من نوحاهل واما التعبير بكل مشهود فلان
فيه نوعا من افشاء السر الذي يجب كتمانهم وقفا لوقلوبا لاجرار قلوب الاسرار
والسرمانه الله تعالى عند العبد فاشهره بالتعبير عنه خيانة والله لا يحب

الحائنين وايضا فان الامور المشهورة لا يستعمل فيها الا الاشارة والايمان واستعمال
العبارة فيها اقصاها بها واسمها زلها وفي ذلك ابتداء الرهاوار التي لها ثمرات العبارة
عنما لا تريد بها المعوضا وانغلا قالنا الامور الذوقية يشيخيل ادراك
حقايقها بالعبارة ان النطقية فيبوري ذلك الى الانكار والقدح في علوم السادة
الاخيار قال **ابو علي** الرويادي رضي الله عنه علمنا هذا الشارة فاذا
صار عبارة خفا واما الذكر لكل معلوم فله عدم تفريقه بين المعلومات وقد
يكون له علم يختص به فاذا ذكره لغيره استنصر به وان كان ينتفع به
موقعا من تفريقه بين المعلومات في ذكرها من وجود جملة **انما جعل**
الدار الاخرة محلا لجزا عباد المؤمنين لان هذه الدار لا تنفع بايريد
ان يعطيهم من ثواب النعيم حسا ولا محسنا لانه اجل اقدارهم عن ان
يجازيهم في الدار الباقية اذ جعل ثواب المؤمنين في الدار الاخرة فيما
ظهر لنا لو جازيهم في الدنيا لا تنفع ما يريد ان يعطيهم من ثواب النعيم
حسا ولا معنى اما الحسن فلان الدنيا متناهية المسافات ضيقة الاقطار
ويعطي الله تعالى لاحاد المؤمنين في الدار الاخرة في ملك واحد منهم كما ورد
في الخبر مسيرة سبع مائة عام فما ظنك بحواصمهم فتصنيف الاحالة
مسافة الدنيا عن كلية جزامهم ولما المعنى فلان الدنيا مؤسومة
بالدانة والنقص والحساسة والحفارة والاشياء التي يتنعم بها اهل
الجنة امور شريفة رفيعة كما جاء في الاحكام ان موضع سوط الجنة خير
من الدنيا وما فيها وان نور سوار حور يطرس نور الشمس وما اشبهه
هذا ويكفي في ذلك قوله عز وجل فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قهر اعين
وقول النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل اعددت
لعبادي الصالحين ملاعين راض ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
والثاني ان الله تعالى اجل اقدار عباده المؤمنين فلم يجعل الجزا على طاعتهم في دار
فانية تنقضي وتنصير لان كل ما يقضي وان طال مدة كل شيء بل اعظام
الخلود في النعيم والبقاء الدائم في الملك المقيم وناهيلك به شرفا تسميته
ايامهم في الملك المقيم باسمه الكريم وهو من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي
لا يموت كما في التفسير في قوله تعالى كبير الله يرسل الله تعالى الملك الى وليه

ويقول

ويقوله استاذن فان اذن الملك فادخل والا فارجع فيستأذن عليه من
سبعين حجبا ثم يدخل عليه ومعه كتاب من الله عز وجل عنوانه من الحي
الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت فاذا فتح الكتاب وجد فيه عبدك
اشتقت ليلتك فررتني فيقول اهل الجنة بالبراق فيقول نعم فيركب
البراق فيعقل الشوق على قلبه فيحمله شوقه ويبقى البراق الى ان
يصل الى بساط التقا **من وخذ ثمرة عليه غابلا فهو دليل على**
وجود القبول ثمرة العمل وجدان الخلاوة فيه والنعيم به ويتصور
ذلك في اكثر الاعمال بالمواطبة عليه على كل حال بكرة واستشقاله مناداه
غالب الامر قال **بعض العارفين** ليس شيء من البر الا وروية عقبة
يحتاج الى الصبر فيها فمن صبر على شدتها افضى الى الراحة والسموولة
وانما هي حقا هذه النفس ثم مخالفة الهوى ثم مكابدة في ترك الدنيا شرف
اللذة والنعيم وقال **عتبة الغلام** كابدت الليل عشرين
سنة ثم تنعمت به عشرين سنة وقال ثابت البناني كابدت
القران عشرين سنة وتنعمت به عشرين سنة وقال بعض العلماء
كنت اقر القران فلا اجد له خلاوة حتى تلوته كاني اسمعه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يتلوه على اصحابه ثم رفعت الى مقام فوقه
فكنت اتلوه كاني اسمعه من جبريل عليه السلام ثم نضدق الله تعالى
بمكرله اخرى فان الله اسمعه من المتكلم به فعندها وجدت له لذة
ونعيم لا اصبر عليه **وهم** اذكرناه من الخلاوة والنعيم انما
تثمره الاعمال الصالحة المستقيمة السالمة من الريا والدعوى
قال ابو زبابة اصدق العبد في العمل وجد خلاوته قبل ان يجله واذا
اخلص فيه وجد خلاوته وقت مباشرة العمل والاعمال الموصوفة
بمئة الصفات مقبولة بفضل الله ورد في الخبر لا يقبل الله تعالى من سمع
ولا امر اي دليل خطابه ان العمل السالم من الريا مقبول مع قوله تعالى انما
يقبل الله من المتقين وقبول الله تعالى لعمل العبد ورضاه به مؤثابه
المجمل كما يقول المؤلف بخلاف هذا وذلك علامة على وجود الجزا عليه في
الدار الاخرة حسبما ياتي في قوله وجدان ثمرات الطاعات فاجلا

بشائر العالمين بوجود الجزاء عليهم الجلاء وقال **ابو سليمان الداراني**
كل عمل له ثواب في الدنيا ليس له جزاء في الآخرة فحصل من هذا وجوب
الجلاء علامة على وجود القبول المقتضى لوجود الرضى والجزاء لذلك
قال الحسن رضي الله عنه تفقد الجلاء في ثلاث فان وجدتوها
فاجتهدوا واصنعوا القصدكم وان لم تجدوها فاعلموا ان الباب مغلق
عند تلاوة القرآن وعند الذكر وفي السجود وراذله وعند الصدقة
في الاسكار وفي قوله تعالى **ولم يخاف مقام ربّه جنتان** قال
جنة مججلة ومي جلاء الطاعات ولذا في المناجاة والاستيناف
بفنون المكاشفات وجنة مؤجلة في قبول المثوبات فقلوا **الذكر** كان
قلت **ومدة الجلاء المذكورة لا تكون الا في مقام المعرفة الخاصة**
ومع التي تتأقلم بها المعصية فيل لبعضهم هل تعرف الله فتعصب على
السيئات قال **ابن ابي عمير** من لا عرفه فقال له او تعصى من تعرفه وقيل
لبعضهم من لم تعرفه فقل له اقصه بالخلة الاورد على قلبه
استحياء منه وقال **اسماعيل بن عبيد الله** ان كان المرء من
قلة المعرفة بالامر فاذا العصبان في حال العرفان بعينه فان وقعت
منه زلة او هفوة بحكم وكان امره قد مر مقدر او وجد لا محالة لذلك
مراة والماء في قلبه فوجد من هذه المارة والام في المعصية علامة صحة
ما وجد من الجلاء والنعيم في الطاعة فمدته هي الجلاء التي هي الميراث
للأعمال المقبولة وغير المقبولة كما ذكرناه وانما الجلاء التي يجدها
من دون ههنا المقام في بعض العبادات فمدحولة معلولة الا
ما فيها من تشييط العباد للمواظبة على العبادة والجلاء على الاطلاق
اذا وجدها العالم في العمل لا ينبغي له ان يفتق معيها ولا يفرج بها ولا يستكن
اليها وكذلك ايضا لا ينبغي له ان يقصد بعمله اليها لئلا يلهيها من
الذلة والخط فان ذلك مما يفتح في اخلاص عبادته وصدق ارادته
وليكن اعتناؤه بمحصولها لتكون ميراثا لآعماله وتضييقا لآحواله
فقط قال **الواسطي** استخلا الطاعات سموم قاتلة قال
في لطائف المنن وصدق **الواسطي** فاقبل ما في ذلك انك اذا فتح لك

بابطلاوة الطاعة تصير قايما فيها متطلبا للجلاء وتما فيفوتك صدق
الاخلاص في مواصلتها وتجب قيامها لا قايما بالوفاء ولكن لما وجدت
من الجلاء والمنفعة فيكون في الظاهر قايما لله وفي الباطن انما كنت تحظ
بنفسك ويحسني عليك ان تكون جلاء الطاعة جزاء لثقتك في الدنيا قايما
يوم القيامة لاجل ذلك **ان اردت ان تعرف قدرك عنده فانظر فيما اذا**
يقومك من اذاميرك صحيح وفي **درويش** عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من اراد ان يعلم منزلة عنده فليتنظر كيف منزلة الله
من قلبه فان الله ينزل العبد عنده حيثما نزل العبد من نفسه ومنه
لما نزل المذكور المنسوب الى العبد هو معنى الاقامة المذكورة او العبد
لا فعل له على التحقيق على الفضيل بن عياض انما يطبع العبد ربه على
قد رزقته منه وقال **الشيخ ابو طالب المكي** فاذا كان العبد ينظر
مولاه مكرما ومحرمات معظما والى مسرته من النعيم المقيم محبوبه
ومرضاته مسارعا كان الله له في آخرته لوجه مكرما وكشاه معظما
والى مسرته من النعيم المقيم مسارعا واذا كان العبد يحقر ربه منزها
وباطره مستحقا وكشاه غيره مستصغرا كان الله له مدينا وبشاته
منها ونا الى ما يكره من العذاب لا يكرم له مسارا عا والعباد بانه من ذلك
وقال **ومب بن منبه** قرأت في بعض الكتب يا ابن آدم
اطعني فيما امرتك ولا تعلمني بما يصلحك في عالم خلقتي انما اكرم
من اكرمني واهين من هان عليا امرى لست بناظر في حق عندي
حتى ينظر عبيدك في حق من **رزقك الطاعة والغنى به عنك فاعلم انه**
اسبغ عليك نعمة ظاهرة وباطنة المطلوب من العبد شيان اقامة
الامر في الظاهر والتعلق بالله في الباطن وهو الاستغناء عن غيره
فاذا رزق العبد هذين الامرين فقد اسبغ الله عليه نعمة ظاهرة وباطنة
واوصله الى غاية الامال في الدنيا والآخرة **خير ما تطلبه منه ما هو طاب**
منك ان كان لا بد من الطلب فاطلب منه ما هو طاب لك من الاستقامة
على سبيل العبودية له فذلك خير لك من طلبك لخطوطك ووراد
لانك حينئذ تكون به وله ويسعفك بطلبك عاجلا من غير تأخير

واما ان طلبت منه حظ نفسك ونبيل مرادك فقد تحصل في ذلك تأخير
 ومنع مع ما يفوتك حيث يبد من حسن الادب في الطلب **حكي**
 عن ابو الحسن الديلمي انه قال وصف لي بانطاكينة رجل استور بكلام على القلوب
 قال فقصده فلما رايت رايته رايت معه شيئا من المباحات يريد ان يبيعه
 فساومته وقلت لكم تتبع هذا فنظر الى ثم قال لا فعد فانك جاليع منه يومين
 حتى اذا بعنا هذا خطبك من ثمنه شيئا قال فضيئت الى غيره وتغافلت
 كما لم اسمع قال وساومت غيره ما كان بين يديه ثم رجعت اليه وقلت
 له كم تتبع هذا فنظر الى وقال لا فعد فانك جاليع منه يومين حتى اذا بعنا
 هذا خطبك من ثمنه شيئا قال فوقع في قلبي منه منية فابا باع ذلك
 ذلك اعطاني شيئا وصنى قال **فصنيت خلقه لعلني استفيد منه**
 شيئا قال **فالتفت الى وقال** اذا عرضت لك حاجة فانزل بها باسه
 لعل ان يكون لك فيها حظ فتعجب عن الله ومن دعا ابى القاسم المجيد
 اللهم وكل سوال سالت فغن امرك لي بالسؤال فاجعل سوالى اليك
 سوال محابك ولا تجعل لي من يتعد بسؤاله مواضع الحظوظ بل سبيل
 القيام بواجب حقك ومن دعائه اللهم اسئلك منك ما مولك
 واستعبدك من كل امر يسخطك اللهم ولا تشغلني بشغل من شغله
 عنك ما اراده منك الا ان يكون لك اللهم اجعلني من يذكرك ذكر
 من لا يريد بذكره منك الا ما مولك اللهم اجعل غايه قصدي اليك
 ما مولك ولا تجعل قصدي اليك ما اطلبه منك **الحزن على فقدان**
الحاجة مع عدم النوص الى ما من علامة الاغترار **مدامو الحزن**
 الكاذب الذي يكون معه البكا الكاذب كما قالوا كم من عين جارية وقلب
 قاس ومو من مكر الله الخفي حيث منعه ما ينفعه واعطاه ما يغتر به من
 الحزن والبكا سمحت رابعة رجلا يقول واحزنه فقال واقله حزنه لو
 كنت محزوناً لم يتميأ لك ان تنففس واما الحزن الصادق فمخلاف هذا
 وهو مقام من مقامات السالكين ومتو يبعث على الانكسار في الاعمال
 والنوص الى الطاعات على كل حال قال **الشيخ ابو علي الدقاق**
 صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطع من فقد حزنه

في سنين وفي الخبر ان الله يحب كل قلب حزين وفي التوراة اذا احب الله
 عبداً انصبت في قلبه نايحة واذا ابغضه نصب في قلبه من مارا اكل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصلاً بالحزن دايماً الفكر وقيل
 الحزن اذا فقد من القلب حزن ومن لم يذوق طعم الحزن لم يذوق طعم
 العبادة فاذا الحزن الذي يجده العبد من نفسه ان لم يبعثه على
 النوص والانكسار والاجتهاد فذلك من علامة الاغترار وليس بمقام
 السالكين **الاعتراف من اشارة وجد الحق اقرب اليه من اشارته**
بل العارف من الاشارة له لغنايه في وجوده وانطوائيه في شهوده
 الاشارة الطيف من العبارة وهي كناية وتلويح وايما لا تخرج وهي التي
 يستعملها اهل هذه الطريقة فيما بينهم عند ذكرهم لاسرار التوحيد
 كما نقده عند قوله من رايته مجيباً عن كل ما سئل ومعبداً لكل ما شهد
 فالمشير الى الله الى الله الملاحظ لا اشارته وان وجدته اقرب اليه من اشارته
 غير عارف على التحقيق لانه بوصف التفرقة لشهوده للاغترار بل العارف
 العاني في وجوده المنطوي في شهوده الذي غاب عن الاشارة والمشير
 والمشار به سبيل **الدقاق عن المريد** فقال حقيقة المريد ان يشير الى
 الله فيجده الله مع نفس الاشارة فيدل له فالذي يستوعب حاله قال موان
 يجده الله باسقاط الاشارة **وسئل ابو علي** لدود بارك عن الاشارة
 فقال الاشارة الابانة عما ينضم منه الوجد من المشار اليه لا غير وفي الحقيقة
 ان الاشارة تصحى بالعدل والعدل بجيدة من عبي الحقايق قال
 السبيل كل اشارة اشار بها الخلق الى الحق فهي مردودة عليهم حتى
 يشير الى الحق بالحق وليس لهم الى ذلك طريق وقال **ابو يزيد**
 ابعدهم من الله اكثرهم اشارة اليه **الرجاء قارنه عمل والا فهو امنية**
 الرجاء مقام شريف من مقامات الليفين ومتو يبعث على الاجتهاد في
 الاعمال كما ذكرناه في الحزن لان من رجاسات طلبه ومن خاف من شيء من
 منه واسترجا الكاذب الذي يجتر صاحبه عن العمل ويجريه على المعام
 والتدب فليس من رجاء عند العلماء ولكنه امنية واغترار بالله تعالى
 وفي ذكر الله قوماً ظنوا مثل هذا واصروا على حب الدنيا

والرضا بما واثقوا المغفرة على ذلك فسمي اسم خلفا والخلف الردى من الناس فقال
تعالى فخلعت من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يا اخذون عرض هذا الا ان يقولوا
سيعفون لنا قال **معروف الكرخي طلب الجنة بلا عمل فذب عن الذنوب**
وارتجأ الشفاعة بلا سبب نوع من الخور وارتجأ الجنة من لا يطاع
جمل وحقوق وقد قالوا من نعم ان الرجا مع الاصل صحيح كذلك فليزعم ان
طالب الدخ في القبر وقدج النار في البعد صحيح وفي الحديث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
والعاجز من ابتغى هواها ونمتى على الله وقال الحسن رضي الله عنه
ان قوما الهتهم اما في المغفرة حتى خرجوا من الدنيا وليست لهم حسنة
يقول احدهم احسن الظن بربك كذب لو احسن بربه احسن العمل وتلا قوله
تعالى وذلکم ظنکم الذی ظنتم بربکم اثم الاية وكان يقول رضي الله عنه
يا عبدا لله اتقوا هذه الاما في ايامها اودية التوحي يجلون فيها والله ما اتى
الله عبدا بما يبه خيرا في الدنيا ولا في الآخرة وكنت ابو عمر المنصور
الى بعض اخوانه اما بعد فانك اصبت تحت قامل بطول عمرك ونمتى على
الله لا ما في جسود فخلك وانما تصبر جميدا باردا **مطلب العارفين من**
الله الصدوق في العبودية والقيام بحق الربوبية مطلب العارفين من
ربهم اعلا من مطالب غيرهم سوا كان غابا او امدا او عالما لا يطلب
العارفين انما هو الصدوق في العبودية والقيام بحقوق الربوبية فقط
من غير مراعاة حظ ولا بقا مع نفس وكل من عداهم لم يبارقوا الخطوطه
والاعراض في مطالبهم وقد تقدم من كلام المؤلف خيرا ما تطلبه منه ما هو
طالبه منك قال **الاستاذ ابو مدين شتان بين من ممتنه الخور**
والقصور وبين من ممتنه رفع السنور ودوام الحضور بسط كبد
بميتك مع القنص وقبضك كي لا يتركك مع البسط والحرج
عنه كما لا تكون الشئ دونه القنص والبسط من الحالات التي تلون
فيها العارفين ومما بمنزلة الخوف والرجاء للمريد من المبتدئين وسببها
الوارث التي تزد على باطن العبد وقوتها وضعفها بحسب قوة الوارث
وضعفها والمقصود هاهنا انها وصفان ناقضان بالنسبة الى ما فوقها

فانها

فانها ما يقتضيان بقا العبد ووجوده فمن لطفا له بعينه تلويبه فيهما
ثم اخرجهم عنهما بفنايه عن نفسه وبقايد ربه قال فارس رضي الله عنه
القنص ولا ثم البسط ثم لا قنص ولا بسط لان القنص والبسط يتقيا
في الوجود واما مع القنص والبقا فلا وكان الجنيد رضي الله عنه يقول
الخوف يقبضني والرجاء يبسطني والحقيقة تجمعني والحق يفرقني
اذا قبضني بالخوف فنا في عيني واذا بسطني بالرجاء دني علي واذا جمعتني
بالحقيقة احضرني واذا فرقتني بالحق اشهدني غيري فغطاني عنه فهو
في ذلك كله محركي غير مسكني وموحشي غير مونسني محصور في لذوقه
طعم وجودي فليته افتاني عني فتعني او غيبني عني فزوحني وقد تكلم
صاحب كتاب عوارف المعارف في القنص والبسط بكلام بديع طويل
تركته نقله ههنا اختصارا **العارفون اذا بسطوا الخوف اذا قبضوا**
ولا يقف على حدود الادب في البسط الا قليلا انما اشدت خوف
العارفين في البسط ما لم يشهدوا القنص من قبيل ملايمته لهوي
انفسهم بخلاف القنص كما سيفعل المؤلف لان فيخافون من رجوعهم
اليهم وذوقهم لطعم نفوسهم وفي ذلك لظرف والبعد وقد كتب يوسف
ابن الحسين الرازي الى الجنيد رضي الله عنهما لا اذا قال الله طم نفسك
فانك ان ذقت ما لا تذوق بعدها خيرا ابدا ومن شئت اكد عليهم في ذلك
ملازمة الادب ودوام الانقباض والانكسار وذلك امر عسير في
منه الحال وله لذلك يقف على حدود الادب في البسط الا قليلا قال
المؤلف وقد قيل **لقف على البساط واياك ولا تبسطا** وقال
رجل لا يجر الحزير كنت على بساط الانس وفتر على طريق البسط فزلت
زلة فخرجت عن مقامى فليكن السبيل اليه دلي على الوصول الى ما كنت
عليه فبكى ابو محمد وقال يا اخي الكل في فتر هذه الخطه تكفي انشدك ابياتا
لبعضهم **قف بالديار فمذاثا رهم تبكي الاحبة حسرة وتشوقا**
كم قد وقفت بربعها مستأجرا عن اهلها او سايلا ومشتقا
فاجابني داعي الهوى في سميها فارقت من تهوى فخر الملتقى
وسيل بعض المشايخ عن تلك الزلة فقال لا تبسطا مع

الحق بخير ادب قال القشيري من هذا خشى الكابر والسادة
قال فلما ينف الممن البسط منزلة اقدار الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم
وكثرة الجائهم والقبض اقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد اذ هو
في اسر قبضة الله واحاطة التي تحيط به ومن اين يكون للعبد البسط
ومن اشانه والبسط خروج عن حكم وقته والقبض هو الايقى بمدة
الدار اذ هي وطن التكليف والتمام للحائمة وعقد العلم بالشائفة
والمطالبة بحقوق الله تعالى قال واخبرني بعض الصوفية
قال راي شيخنا شيخنا في المنام بعد موته مقبوضا فقال له يا استاذي
اراك مقبوضا فقال له يا بني القبط والبسط مقامان ولم يوفهما في
الدنيا ورفاههما في الآخرة قال وكان هذا الشيخ الغالب عليه في حياته
البسط **البسط تأخذ النفس منه حظا بوجود الفرج والقبض**
لا حظ للنفس فيه في هذا اشارة لما تقدم من ان مراعاة الادب في البسط
امر عسير وذلك ان في البسط وجود حظ النفس فيستولي عليها
الفرج بذلك فلا يتما لك حتى يقع في سوء الادب والقبض ليس فيه
حظ للنفس فلذلك كان اسلم وكان ابو علي الدقاق يقول القبط
حظ الحق منك والبسط حظك منه ولا تكون بحظه ملك اثم من ان تكون
بحظك منه وانما ادب القبط والبسط فلا اعلم لان من استوفى الكلام
فيها من علماء الصوفية وتصنفهم وانما وجدنا لهم في ذلك اشارات
الى امور جميلة كقول القشيري بعد ان تكلم على لفظتي القبط والبسط
وتبيين معانيهما الى ان قال وقد يكون قبط يشكل على صاحبه سببه
يحدث في قلبه قضا لا يدري ما موجهه وسبيل صاحبه هذا القبط التسليم
حتى يمضي ذلك الوقت لانه لو تكلف بغيره او استقبل الوقت قبل
هجومه عليه باختياره راد في قبضه ولعله يعتد ذلك منه سوء ادب
واذا استسلم لحكم الوقت فغنى قريب يزول القبط فان الحق سبحانه
قال والله يقبض ويبسط وقد يكون بسطا يريد بعة ويصادف
صاحبه فلتة لا يعرف لها سببا من صاحبه ويستقره فسبيل صاحبه
السكون ومراعاة الادب فان في هذا الوقت له خطر عظيم فليحذر

صاحبه

صاحبه مكر اخيبا كما قال بعضهم فتح علي باب من البسط فرللت زلة فحجبت
عن مقامي انتهى كلام الامام ابي القاسم وقد رايت كلاما مستوفيا
في ادب القبط والبسط للاستاذ ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره
العزير فاخبرت ان اذ ذكره ههنا التتم به الفائدة التي تعرض لها المؤلف
وان كلام الشيخ ابي الحسن في ذلك اعظم مما هو عند غيره من ائمة الصوفية
قال قدس الله سره القبط والبسط على ما يحاول للعبد انما
ومما يتقربان كغاية اللين واللين والحق يرتضي منك العبودية
فيهما فمن كان وقته القبط فلا يخلو ان يحلم سببه او لا يعلمه
فاسباب القبط ثلاثة ذنبه حدثه او دنياه نقصت لك او ذميت
عك او ظالم يوذيك في نفسك او في عرضك او ينسبك غير دين او
غير ذلك فاذا ورد عليك القبط من احد هذه الاسباب فالعبودية
ان ترجع الى العلم مستغلا له كما امرك ما في الذنب فبالنوبة والابانة
وطلب الاقالة وانما فيما ذميتك من الدنيا ونقص في الرضى
والتسليم والاحتساب واما فيما يوذيك به ظالم فبالصبر والاحتساب
واخذ ران فظلم نفسك فيجمع عليك ظلمان ظلم غيرك للظلمك
لنفسك فان فعلت ما التزمت به من الصبر والاحتساب اصابك
سعة الصدر حتى تغفو وتضعف وربما اصابك من نور الرضا ما ترحم
به من ظلمك فتدعوله فتجانب فيه دعوتك وما احسن ذلك
اذا رحم الله بك من ظلمك فتلك درجات الصديقين الرحمة
وتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين واما اذا ورد عليك القبط
ولم تعلم له سببا فالوقت وقتان ليل ونهار فالقبط اشبه شيء
بالليل والبسط اشبه شيء بالنهار فاذا ورد القبط خير سبب
تعلمه فالواجب عليك السكون عن ثلاثة اشياء عن الاقوال والفركات
والارادات فان فعلت فغن قريب يذهب عنك الليل بطول نهارك
او يبدو نجم منتهى به او قمر تستضي به او شمس تضيء بها والنجوم
نجوم العلم والقمر قمر التوحيد والشمس تضيء المعرفة وان تخرجت في
ظلمة ليلك فقل ما تسلم من الهلاك واعتبر بقوله تعالى جعل لكم الليل

ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا الآية فمن هذا
حكم العبودية في القبض جميعا واما من كان وقته البسط فلا يخلو
من ان يعلم له سببا او لا فالاسباب ثلاثة زيادة في الطاعة او نوال
من المطاع كما تعلم والمعرفة والسبب الثاني زيادة من ربييا بكسب
كرامة او هبة او صلة والسبب الثالث بالمدح والثناء من الناس
واقبالهم عليك وطلب الدعاء منك وتقبيل يدك فاذا ورد عليك
البسط من احد هذه الاسباب فالعبودية تقتضي ان ترى اثر
النعمة والمنة من الله عليك واخذ من ربي شيئا من ذلك لتفسيك
وحصن ما ازال لا يلزمها خوف السلب مما به انعم عليك فتكون محققة
هذا في جانب الطاعة والنوال من الله واما الزيادة من الدنيا فهي نعمة
ايضا كالاولى وخف مما بطن من اقامتها واما مدح الناس لك وثناء وامتثال
فالعبودية تقتضي ان ترى اثر النعمة والمنة من الله عليك واخذ من ربي
النعمة بما ستر عليك وخف من الله ان يظهر ذرة مما بطن منك فيمقتك
اقرب الناس اليك واما البسط الذي لا تعلم له سببا فحق العبودية
فيه ترك السؤال والاذل على السادة الرجال اللهم الا ان يقول سلم سلم
الى الممات فمده اذ اب القبط والبسط في العبودية جميعا ان عقلت والسلام
انتهى ما ذكره الاستاذ ابو الحسن وكلامه في ذلك حسن ولحمد لله الذي
بيده سوانح النعم والمن **ربما اعطاك فمعتك وزعم منعك فاعطاك**
منع الله عبده من نيل شهواته ولذاته والكوت مع سعي عما داته عطا جزيل
منه لا نفاقه معه واقتطعه عن حظوظه واغراضه وجرده من ماسا
وعكس هذا المنع على التحقيق وان كان عطا في الظاهر قال ابن القيم قدس الله
سره اذ منعت فذاك عطاؤه فاذا اعطيت فذاك منعه فاختر الترك على
المأخذ والواجب على العبد ان يترك التدبير والاختيار لمن بيده ذلك فلو
يعدم منه خيرا من فتح لك باب الفهم في المنع عاد المنع مؤعيا العطا سياتي
بيان منه من كلام المؤلف في قوله من اعطاك اشهدك به ومن منعك اشهدك
فمنه الى اخره الا ان كان ظاهرها عزة وباطنها عبرة فانفس تنظر الى
ظاهر عزتها والقلب ينظر الى باطن عبرتها الا ان كان ههنا كل ما يمكن

ان

ان للنفس فيه حظ من متاع الدنيا وزهرتها وهي لا يفة الظاهر فتبيخه
الباطن كما قيل مفرد
على وجه دنيا مسخرة من ملاحة وتحت الشياط لعار لو كان باويا
فهي من حيث ظاهرها حلوة ونضرة وبالنظر الى باطنها جيفة قذرة
فالنفس تنظر الى ربيتها الظاهرة فتعز بها فتمتلك صاحبها والقلب
ينظر الى قبايحها الباطنة فيعتب بها فيسلم من شرها وقدرها في الكبت
السالفة ان الحواريين قالوا لعيسى عليه السلام يا روح الله صف
لنا اوليا الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فقال عليهم السلام
مهم الذين هم مطوق الكتاب وبه نطقوا وعظم علم الكتاب وبه علموا
وبهم قام الكتاب وبه قاموا ونظروا الى باطن الدنيا حين نظر الناس الى ظاهرها
وعاينوا اجل الدنيا حين عاين الناس عاقلها فاما ثوابها ما خشوا ان
يبيتمهم وتركوا منها ما علموا ان سياترهم فصار دركهم فيها اوقات
وفر حمها حزننا ما عارضهم منها رقصته وما اشرفهم بعير الحق
وصغوة خلقت له الدنيا عندم فلم يجدوها وخرت فيمنا بينهم فلم
يجروها وما نت في صدورهم فلم يجيئوها هدموها وبنوا بها اخرتهم
احبوا ذكر الموت واما نوا ذكر الحياة يحبون الله ويحبون ذكره ويستضيئون
بشوره ويصنيون به لهم الخبر العجيب وعندهم الخير العجيب وكان
بعض العلماء يقول ما سطح لوزية من حرف الدنيا لا كشف في باطنه
فظهر لي عزوف عنها قال ابو طالب المكي فمده عناية من الله لمن وليه
من اوليائه المقربين منه فمن شهد الدنيا باولا وصفها لم يختر باخرة
ومن عرفها بباطن حقيقتها لم يتعجب بظاهرها ومن كوشف بها قبايحها
لم يستمتع به رخصتها وكان عيسى عليه السلام يقول وبكم علماء السوء
مثل قنات حسن ظاهرها حصن وباطنها نتن **ان اردت ان**
يكون لك عز لا يفني فلا تستعز بعز يعنى العز الذي لا يفنى بمو الغنا
عز الاسباب كلها بوجود مسببها لانه باق لا يفنى فالعز الذي لا يفنى
والعز الذي يفنى بمو الغنا بالاسباب مع الخيبة عن مسببها لانها
قائية فالخلق بها عز لا يفتي ولتيسر لك الاخذ مما لا يتمما صدان

ن

لا يجتمعان فان اخترت العز الباقي باسمه تعالى لم يقدر احد ان يذل
 حكي ان رجلا امر بالمحرو وطاره ووز الرشيد فخر عليه هارون ه
 وكان له بغلة سبيته الخلق فقال لا رططوه معها تقتله برمجها ففعلوا
 ذلك فلم يقصره فقال لا رططوه في بيت وطبتوا عليه الباب ففعلوا ذلك
 فركب في بستان وباب البيت مسدود فاخبر هارون بذلك
 فأتى بالرجل فقال من اخرجك من البيت فقال الذي ادخلني البستان
 فقال رومنا دخلك البستان فقال الذي اخرجني من البيت فقال
 اركبوه دابة وطوفوا به البلد وليقل قائل الا ان هارون اراد ان يذل
 عبد العزة اسفه فلم يقدر وان اخترت العز بالاستباب خذ لتك واسلمت
 اخرج ما يكون اليها وكنت في غاية الذل والهوان حكي عن بعضهم
 انه قال رايت رجلا في الطواف وبين يديه شاكره بطرمون الناس
 فبعد ذلك بمدة رايت انسانا يتكفف الناس على الجسر يسأل شيئا
 قال فنظرت اليه وشبهته بذلك الرجل فقال لي ايش فعلت اشبهت بك
 برجل رايتك في الطواف من ثيابه كذا وكذا فقال يا ذلك الرجل تكبر في
 موضع يتواضع فيه الناس فوضعتي الله في موضع يترفع فيه الناس
 قال في التمتع برقان اعترزت باسمه دام عزك وانا اعترزت
 بغيره فلا بقا لعرك اذ لا بقا لمن انت به معتز قال واستندنا
 بعض الفضلاء لنفسه
 اجعل ربك شان عرك يستقر ويثبت فان اعترزت يموت فان عرك ميت
 ودخل انسان على بعض العارفين ومو يتي فقال له ما شانك قال
 ما انت استاذي فقال له العارف ولم جعلت شتاك من يموت ويقال
 للسان اعترزت بغير الله ففقدته واستندت الى غيره ففقدته
 وانظر الى اهل الدنيا ظلت عليه عاكفا لم يخرج منه ثم لنسفته في البحر
 نسفا انما الحكمة الله الذي لا اله الا هو وسبح كل شيء بحمده
 ان نظوي مسافة الدنيا عندك حتى ترى الاخرة اقرب اليك منك في مسافة
 الدنيا انما يتصور من العبد اذا اشرق نور اليقين في قلبه في حينئذ
 تنعدم الدنيا في نظره ونظوي في اعتباره ويرى الاخرة حاضرة لديه

موجوده عنده بل ماها اقرب اليه منه اذا تاه فانيته منطوية بهذا الاعتبار
 فمن كانت هذه مشاهدته لا يتصور منه حيلة لغايب الغايب وهو
 الدنيا فاستبداله بالحاضر الباقي ومنوال الاخرة ولذلك كان اصل الرغبة
 في الدنيا وايتارها على الاخرة صنعت اليقين فلم يشرق في قلبه نور
 اليقين لم يشاهد الملك الكبير ومن لم يشاهد احب الدنيا وتقي
 لا شيء فلم تكن قيمته عند الله شيئا فهذا هو الطي الحقيقي لمسافة
 الدنيا الذي يكوم الحق بما ولياه وبه تتحقق عبوديته لهم لا طي
 مسافة الارض الذي ربما يكون استندراجا ومكرا ولا طي الدنيا الى
 والايمان بالوصال للصائين وترك الشرب والطعام اذ لم يقصده
 طاعة وبر او سياتي من تلك المولف لو اشرق نور اليقين لرايت الاخرة
 اقرب من ان ترحل اليها ولرايت محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة القنا
 عليه **العظماء من الخلق حرمان والمنع من الله احسان** عطية الخلق لك
 حرمان على التحقيق لما فيه من رؤيتك لغير الله وقوفك مع خطوطك
 وشمواتك ومنع الله لك احسان لانه الزمك الوقوف ببابه وعافاك
 من وجود حجابك وان شئت قلت لعظماء من الخلق حرمان لما فيه من
 وجود محبتك لهم على ذلك وتقلد منهم في اخذ عطيتهم والمنع من
 الله احسان لانه حببيك وكل ما يفعل المحبوب محبوب والله من قال
 فلا البسر النعم او غيرك ملبسي ولا اقبل الدنيا وغيرك واهب
 وفي وصية على رضي الله عنه لا تجعل بينك وبين الله منعا واعد نعمة
 غيرك عليك مغرما وقال بعض الحكماء حمل المن من انقل من
 الصبر على العدم وقال اخر عز النرا هذا شرف من سرور القايصة
 حل ربنا ان يعامله العبد نقدا فيجازيه نسيئة جزا المعاملة لا يتحصر
 بالدار الاخرة بل ربما اظهر الحق تعالى منه لبعضنا وليا في الدنيا النموذج
 يحلمهم على الاجتهاد في الاعمال ويتحققون به وجود قبول ما في كل الاحوال
 واذ لك لعظيم كرمه وعميم فضله سبحانه جل وعلا كفى من جزائه
 اياك على الطاعة ان رضيك لما اهلها من ايمان جزايم المعجل وهو
 انه عرفهم من عظمتهم وجلاله وكبريائه ما استحققوا معه انفسهم

ان يكونوا اهلا لان يكلفهم القيام بطاعة وبيدهم بتيسيره ومعاونته فسباهم
حيثما يشاءوا واستولى عليهم قريه فاخذت اذ ذاك نفوسهم واخذوا جلودهم
وذهب بهم لحياء كل مذهب ومندامو غايه الجور او غايه العطا عند العلماء
العارفين الذي يمنعونهم وجدانه على السطوع الى غيره من الخطوط الاجلة
كفر العالمين حراما موقفا تحة على قلوبهم في طاعته واما مؤمنوه
عليهم من وجوه مؤنسبه من انهم انما يكرهونهم به من الجزا المجل
ومتوانا العالمين لهم يفتح لهم من المعارف ويورد على قلوبهم من
انواع اللطائف ما يتنعمون منه روح الانس ويتنعمون به في حضرة
القدس ومندام من علامات وجود الصوان الاكبر الذي يتلاشى
دونه كل جزا او يستحق كانه بفضله يقول التملق المحيى والمناجاة
للتقريب في الدنيا ليس من الدنيا ومتواظف اهل الله في الدنيا لا يعرفه
الاناس ولا يحجده سوامهم روحا لقلوبهم وقال بعض العلماء
ليس في الدنيا وقت يشبه نعيم اهل الجنة الا ما يجد اهل
التملق في قلوبهم بالليل من خلاوة المناجاة وقال احمد
ابن الحواري دخلت على ابي سليمان التماري يوما ومتواظفكي فقلت
له وما يبيحك فقال يا اخي انا لا ابيك انا اذ اجن الليل ونامت العيون
وخلا كل حبيب حبيبه واقترب اهل المحبة اقتربا ثم وجدت روعهم
على خدودهم في محاريبهم اشرف الجليل فينادي يا جبريل بعيني من تاذ
بكلامي واسترح الذي ابي لمطلع عليهم في خلواتهم اسمع اينهم واري
بكلهم فلم لا ينادي فيهم يا جبريل ما هذا اليك اهل لا يسمع حبيب
يعذب حبا به ام كيف يحل بي ان جد قوما اذ اجنهم الليل تملقوا الي في
حلفت اذ اوردوا على الفياضة لا كشف لهم عن حجبهم حتى ينظروا
الي وانظر اليهم من عبده لشيء يرجوه منه وليدفع بطاعته وروى العفوية
عنه فما قام بحق وصافه عمل العالمين لا اجل حصوا الجزا او فراقهم
المولى مدحوا مغلول ليس من شان العارفين والمحققين لان قيام
العبد على وصاف مولا به يفتضح ان لا يعمل الا جل حظه من جلب ثوابه
دفع عقاب لانه عبد يستحق عليه مولا كل شيء ولا يستحق مولا عليه

شيئا

شيئا ومندام من اعلام المحبة لله تعالى لان المحبة مجتمع لهم بامر محبوبه
لا مراد له الا ما اراد فعلى العبد ان يجعل لربه عز وجل لا اجل جلاله وعظمته
وما مولا عليه من محامد صفاته التي لا يشترك فيها فان خالف هذا وعمل
على طلب حظه لم يبق بحق صفات مولا وكان ذلك نتيجة جملته وغفلته
وعدم حبه لربه ومعرفة قال **سئل من عبده السستري**
ما طلعت شمس ولا غربت على احد على وجه الارض الا وهم جبال الله تعالى
الا من بوتر الله على روحه ونفسه ودنياه واخرته وفي اخبار داود عليه
السلام اوحى الله اليه ان اودا اودا الى من عبدني لغير نوال لكن ليعطى
الربوبية حقها وفيه **انقل عن مصيب بن مينا** في الزبور ومن اظلم من
عبدني لجنة اولنا رولم اخلق لجنة ولا نار لم اكن اهلا لان اطاع وفي اخبار عيسى
عليه السلام ما اذا رايت التقى مستغفرا في طلب الرب فقد الهاه ذلك
عما سواه ومر عيسى عليه السلام على طائفة من العباد قد احترقوا من
العبادة فحانهم الشبان البالية فقال ما انتم فقالوا نحن عباد قال ولاي
شيء تعبدتم قالوا خوفا من الله تاره فخنقنا منها فقال احقا على الله ان
يومئذ مما خفتم منه شرجا وزهرهم فمر باخرين اشد عبادة منهم فقال
لاي شيء تعبدتم فقالوا استوقنا الله الى الجنان وما اعد الله في الآلايانه
فخنق نرجوها فقال احقا على الله ان يعطيكم ما رجوتهم **ش** مر جاورهم ومر
باخرين يتعبدون فقال ما انتم فقالوا المحبون لله عز وجل لم تعبدوا
خوفا من تاره ولا رجا جنته ولكن حبالة ونعظيما لجلاله فقال انتم اوليا
الله حقا معكم امرفنا لقيم فاقام بين اظهرهم وفي لفظ اخر انه قال
للاولين مخلوقا خفتم ومخلوقا احببتم وقال الاخرين انتم المقربون
قال **ابو طالب المكي** ومن روى عنه هذا القول واقيم في هذا المقام
جماعة من التابعين منهم ابو حازم المدني كان يقول اني لا استحيى من
ربي ان عبده خوفا من العذاب فاكون مثل عبد السوء ان لم يخف لم يعمل واشفي
ان عبده لاجل الثواب فاكون كالاجر السوء ان لم يعط اجر عمله لم يعمل ولكني
اعبده محبة له قال **ابو طالب المكي** وقد رويتنا معنى هذا الكلام
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون احدكم كالعبد السوء ان خاف عمل

ولا كالا جبر السوء انهم يعطون الاجرة لم يعمل وقال بعض احوال معروف الكرخي
 له اخبرني عنك يا ابا محضوظ اي شئ لاها جلا عن العباداة ولا تقطاع عن الخلق
 نسكت فقلت ذكر الموت فقال لا شئ الموت فقلت ذكر القبر فقال لا شئ القبر
 فقلت خوف النار ورجاء الجنة قال لا شئ من ذلك ان ملك هذا كله بيده ان
 اجبتته انسا جميع مندا وان كان بيدك وبنيته معرفة كفاك جميع مندا قال
 ابو طالب وحدثنا عن علي بن الموفق قال رايته في النوم كما اذا دخلت الجنة
 فرأيت رجلا قاعدا على ما يراه وملاكان عن يمينه وشماله يلقيانه من جميع به
 الطيبات وهو يأكل ذرا لآيت رجلا قائما على باطنه يتنصفر ويحوه قوم فيدخل
 بعضهم للجنة ويخرجون قال ثم جاوزتهم الى خطيرة القدر فرأيت
 في سرادقات العرش رجلا قد شحخص ببصره ينظر الى الله تعالى لا يطرق فقلت
 لرصوان من مندا قال مندا معروف الكرخي عبد الله لا خوف من ناره ولا رجاء الجنة بل
 جباله فقلنا باحة النظر اليه ان يوم القيامة وذكر ان الاخيرين بشر من الحارث واخذ
 ابن حنبل قال ابو طالب وروينا عن ابي خنيس العديونية وكانت احدى المحبيات
 وكان الثوري يجلس بين يديهما ويقول علمينا ما افاد الله من ظريف الحكمة وكانت
 تقول نعم الرجل انت لولا انك تحب الدنيا وكان يعترف فلهما ويسألهم قولها وكان
 عالما زاهدا لا كان يورث كتب الحديث ولا قبل على الناس ومما يروى عن النبي
 وقال لما الثوري يوما لكل عبد شريطة ولكل ايمان حقيقة فما حقيقة ايمانك
 فقلت ما عبدت الله خوفا من النار فكون كالعبد السوء ان خاف عمل ولا يحب الجنة
 فكون كالا جبر السوء ان اعطى عمل ولكن عبادة حبالة وشوقا اليه والاثار والعيال
 في هذا المعنى كثيرة لا تحصر فادع عمل المرء في ما ذكرناه كان عبدا لله خفافا
 طلب منه الثواب واستغاده من العقاب فانما يطلبه او يستجيد منه انتحارا
 لمؤدبره وفرا من دعوى روية خطه وانما عالما احبه منه واذن له فيه من
 طلبه لفضله واحسانه وكرمه فامتنانه ومذاوما اشبهه هو المعنى المروي
 عن ابو بصير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل ما تقول في
 الصلاة قال لا استشهد ثم اقول اللهم اني اسألك الجنة واعوذ بك من النار وما واهه
 ما احسن دندنة تلك ولا دندنة معاد فقال قولها تدبورا ان يكون له جوارح موصولة
 دلل وخون من ففاده باعثاله على القيام بطاعته وملازمة عبادته فيكون

عمله

تقبل
 نقله

عمله اذ ذاك من قوله معلوما من مذهب العارفين والمحققين وعليه ينبغي
 قواعد التصوف كلها متى اعطاك الله ما يشهدك به ومتى منعك الله ما
 فيه فهو في كل ذلك متعرف اليك ومقبل لطفه عليك المطلوب من العباد
 ان يعرفوا مولاهم بما هو عليه من الصفات العلية والاسماء الحسنى ولا يسبيل
 لهم الى معرفته الا بتعرفه وهم وتعرفه لهم بما يكون بما ينزله بهم من التوازل
 ويورده عليهم من الاحكام ثم يبي على قسمين ما وافق الهوا والطبع ويسمى ذلك
 عطا وما خالفهما ويسمى منعنا فوجود العطا يشهد صفاته البرية من الجود
 والكرم والاحسان واللطف والعطف وغير ذلك ووجود المنع يشهد
 صفاته القهرية والكبرياء والعزة والاستغناء فينبغي انما العبد ان تعرف
 بغيرهما ان اريد معرفة ربه ولم يستغفر فكيف حصل ان اذمنعه ذلك
 عطا على التحقيق فمتوفى كلتي الحالين نعم عليك ويقتل بوجوه لطفه
 اليك ومنذ ما هو بيان ما تقدم من قوله متى فتح لك بابا لغيره في المنع فاد المنع
 هو عين العطا قال سفيان الثوري كما ثبت باحببيك لبدوي
 اسلم عليه ولم اكن رايته فقال طانت سفيان الثوري قلت نعم سل اسعز
 وجل بركة ما يقال قال فقال لي سفيان ما راينا خيرا قط الا من رتبنا قلة اجل
 قال فالناكره لنا من لم نر خيرا قط الا منه ثم قال يا سفيان منع الله اياك
 عطا منه لك وذلك انه لم يمنحك من شغل ولا عذر وانما منعك من شغل واختيار
 يا سفيان ان فيك لا تنسا ومعك شغل قال ثم اقبل على غنيمة ثم تركني انما
بولك المنع لعدم فهمك عن الله فيه اذا كان منع الله تعالى وعطاؤه
 نعمتين عظيمتين كما ذكرناه الان فينبغي ان يكون في كلتيهما قرة عين
 للمريد فان تالم باخذ مما ولد له الاخر فذلك فهمه وقصور علمه وانما الاكمل
 والافضل له ان يالم بالعطا ويلذ بالمنع كما قال لابرارهم الخواص لا يصير الفقير
 للفقير حتى تكون فيه خصلتان احدهما الثقة بالله والثانية الشكر له فيما
 روي عنه مما ابدى به غيره من الدنيا ولا يكمل الفقير حتى يكون نظره الى الله في المنع
 افضل من نظره له في العطا وعلامة صدقه في ذلك ان يحجب المنع من الخلاوة
 فلا يجد للعطا لا يعرفه غير ربه الذي خصه بمعرفة ربه وادب ربه فهو لا يترك
 سوى مليكه ولا يملك الا ما كان من تملكه وكل شئ له تابع وكل شئ له خاضع انتهى

ربما في الدنيا باب الطاعة وما في ذلك باب القبول وقضى عليك بالذنب فكان
سببا في الوضوء ينبغي ان لا ينظر العبد الى صور الاشياء وليتأمل الخفايا
فصور الطاعات لا تقتضي وجود القبول لما قد يتضمنه من الاثام فان القادحة
في الاخلاص فيها واذ لك مانع من وجود القبول لها ووجود صورة الذنب لا تقتضي
الابعاد والظن بل ربما يكون ذلك سببا في وصوله الى ربه وحصوله في حضرة
قربه كما قيل رب ذنبه دخل صاحبه الجنة وقد دجا في الصبح عزاي
مريسة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي
بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فليستغفروا لله فيغفر
هم وذلك ان الله يصحبه عند عمله بالطاعة ان يعجب بها ويغفره عنكم ما ويتركه عنكم
ويستغفر من لم يغفره ما يصحبه عند وقوعه في الذنب الجاهل الى الله تعالى فيه
والاعذار التي منه واستغفرا لنفسه وتغفيم من لم يغفره قال
ابو حازم ان العبد ليغفر له حسنة تسره حين يعلمها وما خلق الله له من سيئة
اضره منها وان العبد ليغفر له سيئة تسره حين يعلمها وما خلق الله له من حسنة
انفع له منها وذلك ان العبد حين يغفر له حسنة فينسى فيها ويرى الله فضلا
على غيره ولعل الله ان يحبطها ويحبط مع ما لا يرى وان العبد ليغفر له سيئة
تسره حين يعلمها ولعل الله ان يحبطها ويحبط مع ما لا يرى وان العبد ليغفر له سيئة
لباق ثم بين المؤلف هذا المعنى بقوله **معصية اورثت ذلا واقطارا**
خير من طاعة اورثت عزرا واستكبارا الذل والافتقار من اوصاف العبودية
والعز والاستكبار من اوصاف الانبياء من صفات الربوبية والافضل في الطاعات
اذ امن بها شيئا مما يافض صفات العبودية لانها ايضا تحوها وتزليها قال
الاستاذ ابو مدين قد سراسه سيرة كثير الرجال العباد لله الفات عليه شهود وسع
الرحمة وكان يلزم الناس على قدر ربهم عند الله حتى انه ربما دخل عليه مطيع
فلا يمتثل له وربما دخل عليه عاص فاكرمه لان الطاعة ابي ومؤمنته لعله ناظر
لعقله وذلك العاصي دخل عليه بكسر معصيته وذلك الحالقة وقد تقدم مثل
هذا عند قوله لا يعظم الذنب عندك عظمت تصدك عن حسن الظن بالله فمن
هذا المعنى ما روي عن ابيان بن عياش انه قال خرجت يوما من عند ابي عبد الله
بالبصرة فزيت جنازة فحملها اربع من الريح ولم يكن معهم رجل اخر فقلت سبحان

الله

الله سوق البصرة وجنازة رجل مسلم لا يشيعها احدا كون خاسمهم فمضت
معهم فلما وضعوها بالمصلى قالوا لي تقدم فقلت انتم اوليه فقالوا كلنا سوا
فقدمت وصليت عليه وقلت لهم ما القصة فقالوا اكثرنا تلك المرأة قال
فقدت فدفنوه فلما كان بعد ساعة انصرفت تلك المرأة ومضى نضحك
فقلت لا يخيل الا الصدوق اخبرني ما القصة فقالت ان هذا ابني
ما ترك شيئا من المعاصي الا فعله فرفضت له الاثام اياها فقال يا امه اذامت
فلا تخبري بوفاتي جيران فانهم لا يحضرون جنازتي ويشتمون بموتي
واكتبني على جاني هذا لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله واجعله على كفني
فلعل الله يرحمي وضع رجل على خدي وقولي هذا جزاء من عصي الله واذ
دفنتني فارفعي يديك الى الله تعالى وقولي اني رخصت عنه فارض عنه فلما
فعلت ما اوصي به فلما رفعت يدي الى السماء سمعت صوتا بلسان ربي
انصرف في يا امه فقد قدمت على ربك ثم رجم غير غضبان علي فالتسا
ضحكك من هذا ومن المعنى الاخر ما روي عن رجل من بني اسرائيل اني
عابدا من بني اسرائيل فوطي على رقبته وموسى ساجد فقال له العابد ارفع
يوانك لا يغفر الله لك فاحمدا لله عز وجل اني المتالي علي بل انت لا يغفر الله لك
قال **الحاسب** لانه انما اتالي على الله انه لا يغفر له لعظيم قدر نفسه
عنده وان الاساة التي عند الله عظيمة لا يغفرها الله تعالى لموضع عباده
وتجوده لانه عند نفسه عظيم القدر عند الله عز وجل فجمع عجبا وكبرا
واغترارا بالله عز وجل ومن المعنيين جميعا ما روي عن علي بن ابي طالب
خرج ومعه صالح من صاحي بني اسرائيل فنبعها رجل خاطي مشهور بالفسق
فيهم ففقد منبذ اعظم منكسر اذ دعا الله وقال اللهم اغفر لي ودعا
ذاك الصالح فقال اللهم لا تجمع بيني وبين هذا العاصي فاحمدا لله تعالى
الى عيسى اني قد استجبت دعاءه فاردت ذلك الصالح وغفرت لذلك
العاصي وروي عن الشعبي والجلد بن ابي نجران رجل كان في بني اسرائيل
وكان يقال له خليل بن اسرائيل لكثرة فساده من رجل اخر من بني اسرائيل
يقال له عابد بن اسرائيل وعلى لا ير العابد عما منه نظلة فقال الخليل في
نفسه ما خليل بن اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله ان يرحمي به فجلس

اليه فقال العابد في نفسه انا عابد بنى اسرائيل وهذا خلص بنى اسرائيل
يجلس الي فانفتحه وقال قم عني فاحمى الله تعالى الى بنى ذلك الزمان مرهما
فليس لنا العمل فقد غفرت للخليع واخبطت عمل العابد وفي حديث
الخرق تقولت انما مئة على راس الخليع قال **الحارث المحاسبى**
وانما اراد الله تعالى من عباده قلوبهم لتكفرهم تيمنا لقلوبهم
فاذا انكسر العالم والعابد وانف وتواطع الجاهل والعاصي وذلك هيئته
بسمه عز وجل وفر قامته فهو اطوع لله عز وجل من العابد والعالم بقلبه
نعمتان ما خرج موجود عنهما ولا بد لكل منكم منهما نعمة الامداد
ونعمة الايجاد نعمة الايجاد ونعمة الامداد نعمتان لازمتان لكل منكون
موجود باق لانه في ذاته محدود متلاش فنعمة الايجاد ازالة العدم السابق
ولولا ذلك لم يزل معدوما ونعمة الامداد ازالة العدم اللاحق ولولا ذلك
لثلاشي وفيه قال **الاستاذ ابو محمد بن الحنفى** تعالى مستفيد
والوجود مستمر والمادة من غير الوجود فلو انقطع لما دة امتداد الوجود
مدا توطية لما يريد بيبانه من الفقر الذاتي للعباد **انعم عليك اولا بالايجاد**
وثانيا بنوال الامداد هذا الحد جزئيات الكلية المتقدمة وهو وجودك وقوام
وجودك وما لا ينبغي ان يتغافل عنه من انواع منة الجسد نعمة ايجاد الايمان
ومحبة الطاعة في قلبك وامداد مما ذكر لك كرامية الكفر والمعصية
فان ذلك من النعم العظيمة التي لا مدخل للعباد فيها ولا له وسيلة اليها
ولولا تولى الله له بتبتك النعمتين في القسمين لانه في ظلمات الضلال لا
وعرف في بحر الجهالات وفي **ذنية الله عز وجل** على منة المعنى
في كتابه الكريم فقال تعالى ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك هم الراشدون ثم قال
فضل الله من نعمة **قال الاستاذ ابو القاسم القشيري** قدس الله
سره وان من افكر في صنوف الضلال وكثرة طرق المحال وشدة اغاليط الناس
في البدء والامور وما يتشعب لكل قوم من مختلفي الضل والارثم افكر في ضعفه
ونقصان عقله وكثرة تخيره في الامور وشدة جملة وتناقض تدبيره
في حواله وشدة حاجته الى الاستعانة باشكاله في اعماله ثم راي خالص

يقينه

يقينه وقوة استبصاره في دينه ونقا وجهه توجيده عن غيرة الشرك
ومذا عين عرفانه عز وجل الشك علم ان ذلك ليس من طاقته ولا يحمله ذكره
ووسعه وجهه لا يستفصل ربه وسابح طوله قال الله جل ذكره واسمع عليكم
بغية ظامرة وباطنة فهو الظاهر من غايته واثار ربه عليكم متظاهرة والباطن
بالايم وزوايد كرمه لديك متواترة انتهى فعلى العبد ان يعرف قدر منة النعمة
ويستوكل على مولاه في بقائها وحفظها عليه ولا يغتر في ذلك على عقله
وعليه قال **بعض العارفين** من نظر في توجيده الى علمه لم ينجح توجيده
من الخارج فيكون نظره اليه في توجيده اياه عز وجل فهذا ما يشكره هذه
النعمة العظيمة قال **الشيخ ابو طالب المكي** نعمتان ذكرهما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قولهما حبوا الله لما اسدى اليكم من نعمه
ولما يغدوكم به ايضا فمن افضل ما غدا بنا به نعمة الايمان به والمعرفة
له وغداوه لنا منه د و امر ذلك ومدده بروح منه وثبتنا عليه في يقين
الاحوال اذ مواصلة الاعمال التي هي مكان النوال فلو قلب قلوبنا عن التوحيد
كما يقرب جوارحنا في الذنوب ولو قلب قلوبنا في الشك والضلال كما يقرب
بنا في الاعمال اي شئ كنا نضنع وعلى اي شئ كنا نقول وباي شئ كنا نظاهر
ونزجوا من اعظم النعم ومعرفة ما يشكر نعمة الايمان والحمد لله
عقله عن نعمة الايمان توجب العقوبة وادع الايمان انه عن كسب معقول
او استطاعة بقوة وحول ما كثر نعمة الايمان واخاف على من يؤمن ذلك
ان يستلب الايمان لانه بدل شكر نعمة الله كفر انتهى كلام الشيخ ابو طالب المكي
ومو حسن في منة المعنى **فاقتك لك ذائبة وورود الاستجاب مكرات**
لك بما خفي عليك منى والفاقة الذاتية لا ترقحها العوارض افاضت
ان نعمتي الايجاد والامداد لازمتان لك وانك في ذاتك عدم لولا ما فافا
اذا ذائبة لك والاضطرار لزم وجودك وان كنت غنيا بوجود النعمتين
المذكورتين فان ذلك امر عرضي والامور الذاتية لا تزيلها الامور العرضية
وانما اورد عليك الاسباب التي تضاد وجودك وبقا وجودك ليدرك بذلك
ما خفي عليك من وجود الفاقة الذاتية لك والاضطرار لالزام وجودك
فتلازم مركزك وتقوم بحقوق عبوديتك ولا تخاور وحدك وطورك قال

قته

بعضهم لما حمل فرعون على قوله ان انا ربكم الاعلا طول العافية والخلاب شارب
سنة لم يتصدع لاسه ولا حم جسمه ولم يضر بعليه عرق فادعى الربوبية
ولو اخذته الشقيقة ساعة واجلج او المليلة كل يوم لشدة ذلك عن
دعوى الربوبية قال في لطايف المن الاضطراب تقطبة حقيقة العبد
مؤممك وكل ممكن مضطرب الى ممد يمد وممد يمد ومكان الحق سبحانه
غنى ابدا قال العبد مضطرب اليه ابدا ولا يزال العبد مضطربا الى الدنيا
ولا في الآخرة ولو دخل الجنة ما يحتاج الى الله فيها غير انه عمن اضطرابه
في الجنة التي افرغت عليه ملائمتها ومنذ اموتكم للحقاني اذ لا يختلف حكمها
لا في الغيب ولا في الشهادة ولا في الدنيا ولا في الآخرة فالعلم صفته لكشف
اي علم كان وفي اي وقت كان والارادة صفته انما تخص بصر اي ارادة كانت
وفي اي وقت كانت ومن تسعت لواره لم يتوقف اضطرابه وقد عنده
اقواما اقواما اضطرابا اليه عند وجودا سبابا لتمام الاضطراب فلما زال ذلك
زال اضطرابهم قال **تعالى** واذا مسك الضر فوالجبر لاية وقال
واذا مس الانسان ضر دعانا وقال قل من يجيك من ظلمات البر والبحر
الا يتبين الي غير ذلك من الايات الواردة في هذا المعنى فلتا اتصل بقول
العموم الى ما يخطيه خفايق وجودا تمام سلط الحق عليهم لاسباب
المثيرة للاضطراب ليغفروا فر ربوبيتهم اعظم الهيتة انتهى **خير**
اوقاتك وقت تشهد فيه وجود فائقك وترد الى وجود ذاتك
انما كان خيرا لا اوقاتك لوجود حضورك فيهم ما مع ربك وانقطاع نظر
عن الوسائط والاسباب بالوجه لبعده وحجيك في لا محالة خيرا اوقاتك
وماي مواسمك واعبادك حتما يقول المؤلف بعد هذا حكمي عن عطا السلم
انه بقي سبعة ايام لم يزد شيئا من الطعام ولم يقدر على شيء فسر قلبي
به ذلك فقال يا رب ان لم تطعمني ثلاثة ايام اخر اصدى لك الف زكاة وقيل
ان فتحا الموصلى مرضى الله عنه رجع ليلى الى بيته فلم يجد عشا ولا سراجا
ولا خطيبا فاحمد الله ويتضرع اليه ويقول الهي باي سبب وباي وسيلة
واستغفرك عما ملئتني كما علمت به اولياك وقال **بشر الخافي**
بلغني ان بنت فتح الموصلى عرين غفيل له الا تطلب من يكسوها فقال
ادعها

ادعها حتى يرى الله عريها وصبري عليها قال فكان اذا كان ليالى الشتاء
جمع عياله وماله بكسائده عليهم وقال اللهم افقرتني وافقرت عيالي
وجوعتني وجوعت عيالي واغريتني واغريت عيالي باي وسيلة
توسلت اليك وانما تفعل هذا باوليائك واجتياك فمهل انهم حتى
افرح وفي **الافضل** بن عياض بكر في ليلة قرة وقال الهى
اجعنتني واجعت عيالي واغريتني واغريت عيالي واقعدتني واقعدت
عيالي في بيت ليس به مصباح وقدما تفعل هذا باوليائك وامتل
كفا عتك الهى فباي عمل استحق هذا منك حتى ادور لك عليه وقيل
لربيع بن خيثم قد غلا السحر فقال نحن امون على الله ان جميعنا لما يجمع
اولياك **متى اوحشتك من خلقه فاعلم انه يريد ان يفتح لك بابا لا تسريه**
فتح بابا لا تسريه الله هو الا يستحق ش من الناس ولذلك قيل الاستيناس
بالناس من علاماته الا فلا سرفا ففتح لك هذا الباب ستوحشت من الاغيار
كلها وتحقق في احسبك بربك ومعنى الوحشة منهم ان تستمير بقلبك
منهم وتتقصر عنهم بسرك ولا يكون للاشياء وقع عندك ولا تجد
فيها مقنعا لك كما جاء عن ابي ثرييا بسطا حى قد سر الله سره حين اطع على
النوع من الجايب ووجه بسطي الرغائب وكشف له عن الملكوت الاعلى
فقيل له هلا استحسنست منه شيئا فقال لم ار شيئا استحسنست ف قيل
له انت عبد الله حقا واذا كان العبد على هذا الوصف فان ذلك علامة
على تحفقه بمقام الانس وتروله في حضرة القدس وسياي هذا
المعنى في قوله في مناجاة ربه انت له لودس لهم حيث اوحشتهم القوال
متى اطلق لسانك بالطلب فاعلم انه يريد ان يعطيك اطلاق اللسان
بالطلب هو ان يحل عنه عفة الصمت الذم واجبه الاستغناء
بالاغيار وعدم روية العاقبة والافتقار فاذا حل عنه هذه العفة بشهود
فقره وفاقة وانطلق لسانه بالطلب كان اذ ذاك داعيا بلسان الاضطراب
وكان مجاب الدعوة لصدق الوعد باجابة الدعاء من المضطرب والله لا يخلف
الميعاد واشتدوا
لوم ترد ويل ما ارجو اطلبه من فيض فضلك ما علمتني الطلها

وفي الحديث عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اذن له في الدعاء منكم ففتح له ابواب الرحمة وما يسأل الله شيئا قط احب اليه من ان يسال الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى الدعاء بجرم الاجابة قال الشيخ ابو بكر الحفاف رضي الله عنه كيف لا يجيبه وهو يحن صوتة ولولا ذلك ما فتح له باب الدعاء عن امر من ماله ربحي لله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا صلب عليه البلاصتا وسحه عليه سحفا فادعاه قالت لئلا يترك صوت معروف وقال جبريل يارب عبدك فلان اقض حاجته فيقول الله دعوا عبدى فاني احب ان اسمع صوتة فاذا قال يارب قال الله لبنيك عبدى وسعدك لئلا تدعوني بشئ الا استجيت لك ولا تسألني شيئا الا اعطيتك اما ان اعجز لك ما سالت واما ان اذرك عندك فضل منه واما ان ادفع عنك به من البلا ما هو اعظم منه العارف لا يزل واضطاره ولا يكون مع غير الله **قوله** معرفة العارفين في معرفتهم بانفسهم وبما هي عليه من العاقبة والافتقار الى العزيم الجبار وبقدرة ما يتحققون بذلك من انفسهم تكون معرفتهم بالله عز وجل كما جازي الخبر من عرف نفسه عرف ربه فليذكر كان العارف لا يفارقه الاضطراب قال الاستاذ ابو العباس المشي قدس الله سره في قوله تعالى امن بحبيب المصطفى اذا دعاه اليك لا يزل المضطراب قال الاستاذ تاج الدين بن عطاء الله قدس الله سره معنى كلام الشيخ هذا ان العامة اضطرابهم بمنزلة الاسباب فاذا زالت زال اضطرابهم وذلك لعلبة دائمة الحس على مشيهم فلو شهدوا قبضة الله الشاملة المحيطة لعلومهم الى اضطرابهم الى الله دائمة وانما لم يكن له مع غير الله قرار الوجود وحششته من الاشياء ونفورة بقلبه عن ما كان قدده وكانه رحمه الله قصد بهذا ان يعلم ان ما تقدم له من الاستباحت من الخلق وانطلاق اللسان بالطلب من الحق نقشان من نخوت العارفين انوار الظواهر بانوار اثاره وانوار السراير بانوار اوصافه لاجل ذلك اقلت انوار الظواهر ولم تافل انوار القلوب والسراير ولذلك قيل

ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب انوار الظواهر التي بها انوارها الحق هي الادراكات والاحساس والحركات التي انصفت بها ظواهر العبد وانوار السراير التي بها انوارها الحق تعالى هي المعارف والعلوم والطايف الادراكات والفهم التي اشتمل عليها باطنه وسره فانوار الظواهر متعلقة بانوار الاثار الخارجية وانوارها معانيها والطايف المستكنة فيها وانوار السراير متعلقة بانوار الصفات الازليّة ولاجل اختلاف المتعلقات في الحدود والقدر والفناء والبقاء كان ما ذكره المؤلف من قول انوار ما تعلق بالحادث الفاني وعدم قول انوار ما تعلق بالقديم الباقي **ثم** انشد المؤلف البيت المذكور مستشهدا به على ما ذكره ومعناه بيت وقيل

• طلعت شمس من اجب بديل • فاستصانت ظاهرها من غروب
وفي هذا تنبيه على ان الامور الباقية هي التي ينبغي ان يغتنب بها ويفرج
بخصولها ويغتنى بنعيمها ومراعاة حالها بخلاف الامور القابضة الاقلة
وحيث يند يكون العبد على ملة ابراهيم عليه السلام حيث قال لا احب الاقليات ويروى ان رجلا سأل سفيان بن عيينة عن القوت فقال هو الحلي الذي لا يموت فقال ناسا لتك عن القوام فقيل القوام هو العلم قيل سالتك عن الخذا فقال لا العذا هو الذكر فقيل انما سالتك عن طعم الجسد فقال مالك والجسد مع من تولاه اولايته تولاه اخره اذا دخلت عليه علة يرد الى صناعه اما رايت الصنعة اذا عيبت يردوها الى صانعها حتى يصالحها وفي معناه انشدوا • كل حقيقة التمام لكل • والجسم دعة في الحضيض الاستقل
• يعني ويبقى دائما في نقطة • او شقوة وندامة لا تتجلى
• من يستطيع بلوغ اعلا منزل • ما باله يرضى بادي منزل
وفي معناه ايضا

• يا خادما للجسم كم تشقى بخدمته • وتطلب الرخ ما فيه خسران
• عليك بالنفس فاشتمل فضيلة • فانت بالنفس لا بالجسم انسان
ليحققك الم بلا عليك علمك بانه سبحانه هو البستى لك فالذي واجهتك منه الاقدار هو الذي عودك حسن الاختيار اذا علم العبد

ان الله تعالى رحيم به ومنقطع عليه ونظره فكل ما يورد عليه من انواع البليات
والرزايا ينبغي له ان لا يكثر بذلك ولا يتألم به فانه لم يتصور منه الاخير القبح
ظنه به وليخفف ان ذلك اختيار له وان له في ذلك صلاح خفية لا يعلمها ما
كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم قال ابو طالب المكي في
منه الاية فالعبد يكره العيلة والفقر والحول والضرر وهو خير له في الآخرة
وقد يجتنب الغنا والعافية والشمس مرة وهو شر له عند الله واسوأ عاقبة
وفي معنى ذلك قوله تعالى واستمع عليكم نعمة طاهرة وباطنة قيل طاهرة
العافية وباطنة البلاء لانهما نعمة لاخرة فاذا اكل ما يصيب المؤمن فهو
نعمة كائنا ما كان فله الحمد على نعمة قال في التنوير انما
يقوم على حمل اقداره شهود حسن اختياره وان شئت لنفسه
• وخففه عني ما الا في من العنا • بانك انت المبتلي والمفتقر
• وما لم تر عما قضى الله معدل • وليس له منه الذي يتخير
وكان الاستاذ ابو علي يقول جربت مرة وكنت في صورة وحشية من ذلك فدخلت
الحمام ففتح علي قلبي بشئ من الرضى فكنت اتم كل واحدة من تلك القروح فخرجت
ولم يتوهمها اثر وقال القشيري سمعت الاستاذ ابا علي الدقاق
يقول في اخر عمره وقد استندت به العلة فقال من امالات التائب حفظ
التوحيد في اوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله مشير الى مكان فيه من حاله
هو ان يفرضك بمقاريض القدرة في ايضا الاخكام قطعة قطعة وانت
ساكن خامد وقال المجيد كنت نائما عند سرى السفطي فابطني
وقال لي يا جنيد رايت كافي قد وفقت بين يديه فقال لي يا سرى خلقت
الخلق فكلهم ادعوا محبتي فخلقت الدنيا فمهرت مني تسعة اعشارهم
وبقي معي العشر وخلقت الجنة فمهرت مني تسعة اعشار العشر وبقي
معني عشر العشر فسلطت عليهم مائة من البلاء فمهرت مني تسعة
اعشار عشر العشر فخلقت للباقيين معني البلاء فمهرت مني تسعة اعشار
ولا من النار هرب فماذا تريدون قالوا انت تعلم ما تريد فقلت لهم اني
سلطت عليكم من البلاء بعد انفاكم ما تقوم له الجبال الرواسي
انصبرون قالوا اذ اكننت للمبلى فافعل ما شئت فما هو لعبادى

حقا

حقا من كل انكالك لطفه عن قدره فذلك لقصور نظره قصور النظر
في عدم رؤية اللطف في القدر انما هو من اساة الظن بالمقدر الحكيم اذ لو كان نظر
العبد وقوى بصره لراى في ذلك من الفوائد والمصالح مالا يحصى وما غاب عنه
اكثر وكان كما روى عن بعض اعارفين انه قال لقد مررت مرضة فاجبت
ان لا تزول وكان عمران بن الحصين قد استسقى بطنه فليت ملقى على ظهر
سكينة ثلاثين سنة لا يقوم ولا يقعد قد نقيته على سرير من جريد فدخل
عليه مطر فواخوه الحلال بن السخري فحمله بيك لما راى من حاله فقال له انك
فقال لا نراى على هذه الحالة العظيمة قال لا تنك فان احبه الي احبه الي
الله ثم قال احذ لك بشئ لعل الله ينفعك به واكنتم على حتى اموت ان الملايكة
ترزوني فانس بها وتسلم على فاسمع تسليما او قال بعضهم دخلنا على سوبه
ابن شجينة فغوده فزينا ثوبا ملقى فاطننا ان تحت شيئا حتى كشف فقالت
له امراته اهلي فداؤك فطما نطعمك ما نسقيك فقال طالت الصجعة وديرت
الحراقيف واصبحت نضوا ما اطعم طعا ما ولا استيع شرايا منه كذا وكذا
فذكر ايا ما نطق قال ما يسرني اني نفصنت من هذا فلامه طفر فولا شمره و
عطاياه في بلياه وفي محنة منه وفي عنفه لطفه فواجب لهم ذلك
من الرضى بما هم فيه والتنعيم به والتلذذ ما علم من على انهم يحبوا والذلة
عنهم ولا نقصانه ووجهه لا لطاف والمنى في الهلايا لا تخصي وكنا نذكر منها
همسا ما يراى به المريد قوة وحسن ظن بربه وحمله ذلك على القيام
بواجبه ما فنقول البلاء الذي يتبلى الله به عبادته منافضة لادتهم ومنقصة
لشهواتهم وكل ما ابع النفس وتخصها والمها هو محمود العاقبة من قبيل ان
ذلك مراد له الى الله ولا زمة بابه بصدق الجا والافتقار ومنه ما عظم فوايد
البلاء ويجد ذلك من نفسه كل من نزلت به بليته او اصابته رزية وفيها
ايضا صنعت النفس وذهاب قوتها وبطلان صفاتها اذ بوجود ذلك يقع
العبد في الذنوب والمخاصي ويناكذ منه الرغبة في الدنيا والحرص على اتباع
الهوى وقد قيل لا يخلو المؤمن عن علة او عيلة او ذلة او فاقة او
قلة وفي الخبر عن الله تعالى الفقر يجني المرحى قيده كما حبس بذلك من
احببت من عبادي وفيها تحصل له طاعات القلوب وانما لها ورده

منها خير من مثل الجبال من اعمال الجوارح وذلك مثل الصبر والرضا والزمت
والنكاح وحبت لقاء الله في **العبد الواحد بن زيد** من امره ان رجل قد تعبد
خمسين سنة فقصده فقال له اخبرني عنك هل وقعت به قال لا قال فهل
انست به قال لا قال فهل رزيت عنه قال لا قال فانما مزيدك منه الصلاة
والصيام قال نعم قال لولا اني استخيت منك لاختيرت لك من عاملك له خمسين
سنة متخولة قال **ابوطالب** المكي راى بذا لانه لم ير فعلك باعمالك
الى مقامات المقربين فيوجدك مواجيد العارفين فيكون مزيدك منه
اعمالا لقلوبه لاني يستعمل بها كل محبوب مطلوب لان القناعة به حال
الموقف والانس به مقام المحبة والرضي وصفه فتوكل ايماننا انت عتله
في طبقة اصحاب اليمين فزيدك منه مزيد العموم من اعمال الجوارح ومنه
اشارة الى ما قلناه من فضيلة اعمال القلوب على اعمال الجوارح فمن وفقه
انه تعالى الى منازلة هذه المقامات وتوفيقه حقوقها في البلايا النازلة به
فقد حصل على كنوز البر ذكر ابو ابراهيم استحق من ابراهيم الجببي
الفرجبي المالك في كتاب النصاب له ان عروة بن الزبير رضي الله عنه
استحسن بقرحة في ساقه بلغت به الى شرع عظيمة ساقه في الموضع الصحيح منها
فقال له اطباء الا فسقيل مرقدا ولا تدرى ما يصنع بك فقال لا ولكن
شاكتم بها فلتشره لساق ثم حسموها بالنار فما حرك عضاها ولا انكرها منه
حتى شتت النار فما زاد على ان قال حسن واصيب جبينه بانه محمد وكان
مراجه ولده اليه فلما راى ان لا يبريد بعضهم قال اما ان الله تعالى يعلم اني لم
امش بها الى حفصية قط ثم قال يا غلام انفسها واكفها واذا فتمها في مقبرة
المسلمين ثم جعل يقول ليمنك لين افيتت لفتا بفتيت وليل ليلت
لقد عافيت وليل اخذت لطلالها اعطيتت وذكر **ابن قتيبة** في
عيون الاخبار له عن المدائني قال قدم رجل من عيسى بن مخطوم الوجه
على الوليد فسأله عن سبب ضرره قال بت ليلة في بطن واد ولا
اعلم على وجه الارض عيسى بن زيد ماله على مالي فخرقنا سبيل اذ صب
ما كان لي من مال واهل وولد لا صبيار صبيغا وبعيرا صعبا فند البعير
والصبي معي فوضعتهم وانبعث البعير لا حبسه فما جاوزت الا وراش

الولد

الولد بين يدي الديب يا كلهم ما فتركته وانبعث البعير فاستندار فرجني رجة
خطمها وجمي واذهب عيني فاصبحت لا ذامال ولا ذامتل ولا ذاولد
ولا ذاهدن فقال الوليد اذ منبوا به العروة ليقل من في الناس لا منه
وروى عن عبد الواحد بن زيد انه خرج مع بعض اخوانه الى ناحية البصرة
فاذا هم بالشير الى كمين فجاءه عبيد مقطوع بالجذام يسيل جسده
فتحاصدوا فقالوا له يا هذا لو دخلت البصرة ففوجئت مما بك فرفع
طرقه الى السماء وقال سيدي باي ذنب سلطت مولاي على سخطوني عليك
ويكرهونك الى لك العني من ذلك الذنب واستغفرك منه لا اعود فيه ابدا قال
ثم اعرض عنا بوجهه فانصرفنا وتركناه وروى عن بشر الحافي رضي الله عنه
انه قال رايت عبدا رجلا قطعه البلاء وقد سالت خدقته على خديه وموقع
ذلك كثير الذكر عظيم الشكر لله تعالى قال واذا موقد صرع من جنة به قال
فوصفت راسه في حجرى وجعلت اسأله ان يكشف ما به فافاق فسمع
دعاي فقال من هذا المصنوع الذي يدخل يدي ويقترب مني ويقترب مني
في بغيته علي ونحي لاسه من حجرى قال **فعمدت مع اسنان لا اعرض علي**
عبد في بغيته اراها عليه من البلاء وقد روى في بعض الاخبار ان يونس وجبريل
عليهما السلام اتقيا فقال يونس لجبريل دلي على عبد اهل الارض فاني
على رجل قد قطع الجذام يديه ورجليه قال واذا موقد يقول مستعني بها حيث
شئت وسلبتني ما حيث شئت وابقيت لي فيك لامل يا بر يا وصول قال
يونس يا جبريل اني انما سالتك ان تربي صوما فاما قال ان هذا كان قبل البلاء
هكذا وقد امرت ان اسلبه بصره فانشأ الي عيني فسالنا فقال مستعني
لها حيث شئت وسلبتني ما حيث شئت وابقيت لي فيك لامل
يا بر يا وصول فقال جبريل هلم تدعوا وتدعوا موك ان يرو عليك يدك
ورجلتك وبصرك فتعود الى العبادة التي كنت عليها فقال ما احب ذلك
قال ولم قال اذا كانت محبة في ذلك فمحبة احب الي من ذلك فقال
يونس يا جبريل والله ما رايت عبدا من منذ قال **جبريل** يا يونس
ان هذا طريق ليس يوصل الى رضاه بشئ افضل منه وفي الخبر اذا العبد
اتق الله ابتلاة فان صبر اجتباه فان رضى اصطفاه وفيه ما

ايضا تحصل له كفارة الذنوب والخطايا ويستوجب من الله جزيل الهبات هـ
والخطايا ولا سبيل له الى ذلك الا بما يرد عليه من انواع البلاء لا لان العبد قد يجز
عن القيام بوظائف الطاعات وينكاسل عن الواجبات على نوافل الخيرات فيكون
حينئذ محروما من ثوابها غير حاصل له تغيير سببانه بها وان قدر عليه ما ولسف
ينكاسل عنها من له بخله صمها عن الشوايب وتسلية ما من الافات هـ
والمغاييب وحينئذ يظلم عليه ويحجب من انتفاعه به املة فليحسن
العبد ظنه بمولاه وليعلم ان ما يختاره له خير له مما يختاره لنفسه بشهواته
ومناواه فقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال للرجل الذي
قال له اوصني فقال لا تتم من الله في شئ فضا عليك وذكر مسلم من حديث
صميم بن رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجب
لا امر المؤمن ان امره كله خير ولا ينبغي له الاخذ بالدين من ان اصابت سر
شكر فكان خيرا له وان اصابت ضرر اصبر فكان خيرا له وذكر البخاري
ومسلم في صحيحهما من حديث ابي هريرة وابي سعيد الخدري رضي
الله عنهما انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب
المؤمن من وصب ولا نصب ولا سقم ولا حزن حتى الهرق يمه الا
كفر به من سببانه وذكر ايضا من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى
من مرض فاسواه الا حط به عنه سببانه كما نخط الشجر وزفرها وذكر
البخاري ومسلم ايضا من حديث عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يشاك بشوكة فما فوقها الا كتبت له
درجة وحط عنه بخطيئة وذكر البخاري ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من برد الله به خيرا يصيبه وفي
حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل المريض ذا مرض ووجه من مرضه كمثل البردة تقع من السماء في صفائها
ولو انها وروى عن عيسى عليه السلام انه قال لا يكون عالم من لم يفرح بدخول
المصائب والامراض على جسده وماله لما يرجو بذلك من كفارة ذنوبه وروى
عن نبينا صلى الله عليه وسلم اخبار كثيرة في الحما والعما وغير ذلك وروى

البزار

البزار من حديث ابي سعيد الخدري انه دخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوضع يده عليه وعليه حتى فوجدها من فوق الخاف فقال ما اشد ما
عليك يا رسول الله قال لا اشد لك يشدد علينا البلاء ايضا عطفنا الاجر
قال يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الصالحون ان كان احدهم
ليبتلى بالفقر حتى لا يجد لاعماة بجوارها وان كان احدهم ليبتلى بالقل حتى يقتله
وان كان احدهم ليفرح بالبلاء كما يفرح احدكم بالرخا وقيل في معنى قوله تعالى
فيه رجال يحبون ان يظهرروا الآية اي من لا تاءم والذنوب بالحج والامراض
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه المحي اذ مضى الى اهل قنبا
وقت دروى في بعض الاخبار ربه لا من اهل قنبا لا انصار فقيهه ان النبي
صلى الله عليه وسلم راى يوما شخصا اسود فقال من انت فقال امر
مدم صورة المحي فقال عليه السلام اذ مضى الى الانصار فانهم علينا
حقوقا فاصبح النبي صلى الله عليه وسلم فلم ير احدا من الانصار الصلاة هـ
فطلبهم فقتل اخذ منهم المحي فقال قوموا بنا لغوهم وقل لهم المحي طهارة
وكفارة فقالوا يا رسول الله ادع الله حتى يزيدها مني ما وذكروا مسلم
من حديث جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على
امر السباي في الامر المسيب فقال ما لك يا ام السباي ويا ام المسيب هـ
تفرق فين فقال المحي لا بارك الله فيها فقال لا تنسب المحي فانها تذهب
خطايا بني ادم كما يذهب الكبر خبت الحديد وذكر البخاري من حديث
ابن مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل قال اذا ابتليت عبدى المؤمن بحبيبية ثم صدر عروضة
منها المحنة يريد عيبيه كذا قال في اخر الحديث من قول اخذ الرواة والحديثان
هما الحديثان ومما الكرم يمتنان وروى ابن مسعود ما لا باطل
رضي الله عنهم ما كانا في بيت ثابت لبنا في فقال لا تنسب يا باطل
متى فقدت بصرك قال وانما صبي لا اعقل قال افلا اخبرك حديثا
حدثني به جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن جبريل
ويرويه جبريل عن ربه عز وجل قال يا جبريل ما جزا من سلبت هـ
كريمته قال سببنا انك لا تعلم لنا الاما علمتنا قال جزاوه الحلو في ذاري

والنظر الى وجهي من طريق مدلال بن سويد وموايو ظلال المذكور انه سمع انسا
يقول من بنا ابرام مكثوم فسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
اخذكم بما حدثني به جبريل عن هذا وصري اليه الدين ذميت ابصارهم
قال صلى الله عليه وسلم حدثني جبريل ان الله عز وجل يقول حق من
اخذتكم يمينته ليس له جزا الا الجنة وفي حديث ربيعة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لما اصيب عبد بعد ذهاب دينه باشد من ذهاب بصره
وما ذهب بصره عبد فصبر الا لقي الله ولا حساب عليه وذكر
البخاري وسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما ان امرأة سوداء انت
النبي صلى الله عليه وسلم فقالت في اصرع واني انكشف فابع الله لي قال
ان صبرت ولك الجنة وان شئت دعوت الله ان يعافيك قالت صبرت قالت
اني انكشف فابع الله ان لا انكشف فذاعها الى غير ذلك مما روى عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب مما لا يحصى وفيه ايضا يحصل
له تجديد النوبة واداء الحقوق والنبغات والظلمات وكثرة الاستغفار
والاستغفار وحسن التذكار وكثرة ذكر الموت اذ ذاك ابلغ ما
يذكره فقد قيل الحى رب الموت وقد قيل في قوله تعالى ولا يروى عنهم
يفتنون في كل عام مرة او مرتين الا يذموا في حديث
عائشة وانس فتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون مع الشهدا غير تمام يوم
القيامة قال نعم من ذكر الموت كل يوم عشرين مرة وفي لفظ الحديث
الاخر تذكره نوبة فخرته وقد كان السلف رضي الله عنهم يستوحشون
اذا خرج عنهم عام لم يصابوا فيه بنقص من نفس او مال ويقال لا يحلو المؤمن
في كل اربعين يوما ان يروح بروعة او يصاب بنكبة وكانوا يكرمون فقد
ذلك في هذا الخلد من غير ان يصابوا فيه بشي وفيه ايضا يحصل له خلف
ما يفوته من الطاعات ونوافل العبادات فيكتب له في مرضه مثل ما كان
يعمل من ذلك في صحته وذلك ابلغ له في الوصول الى غرضه لا من اختيار
الله له وموخر بما اختاره لنفسه وفي الخبر يقول الله تعالى لا يكبه
الكتبو العبد الى الصالح مكان اجل في صحته فانه في وفاق ان اطلقته ابدله
لجما خير من لحمه ودما خير من دمه وان توفيته توفيته الى رحمتي

وفي الحديث الصحيح من طريق ابو موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مرض العبد او سافر كتب له مكان
يعمل يقوما صحيحا الى غير ذلك من الاطراف التي لا يعلمها وانما ذكرنا هذه
المعاني ههنا لانها لا يفتقر بكلام المؤلف وكانها مفترقة له وايضا فان
العبد يحتاج اليه غاية الاحتياج لانه في حال نزول البلا به يتسخط ويخرج
ويضطرب بامانه ويتزلزل ليقفانه فيحتاج الى مذكر يذكره بامثال هذه
المعاني ليحصل بذلك من الرجا وحسن الظن بالله والمحنة له ما يرجو له
بذلك ان مات من فور وحسن الخاتمة وحب لقا الله تعالى والاعمال الخواتيم
ومما العرض هو الذي وجب لنا في هذا الفصل الاكثر من الحكايات
والظواهر نسبة اكثر الاحاديث الى روايتها الثقات لتطمين قلوب
اهل البلاء بذلك ونسلك الى الله تعالى واضحات تلك المسالك **لا يخاف عليك**
ان تلتبس الطرق عليك وانما يخاف عليك من غلبة الهوى عليك الطريق
الى الله تعالى واضحة لا يحتمل لان الحق هو الذي تولى ذلك وفيه انزال الكتاب وارسال
الرسول ونصب عليه الادلة والبراميين فلا يخاف على العبد من التباسه ما عليه
وانما يخاف من غلبة الهوى عليه حتى يعجزه ذلك عن ربه قال احمد
ابن حنبل ويدها بلخي رحمه الله الطريق واضع والحق لا يخاف ولا سمع فما التحير
بعد هذا الامن العا **سبحان من ستر سر الخصوصية بظهور البشرية**
وظهر بعظمة الربوبية في الظاهر العبودية سر الخصوصية مكر
حقيقة المعرفة التي اختص بها اهل ولاية الله بحيث لا يبقى معها وجود لغير
ولا كون وذلك مما جعل فيه من النعم والقبابلية من لطيف حكمته الله تعالى
ان ستر ذلك بالظهور من البشرية التي من لوازمها وجود الغير والكون ولولا
مدا التستر لكان سرا الله مبتدلا غير موصون كما قال في الطائفة المنع ولا
بد للشتم من سحاب ولتحسن من نقاب ثم ان حقيقة ظهور البشرية
لا تصاف بصفة الافتقار والاحتياج وغير ذلك من اوصاف الخدوث وذلك
هو حقيقة التجدد والتأله فظهر لنا من ذلك لزوم وجود اله معبود
ومنه هي عظمة الربوبية التي ظهرت لنا من وراجها بالعبودية ولولا ذلك
لكان باطنا لا يظهر كما قال **لا ستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله**

سره العزيز العبودية جوهرية الظاهرية الربوبية فسيحان اللطيف الخبير ومن
 مؤعلى كل شيء قد يروى والتسبيح الذي ذكره المؤلف هم من ابي غايه المناسبة لما ذكره
 من المعنى **تطالب ربك بتاخر طلبك ولكن طالب بنفسك بتاخر**
ادبك اذا دعوت ربك وسالت منه مطلبا من المطالب ولم يسرع لك الاجابة
 فلا تشي بظنك ولا تطالبه بالوفاء لك لك فانه يفعل ما يشاء لا يستألف
 يفعل ولكن طالب بنفسك بتاخر ادبك فانها اهل المطالبة وسوادها من وجوه
 احدها انك دعوت لتجاب في دعائك فحصل لك بذلك غرض ومنه انما يفتح
 في كل عبوديتك سببا في هذا المعنى عند قوله لا يكن طلبك تسبيحا الى العطاء منه
 منه فيقل منكم عنه وليكن طلبك لاظهار العبودية وفيها ما يحكم الربوبية
 والثاني اعتقادك انه لم يستجب لك اظهر لك عدم الاجابة منه وليس من
 شرط الاجابة ان تظهر لك بل لعل ان يحقر بك لما في ذلك من المصالح والاجابة
 امرها اليه يجعله ما شاماعلمه او يحمله وقد تقدم هذا المعنى عند
 قوله لا يكن تاخر امداد العطاء عند الاستحاج في الدعاء موجبا لياسك الى اخره
 والثالث **لش** ومما اشدها اعتراضا على ربك في حكمه ونظامه انك
 اذا تخرت لجا بته عن دعائك ثم ذكر المؤلف رحمه الله الحالة التي اذا كان
 عليه ما العبد فقام بحق الادب ووصل الى غاية الارباب فقال
متي جعلك في الظاهر مستلا لا مروه ورزقك في الباطن الاستسلا
لغيره فقد اعظم المنة عليك هذا الامران مما اللذان يلزم انك
 في اقامة العبودية لربك لا غير فمتي يسر مما الله تعالى لك واقامك في مرعاة
 احكامها ووفقك لذلك فقد اعظم المنة عليك فاما اذا تشوق فما الذي
 تلمس بعد هذا ان كنت عبدا حقيقيا قال **الاستاذ ابو الحسن الشاذلي**
 قدس الله سره العزيز صاحب الخاف في الله تعالى في البادية واعتزلنا في مقاراة
 عسى ان نكون من اولياء الله وان يفتح علينا بما فيه الله علينا فاقمنا زمانا نقول
 لعل في هذه الجمعة في هذا الشهر فلم يفتح الله علينا ففتح كدنا واذا بشيخ علي باب
 المقبرة يستأذن فاذناله فدخل فسلم ووقف فقلنا له من انت فقال عبد الملك
 فعلمنا انه من اولياء الله فقلنا له كيف حالك فقال كيف حاله لا يرددها كالمكر
 علينا ثم قال كيف حال من يقول لنفسه في هذه الجمعة ان يكون في هذا الشهر

اكون

اكون وليا فلا ولاية ولا صلاح ولا دنيا ولا آخرة يا نفس لم لا تغيب الله مخلصا
 لوحده كما امرك قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ثم انظر
 عنا فانتم من الغلظة وتبطننا من اهل الجنة علمنا ان الله رحمانا فرجنا
 على نفسي بالقوم والتوبيخ وقلت لها يا نفس من انت وما عملك وما خطر لانت
 لاشي وبنتنا واستغفرنا الله تعالى قال الله علينا بجوده وفضل **ليس كل من**
ثبت تخصيصه كل تخلصه التخصيص مهمنا موان يطهر الحق
 تعالى على بعض عباد ما رزقته وعنايته وتولية لطفه ورعايته فمنهم من يستمر
 له ذلك حتى يتحقق بالعرفان ويتخلص عن رؤية الغيار والا يكون ومولاهم
 خواص المقربين اهل العلم بالله والحب له ومنهم من يوقفه عن بلوغ ذروة
 الكمال ويرى به في حاله بما يليق به من علوم وعمال ومولاهم المقربين وخاصة
 اصحابه ليمكن العباد والزهاد واهل الجماعة والاولاد فلم يتخلصوا من رؤية نفو
 ولم يفكوا عن مراقبات حظوظهم ومما سلكوا الى الاسباب مغتبطون بوجود الحجاب
 وقد يخص الحق تعالى مولاهم بالكرامات على ايديهم تسكن النفوسهم وتثبتها
 لليقين في قلوبهم ويمتحنها الاولين لانهم لا يحتاجون اليها لانهم فيهم من لا تسوخ
 في اليقين والقوة والتمكين كما قال صاحب عوارف المعارف وقد يكون من لا يكشف
 بشي من معاني القدر افضل من يكشف بها اذا كاشفه الله تعالى بصرف المعرفة
 فالقدرة اثر من القادر ومن اهل القدر لا يستغرب ولا يستعجب ولا يستكثر شيئا من
 القدرة ويرى القدر في بجلي له من صروف اجزائهم الحكمة قبي **للسبيل ان**
ابانراب ذكر انه جاء في البادية فراى البادية كلها طعنا فقال عبده رفق به ولو بلغ الي محل
 التحقيق كان كمن قال في الظل عند ربي يطعمني ويسقيني قال فوطايف المنزوات علم
 ان الكرامة نارة تظهر للمولى في نفسه ونارة تظهر منه لغيره فان ظهرت للمولى في نفسه
 فالمراد تخريفه بقدره الله وفرديته واحديته وان قدرته لا تتوقف على الاسباب وان
 العوايد موحاة لم يعلمها ليسست مي حاكمه عليه وانما جعل العوايد والوسايط والاسباب
 حجب قدرته وسحب شمس احديته فوافق عند هذا محذول وناظر غنى ما اليه هربا
 بالعبادة موصول قال **الاستاذ ابو الحسن الشاذلي** قدس سره
 العزيز فايدة الكرامة تخريف ليقين من الله تعالى بالعلم والقدرة والارادة والصفاء
 الازلية مجمع لا يفترق وامر لا ينفقد كانا صفة واحدة غاية بذات الواحد يستون

سهم

تعرض له اليه بقدره كمن تعرض اليه بعقله ولاجل انما يثبت لمن ظهرت له ربما
وجدها امثل البدايات في بداياتهم ففقدوا اهل النمايات في زمانهم اذ ما عليه
اهل النمايات من الرسوخ في اليقين والقوة والتمكين لا يحتاجون معه الى تثبيت
وهكذا كان السلف رضي الله عنهم الحق سبحانه وتعالى الى وجود الكرامات الحسية
لما اعطاهم من المعارف العينية والعلوم الشرعية ولا يحتاج الى سبب
فالكرامة رافعة للدرجة الشك في المنه ومعرفة تفضل الله تعالى فيمن ظهرت
عليه وشاهد له بالاستقامة مع الله سبحانه والناس في الكرامة على ثلاثة اقسام
فمن يجعلوها غاية الاثر فان وجدوها عظمت من ظهرت عليه وان فقدوها هال
يتوجهوا بالتعظيم اليه وتسميها او ما يسميها الكرامات انما هي خيرة يخرج بها امثل
الارادة ليقتضوا بها عند حد ودمهم وحتي لا يكون مقامها ليس هو طهر حتى قال ابو
نزاب لا يلبس العباس الرقي ما يقول اصحابك في هذه الامور التي تكرم الله بها على عباده
فقال ما رايت احدا لا يؤمن مؤمن بها فقال ابو نزاب من لم يؤمن بها فقد كفر انما تلك
من طريق الاحوال فقال لا اعرف طهر قولنا فقال ابو نزاب بلي قد زعم اصحابك انما
خبر من الحق وليس الا مركز ذلك انما الخبر في حال السكون اليها فاما من لم يخرج
بها ولم يسكنها فذلك مرتبة الرتبة الثانية وكان من هذا ما راى نزاب بعد ان عطش
القوم وهم اصحابه فضرب بيده الارض فنبع الماء فقال فتى اريد ان اشربه في قدح
فضرب بيده الارض فناول قدحا من زجاج ابيض فشرب وسقانا قال
لبو العباس الرقي وما زال القدح مائلا الى مكة قال الاستبناذ ابو الحسن
والقول الفصل في ذلك انه لا ينبغي ان يطلب ذلك مع الله قال والقسم الثاني
وموان تظهر الكرامة في الوحي وغيره والامر بذلك تعريف العبد الذي شهد بها
بصحة طريقه من هذا الوحي الذي ظهر عليه الكرامة انما الذي يكون جاحدا فيرجع الى
المعترف او كافر فيعود الى الايمان او شاكا في خصوصية هذا العبد فاظهرت
عليه ليعرف الله بما فيه من وديع الاحسان انما هي كلامه وقال ابونصر
السراج سالت ابا الحسن بن سالم فقلت له ما معني الكرامات ومم قد اكرموا حتى
تركوا الدنيا اختيارا او كيننا كرموا بان يجعلهم الحجارة ذمها فوجه ذلك ان
لا يعطيه من ذلك لغدها ولكن يعطيه من ذلك حتى يحتجوا بكون ذلك على نفوسهم
عند انظر اليها وجزعها من قوت الرزق الذي قسم الله لهم فيقولون الذي يقدر على

ومن ظهرت عليه عظم لانها
شاهدة له بالاستقامة مع
الله ص

ان يصير تلك الحجارة ذمها كما هو ذا انظر اليه اليسرى فادان يسوق اليك رزقك
من حيث لا تتلشب فيحتجوا بذلك على صحيح انفسهم عند قوت الرزق فيقطعوا
بذلك حج نفوسهم فيكون ذلك سببا لراضة نفوسهم وثابتا لها قال ابو نصر
وقد حكى ابن مسالم في معني ذلك الحكاية عن سئل بن عبد الله انه قال كان رجلا بالبصرة
يقال له اسحق بن احمد قال وكان من بكا الدنيا فخرج من الدنيا اعنى من جميع ماله
وثاب وصحب سملا فقال يؤمالس من بكا الدنيا فخرج من الدنيا اعنى من جميع ماله
الضبيح والصرح من خوف قوت القوت فقال له سملا فخذ ذلك الحجر واسأل ربك
ان يصيره لك طعاما فاكله فقال ومن ما في قوتك حتى افعل قال سملا فاماك
ابراهيم عليه السلام حيث قال رب اني كيت تخشى الموت قال ولم تؤمن قال
بلي ولكن لي طيب قلبي للظني في ذلك انما النفس لا تطمئن الا برؤية العين لان
من جلتها الشك فقال ابراهيم رب اني كيت تطمئن نفسي في مؤمن بربك
والنفس لا تطمئن الا برؤية العين قال فخذ ذلك الا وليا يظهر الله الكرامات
نادي بالنفوسهم وتمتذ بها وزيادة طهر انما هي كلامه وقال بعض الحكماء
ما رايت هذه الكرامات الا على ايدي الابله من الصا دقين وكان رجل يصحب
سملا بن عبد الله رضي الله عنه فقال له يوما ما ارضا الصلوة فيسبيل الماء
من بيت يدي قضبان ذنوب وقضبان فضة فقال له سملا ما علمت ان
الضبيبان ذابكوا اعطوا احتشا شدة ليستغلوا بها وح كي جعفر الخال
عن الجنييد قال جاءني ابو حفص النيسابوري مرة ومعه عبد الله الراسي وجماعة
وكان فيهم رجل اصنع قليل الكلام فقال يوما لابي حفص قد كان فيمن مضى لهم
الاميات الظاهرة يعني الكرامات وليس لك شيء من ذلك فقال له ابو حفص تعال
نجا به الى سوق الحدادين الى كبير عظيم فحي فيه حديد عظيم واخذ يده في الكبر
فاخذ الحديد الحجة فبردت في يده وقال له يجزيك من هذا فسيل بعضهم عن
معني الظن ان ذلك لنفسه فقال كان مشرفا على حاله فخشى على حاله ان يتغير
عليه ان لم يظهر له ذلك فخصه بذلك مشقة عليه وصيانة له كماله وزيادة
لا يمانه بل ربما يفرغ من العارون ويحاف من هذا المحققون قال بعض
السلف لطف ما يحادع به الاوليا الكرامات والمعونات وذكر عن ابي حفص
غيره انه كان جالسا وحوله اصحابه قال فتر لظبي من الجبل فبر بعد سم قال

فبكى ابو حفص فمسك عن بكائه فقال كنتم حول موقع في قلبي ان لو كان لولادة لندجتم لكم
فلما بد لي هذا الظبي عندنا شجيت نفسي بفرعون حين سال الله ان يحرك معه النيل
فاجراه معه فبكيت وسالته لاقالة ما تمنيت واطلقت الظبي وحسب **ك** ان
بعض الابدال التلميد من ثلاثة الشيخ ابو مدين ما بالنا لا يعتاض علينا
شي ومو يعنا حر عليه اقل الامور مع اننا نتمنى مقامه ولا يستحق مقامنا فبلغ
ذلك الشيخ ابو مدين فقال لقله تركنا مرادنا لماده وعن بعضهم انه كان يسير في البادية
فانتهى الى بئر فاذا الماء ارتفع الى راس البئر فقال لا اعلم ان الماء قد ارتفع على هذا ولكن لا اظن
فلو قيصنت لي بعض الاعراب فيصنعني صفحات ويسفديني شريرة ما كان لاشم
ثم اولى اعلم ان ذلك الفرق ليس من جملة وقال **ح** يحيى بن معاذ الرازي
رحمهما الله اذا رايتك رجل يشير الى الايات والكرامات فطريقه طريق الابدان اذا
رايته يشير الى الاموال والنعم فطريقه طريق المحبة وهو اعلى من الذي قبله واذا
رايته يشير الى الذكر ويكون مغلقا بالذكر الذي ذكره طريقه طريق العارفين
وهو اعلى درجة من جميع الاحوال قال **ابو** يزيد كنت في بلاد يمنية يري
الحق تعالى الايات والكرامات ولا التفات اليها فلما راى كذلك جعل الى معرفته
سبيلا **لا يستحقه الورد الاجر والورد يوجد في الدار الآخرة والورد**
ينطوي بانطوا هذه الدار واول ما يعتنى به ما لا يخلف وجوده الورد
هو طاب له منك والوارثات نطلبه منه واين ما هو طاب له منك مامسو
طلبك منه الورد عبارة عما يقع بكسب العبد من عبادة طاهرة او باطنية
والوارد هو الذي يرد على باطن العبد من لطائف والوارد ينشرح بها صدره ويستقر
بها قلبه ويستره فالورد ما من العبد للحق تعالى من معاملته وعبوديته والوارد
ما من الحق للعبد من لطف وكرامة والورد احق ما يعتنى به العبد ويراعيه
من الورد لو جئت احدكم من الورد يختص به الدار ولا يقع الا فيها فهو
منقطع بانقطاع ما وفان بغنايها خيبنا في العبد ان يستغل ثمره الا ورا
قبل فوائدها لا يمكنه خلق ما فائدها والثاني ان الورد هو حق الحق منك والوارد
ما هو حقك منه فقيامك بحقوقه عليك اولى واليق بالعبودية من طلب حظوظك
ودقوقك معي فاذا ثبت مزية الورد على الوارد باعنا بالعبدة كان استحقاقه
من ثمانية الحلال وكان مستحقه جملة كما قال في لطائف المنن واعلموا ان الله اودع

انوار

انوار الملكوت فاصناف الطاعات فاي من فاته من الطاعات حصة واعوزه من
الموافقة جلس فقد من النور بمقدار ذلك فلا تملوا شيئا من الطاعات ولا
تستغنوا عنها الا ورا بالوارثات ولا ترصوا لانفسكم بما رضى به المدعوون
جرى الحقائق على التسليم وخلقوا وارها من قلوبهم وان الحق بحكمته جعل
الطاعة الجارية على العباد مستقرة لباب الغيب فمن قام بالطاعة
والمعاملة بشرط لم يجنب الغيب عنه وانما حجاب الغيوب وجود الغيوب
فالظهور من الغيب يفتح لك باب الغيب ولا تكن من يطلب الله لنفسه
ولا يطلب نفسه لربه فذلك حال الجاهل من الذين لم يفهموا عن الله ولا
واحمهم المدد من الله والمؤمن ليس كذلك بل المؤمن من يطلب نفسه لربه
ولا يطلب ربه لنفسه فان توقف الوقت عليه استبطا اذ به ولا يشغل
مطلبه **ت** ذكر كلاما كثيرا وفي كلامه تنبيه على تاكيد امر الا ورا وعظم
سوقها من الدين وان تراعاتها من احسن سمات العارفين وقد مر في رجل العبد
وفي يده سبحة فقال له انت مع شرفك تاخذ في يدك سبحة فقال نعم سبب
وصلنا الى ما وصلنا لا نتركه ابدا وكان يدخل كل يوم كانوته ويسبل الستره
ويصلي اربع مائة ركعة ثم يرجو دالي بيته ورؤى بعده وفاته في المنام فقتل له ما نقل
انه بك قال طاحت تلك الاشارات وفيت تلك العبارات وابيت تلك
الرسوم وفابت تلك العلوم وما نفعنا الا ركعات كنا نركعها في السجدة
وحكي ابو محمد الحويرثي قال كنت عند الجنيد في حال نزعته وكان يوم الجمعة
ويوم يسر وزموا في القرآن فتم فقلت في هذه الحالة يا ابا القاسم فقال اوم
اولي مني بذلك وهو ذا تطوى صحتي فقلت فقال له الحسن الذي ذكر الجنيد اقبل
المعرفة بالله وما يراعه من الاوامر والعبادات بعد ما خصهم الله به من الكرامات
فقال الجنيد العبادات على العارفين احسن من التبحر على رؤس الملوك وقال ابو
بكر العطار حضرنا الجنيد عند الموت في جماعة من اصحابنا فكان يصلي قاعا ويثني
رجليه اذا اراد ان يستجد فلم يزل كذلك حتى خرجت الروح من رجله فقلت حركتها
فمد رجله فراه بعض اصداقائه ممن حضره على ذلك وكان رجله بالاقاسم نورنا
فقال ما هذا يا ابا القاسم فقال منه نعم الله الله اكبر فلما فرغ من صلاته قال لما ابو
محمد الحويرثي يا ابا القاسم لو ان طاعت فقال له يا محمد صد اوقت منة الله اكبر

فلم يزل ذلك بحاله حتى مات رحمه الله عليه وقال **الحصرى** الناس يقولون
الحصرى لا يقولون بالوفاء وعلى واد من حال الشباب لو تركت منها لكثرة الخوف
وقال **محمد بن ثابت** البنا في رضى الله عنه لما حضرت والدي الوفاة جعلت
الغنة الشهادة فقال لي يا ولدي دعني فاني في وردي الساج قال **ابو طالب** المكي
ومداومة الاوراد من اخلاق المؤمنين وكثير من العابدين ومهي من يد الايمان والوفاء
الايقان وفي الحديث **من كان يشبه رضى الله عنه** ما سبيلت عن عمل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال كان عمله ديمة وفي حديث آخر كان اذا عمل عملا اصابه الله
وفي الخبر المشهور **لو احببت لا عمل الا لله** او ان قل وكفا في الاثر كماله يروى عن
الحسن البصري وثارة يروى عن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله
عليه وسلم من استوى يومه فهو مغفور ومن كان يومه شرا من امسه
فهو محروم ومن لم يكن في مزيج فهو في نقصان ومن كان في نقصان الموت
خير له وفي الحديث **لو استحقاق الورد من المكر والاشنة** لرجل للعبه ويكون
مبدأ ذلك ان تلوح له خيالات وتبدل له صور كرامات توجب له استحقاق
حاله واختيار بطلانه وفي ذلك رفض العبودية بالحكمة ومما اثاره الوجود
الطرد والبعد والعباد ذبا لله وصاحب هذا عظيم الجمالة شديدا العناية
والضلالة وقد قال الجنيد لرجل ذكر المعرفة فقال الرجل اهل المعرفة بالله يصلون
الى تلك الحركات من باب البر والتقرب الى الله فقال الجنيد ان هذا قول قوم تكلموا
بانتقاد الاعمال وهذه عند عظمة والذي يسرق ويرى حسن خالاه من
الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه يرجعوا فيها
ولو بقيت لفقام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال في ذوقه ما وانه لا وكد
في معرفتي واخفى في خالي وقال **السهروردي** في كتابه عوارف المعارف
فاما من تعوق بحبال الوقع بحال فلم يحكم اساس خلوته بل اخلاصه فيدخل الخلوة
بالزور ويخرج بالغرور فيرضى لعباداته ويحتمل ما ويسليه الله لذة المعاملة
ويذهب عن قلبه هيئة الشريعة وينفض في الدنيا والاخرة فيعلم الصادق
ان المقصود من الخلوة التقرب الى الله بمحارة الاوقات وكف الجوارح عن المكر ومات
فيصلح لقوم من ربا بالخلوة مداومة الاوراد وتوريعها على الاوقات ويصلح
لقوم مداومة ذكر واحد ويصلح لقوم دوام المراقبة ويصلح لقوم الانتقال من
الذكر

الذكر الى الاوراد ولقوم الانتقال من الاوراد الى الذكر انتهى كلام السهروردي ومما
مناسب لما ذكره المؤلف وليس من هذا المعنى ما روى عن ابي سليمان الداراني
واحمد بن عاصم الانطاكي انهما قالوا اذا طارت المعاملة الى المقلوبه شتر احدة
الجوارح وان كان ظاهرها مؤمنا له فان ابا نصر السراج فسره بعد ان حكاه
عن ابي سليمان الداراني فقال وهذا الذي قال ابو سليمان ان يحتمل معنيين
احدهما ان اراد به ذلك شتر احدة الجوارح من المجامدات والمكابدات من الاعمال
اذا اشتغل بحفظ قلبه وتربطه سره من الخواطر والعوارض المدمومة التي
تشغل عن ذكر الله قلبه ويحتمل **ل** ايضا ان اراد به ذلك ان يتمكن
من المجامدة والاعمال والعبادة وتصير رغبته ويستلذ بها بقلبه ويحب
خلواتها ويسقط عن الغيبة وجود الام التي كان يجدها قبل ذلك انتهى
كلام ابي نصر ومعناه صحيح **ورد الامداد بحسب الاستعداد** **مشرق**
الانوار على حسب صفات الاسرار **ورد** الموارد الامدادية من الله على عبده بحسب
القوة الاستعدادية المحمولة فيه وشروط الانوار البقية في حسب
صفاته من كدر التعلق بالانوار والركون الى الاغيار **والعاقلة اذا اصبحت ينظر**
ماذا يفعل والعاقلة اذا اصبحت ينظر ماذا يفعل الله به اول خاطر يرد على
العبد هو ميزان التوحيد فالعاقلة اذا اصبحت اول خاطر يرد عليه نسبة الفعل
الى نفسه فيقول ماذا افعل اليوم فهو مشغول بتدبير نفسه بصروف عن
النظر الى مولاه وذلك لوجود عقله عنه فهو حقيق بان يكلمه الله الى
نفسه فيستشنت عليه قلبه ويغص عليه مراده والعاقلة اول خاطر
يرد عليه نسبة الفعل الى الله فيقول ماذا يفعل الله في فهو ناظر الى الله
والى ما يرد عليه منه وذلك لوجود عقله ودوام يقظته فلا حرج بكميته
الله تعالى تعلقات الامال ويغمره من جميع الاشغال ويرضيه ويقر
عنيته بما يقيم فيه من الاعمال ويورده عليه من الاحوال ومنه سعادة
عظيمة ومنه من الله لمن تولاه من عباده جسيمة قال عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه اصبحت وما لي سرور الا في مواقع العدم وقال ابو عثمان رضي
الله عنه منذ اربعين سنة ما اقامني الله في امر فكر منه ولا نقلني
الى غيره فستخطته ومن احسن ما رايت في هذا المعنى الذي ذكره

المؤلف وما يجيبان بحمد وعلى أمثاله كل عاقل متصوف ما ذكره الشيخ أبو
القاسم عبد الرحمن الصقلي في كتاب صفة الأولياء ومراتب الأحوال الصغرى
بسند إلى أبي يونس بن بشر الطالقاني قال حدثنا رجل من أصحابنا قال رأيت
رجلا عرجا الديكاج ليس معه شئ قد نوت منه فسلمت عليه فرد السلام
فقلت مرحبا بك الله أين تريد قال لا أدري قلت هل رأيت أحدا يريد مكانا
لا يدركه من يرمي قال لا أنا وأحد قلت فأين تنوي قال إلى مكة قلت
تنوي مكة ولا تدري أين ترمى ترمى قال نعم وكذلك في كل مرة أردت أن أرمي
إلى مكة فيردني إلى طرسوس وكم مرة أردت طرسوس فيردني إلى عبادان فبينما
أنا في مكة ولا أدري قلت فمن أين المعاش قال لا أدري قلت أخبرني يا سيدي
ذلك قال من حيث يريد عيني مرة ويشبهني أخرى ويكرمني مرة ويهينني
أخرى مرة يقول ما على الأرض أمد منك ومرة يقول طابت لصر ومرة
ينهي عني على الفراش ويطعمني الطيب ويد من راسي ويحمل عيني
ومرة يطردني إلى الطريق العنيف ولا ينهي عني إلا عند النواويس قلت
يرحمك الله من يفعل ذلك قال لا والله عز وجل قال فالقاني في حجر قلت
فسر لي مرحبا بك الله كيف مديا قال أنا رجل أسير يماري فإين ما جاز الليل
يت فرميا يا ويني الليل إلى قرية فإذا نظر أهلها إلى قال بعضهم لبعض هذا
لصر لا تدعونه وماوى الليلة في هذه القرية فإذا أصليت العشاء الأخيرة يدخل
في المسجد رجل فيقول يا نائم فاقول لبيك فيقول بالعنف ثم يهمل
ليس لك همنا موضع فاقول له وكرامة فإين أبيت الليلة فيقول خارج
النواويس فاقول نعم لا يكون لي ماوى إلا عند النواويس تلك الليلة فإذا أصليت
سرت فيا ويني الليل إلى قرية فإذا رأيت أهلها قال بعضهم لبعض قد ورد عليكم
الليلة رجل صالح خير فيقول مديا عندك بيت فيقول مديا عندك بيت
فإذا أصليت العشاء قال رجل منهم سيدي قم بنا إلى البيت فاقول نعم
فأصني مديا إلى المنزل فيأتيني بالطعام الطيب ويد من راسي ويحمل
عيني ويأتيني بالفراش اللين فأنام عليه ولا يدع شيئا من البر إلا فعله بي حتى
أصبح فمديا حالي مع سيدي فقلت مرحبا بك الله متى قد رلك أن تدخل بغداد
فإن منزلي في موضع كذا وكذا فانا يومنا فاعدوا بابا لسان يدق الباب

فخرجت

فخرجت فاذا أنا بصاحبي فسلمت عليه وأدخلته البيت فقلت له ماذا
صنع بك مولانا قال لا أفر ما فعل بي حتى يرضى بي حتى يرضى بي حتى يرضى بي
أرا في ظميره فاذا أنا بالضرير عليه فقلت كيف القصة فقال كان الجاعل
جوعا شديدا فلما بلغت الأبنار جيت إلى مقنا قد نبذ منها المدود
والمر فقعدت كل منه فنظرني صاحب لمقنا فاقبل إلى بخصامة فجعل
يضر بظميري ويقول يا لصر ما أخرجت مقنا في غيرك مديا أصدك حتى
وقعت عليك قال وإذا بفارس قد أقبل مسرعا ليته فاقبل السوط في راسه
وقال تعمد إلى رجل أصد وتضرب بهويقا لمثل مديا لصر قال فما كان بيننا
كنت عنده لصا أضررت أمد إلا كما حدثتك قال فاخذ بيد صاحب
المقناة ودسبلى منزله ولم يبق شيئا من أنواع الكرامة إلا وفعله بي
وأستحلني فخرجت من عنده وجيت إليك وقد يكون من معني نظره
إلي ما يفعل الله به أن ينظر إلى ما يرد علي فليبه من الإشارة من قبيله فيكون
أقدامه وأحجامه بوجود بصيرة وحسن توفيق ومذاخير شريف
اقتضاه دوام التجلي وصدق افتقاره قال الاستاذ أبو ميثم
أحرص أن تصبح وتمشي مفوضا مستسلما للعلل ينظر إليك فيرجل قال
بعضهم من امتدك الحق لم يمتد لي نفسه ومن امتدك أو نفسه لم
يتمد لي الله فانظرا استغفلك شغل فان غاد قلبك في أول هلة إلى حوكك
وقولك فانت المنقطع عنه وان غاد قلبك إلى الله فانت الواصل إلى الله وكل العالم
في قبضة وتخصيص هل الوصلة بانهم في كنف أيوايه لا يكلمهم إلى غير
وأعتبر هذا المعنى بحمة الحبيب وذللك أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما صده المشركون فيما عن مكة ومنعوه من أن يتم بين أظهرهم نسكه رجع
في الحارة تلك الغمرة ولم يعرض لهم بما يحصل له في الظلمات عزة ونصرة بعد
مكان دعا إليه من بيعه الرصوان تحت الشجرة ومما عرماه من مناجزة
من حاده من الكفرة وعمل في ذلك على ما أظن به الله له من إياته العظام عند
نزول ماقيه لما أرادوا توجيها إلى البيت الحرام وقال جديده مظهر الما قصد
ومقرر لما اعتمدوا ما حاسبهم ما حاسب القليل لا يدعون اليوم فريش إلى
خطة فيما صلة رحم إلا اجبتهم إليها فكان كما قال صلى الله عليه وسلم

وصالحهم علي وضع الحرب بينهم عشر سنين لينقلبوا في الارض امنين فلم
 استثبت بينهم الصلح وانزل الله تعالى سورة الفتح ظمير في الفوايد التي
 تضمنتها ذلك التذييل الحسن وفقرت اعين الصكابة رضي الله عنهم بما ابرزه
 اليهم من الطاق ومن وقده جميع ما قلناه ونقله اليها علماء الحديث والسير
 وليكن من دعا حبه هذا المقام ومناجاة ليتوافق عقده وقوله في جميع
 نضر فاته اللهم اني اصبححت لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا ولا موتا
 ولا حياة ولا نشورا ولا استطيع ان اخذ الا ما اعطينني ولا ان اتقي الا ما وقين
 اللهم وفقني لما تحبه وترضاه من القول والعمل في عاقبة اذك ذك الفصل
 العظيم ونقل ايضا ما رايت للاستاذ ابي الحسن الشاذلي قدس الله
 سره العزيز اللهم ان الامر عندك وهو محجوب ولا اعلم امر اختاره لنفسه
 فكن انت المختار واخملني في اجمل الامور عندك واخمد هاتافية في البيت
 والدينا والاحرة انك علي كل شئ قدير **انا يستوحش العباد والزهاد من كل**
شي الغيب عنهم عن الله في كل شئ ولو شهدوه في كل شئ لم يستوحشوا من
شي العباد والزهاد في حجبهم عن ربهم بنظرهم لنفوسهم ومراعاة حظهم
 فتم يفر من الاشياء ويستوحشون منها لانها موجودة في نظرهم والزهد
 في الزمور ثابته بالوجود كما قال الاستاذ ابو الحسن والله لقد عظمتها اذ
 زهدت فيها فهم يخافون منها ان تعوق عليهم اعراضهم وتغيبهم مقاصد
 لميلهم اليها واقتنائهم بها ولو كانوا من اهل العلم بالله والمجتهد في الراية
 ظاهري في الاشياء كلها والخاص بهم في ذلك من قرة اعينهم ما يشغلهم عن
 رؤيتهم لنفوسهم فلا يكون لهم من الاشياء وحشة ولا يخشون منها فتنة لانها
 ظاهية متلاشية بهذا الاعتبار **امرك في هذه الدار بالنظر في مكوناته وسلا**
وسبك كشف في تلك الدار عن كمال ذاته روية العباد لربهم عز وجل
 علي حسب تجليه لهم ففي هذه الدار يرون ظاهرا في المكونات بانوار بصائرهم
 لما بجلى لهم من وراحتهم ولذا لك امرهم بالنظر فيها وفي الدار الاخرة يرونه
 معاينة بانوار ابصارهم من غير حجاب ولا مانع ومذاغاية الظهور والكشف
علم منك انك لا تضير عنه فاشهدك ما برز منه عدم الضائر عن الله تعالى
 من وجود الاخطا بمعرفة وموخال شريف يقتضي وجود المعية الانطوائية

والمعية

والمعية الاختصاصية تقتضي دوام المشاهدة والحضور والمشاهدة
 الحقيقية غير متصورة في هذه الدار لما هي عليه من الدانة والنقص
 فالفناء والذم ما بفاكرم الله تعالى عبده لعلمه بعدم حبه عنه بان شمه ما برز
 منه من الاثار والاكون تنسليه له بالاشر عن النظر لحصلته حينئذ المعية
 الاختصاصية اللايقة بحاله حتى نوافقه في مفعة الصفة وحصلت
 له عندية الحق خلع عليه خلعة التقريب والتكريم وواجمه بوجهه الكرم
 فحصلت له حينئذ المعية الحقيقية والمشاهدة الشريفة وما ذلك
 علي الله بعزير لما علم الحق منك **وجود الدلائل لكون الطاعات وعلمها فيك**
من وجود الشريعة فحجها عليك في الاوقات ليكون مملكا قامة الصلاة
لا وجود الصلاة في كل مصل متقيم تلويح الطاعات لوجود الملل
 وتحجيرها في الاوقات لوجود الشريعة نعمنا لان الله تعالى بها علي عبده فان
 الملل والشريعة اثنان عظيمتان قاطعتان عن العبد تسيل عبوديته والملل
 ذكره يعرض للانسان من عمل يلحقه فيه مشقة فيضرب عليه ويثقل القعب
 فيه حتي يضجر ويثام فيترك ذلك العمل ويرفضه استنفا لاله ومو شئ
 يعرض للطبع بقليل اثاره للشئ ومحبتة له والشريعة مجاوزة للحد في التنازع
 الي العمل والحرص عليه والذي يوجب وجود الملل المداومة علي خط واحد من العبادات
 فلتسا مما النفس وتستثقلها فاذا لونت علي ما استثقلها واستثقلها
 وقت **د قال بعض الشعرا**
 لا يصلح النفس اذ كانت مديرة **الا تستقل من حال الى حال**
 والموجب لوجود الشريعة صلاحية الاوقات كما لا يقع العبادات مع شدة
 الحرص علي ما عند وجود الشريعة يفتح النقص والتقصير فيما فليدعي
 لها اوقاتا توقع فيها وذلك ما هو معني تحجيرها في الاوقات فان كان الملل والشريعة
 واقعين في الصلاة لم يكن الا في ما مقيما لها الوفوع التقصير من فيها ولم يؤمر
 بها قامة الصلاة لاجود صورة الصلاة **قال الاستاذ ابو العباس**
 الميرسي قدس الله سره كل موضع ذكر فيه المصلون في معرض المدح فانما جامل اقام
 الصلاة اما بلفظ الاقامة او بمعني ترجع اليها قال الله سبحانه الذين يؤمنون
 بالغيب ويقيمون الصلاة **وقال الله تعالى حكاية عن قول ابراهيم**

عليه السلام ربا جعلني مقيم الصلاة اقم الصلاة واقام الصلاة والمقيم
 الصلاة ولما ذكر المصلين بالغفلة في قوله فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
 ساهون ولم يقل فويل للمقيمين الصلاة والا فاما ما اذا صلى المؤمن صلاة
 فتقبلت منه خلق الله من صلاة صورة في ملكوته ركعة ساجدة الى يوم القيمة
 وثواب ذلك لصاحب الصلاة واقام الصلاة حفظ حدوها مع حفظ
 السر مع الله عز وجل لا يخرج بسرك سواء وقال الامام ابو القاسم
 القشيري رضي الله عنه هو القيام بركاتها وسننها ثم الغيبة عن شهودها
 لروية من نصلي له فيحفظ عليها حكم الامم بما يجري عليه وتوعد من لا يحفظها
 محو نفوسهم منه مستقبلة الى القبلة وقلوبهم مستقرة في حقايق الوصلة
 وممهل المؤلف رحمه الله بالصلاة دون سائر العبادات حسنة ذلك
 اكثر ما يقع فيها وقد يكون ذلك استنساخا للكلام على الصلاة حسب ما يقوله
 باثر هذا **الصلاة طيرة للقلوب** يعني من ادنا بس الذنوب كما روي في الحديث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله انما مثل الصلاة كمثل نمر عذب عمر
 بابا احكم يقتحم فيه كل يوم خميس مراكب فماترون ذلك يعني من درنه
واستفتاح لباب الغيوب لان القلوب ذات الطهر وتترك رفع الله عنها الحجب
 ولا تستار ذات ما غاب عنها من الاشوار **عمل المناجاة** لان فيها يكون الشا
 فلهما والمناجاة مخاطبة الاشوار عند حفا المذاكر للملك بالخيار **ومعدن المصاغة**
 ومي زوال الاكدار الكونية بينك وبين ربك حتى يصفو قلبك وتترك فيصفو
 لك جيتنيز شهوده ومحو ذاك وجوده **تنسج في هاميها دين لا سراج حتى**
ينكأ ثر عليك في الظهور وتشرق فيها شوارق الانوار فيمتلئ قلبك نور
 على نور وهذه العبارات الستة معانيها متقاربة ولما كانت هذه الاحوال
 التي ذكرها المؤلف من فوايد الصلاة وان المقصود من ما انما هو تخصيلها
 كان ذكر المؤلف لها كالدليل على ما قال من ان المأمور به انما هو اقامة الصلاة
 لا وجود الصلاة وان الصلاة المعتمدة انما هي صلاة الخاشعين لا صلاة
 العاقلين التي لا ينتمى ببلوغ هذه المقاصد الشنية ولذلك كانت الصلاة
 امر العبادات واساس الخيرات قال الله تعالى اقم الصلاة لذكرى اخبر ان المراد من
 الصلاة الذكر وقد روي معنى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انما

انما فرضت الصلاة وامر بالحوج والطواف واشعرت المناسك لاقامة ذكر الله ولذلك
 كانت قرة عين حبيب الله صلى الله عليه وسلم على ما سياتي الكلام عليه حيث
 تعرض المؤلف له وفي بعض الاخبار ان النبي اذا اقام الصلاة رفع الله الحجاب
 بينه وبينه وواجهه بوجهه وقامت الملائكة من له من مكبته الى السماء يصلون
 بصلاته ويومنون على دعائه وان المصلي لينثر عليه البر من عنان السماء الى فرق
 راسه ويبارك به من ادنى علم المناجي من يناجي ما انفتل وان ابواب السماء تفتح
 للمصلي فان الله تعالى يبارك في ملايكته بصغوف المصلين وفي التوراة
 يا ابن آدم لا تعجز ان تقوم بين يدي مصليا يا كيا فانا الذي قترت من قلبك
 وبالعيب رايت نوري فكانوا يرون ان تلك الرقة والبك والتلك العنوكات
 التي يحيد بها المصلي في قلبه من نور الرب من القلب وقال محمد بن علي الترمذي
 مد الله تعالى الموحدين الى هذه الصلوات الخمس رحمة منه بهم ومباهم فيها الوان
 الصياغات لينا لا تعبد من كل قول وفعل شيئا من عطاياه فالافعال كالاطعمة
 والاقوال كالاشربة ومي عن الموحدين ميثاها رب العالمين لاهل رحمة في كل
 يوم خمس مرات لا يتيق عليه دنس ولا غير قال ابو طالب المكي حدثت
 ان المؤمن اذا توضا للصلاة تبادت عنه الشياطين في افطار الا رض خواف منه
 لانه تاهب للذخول على الملك واذا اكبر حجب عنه ابليس وضرب بينه وبينه
 سرادق لا ينظر اليه واحمد الجبار بوجهه فاذا اقل الله اكبر اطلع الملك
 في قلبه فاذا اليس فيه اكبر من الله فيقول الملك صدقت الله في قلبك كما تقول
 فينتشعشع في قلبه نور يلحق ملكوت لعرش فيكشف بذلك النور ملكوت السماء
 والارض ويكتب له حسن ذلك النور حسنات قال فان الخافل الجاهل اذا اقام للصلاة
 احتوشه الشياطين كما يحتوش الذباب نقطة العسل فاذا اكبر اطلع الملك
 في قلبه فاذا اكل شيء في قلبه اكبر من الله فيقول الملك كذبت ليسر الله في
 قلبك كما نقول قال فينور في قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه
 عن الملكوت قال فيرد ذلك الحجاب صلاة الله ويلتقم الشياطين في قلبه فلا تراتفخ
 فيه وتنفث وتوسوس اليه وتزبن له حتى ينصرف من صلاته لا يعقل ما كان
 فيه ومعاني هذه الاخبار والاثار موافقة لمعاني ما ذكره المؤلف دالة عليه
 فلهذا اوردنا هاهنا علم وجود الضعف منك فقلل اقدارها وعلم

احتياجك الى فضله فكر امدادها هذا من فضل الله الذي عوده عبده فبقيل
اعدادها بان جعل الخمسين خمسة وذلك تخفيف منه لما علم وجود ضعفه
وتكثير امدادها بان جعل الخمسة ثواب خمسين وذلك فضل منه عليه فله الحمد
والشكر على ذلك وهذه العاقبة المذكورة في حديث الاستراحتي **طلبت عوضا**
عن عمل طوبى بوجود الصدق فيه ويكنى الربوب وجود السلامة
تقدم ان العمل لا يجر حصول الجزاء من مخلول وحكيما متالك من الحكايات والآثار
عن العارفين واذا با لقلب ما فيه مقنع وقد ذكر المؤلف هذا المعنى في مواضع
متفرقة من هذا الكتاب وما ذكره هم ما يقع لحال طالب الجزاء على العمل ومعنى ما ذكره
ان العمل على هذا الوجه معرض للبطلان لانه اذا طالب ربه بالجزاء على عمله طالبه
ربه بوجود الصدق فيه والصدق الوفا بحقه في العمل وايضا في توفيقه ذلك مع
كونه المحظ من ربه في كل حال في ريب فيكفيه وحدا ن السلك منه من غير مزيد
عليه ما قاله الواسطي رضي الله عنه العباد اذا طالبوا لطلب العفو عنهم ما اقرب من
الطلب لا عوض عنهم فيقر من هذا ما قاله النصير اياي رحمة الله عنه العبادات
التي طلب الصلح والعفو عن تقصيرها اقرب من طلب الاعراض والجزا
عليه ما قاله خير النساج رضي الله عنه ميراث اعمالك ما يليق بافعالك
فاطلب ميراث فضله لانه اثم واخسر قال الله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك
فليفرحوا الآية **تطلب عوضا عن عمل است له فاعلا يكتفى من الجزاء على**
العمل ان كان له قابلا المنفرد بخلق اعمال العباد واختراعها ما نواله عز وجل
فكيف يطلب العبد الجزاء على عمل لا مدخل له فيه على الحقيقة ومعنى كون القول
جزا قد تقدم اذا اراد ان يظهر فضله عليك خلق ونسب اليك فضل
الله تعالى عظيم فاذا اراد ان يظهر عليك خلقك الطاعة وحلالك بها ونسبها
اليك وقال لك يا عبد كل انت مطيع ومتوكل فاعلم وسأثيبك على ذلك
فاذا اشهد العبد هذا الفضل العظيم واستودع عليه الحجل والحيا من سيده الكريم
وانطلق لسانه في هذه الحال بالدعاء والسؤال وقال يا رب كما تفضلت بخلق الطاعة
لي وحليتي بها ووصفتني بالصفات الحميدة وانا خلت عنما في الحقيقة وودعني
مع ذلك جزيل الثواب والتجاة من العقاب فتقبل مني عملي واجز لي ما وعدتني كان
في ذلك مصيبا ولا فلا فحق العبد ان لا ينسب لنفسه شيئا من محامد الصفات

والمحسن

والمحسن الاعمال حقيقة ولا ادب الا اقلية فيما لا بد لك وانما امداد الصفات
والاعمال ومساويرها فمقتضى الادب ان يضيف لك الى نفسه وان يعترف بان
ذلك من ظلمه وحمله قال **سمعت بن عبد الله رضي الله عنه اذا عمل العبد**
حسنة وقال انت يا رب بفضلك استعملت وانت اعنت وانت سميت شكر
الله تعالى ذلك وقال له يا عبد كل انت اطعت وانت تقربت واذا انظر
الي نفسك وقال يا عبد كل انت اعلمت وانا اطقت وانا تقربت عرض الله تعالى عنه وقال
يا عبد كل ما وفقت وانا اعنت وانا سميت واذا عمل سيئة وقال
يا رب انت قد عرفت وانت قضيت وانت حكمت غضب المولى جل جلالته
عليه وقال يا عبد كل انت قضيت وانا قدرت وقد غفرت وحلمت وسرت
لانها به لم املك اذا رجعت اليك ولا تفرغ مدايحك ان اظهر جوده
عليك من ارجعه الحق الى نفسه ووطئه الى عقله وحسه فقد طرده عن
بابه وابعد عن جنبه وكان خواله مدخولة مغالولة واعماله مستفحكة
مرذولة ومن اواه اليه واظهر جوده عليه فقد اصطنعه لنفسه ورفع
الى حضرة قدسه وكان خواله حسنة جميلة واعماله كلها محمودة مقبولة
كما قيل مفر
• لما نسبت الى جمال تعرفت ذاتي فصرنا انا والامران
• **كن باوصاف ربوبية متعلقا و باوصاف عبودية متعلقا** التعلق
باوصاف الربوبية ان تشهد وجودك ولوازم وجودك لا شيء من جميع ذلك ومثلك
وانما هي عوار عندك فلا ترك وجودك لا بوجوده ولا بقاله لا ببقايله ولا عزتك
لا بعزته ولا قدرتك لا بقدرته ولا غناك لا بغنايه الى غير ذلك من الاوصاف
ولا يتحرك ذلك الا بالان يتحقق في اوصاف عبوديتك من غنمك وفقرك وذلك
وتحريك والتعلق والتحقق المذكوران مثلا زمان بل ما شيء واحد لا يتغير
فيهما على التحقيق **منعك ان تدعي ما ليس لك** **عالم الخلقين ان يصح**
لك ان تدعي وصفه ومثوبته لعالمين اورد هذا كالدليل على ما ذكره
انما لا لاحظ للعبد من صفات مولاه الا التعلق بها فقط وان ادعاه شيئا
منها من كباير معاصي القلب من مشاركة الربوب للرب ومن مقتضى
الغيرة التي تصف بها واعلمنا بشاها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم

حيث قال لا أحد غير من الله ومن غيرته انه حرر الفواحش ما ظهر منها وما بطن تخريم ذلك
على العبد والتسجيل عليه باستحقاق البعد والطمع ومن فحش الفواحش
عند العارفين وجود شيء من الشبهة في قلب العبد بادعاشي من اوصاف الربوبية
لنفسه عند اوقولا لا ذلك منارعة له وتكبر وفي حديثه بن عباس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل اكبر يا ربي والعظمة
ازاري فمن نازعني واحدة مني القينة في النار ومعنى المنازعة الدعوى قولا
وعبارة والاضمار فعلا واشارة ومعنى العبرة في حقه تعالى انه لا يرضى بشارته
غيره له فيما اختص به من صفات الربوبية وفيما ما هو حق له من الاعمال
الربوبية واذا كان الحق تعالى ما خالده ومحرم عليك ان يدعى باليسر لك
ما اعطى المخلوقين من الاموال وسمي ذلك ظلما وعدوانا فكيف يبيع
لأن تدعى وصفه وموثره العالمين لا شريك له في ذلك لا انت ولا
غيرك فهو اذ من اعظم الظلم واشد العدوان اعادنا الله من ذلك قلت
ومذا المعنى الذي ضمنه المؤلف هذه المسألة من الغرض لا قصي
الذي هو مرجى نظر الصوفية وكما صنفوه ودونوه وامروا به ونحوها
عنه من افعال اقوال واحوال نامي وسائل الى هذا المقصد الشريف والمقام
المتين فتشأنهم ابداننا ما هو العمل على موت نفوسهم واستفاد خطو ظنا
الكليته كما قيل الصوفي دمه هدر ومملكه مباح وليس ذلك هو المقصود
لهم بالذات وانما غرضهم من ذلك ما يلزم عنه من انفراد الله تعالى عنهم بالوجود
ولوا وجود انفراد لا يشترك كونه فيه البتة كما ذكرناه انفا ومذا هو كهمسا
السعادة الذي اعوز الناس ولم يحطوا منه الا بالافلاس اذ بذلك يستحق العبد
عبودية الله عز وجل الذي لا مقام للعبد اشرف منه كما قال بعضهم الست
لي خلفا مني كغيري فاما وراك في قصد ومطلوب ولم هذا المعنى كانت عندهم
دقائق خطرات الخطوط وخفيات هو اجس الهوا وكما يقتضي بقا النفس
وتبوءنا من محبة المقامات وايتنا لا لطاف والكرامات واليوب
عظيمة والافلا كليمه قاده في صدق العبودية والافلاص للربوبية
يتوبون من جميع ذلك الي ربهم ويتعبدون به من شدة وبخافون من مساكنته
وملا خطته غاية البعد ونماية الطرد كما قيل اذ قلت ما اذنت قالت

المكر

محبة

محبة وجودك ذنب لا يقاس به ذنب **ك** الله كان لبعض الملوك عبدا
وكان يقدمه على اشكاله واقرانه فشكى اهل اقليم عاملهم الى الملك فقال
تخيروا من شئتم اوليه عليكم فاختاروا ذلك العبد لما راوا ميل الملك اليه
فقال الملك راجعوه فان اختاروا لولايته وليته عليكم فغيب العلام في الولاية
فامر بكتب المنشور وامر باستقباله اذا وافى محلا ولايته وللبا لغة في الطاف
بانواع الكرامات والمبارود من رشي عليه ما ورد فيه سم ثم من يقول
انا اشرف على الوفاة سدا جارا من اختار الولاية على خدمة مولاه ففي هذه العبرة
لا ولي الا بصار وتبصرة لا ربا لا اعتبارا الى هذا المعنى الجليل المؤدى الى سوا
السييل تشير الحكاية المشهورة المروية عن ابي يزيد رضي الله عنه حدث
يحكي بن معاذ انه راى في بعض مشاهداته من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر
مسنوفا على صدره وقد منته رافعا الخصر مما مع عقبيه عن الارض طاربا
بدقته على صدره شاخصا بعينه لا يطرق قال ثم سجد عند الاستحضر
فاذا لم تعد وقفا لا للمهم ان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي في الهوا والشي
على المافضوا بذلك وانى اعود بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم
كنوز الارض فانقلب لك لهم الاعيا لفرصوا بذلك وانى اعود بك من ذلك
وان قوما طلبوا منك طي الارض فاعطيتهم فرصوا بذلك وانى اعود
بك من ذلك حتى عدت ثمانين مقاما من كرامات الاوليا ثم
التفت فراني فقال يحيى قلت نعم يا سيدي قال متى انت هنا قلت
مذحيين فسكت فقلت يا سيدي حدثني شئ قال **اخذك**
بشيء يصلح لك دخلت في الفلك الاسفل فدرى في الملكوت السفلي
فاراني الارضين وما تختمتا الي النري ثم دخلت في الملكوت العلوي
فطوق بي في السموات واراني ما فيها من الجن العرش ثم وقعني بين
يديه وقال سلني اي شئ رايت حتى اهبه لك فقلت ما رايت شيئا
استحسنه فاسألك اياه فقال انت عبيدي حقا تعبدني صدقا
لا فعلت بك ولا فعلت وذكر شيئا قال **يحيى بن معاذ** فراني
ذلك وعجبت به وامتلأت به فقلت يا سيدي لم تسله المعرفة
به فقال يا ولدي عيرة مبي عليه ان يعرفه بسواه قال الشيخ

الشيخ

ابو طالب الملك بعد ان ذكر هذه الحكاية من احوال عبده عن نفسه ما خوذ اذا كان ربه
عز وجل له موجود اطا مقامه ففصرت وصفه الصفات وحق له انظر الي
الحسن الذي خست المحاسن كلها عن حسنه وشيبت الدين جميعها
بخذ النظر الي زينته وشهد الجميل الذي بجمال الجمال المتجملون بجماله
ان لا يستحسن سواه وكيف يجب غير مستحسن او يرضى عنه الا
ايامه ام كيف ينظر الايام ام كيف يطلب غير ما احب او يصير مع غير
ما طلب بل كيف يتم غير ما طلب فهذا اغت عبد مطلوب بمعني
ما طلب ووصف شخص محبوب بعين ما احب له يصطفي من الملوك
رسلا ومن الناس من في الاشارات على الله سبحانه يا عبدي عتر
نفسك ينزل معي الملك والملكوت فتلقى الدارين بالملك وتلقى
العلوم بالملكوت فتكون عندي من ورا ما ابدي فلا يستطيعك
ما ابدي لا تلك عندي واذا كنت عندي كنت عندي واذا كنت عندي
كان عليك نور يوري فلا يستطيعك ما ابدي فان ارسلته اليك لان
نوري عليك وليس نوري عليه فاذا جالم يطقك فاودك به فتاذا انت
له والعبادات عظم في هذا المعنى خارجة عن العصر وفيما رستمناه من
كفاية وانما ذكرنا هذه الحكاية وان كانت في الظاهر اعلاما من انيتا وها كلام
المؤلف لان مرجع امره اليها اذا دققنا فيه النظر فنصير فيها بوجوه
العبور وكان باطنه مؤلفا المقصود المقتر وكلام الصوفية كثيرا ما يجري
من هذا المجرى والله تعالى مجزيم عنا خير او يمن علينا بالفهم وحسن القول
ويبلغ اسماءنا للاصفا اليهم ويشرح صدورنا الاشجاس ان ما يرد منهم
او يبدوا عليهم بمته وفضله **كيف يخرق لك العوايد وانت لم تخرق**
من نفسك العوايد خرق العوايد بانكشاف عالم القدر لا يكرم الله به
المن خرق عوايد نفسه وفي غير ارادته وحظوظه فمن لم يصل الي هذا
المقام لا يجمع فيها وان ظن ربه ماصوره كرامة ينبغي له ان يخاف عتد
ذلك من الاستندراج والمكر ولا يجب ذلك ولا يطلبه فان احبه او طلبه
فهو دليل على ابقائه مع ارادته وحظوظه وعادته فكيف يخرق العوايد
من هذه صفته على سبيل الكرامة وهل هذا الاحوال لا يستقيم قال

الشيخ ابو طالب الملك وجميع الاسرار من الغيوب التي تكنها المحجب والاستتار
لا يظهر عليها الا المطلوب والمطلوب يكون محجوبا ومتوعن نفسه مسئلة
من بقيت عليه من نفسه بقية ونظرا الي كركته وسكونه بعينه نظرة
حقيقة فيستشعرها عليه رحمة له لانه لو كوشف بها هلك في حيرة الهوى
وعرق في بحر الدنيا ونفس حبه وعين طلبه اياها موحجا به عن
واستنارها عنه حتي يكون كارهها لظهورها كراهيته لظهور الخلق
على معصيته وخافا مني ما كخوفه على نفسه في نظاها عليه بملكته
فمنك حين ينشأ بها ويجتهد ليظهر كيف يعمل قال الشيخ ابو
عبد الله القرشي من لم يكن كارهها لظهور الايات وخوارق العادات منه
كرهية الخلق لظهور المعاصي فهو في حفة حجاب وسر هائنه ارحمة
فاذا من خرق عوايد نفسه لا يري بطيئ من الايات وخوارق العادات
له بل يكون نفسه عنده احقر واقل من ذلك فاذا فني عن رادته جملة
وكان له تحقق في رؤية نفسه بعينه للحقارة والرلة حصلت له
اهلية ورود اللطاف ووجود الاشعاف وسلك الي مرتبة الصديقة
الممبغ الناهج وحرب مع اهل الارادة بالفتح الفالج قال الشيخ
ابو الحسن ابن العريفة رحمه الله اصبحنا يوما مأموما فقلت للشيخ
ابو القاسم ابن رسول حدثني بحكاية لعل الله ان يفتح ما يري فقال نعم وصف
لي رجل ببعض السواحل يعرف باب الخبر ففصدته فوجدته على ساحل
البحر فسلمت عليه وجلست فلم يتكلم ولم اكلمه حتى اذ كان وقت
الصلاة اقبل نفر من بعض الاودية متفرقون فاجتمعوا اليه وتقدم
واحد منهم وضلى بهم ثم افرقوا ولم يكلم احدا منهم رجلا وجلس الرجل
مكانه فجلست عنده حتى اذ كان وقت الصلاة اقبل نفر فصلوا
ثم انصرفوا حتى اذ كان وقت صلاة العصر اجتمعوا اليه فجلسوا
بعد ذلك وتذاكروا في سير الصالحين ومقامات الاولياء الي قبة
الاصفر اثم تفرقوا واجتمعوا للمغرب ثم تفرقوا فجلست عنده ثلا
ايام علي ذلك ثم وقع في نفسي راسالة عن مسئلة انتفيدها فتقدمت
اليه فقلت ليهما الشيخ مسئلة اسال عنهما فقال قل فنظر الحاجة الي

كالمكرين ففزع فقلت له ايها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد قال فاعرض
 عني ولم يجبني ففزع ان اكون اغضبته ففزع عنده فلما كان في اليوم الثاني
 قلت لا بد ان اسأله عن المسئلة وعزمت علي ذلك فتقدمت اليه وقلت
 ايها الشيخ متى يعلم المريد انه مريد فاعرض عني كالأولي ولم يجبني ففزع
 وعدت في الثالثة فسأله عن المسئلة بعينها فاجتمع وقال لا تقل هكذا
 انك تريد ان تسأل عن اول قدم يصعبه المريد في الارادة فقلت نعم فقال
 اذا اجتمع فيه اربع خصال للحد هان تطوي له الارض وتكون عنده كقدم واحد
 وان يمشي على الماء وان ياكل من الكون من غير ان يراه ولا تراه فتعده ذلك يضع
 اول قدمه في الارادة واما متى ما علم المريد عندنا انه من يد سقط من تحت الارادة
 قال الشيخ ابو العباس بن العريف فضحت صبيحة كادت نفسي تذهب
 منها ثم قلت له ايستنتا من الارادة يا ابا الفاسم ونجيت من علوهمة
 هذا الشيخ انتهى **واعلم** ان اول ما يجزى له من العادة تسميته
 بالمريد مع كونه مسئولا لارادة قال بعضهم
 تكون مريدان في الارادة اذا لم تر شيئا فانك مريد
 والتحقيق في هذا ان من تخصصت ارادته لعبودية الله بمراجعة حقوقه
 لاجل ما وجب عليه من ذلك لا ليتوصل به الى نيل حظ ما هو الذي يسمى
 مريدا ولم يسم بذلك الا لانه منصف بالارادة الحقيقية المتعلقة
 باشراف المطالب ونماية الامال والمآرب وذلك امر وجودي يصح ان
 يشتق منه اسم لمن قام به لانه سمي بذلك لاجل ما سلف عنه من الارادة
 المجازية المتعلقة بحظوظه لكن لما كان سلبا خداما يقتضي وجود
 الاخرى لا تقتضي الواجب صرح لذلك الشاعر ان يطلق اسم الارادة على
 من سلبت منه ويجزوه عن وجدته فيه رشاقة ونعجية وبها
 يتبين لك صحة كلام الاستاذ ابي يزيد قدس سره حيث قيل له ما تريد
 قال لا اريد الا اريد وانه ليس بجعل ولا متناقض كما توهم بعضهم قال في
 التنوير واعلم انه قد قال بعضهم ان ما يريد اراد ان لا يريد ففزع اراد
 وهذا قول من لا يعرف عنده وذلك ان ما يريد اراد ان لا يريد لان الله
 اختار له وللعباد اجمع عدم الارادة معه فهو في ارادته ان لا يريد موافق

لارادة

لارادة الله ولذلك قال الاستاذ ابو الحسن ابو الحسن فصل مختار في الشرع
 وترتيبانه وهو مختار الله ليس لك منه شيء فاستمع واطع وهذا موضع الفقه
 الرباني والعلم اللدني وموارض لنزول علم الحقيقة الماخوذ عن الله تعالى
 قال فابان عن الشيخ بهذا الكلام ان كل مختار عن الشرع لا ينافي اختياره
 مقام العبودية المبني على ترك الاختيار لئلا يتخذه عقل قاصر عن درك
 الحقيقة بذلك فيظن ان الوطاييف والاوراد وروايتا السنن اراهم
 عن صريح العبودية لانه قد اختار وبين الشيخ ان كل مختار ان الشرع وترتيبانه
 ليس لك منه شيء فانما انت مختار لاجل ان تخرج عن تدبيرك لتعتك واختيارك
 طهرا عن تدبير الله ورسله لك فافهم قال فقد علمت ان ابا يزيد اراد
 ان لا يريد الا الله تعالى اراد منه ذلك فلم يخرج هذه الارادة عن العبودية
 المقترضة منه انتهى **وقد** طال بنا الكلام في هذا المعنى حتى
 البعد للناسبة بينه وبين المسئلة المنبهة عليه من الكتاب والحديث
 سيجوز بجر بعضه الى بعض لكن لما كان مقصدا في هذا التنبيه واستغنا
 ذكر الفوائد في مفاد صليها ومطالمتها بالتفريع مسائيل هذا الفن الحريص
 اسماع من اراد الله توفيقه من بينه وبينه بعد المشرفين ص ما ذلك
 وكنا سائر في فيه على اوضح المسالك **ما الشان وجود الطلب في الشان**
ان ترق حسن الادب اذا التزم العبد طلب حواججه وحظوظه من
 مولاه ولم يطلب ذلك من غيره فلا يظن انه وفا بما يجب عليه من حق
 الربوبية فليس ذلك بالشان المعبر عنه المحققين وانما الشان ان يتأدب
 العبد بين يدي مولاه ناديا حسنا بان يفوض امره اليه ويرضى بما قسم له
 ولا يطلب منه كما سيفعل المؤلف بعد هذا او يطلب منه عبودية لانه لا يقصد
 نيل حظه فمدين الوجدين لحسن اذ به ويصح سؤاله وطلبه وذلك من
 هو الوفاء على التحقيق **ما طلب لك شئ مثل الاضطراب ولا اسرع بالمو**
الك مثل الدلة والافتقار اضطراب العبد هو احض او صاف عبوديته
 ولذلك لم يطلب من العبد شئ اجل منه قال **ابو محمد عبد**
 الله بن مسازك العبودية الرجوع في كل شئ الى الله على حد الاضطراب المطلوب
 منه ان لا يتوهم العبد من نفسه شيئا من الحول والقوة ولا يركب نفسه

سب

سبباً من الاشباب يجتمع عليه او يستند اليه ويكون بمنزلة الغريق في البحر
او الضال في النية القفر لا يرى له اخيلاً الا مولاه ولا يرحل بجانه من هلكته
احداً سواء وقال بعض الغافلين المضطرب الذي يقف بين يديه مولاة
فيرفع يديه اليه في المسألة فلا يرى بينه وبين الله حسنة يستحق بها شيئاً
فيقول هب لي يا مولاي بلا شيء والدلة والافتقار امران لا زمان له ومما
موجباً لا سراج مؤامد ملحق تعالى الى العبد المتصف بهما واليه الاشارة
بقوله تعالى ولقد نضركم الله بيده وانتتم اذ لة فذلتمهم اوحييت لهم عز تامل
ونضرهم كما قيل

واذ انزلنا لرقاب تقرّباً منها اليك ففرها في ذلها

وقيل حين اسلمتني الى الذال واللام نلقيني بعين وراي **مقال**
في لطائف المنن والجمال للتوفيق وعلازمة صدق الرجعي الى الله في اول كل فعل
وترك تحقيق الفقر والفاقة اليه والانعاس في بحر الذلة والسكنة بين
يديه واستصحاب ذلك الى الفراغ من ذلك ابد او قد قال سبحانه ولقد
نضركم الله بيده وانتتم اذ لة وقال سبحانه اما الصدقات للفقراء
والمساكين فلا تدخل جنة عملك وعلمك وما اعطيت من نور وفتح فتقول
كما قال من خذل فاحب الله تعالى عنه بقوله ودخل جنته وهو ظالم لنفسه لا ينة
ولكن ادخلها كما بين لك وقل كما يرضى لك ولولا اذ دخلت الجنة قلت
ما شاء الله لا قوة الا بالله وافهم هنا قوله صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة
الا بالله كنز من كنوز الجنة وفي رواية اخرى كنز من كنوز تحت العرش
فالترجمة ظاهر الكنز والمكنوز في ما صدق التبرير من الحول والقوة
والرجوع الى حوال الله وقوته **لولا انك لا تنصل اليه الا بعد فنامسا ويكوعو**
دعاويك لم تنصل اليه ابد ولكن اذا اراد ان يوصلك اليه عطا وصفك بوصفه
ونعتك بنعته فوصلك اليه بما منه اليك لا بما منك اليه الوصول الى الله
تعالى لا يكون الا بحوصفات النفس وفتح علاقات القلب وشئ من ذلك
لا يتصور من العبد من حيث مولان ذلك طبعه وجبلته ولولم يكن
الارادة وعمله في تحصيل هذا الغرض بنفسه ومما من جملة المساوي
والدعاوي المحتاج الى حوصا **قال** الاستناد ابو العباس المرسى قدس

الله

الله سره لن يصل الولي الى الله حتى يبتلع عند شدة الوصل الى الله يعني
انقطاع ادب لا انقطاع ملل وقال الاستناد ابو الحسن ولن يصل الولي الى
الله ومعه شدة من شدة وانه او تدبير من تدبير الله او اختيار من
اختيار الله فلو خلى الله تعالى عبده فذل لم يصل اليه ابد ولكن اذا اراد
الله ان يوصل عبده اليه تولى ذلك له بان يظهر له من صفاته العلية
ونحوته القدسية ما يخيب به لصفاته عبده ونعوته عنه ويكون
ذلك علامة على محبته له كما اشار اليه في الحديث الصحيح بقوله فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي عليها وعنده ذلك لا يكون له
ارادة ولا اختيار الا ما اختاره مولاه واداه فيكون حينئذ واصلاً الى
الله بما من الله من الفضل والكرم لا بما من العبد اليه من الاجتهاد والعمل
فسبحان المتفضل على من شابهه **ولا جميل ستره لم يكن عمل**
اهلاً للقبول العبد مبتلي بنظره الى نفسه وفرجه بعلمه من حيث نسبته
اليه وشهود حوله وقوته عليه ومدا لا يحصى له عنه الا ما اشارت به وقد
يكفي حجاب فيراى به وبطلب حمد الناس له ومدا كله من الشرك
الحقيقي القاطع في الاخلاص الحقيقي والاخلاص شرط في قبول العمل كما تقدم
قال يحيى بن معاذ مشكيت ابن آدم جسم محيب وقلب عيب
يريد ان يخرج من محيبين عمل بلا عيب فعمل العبد بما كان بمدا
المثابة لم يكن فيه اهلية لوجود القبول ولا جميل ستر الله وعظيم حلمه
وسره فليعتمد المريد على فضل الله وكرمه لا على اجتهاده **قال**
الشيخ ابو عبد الله القرشي اذا حال اليهم بالاخلاص تلاشت اعمالهم واذا تلاشت
زاد وقومهم وفاقتهم فتبروا عن كل شيء ومن كل شيء لهم ومنهم **انت الى حلمه**
اذا اطعته اخرج منك الى حلمه اذا عصيته شرف العبد ورفعته
قدرة انما يكون بنظره الى ربه عز وجل واقباله عليه وسكونه اليه واعتقاده
عليه ودنائه وخشعته وسقوطه من غير الله انما يكون بنظره لنفسه
واقباله على غيره واستناده الى سواه فالعبد عند عمله بالطاعة معرض
لهذه الاخطار من نظره لنفسه واستعظام عمله وعجبه بطاقته وسكونه

الى معاملته وليسته يسلم فيه من ذنوبه الرياء والتصنع بخلاف المعصية في جميع هذه الاشياء فانما يتحمله على الخسر والخوف من ربه وتوجب له الاستكثار والخصوع وسيرة الافتقار اليه فلهذا كان العبد في حلق الله اذا اطاعة اخوانه الى حلقه اذا عصاه وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اوجي الله الي بني من الانبياء قل لعبادكم الصديقين لا يفترؤا فاني ان اقيمت عليكم عدلي ونسطي اعدبهم غير ظالم لهم وقل لعبادكم الخاطئين لا يتياسوا من رحمتي فاني لا يكره علي ذنب اعفوه وهذا المعنى قال ابو زر يدق قدس الله سره
توبة المعصية واحدة وتوبة الطاعة الف توبة الستر على قسي
ستر عن المعصية وستر فيها فالعامة يطلبون الستر فيها
من الله خشية سقوط مرتبتهم عند الخلق وللخاصة يطلبون الستر
عنها خشية سقوطهم من نظر الملك الحق العامة يطلبون الستر من الله خوفا من الخلق والتصنع والتزيين لهم ومحبة حمدهم وكراهة ذمهم فاما هم يعلمون المعصية ويستحقون بها ويطلبون الستر من الله عليهم فيها اي حال كونهم عاملين بها لئلا تراههم الخلق فيسقطوا من اعينهم وفي امثالهم قال الله عز وجل يستحقون من الناس ولا يستحقون من الله وموهمهم الآية قال القشيري رحمه الله في سائر الاية الغالب على قلوبهم روعة الخلق ولا يستحقون الحق مطلقا عليهم اولئك الذين رسم الله قلوبهم بوسم العفة روى عن عدي بن حاتم رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم يوم القيامة بنا من الناس الى الجنة حتي اذا لبوا منها ونظروا اليها واستلشوا رايتها وما اعده الله لاهلها يودوا ان اصرفوهم فلا نصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون كملما فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان نرينا ما ازينتنا من ثوابك وما اعدت فيها لاوليائك كانا مومن عليتنا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتكم بارزتموني بالعظام واذ القيتكم الناس لقيتموهم مخشعين تراوون الناس بخلاف ما يخطوني من قلوبكم هبتهم الناس ولم يهابوني ده واجلستم الناس فلم يجلوني وركبتم الى الناس فلم يتركوا الي فاليوم اذ يتكلم اليوم العذاب مع ما جرتم من الثواب وفي بعض الكتب ان سريرة ان تقموا

اني

اني اراكم فالجمل فاما انكم وان علمتم اني اراكم فلم جعلتموني امورا للناظرين اليكم وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وهو الرجل ثوبه المرأة فيركل القوم انه يقصر بخره ويود انه يطلع على عورتها ويقتد مر عليها وقال في اية اخرى هو الرجل يكون في القوم فتمرهم المرأة فيرى من انه يغض بصره عنها فاذا امر اى من القوم غفله لخطايتها ونظر فاذا خاف ان يعطوا غص بصره فقد اطلع الله عز وجل على قلبه يود لو انه نظر الى عورتها وهذا كله شأن المرايين الذين يستحقون بنظر الخبايا رؤيا بول الناس ان يطلعوا عليهم فيما يرتكبونه من الاوار والخاصة من اهل الايمان واليقين برأ من هذا الوصف الذم لا النقص لخصم الى الخلق مدحا ولا ذما وهمتهم مصر وفدة عن النظر اليهم والاعتماد عليهم في نفع او دفع وخالهم انما مؤالفة بعلم الله وموافقة نظره فمهم يطلبون الستر من الله في ان يخيبها عن نظرهم ولا يخطرها بقلوبهم فتتمثل اليها انفسهم فيعلمون بها فيفقدون في مخالفة ربهم والتعرض لخطيئة والسقوط وشتان بين الخالين والي هذا المعنى اشار الامامنا ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره في معانيه بقوله اللهم اننا نسالك التوبة ودوامها ونعوذ بك من المعصية واسبابها وذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطيئتنا واجلنا على النجاة منها ومن التفكير في طرائقها واتح من قلوبنا خلاوة ما اجتنبتناه منها واستبدلنا بالكرهات لها والطعم لما موبضدها من اكرمك انما اكرمك جميعا ستره فالحمد لمن سترك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك العبد محل الافات والعيوب وستر الله الخبيث موال الذي يجيب الناس الى الناس فان اكرمك احد فلا يدعهم ذلك بل الى ان تربي نفسك وصفا محمودا تستحق به الاكرام فتكون جاهلا بنفسك ولا تعلمك ايضا روية اكرام الخلق لك لو جود جملهم من بحالك على ان تحمدهم عليه دون تركك الذي اضطرتهم الى اكرامك وستر عنهم عيوبك واظهر حاسنك فتكون بذلك كافرا بالنعمة وتلك ظالما بوضع الحمد في غير موضعه **ما يحبك الا من صورك ومتوب عينك** عليهم وليس ذلك الاموال خير من تصحب من يطلبك لا شيء يود

منك اليه الصاحب على الحقيقة مؤمن بذلك احسانه اليك واستبغ نعمه عليك
فلم يمنع من ذلك ما علمه من عيوبك التي يكرها منك وليس ذلك الا
مؤلا له وخير صاحب لك ايضا من اعتنا بك واترك وازادك من غير منفعة
يكالها منك وليس ذلك ايضا الا مؤلا لك فاتخذك صاحباً وودع الناس جانباً
لو اشرق لك نور اليقين لرايت الاخرة اقرب من ان ترحل اليها ولرايت
محاسن الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء عليك يا نور اليقين ترائين به حقاً
الامر على ما هي عليه فيحق به الحق ويبطل به الباطل والاخرة حق والدنيا
باطل فاذا اشرق نور اليقين في قلب العبد ابصر به الاخرة التي كانت
غائبة عنه كاحضرة لديه حتى كما لم تزل فكانت اقرب اليه من ان ترحل
وحق بذلك حقها عنده وابتصر الدنيا الحاضرة لديه فذا انكسفت نورها
واُسرع اليها الفناء والذهاب فخابت عن نظره بعد ان كانت حاضرة
فظهر له بطلانها حتى كما لم تكن فيوجب له هذا النظر اليقين
الزهد في الدنيا والتجافي عن رخصتها والاقبال على الاخرة والتمسك بنزول
حضرتها ووجدان العبد لم يذوقها هو على ما استراح صدره بذلك النور
كما قال صلى الله عليه وسلم ان النور اذا دخل للقلب نشج له الصدر وانضم
فيت له يا رسول الله هل ذلك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي
عن دار الغرور والافاقة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وعند
ذلك نموت شهيواته ونذمبده واعى نفسه فلا تأسر ولا يجير ولا نظا له
بارتكاب مئني ولا تكون له همة الا المسارعة الى الخيرات والمبادرة لاغتنام
الساعات والافاق وذليل لا يستعاجله حلول الاجل وفوات صالح العمل
والى هذا المعنى الاشارة بحديثي حارثة ومعاذ رضي الله عنهما روى
النس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي
اذا استقبله شاب من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وسلم
كيف أصبحت يا حارثة قال أصبحت مؤمناً بالله حقاً قال انظر ما تقول
فان لكل قول حقيقة فقال يا رسول الله عرفت نفسي عن الدنيا فاسمرت
ليلى وظلمات بها ترى فكانت يري بارزاً وكان في نظر الى اهل الجنة يتزاورون
فيها وكان في نظر الى اهل النار يتعاورون فيها فقال ابصر فتعالى له بعد

نور الايمان في قلبه قال يا رسول الله ادع اسمي بالشهادة فدعاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فودى يوماً في الخيل يا خيل اسم اركبي فكان اول فارس ركب
اول فارس استشهد فبلغ أمه ذلك فجات الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله اخبرني عن ابني فان ليك في الجنة فلت ابلت
ولن اخرج وان يك غير ذلك بكيت ما عشت في الدنيا فقال يا ام حارثة
اهل ليست بجنة ولكن ما جنة في جنان وحارثة في الفردوس الاعلى
فرجعت ومي تصحك وتقول خرج لك يا حارثة وروى انس رضي الله عنه
ايضاً ان معاذ بن جبل دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبكي قال
كيف أصبحت يا معاذ قال أصبحت مؤمناً بالله قال النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الله عليه وسلم ان لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فاما مصداق ما تقول
قال يا بني اسم ما أصبحت صباحاً قط الاظننت انك امسى ولا امسى
مساء قط الاظننت انك اصبح ولا اصبح ولا خطوت خطوة الاظننت انك اتبعها
باخري وكان في نظر كل امة جائية تدعى الى كتابها معها نبيها واولادها
التي كانت تعبد من دون الله وكان في نظر الى عقوبة اهل النار وثواب اهل
الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم في ذات
الرجلان لما صلا حارثة ومعاذ بن جبل الانصار يان رضي الله عنهما
لما اشرق عليهم ما انوار اليقين وتمكنت من قلوبهما اي تمكين صدر منهما
ما صدر مما ذكره من فنون العبر وشامد امر الدارين بمنزلة راي العين
فسلمت اعمالهما من العيوب والافات وحفظا من الهنات والسيئات وظهر
منهما الاسرار وطارت القلوب وتساوعا في كل امر محبوب وطارت راحتهما
اشتياقا الى لقاء الواحد الفرد وطابت انفسهما بالموت حتى صار عندهما
احلا من الشهد حبیب جاء على فاقة لا اخ من يدمر وكذلك غيرهما من
الصحابنة وكبار التابعين وايممة الدين رضي الله عنهم اجمعين ولقد
اصاب معبر عن حالهم فاسمع فديتك منطقاً مقبولاً
ان الاولي ما نوا على دين الهوى وجهدوا المنية من بلا معسولا
روى النس بن مالك رضي الله عنه ان حزام بن ملحان رضي الله عنه وهو خال
النس طعن يوم يبر محونة في راسه فتلقى منه بكفه ثم نصحه على راسه

وَوَجْهَهُ وَقَالَ فَرَزْتُ وَرَبَّ الْكَعْبَةِ وَكَانَ جِبَارِ بْنِ مُسْلَمٍ فِيمَنْ حَضَرَ بَيْرُ مَعُونَةَ
 مَعَ عَاسِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ثُمَّ اسْلَمَ بَعْدَهُ لَكَ فَكَانَ يَقُولُ مَا دَعَانِي إِلَى الْإِسْلَامِ
 أَنِّي طَعَنْتُ رَجُلًا مِنْهُمْ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فَرَزْتُ وَأَنَّهُ قَالَ فَقُلْتُ فِي
 وَأَنَّهُ مَا فَازَ إِلَيْكَ فَقُلْتُ حَتَّى سَأَلْتُ بَعْدَ ذَلِكَ عَنْ قَوْلِهِ فَقَالُوا الشَّيْءُ
 فَقُلْتُ فَازَ لِعَمْرِائِهِ الْمُطْعُونِ هُمُنَا وَأَنَّهُ اعْلَمْ هُوَ عَاسِرُ بْنُ خُمَيْرَةَ رَضِيَ
 اللَّهُ عَنْهُ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَأْنِ الْأَمْوَالِ
 الثَّلَاثَةِ يَوْمَ مَوْتِهِ اخْذِ الرَّابِيَةَ زَيْفًا صَبِيبٌ ثُمَّ اخْذِهَا جَعْفَرًا صَبِيبٌ ثُمَّ
 اخْذِهَا ابْنَ رَوَاحَةَ فَاصْبِيبٌ ثُمَّ اخْذِهَا خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ عَنْ غَيْرِ امْرَأَةٍ فَقَفَى اللَّهُ
 عَلَيْهِ أَظْهَرَ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَّهُ مَا يَسْرُنَا أَنَّهُمْ عِنْدَنَا أَوْ قَالَ مَا يَسْرُنَا
 أَنَّهُمْ عِنْدَنَا وَعَيْنَانَهُ نَذَرْنَا دُمُوعًا فَلَهُ دَرَمٌ لَقَدْ حَارَ وَامْرَأَتُهُ شَرِيفَةٌ
 وَمَنْزِلُهُ عَالِيَةٌ مُنِيفَةٌ وَثَنًا لَا مِثْلَ لَنَا الَّذِينَ عَمِيَتْ بَصَائِرُهُمْ وَأَظْلَمَتْ سَرِيرَتُهُمْ
 فَجَحِبَتْ عَنْهُمْ مَوَاسِرُ الْمَعَارِفِ وَوَقَعْنَا فِي أَوْدِيَةِ الْمَالِكِ وَالْمَتَالِفِ وَاغْتَرَزْنَا
 بِهَذِهِ الدَّارِ الْقَرَارَةِ الْفَتَانَةِ السَّحَابَةِ فَتَشَبَّهَتْ بِمَحَالِبِنَا بِشَبَابِكُمْ
 وَارْتَبَكْنَا بِمَصَائِدِكُمْ وَأَشْرَكْنَا مِنْ غَيْرِ مَشْعُورٍ مَنَا بِحَالِنَا وَأَنْزَوِيَرِ مَحَالِنَا
 فَكُنَّا فِي فَضْلِنَا إِلَيْنَا وَتَعْوِيلِنَا عَلَيْنَا بِمَنْزِلَةِ ظِلِّ لَحٍ لِنَاسٍ بِحَسْبِهِ
 مَا فَلَمَّا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْ فِيهِ مَنَا وَلَا عَنَا ثُمَّ مَعَ مَنَا كُلُّهُ نَسْتَسِيبُ إِلَى الدِّينِ وَنَدْعِي
 كَمَا لَمْ نَعْرِفْهُ وَالْبَيْتَيْنِ وَالِدُحُولِ فِي غَمَارِ أَوَّلِيَاءِهِ الْمُتَقِينَ مَعَ أَنْ أَخَذْنَا نُوْخِيرُ
 بَيْنَ حُلُولِ الْحَيِّينَ وَالْبَقَا فِي الدُّنْيَا مُعْلَقًا بِأَشْفَارِ الْعَيْنِ لِاخْتَارِ الْبَقَا فِيهَا
 عَلَى مَدَّةِ الْحَالِ مَعَ كَوْنِهِ لَا يَحْدُثُ نَفْسُهُ فِي طَاعَةِ بَارِئِ يَادٍ وَلَا عَنْ مَعْصِيَةٍ
 بِإِثْقَالٍ وَمَنْدُكُمَا اخْلَاقُ يَهُودِيَّةٍ لَا تَلِيْقُ بِمَنْ يَنْسَبُ إِلَى الْمِلَّةِ الْحَمِيدَةِ
 قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُجِبُّ عَنْ خَالِ الْيَهُودِ وَكَأَنَّ شَفَا لَسْتَرَامِهِمْ وَهَآنَا كَلَامُ الشَّارِ
 وَلِتَجِدَهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ إِلَى آخِرِ الْأَيَّةِ فَلَوْ لَمْ يَنْدُ الْعَافِلُ عَنْ مَحَبَّةِ الْبَقَا
 فِي مَدَّةِ الدَّارِ وَيَأْمُرُهُ بِإِثَارَةِ الْقَرَارِ لَا سَبِيحَةَ بِالْيَهُودِ النَّافِضِينَ لِلْعَمَلِ
 الْمُنْمَا وَبَيْنَ بَأْوَامِ الْمُعْتَبُورِ كَمَا كَانَ ذَلِكَ أَبْلَغَ نَاهٍ وَأَمْرُ فَضْلًا عَمَّا وَرَدَ فِي ذَلِكَ
 مِنْ مَوَاعِظٍ وَرَوَا جَرَنُ عَنْ قَوْلِنَا حِجَابَ الْعَقْلَةِ وَالْغُرُورِ وَحَامَا عَنْ مُشَابَهَةِ
 كُلِّ ظُلْمٍ وَكُفُورٍ وَحَبِيبٍ لَيْسَ لَنَا فَنَاءُ وَرَزَقْنَا مَا رَزَقْنَا أَصْفِيَاءَهُ وَاحْتِمَاءَهُ أَجْمَلُ
 عَنْ اللَّهِ وَجُودَ مَوْجُودٍ مَعَهُ أَوْ لَا شَيْءَ مَعَهُ وَكَيْفَ جَبَلِكُ عَنْهُ تَوْحِيدُ

موجود

موجود معه تقدم ان لا موجود سوى الله على التحقيق وان وجوده ما سواه
 انما هو وهم مجرد فلا حاجة اليك عن الله الا توهم وجوده ما سواه لا غير
 والنوهمات باطلة فلا حجاب لك عن الله اذا وقد استوفى المؤلف
 ذكر جميع انواع الاعتبارات في هذا المعنى قبل هذا قال في لطائف المنن
 واشبهه شيء بوجود الكائنات اذا نظرنا اليها بعين البصيرة وجو
 الظلال والظلال لا موجود بها اعتبار جميع مراتب الوجود ولا يتعدى
 باعتبار جميع مراتب العدم واذا ثبتت ظليته لا ثار لم ندسج احديته
 المؤثر اذا انتهى انما يشفع بمثله ويضم الي شكله كذلك ايضا من شهود
 ظليته الا ثار لم نعوقه عن الله فاننا الظلال الاشجار في الارض لا نعوق السقف
 عن التنسار ومن ههنا تنبئ لك ان الحجاب ليس امر وجوديا بينك
 وبين الله ولو كان بينك وبينه حجاب وجودي للزم ان يكون اقرب
 اليك منه ولا شيء اقرب من الله فرجعت حقيقة الحجاب الي توهم الحجاب فما
 حجبك عن الله وجوده موجود معه وذلك كرجل يات في مكان واذا اذ البراز
 فسمع صوت الرياح من كوة منالك فظنه زبير اسد فمعه ذلك على
 البراز فلما اصبح لم يجد هناك اسدا وانما هو الريح انضغط في تلك الكوة
 فما حجبته وجود اسد وانما حجبته توهم الاسد اولا في وجوده في المكنونات
ما وقع عليه من وجوده بظنار لو ظهرت صفاته اصحلت مكنوناته ظهور
 الحق تعالى من وراء حجاب المكنونات هو الذي اوجب ظهورها وقوع الابصار عليها
 ولو لا وجود حجاب بيننا لم تقع علينا بظنار وتلاشت لوجود التجلي الحقيقي كما قال السو
 ظهرت صفاته لا ضحلت مكنوناته بل لم يكن هناك بصر ولا ابصار وانما بصر كما
 جاء في الحديث حجاب النور وفي رواية حجاب النار وكشف عنها ما عرفت سبحانه
 كل شيء ادركه بصره الخير كل شيء بانه الباطن وطوي وجود كل شيء لا فته
الظاهر من اشياءه تعالى الظاهر الباطن فاسمه الظاهر يقتضي
 يكون كل شيء حي لا ظاهريته فيطوي جيتي وجود كل شيء فالحق تعالى
 متوالموجود بكل اعتبار اياك لك ان تنظر ما في المكنونات وما اذ لك
ان تنفت مع ذات المكنونات قل انظر اما في السموات والارض
ولم يقل انظر والسموات بل قال انظر اما في السموات فته لك

باب لا فناء لهم قل انظر واما في السموات لم يقل انظر السموات ليدرك على وجوه
الاجرام امر الله تعالى بالنظر في المكنونات ليس لما فيها لان في ذلك البعد عن الله
 بالنظر الى ما سواه فلم ينج هذا واما امرهم بذلك ليعتبروا بنظرهم فيها
 اليه لوجود ظموره فيها والاشارة الى هذا المعنى في قوله قل انظر واما في
 السموات ولا رخص في المعنى المقصود في وجود الظرفية ومنها يستفاد
 ومتوهم في قوله في ذلك باب لا فناء لهم قلوا ستفطنوا وقول انظر في السموات
 لكان فيه دلالة على وجود الاجرام وما فيها غيا لئلا يبعد عنه فليقيد ذلك
 على ذلك وهو لم يأت فيه قال **في لطائف المنن** فما نصبت لك
 الكائنات لتراها ولكن لتري فيها مولاها فمرا الحق منك ان تراها
 بعين من لا يراها تراها من حيث ظموره فيها ولا تراها من حيث كونيها
 قال ولنا في هذا المعنى شعر
 ما انتبت للمعالم الا تراها بعين من لا يراها
 قارقي عنها ربي ليس ربي حاله دون ان يرى مولاها
الاكوان ثابتة باثباته او محركة باحدية ذاته الاكوان من ذاتها العدم
 المحض كما تقدم وانما حصل لها وصف الثبوت باثبات اسلمها وجعلها اكوانا
 فالثبوت لها امر عرضي والحق للارزمو وجود احدى الله والاحدية متباعدة
 في الوحدة ولا يتحقق الا اذا كانت الوحدة بحيث يمكن ان لا يكون شدة ولا اكمل
 منها فمن مقتضى حقيقتها سمو الاكوان وبطلانها بحيث لا توجد اذ لو وجدت لقر
 يكون احدى وكان في ذلك تعدد واثنيتة كما قيل **شعر**
 رب وعيد ونفي ضد قلت له ليس ذلك عندي
 فقال ما عندكم فقلنا وجود فقد وفقد وجد
 توحيد حق بنزله حق وليس حق سواي وحدي
 وانشدوا ايضا
 سرسرى من حمار القدس افناي لكن هذا الفناء عنى قد احياي
 وردى لبني حتى اعبر عن جمال حضرة لكل ميمكان
 وطرقتي ملكوت من عجايبه لم الق غير وجود ماله شائي
 وانشد المولف لنفسه في لطائف المنن يوصي رجلا من اصحابه اسمه حسن

حسن

حسن بان تدع الوجود باسره حسن فلا يشغلك عنه شاغل
 ولين فتمت لتعلمن بامتد لا تترك الا الذي هو حاصل
 وميتي شملت سواه فاعلم ان الله من وملك الادنى وقيلك اهل
 حسب لاله شهوده لوجوده والله يعلم ما يقول لا يسل
 ولقد اشرت الى الصريح من الهدى ذلك عليه ان فتمت ذلك
 وحديث كان وليس شئ غيره يقتضيه لانا البينة العاقل
 لا غر ولا نسب فتمت **الناس يمدحونك لما يظنون فيك فكن انت واما لنفسك لما تعلم منها**
 فمر العبد لنفسه واختارها لما يتحقق من عيوبها واقامها مطلوب منه لان
 ذلك يودي به الى الخسر من غرورها وشورها ففضل به ذلك اعماله ونفسه واخواله
 والافسدت عليه واعتلت بدخولها فان علمها ولا يصدره عن ذلك ثنا
 الناس عليه ومدحهم له لانه يعلم من عيوب نفسه ما لا يعلم غيره ثم انهم لما
 قاموا بحق ما يحب عليه من المنع له وحسن الظن به ينبغي ان يقوم بمؤ
 بما يحب عليه من تمام نفسه وسوا اعتقاده فيها قال بعضهم من فرج بدمج فقه
 امكن شيطانا ان يدخل في بطنه وقال الخرافة قيل لله نعم الرجل انت فكل واجب
 اليك من ان يقال بئس الرجل انت فانت بئس الرجل وقيل **البعض الصالحات**
 رضى الله عنهم ليزال الناس بخير ما ابغاك الله فيهم فغضب وقال لا احسنك
 عراقيا وقال بعضهم لما مدح الله ان عبدك تقرب اليك فاشهدك على منته
 وقال الخرافة اللهم اجعلنا خيرا ما يظنون ولا نواخذنا بما يقولون واغفر لنا بما
 يعلمون قال **الغزالي رحمه الله** ولما كرموا المدح خيفة ان يفرحوا بمدح
 الخلق ومنهم ممنقوتون عند الله وكان اشتغال قلوبهم بحالهم عند الله تعالى ببعض مدح
 الخلق لان المدح هو المقرب الى الله والمذموم على الحقيقة هو المبعد عن الله تعالى
 الملق في النار مع الاشرار عند المدح ان كان عند الله من اهل النار فاما اعظم حيله
 ان فرج بمدح غيره وان كان من اهل الجنة فلا ينبغي ان يفرح الا بفضل الله وثنايه
 عنيه اذ ليس اسره بيد الخلق ومهما علم ان الارزاق والاكال بيد الله قل التفتنا الى مدح
 الخلق وذمهم وسقط من قلبه حب المدح واشتغل بما يمه من امر دينه انه يلام
 الغزالي رحمه الله **المؤمن اذا مدح اسأخى من الله ان يشي عليه بوصف لا يشهد**

من نفسه المؤمن المحقق هو الذي لا يشهد من نفسه صفة مخمورة يستحق بها
 ان يمدح او يثنى عليه وانما يشهد ذلك من ربه فاذا انشأ الناس عليه وذكروا
 محاسنه استخفى من الله استخيا عظيما واجلالا ان يثنى عليه بصفة هـ
 ليست منه فيرداه بذلك مقتنا لنفسه واختقار لها ونفورا عنها وتقوي
 عنده رؤية احسان الله اليه وشهود فضله في اظهر المحاسن عليه ومدا من
 الشكر الذي به ينال المزيد مع سلا منته من السكون الي ثناء العبيد **ج**
الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس الاغترار بمدح الناس
 وشايم غاية الجمل والعبادة وذلك من علامات المقت لا المعتبر بذلك
 ترك يقينه بنفسه لظن غيره به ومو على كل حال علم وقد شبه الحارث
 المحاسبي رحمه الله الراضي بالمدح بالباطل من يراه ويقال له ان العذرة التي
 التي تخرج من جوفها راحة كرايحة المسك وهو يفرج بذلك ويرضي هـ
 بالشيخية به قل لا شك ان الذنوب والعيوب التي يعلمها العبد
 من نفسه انتم واقد من العذرة التي تخرج من جوفه ولا فرق بين الحالين
 الا انه في حال المدح يعلم ان المادح لم يشاركه في معرفة ذنوبه وعيوبه مشاركة
 ذلك المستمري المستمري به في معرفة حال ما يخرج من جوفه فهو لجملة هـ
 وعبادة قدر جني بان يكون له في قلوب العبيد الجاهلين قدر وجاه من
 غير مبالاة بسقوطه من غير مؤلدة الذي يعلم من حاله ما لا يعلمه مؤ
 ولا غيره من حيث رضي بالمدح وخرج بها فلم يتأثر بذلك بالآثار الكرامية
 هذا اذا كان المادح من اهل العلم والدين واما ان كان جاهلا او فاسقا فلا عبادة
 اعظم من الرضى بمدحهم والفرح به قال **يجب** من معاذ الرازي تركية
 لا شر هجته بك وحبهم لك عيب عليك وقيل لبعض الحكماء ان العامة
 يشنون عليك فاظهر الوحشة من ذلك وقال العلماء راوي شيئا العجمة
 ولا خير في شيء يستمرهم ويعجبهم **وي** روي عن بعض الحكماء انه مدح
 بعض العوام فبكى فقال له تلميذه انك قد مدحت فقال له لم يمدحني حتى
 وافق بعض خلقه خلقه فلذلك بكيت فقد بنيت هذا الحكيم على العلة في
 ذلك **اذا الخلق الثناء عليك ولست باهل فاش عليه بما واهله**
 المؤمن هو الذي لا يرى نفسه اهلا لان يمدح او يثنى عليه لان توجبات ذلك

ليست

ليس له منها شيء كما تقدم فاذا اطلق الله تعالى السنة الناس بالثناء عليه
 ولا اهلية فيه لذلك فينبغي ان يعرف الحق اهله فيستحل بنفسه في الثناء
 على الله بما واهله ليكون ذلك شكوا النعمة اطلاق السنة بالثناء عليه
 من غير استحقاق لذلك ولا ثبوت اهلية **الزهاد اذ امدحوا انقبضوا**
لشهودهم الثناء من الخلق والعار فون اذ امدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الخلق تقدم ان الزهاد في غيبة عن الله تعالى فهم
 لا يشاهدون الا الخلق فاذا مدحوا وانى عليهم شهدوا ذلك من الخلق
 فانقبضوا عند ذلك لانهم يخافون فوات نصيبهم من ربه لاجل ما يتوقعون
 من الاغترار بذلك والعار فون خاضعون مع ربهم فهم لا يشاهدون معه
 غيره فاذا مدحوا شهدوا الثناء من ربهم فانبسطوا بذلك وكان ذلك
 مزيدا في حالهم ومقامهم لغيبهم عن انفسهم كان بعضهم يمدح
 وموسا كت فقتل له في ذلك فقال ما على من ذلك ولست اغلطي في نفسي
 بل كنت في البيوت المجري والمنشيء مؤانته عز وجل وقيل **ل** هذا المعنى
 في الخبر المروي اذ امدح المؤمن ربه في الايمان في قلبه قال **ابو طالب** للمكي
 وفيه طرفة لعارفين ان يعلموا الايمان لا على المولى الاعلا فيخرج بذلك
 لمولاه ويضيقة الي سيده الذي تولاه فيرد الصنعة الي صاحبه كما يشهد
 من لفظة فاطرها فيكون ذلك مدحا للصانع ووصفا للفاطر لا ينظر
 الي وصفه ولا يعجب بنفسه انتهى قلت **والمصرحة** الله قضايه
 مدح بها شيخه ابا العباس قدس الله سره وكان يبينها بين يديه
 ويقع ذلك منه موقعا عظيما وكان يستعيد منها بعضهم ويقول له
 في بعضها ايتك الله بروح القدس نحو ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول لشاعر حسان بن ثابت رضي الله عنه مع ان حبا المدح عندهم
 من الرذائل التي تشبه الفضائل وبهذا النظر والشهود للجمعي استقام
 لهم من مدحهم لانفسهم وثنايهم عليها ما لم يستقم لغيرهم كما وقع
 لجماعة منهم **وقد** روي في ذلك عن الاستاذ عبد القادر والاشا
 ابي الحسن قدس الله سرهما والاستاذ ابي العباس المرسى قدس الله سره
 وغيرهم غير شيء مع ان ذلك معدود عندهم من الصدق الغيبة وما



ذلك لا لما ذكرناه ولا يتاول ما وقع لهم من ذلك بما يتاول به علماء الظاهر مدح يوسف
عليه السلام لنفسه وثنا به علينا بخاية الحفظ والعلم لعدم الحاجة اليه
في هذا المقام وأنه أعلم وعلامة الصادق في جبال مدح وان كان صاحب هذا
المقام لا يحتاج الى علامة الا لا يكره ذم الناس له من حيث نسبة ذلك اليهم
لاهم مصروفون في قبضه القدر فيهم وهم يصنع عنهم ولا يجد في قلبه
عليهم ولا يصل بشيء من الاذي اليهم كما قيل
رب ارام لي باجرا لا ذيل لم اجد بدا من اعطى عليه
فحسب يطع الله علي فرح القوم في ديني اليه
من كنت اذا عطيت بسطك العطا اذا منعت قبضك تمنع
فاستدل بذلك على ثبوت قبضك وغيابك في عبوديتك
القبض عند المنع والبسط عند العطا من علامات بقا الخط والعمل على نيته
ومتو من اقض العبودية عند الفارق من ضرورة وجوب ذلك في عبودية من عبده
في عبوديته وان طبعه في بيت اهل الله في ادعائه مقاماتهم ومولم يومئذ والطيف
موالذ ياتي الى الاولاد والصبيان فاندخل مع اهلها من غير دعوة وهو ممدون
الى رجل من اهل الكوفة من بني عبادة بن عطفان كان يقال له طفيل المراس
وطيفيل الحر ايسر وكان ياتي الى الامام من غير ان يدعى اليه فاشبهه صاحب كتاب
مدا به قال الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي ان الله خلق مع الله في احوالهم
واذا اذ انهم على الظنون ما تحقق منهم له الا قليلا لا نراه تعالى يقول وما يتبع الا
الظن فمن تحقق في حاله مع الله غاب عن كل ما منه وله من الاحوال والافعال نظر
الي ما اليه برعاية الحق واخاطته وتوكله وكان الحق من حيث الحق له ولا مرجع
من الحق ولكن اكثر العبيد يشيرون اليه بالمعرفة ويظهر ويرى حاله المحنة
فاذا ورد عليهم وارادوا خلاف مراد رجعت نفوسهم الى جده لا شقاق عليهم
ولا متما من احوالهم وما ادعوا به وما اشاروا اليه ولو كانوا الحق من حيث
الاستحقاق لسوا في جنب ما اشاروا اليه جميع الوارد سامر لان من حصل
في ميدان الوصول لا يعترض عليه عارضة خلاف رجعت نفوسهم الى جده لا شقاق
عليهم ولا احوالهم من اهل حاله عما سواه **اذا وقع منك ذنب فلا يكن**
يوسفك من حصول الاستقامة مع ربك فقد يكون ذلك اخر ذنب

قدم

قد علمت الاستقامة على العبودية لا يناقضها فعل الذنب على سبيل العلة
والمنفعة اذا جاز لا قدر عليه بذلك وانما يناقضها الاصرار عليه فاذا وقع من العبد
ذنب فينبغي له ان يبادر الى التوبة منه ولا يباين بسبب وقوعه منه من الاستقامة
مع ربه ويركز كانه طرده وابتغاه رؤيته لتوجيه القنوط من رحمة الله والياس من
روح الله لانه قد يكون ذلك الذنب اخر ذنب قدر عليه وقد وقع ذلك وفرح منه
اذا اردت ان ينفخ لك باب الرجاء فاشهد ما منه اليك واذا اردت ان
ينفخ لك باب الحزن فاشهد ما منك اليه الرجاء والحزن خالان
عن مشا هذين فمن اراد ان ينفخ له باب الرجاء فليشهد ما من الله له من
الفضل والكرم والاسداف والالطاف فسيغلب عليه حينئذ حال الرجاء
ومن اراد ان ينفخ له باب الحزن فليشهد ما منه من الله تعالى من الخلق
والعصيان وسوء الادب بين يديه فسيغلب عليه حينئذ حال الحزن
وما افادك في ليل القبض ما لم تستفده في اشراق نهار البسط
لا تدروا انهم اقرب لكم نفعا تقدم ان القبض يورثه العارفون
على البسط لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء اذ ايد
دور البسط وقد ينفخ لهم فيه من ابواب المعارف فلا ينفخ ظفر في البسط
فينبغي للعبد ان يحرق بجملة الله عليه في ليل القبض كما يحرق في اشراق
نهار البسط لما يعلم ان في الليل من المنافع ما ليس في النهار فليكن ذلك
الى مرية وليحسن ظنه به فانه لا يدرك ما يقرب له نفعا كما اشار اليه
بالاية الكريمة ونشيت القبض بالليل والبسط بالنهار بجاز يدح وقد
تقدم نحوه في كلام الاستاذ ابي الحسن قدس الله سره **مطالع الانوار القلوب**
والاشراق نور مستودع في القلوب مدد النور الوارد من خزائن القلوب
بحور العلم واقمار المعرفة وشعوس التوحيد مطالعها وموضع شروقها قلوب
العارفين واسرارهم وهذه هي الانوار الحقيقية من المطالع الروحية بخلاف
الانوار المحسوسة **قال** في لطائف المنن واعلم ان الله سبحانه
اذا اتولى وليا صان قلبه من لا يغيار وخرنوبه بدوام الانوار حتى لقد قال
بعض العارفين اذا كان الله سبحانه قد خرس السما بالكواكيب
والشمس ليلا يسترق السمع منها فقلب المؤمن اقل من ذلك لقوله تعالى

ب

فيما يحكيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تسعني ارضي ولا سماءي ووسعني
 قلب عبدي المؤمن فانظر حرك الله هذا الاسرار الذي اعطيه هذا
 القلب حتى صار هذه الرتبة اهلا ولم يداق الا لا يستأذ ابو الحسن قدس
 الله سره لو كشف عن نور المؤمن لخاصي لطبق ما بين السماء والارض
 فما ظنك بنور المؤمن الطايغ قال ولقد سمعت شيخنا ابا العباس يقول
 لو كشف عن حقيقة الولي لعدلان واصافه من وصافه ونحوه من
 نغوته قال ولقد اخبرني بعض المريدين قال صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم
 ما امر عتلي وذلك اني شامدت بدن الشيخ والارواح قد ملته وانبتت
 النوار من وجوده حتى اني لم استطع النظر اليه قال فلو كشف الحق تعالى عن
 مشرقات انوار قلوب وليائه لانطوى نور الشمس والقمر من مشرقات انوار
 قلوبهم واين نور الشمس والقمر من انوارهم الشمس يطر اعينها الكسوف
 والغروب وانوار قلوب وليائه لا كسوف لها ولا غروب لها قالوا فليعلم
 ان شمس النهار تغرب بالليل وشمس القلوب ليس تغيب
نور مستودع في القلوب مددة النور الوارد من خزائن الغيوب
 نور اليقين المستودع في القلوب يستمد ويتزايد ضياءه من النور
 الوارد من خزائن الغيوب وهو نور الاوصاف الالهية كما ذكرناه عن
 الاستاذ ابي العباس المرسى قدس سره قبل هذا وقد تقدم من كلام المؤلف
 انار الطوامر بانوارها وانار السراير بانوارها واصافه **نور يكشف لك**
به عن ثاره ومي الاكوان المحذرة وليس لك الي ذلك كبير حاجة
ونور يكشف لك به عن اوصافه النور المدرك بالحواس يكشف لك به
 عن ثاره ومي الاكوان المحذرة وليس لك الي ذلك كبير حاجة الا من حيث
 تستند اليها على المؤثر والنور المستودع في القلوب يكشف لك به عن اوصاف
 الالهية حتى تراها عيانا وهذا غاية بغيتك وبه شرف قدرك وميزانك
 بذلك يتحقق في المعرفة ويرتفع في المشاهدة ولا يحتاج الى دليل به لك
 ومنافرقان ما بين النورين قال **في لطائف المنن نور الشمس**
 تشمده الاثار ونور اليقين تشمده به المؤثر قال ولنا في هذا المعني
 هذه الشمس فابلتنا بنور الشمس اليقين ابر نور

فراينا بهذه النور لكن بها نيك قدرنا المنير
وهما وقفت القلوب مع الانوار كما حجت النفوس بكلمات الاغيار
 القلوب النورانية تحجب بوقوفها مع لطائف الاغيار النورانية من العلوم
 والمعارف والنفوس الظلمانية فينجس بحجبها لكلمات الاغيار الظلمانية
 من العادات والشهوات فالقلوب فحجوبة بالانوار كما النفوس بحجوبة
 بالظلمات والحق واذ لك كله قال ابو الحسن الششتري رحمه الله
 عليه
 تغيرت لا وهام لما اندخلت عليك ونور العقل او ذلك السجنا
 وممت بانوارها من اصولها ومنبعها من اين كان فمامنا
 وقد تحجب الانوار للعبء مثملا ينفذ من ظلام نفس حوت ضغنا
استر انوار السراير بكثايف الظوامر اخلا لا كما ان تبذل وجود
الاطهار وان تنادي عليها بلسان لا شتم نار انوار السراير انما خفيت
 عن الاعيان بما استرهابه من كثايف الظوامر مع ان الظهور التام لا ينبغي ان
 يكون الا هالاهما ربيعة القدر جليلة الخط فاجلها على البند لها وجودا ظاهرا
 وصانها من ان ينادي عليها بلسان لا شتم نار بين الاغيار فيكون ذلك نوعا
 من الالهانة بها وقد تقدم مثل هذا الستر في قوله سبحانه من ستر سر
 الخصوصية بظهور البشرية سبحانه **من يجعل الدليل على اوليائه**
الا من حيث الدليل عليه ولم يوصل اليهم الا من اراد ان يوصل اليه
 لا دليل على الله سواه ولا وصول اليه بغيره كذا اولياؤه ولما كان الوصول
 الى الله تعالى لا يكون الا بالعبادة والخصوصية ويستحيل ان يكون بطلب
 او بسبب كان اولياؤه المخصوصون بالقرب منه كذا لما خلع عليهم
 الخلع العظيم وتولاهم بمنته الحسبية واصطفاهم لنفسه واخترهم
 بحبته وانسه وطمس اسرارهم من انجاس الاغيار وصال قلوبهم مما
 اودع فيها من الانوار والاسرار فكانوا ذلك ضياء نوره في عباده وخباياه في بلاده
 كما قال في بعض الاشعار ان عنده سبحانه اولياي تحت فناء لا يعرفهم احد
 غيري وهذا من غيرته عليهم لان الحق تعالى اعير على اوليائه من ان يظهرهم
 الي من لا يعرفهم فلم يجعل لاحد دليلا عليهم الا من حيث الدليل عليه ولم

يوصل اليهم الامن اذ ان يوصله اليه لانه يلبيهم لبا من التلبيس بين الانام
 ويظهرهم بما يحقرهم في غير الخواص والعوام فاني يكون لاحد دليل عليهم
 او وصول بسبب اليهم قال في لطايف المن اوليا الله اهل كمال لا يوافقت
 من يعرفهم قال وسمعتك بعني شيخه ابا العباس يقول **معرفة الاول**
 اصعب من معرفة الله فان الله معروف بحاله وجماله وحقيقته متي تعرف مخلوقا
 مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب **قال** فنيه فاذا اراد الله ان يعرفك يولي
 من اوليا يه طوك عنك وجود بشريته واشهدك وجود خصوصيته وقال
 صاحب كتاب انوار القلوب لله سبحانه عباد من بهم على العامة واظهرهم
 للمخاصمة فلا يعرفهم الا كل محب لهم لله عباد من بهم على الخاصة والعامة
 وعباد اظهرهم للمخاصمة والعامة والله عباد يظهرهم في البديهة ويستترهم
 في النهاية والله عباد لا يظهر حقيقة ما بينه وبينهم الى الحفظة فمن
 سواهم حتى يلقونه بما اودعهم منه في قلوبهم وهم شهد الملكوت الاعلى
 والضيقة لا يميز من الفريوس يتولى الله قبض ارواحهم بيده فتطيب اجسادهم
 به فلا يعدوا عليهم ما الشرى حتى يبعثوا بها مشرقة بنور البقا المحقول
 فيهم بقا الابد مع الباقي الاخذ عز وجل انتهى **وقال** ابو يزيد بن ابي
 الله عز ايسر ولا يترك العزيس الامن كان محرماتهم واما غيرهم فلا وهم مخدرون
 عند في حجاب لا تسلم لا يرهم احد في الدنيا ولا في الآخرة وقال ابو علي الخورحاني
 الولي هو الثاني في حاله الباقي في مشاهد الحق تولى الله سبحانه سياسته
 فتوات عليه اوار التولى لم يكن له عن نفسه اخبار ولا مع غير الله سبحانه قرار
 وفي الاشارات عن الله سبحانه انما سميت لولي وليا لانه يليني دون ما سواه
 فهم مكرهون تنزيه الله لهم من ان يوصل اليهم بغيره ولذا لك صدر المؤلف
 كلامه بالنسبة **ربما الخلعك على غيب ملكوته وحجب عنك**
الاستشراق على اسرار العباد من لطف الله تعالى اخفا اسرار النابر
 بعضهم عن بعض لا سيما سر مقتضى وجود غيب وموظا من كلام المؤلف
 ههنا يدل الكلام الذي عقبه به وقد يظهر لبعض الناس ما سوى
 ذلك من الاسرار الملكوتية ووجه الفرق بينهما ما لا يذكره المؤلف لان ويختل
 ان يري ما موعم من ما ذكرناه ويدهل في ذلك اسرار الولاية اذ اختص الحق

تعالى

تعالى بها بعض كبره لا يكون في ذلك تنبيه على العلة الموجبة لخفا الولي
 حيث ما ذكره المؤلف في المسألة التي فرغنا منها حتى يمتنع الوصول اليه
 بطريقه وبسبب واخفا ذلك ايضا عن عامة المؤمنين من النعم العظيمة اذ
 لو ظهرت اسرار الولاية على احد لا وجبت على من ظهرت له حقوقا لا يقدر
 على القيام بها من حيث مولاه لا يجب عليه ان يعاملهم بذلك لا لحظ عاجل
 ولا رجاء باجل فان فرط في ذلك وعمل على طلب الخط العاجل والاجل فترك
 القيام بشك الحقوق واما ما وقع بسبب ذلك في محذورات لا يقوم لها
 شي ومن كلام ستمثل بن عبد الله وقد سأل بعض تلامذته كيف
 تعرف اوليا الله فقال ان الله تعالى لا يعرفهم الا لشكا لهم او من اراد ان يفقه
 بهم ولو اظهرهم حتى يعرفهم الناس كان حجة عليهم ومن خالفهم
 بعد علمه بهم كفر ومن قعد عنهم خرج ولكن الله تعالى جعل اختياره تغطية
 امورهم رحمة منه لخلقهم ورافة ولكن الله قد اخبر بكرامتهم فقال عز وجل
 الله ولي الذين امنوا وقال والله ولي المؤمنين فافردهم به ولو حتى يريهم
 لكان في النظر اليهم حجة وكان الاستماع لحديثهم قرضا انتهى والمعنى
 الذي قد ذكرناه في هذه المسألة فهم من الكلام الذي ذكره الشيخ ابو طالب
 في كتابه لشكر قال فيه ثم بعد ذلك من لطايف النعم شمول ستره لهم بعضهم
 من بعض وسترهم عند العلماء والصالحين منهم لولا ذلك لما نظر اليهم
 ثم حجب الصالحين عنهم ولواظهر عليهم ايات يعرفون بها حتى
 يكون الجاهلون على يقين من ولاية الله تعالى لهم وقربه منهم لبطال ثواب
 المحسنين اليهم وتكرم قبول احسانهم عليهم ولحبطت اعمال المستبينين
 اليهم ففي حجب ذلك وستره ما عمل العالمون لظفر في الخير والشر على الرجا
 وحسن الظن من ورا حجاب اليقين وتأخرت عقوبات المؤمنين منهم عن
 المعاجلة لما ستر عليهم من عظيم شانهم عند الله وجليل قدرهم ففي
 ستر هذا نعم عظيمة على الصالحين في نفوسهم من سلامة دينهم وقلة
 فتنهم وتوهم جلبلة على المنكرين لحوهم المصغرين لشعائر الله تعالى
 من اجلهم اذ كانوا اساءوا اليهم من ورا حجاب فهدا مول لطف خفي من لطف
 المنعم الوهاب كما جافي الخبر من اذكي وليا فقد بارزني بالمحاربة ثم انا

الشاير لولي فقد يكون مثل ذلك مرادى نبيا ومولا يعلم بنبوته قبل ان يجبر انه رسول
 الله وان الله عز وجل نباه فلا يكون وزره وزر من انتملك حرمة من كانا علمه انه
 الله اعظم حرمة النبوة انتهى ما ذكره الشيخ ابو طالب والرجا الاول في تقريره
 ما ذكره المؤلف من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالهية كان
اطلاعه فتنة عظيم وسبب الجحيم الويال اليه المطلع على الاسرار
 التي تقتضي وجود الغيب اذ لم يتخلق صاحبها بالرحمة الالهية فيرحم
 المذنبين ويحكم على الظالمين ويصفى عن الجاهليين ويجسن للمسيئين
 ويراف بعباد الله اجمعين فانه يكون ذلك الاطلاع فتنة عليه لان ذلك يودي به الى
 روية نفسه واستعظام امرها والعجب بعمله والتكبر على غيره ومما هو اعظم
 الفتنة ويكون ايضا سببا الى جحيم الويال اليه من دعائه لصفات ربه هـ
 ومنازعة كبريائه وعظمته وهذا هو اعظم الويال وغاية الخزي والكمال
 وفي بعض الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 الراحون رحمهم الرحمن ارحموا اهل الارض رحمكم من في السما وفي
 الاشارة عن الله سبحانه عبدا ستختلفك شققت لك من الرحمانية
 شقا فكنتم ارحم بالمرء من نفسه وقد ادب الله خليله ابراهيم عليه
 السلام في بعض مواضع العظيمة المقدار وعلمه كيف يتخلق بهذا الخلق
 الكريم عند اطلاعه على الاسرار روى عن قتادة بن ذهير انه قال بلغني
 ان ابراهيم عليه السلام حدث نفسه انه ارحم الخلق قال فرجع الله حتى
 اشرف على اهل الارض فانصرا عما لهم وما يفعلون فقال يا رب دبر عليهم فقال
 الله تعالى انا ارحم عبادي منك يا ابراهيم اهبط فلعلهم يتوبون ويرجعون
 وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما اراد الله ابراهيم
 ملكوت السموات والارض اشرف على رجل في معصية من معاصي الله تعالى
 فدعا الله عليه فمهلك وكذلك الخوف فملكوا فادعى الله تعالى اليه ان يا ابراهيم
 انك رجل مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانهم مني على ثلاث خصال
 اما ان يتوب العبد منهم الي فانوب عليه واما ان اخرج منه نسمة تسبح لي فاما
 ان يبعث الي فان شئت عفون عنه وان شئت عاقبته وفيه
 ان سبيل مراد الله تعالى له بدخوله موهبا المعبي الذي منه من غلظة على

العصاة

العصاة وقتلة رحمتهم ذكر في بعض النقا سيرانه كان عليه السلام
 يعرج به في كل ليلة الى السماء وموقوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
 السموات والارض فخرج به ذات ليلة فاطلع على منار تكب فاحشة فقال
 اللهم اهلكه يا كل رزقك ويمشي على ارضك ويحيا لافامرك فاهلكه الله تعالى
 فاطلع على اخر فقال اللهم اهلكه فنودي كفى عن عبادي رويدا رويدا فاني
 طال ما رايتهم عاصين فلما اهبط اركب في المنار ما ذكر الله حيث يقول
 قال يا بني اني ارى في المنار اني اذبحك فلما تشمر لذلك واخطا السكين
 بيده قال اللهم هذا ولدي وشجرة فوادي واجبا لناسر الى فسمع قائلا يقول انما
 تذكر الليلة التي سالت اهلان عبدي وما تعلم اني رحيم بعبادي كانت
 شفيق بولدك فاذا سالتني اهلان عبدي سالتك ذبح ولدك واحد ابولهد
 وابادي اظلم **حظ النفس في المعصية ظاهر جلي وحظها في الطاعة**
بالمرحفي ومداواة ما يخفى صعب علاجه النفس من شائها ان يظلم
 المحظوظ والفرار من الحقوق فهي لا تشع الا في ذلك ولو في علمها بالطاعات
 فضلا عن المعاصي ومن حاسب نفسه وراقب خواطره يتبين له مصداق هذا
 وقد تجد من النشاط واللذة في نوع من العبادة ما لا تجده في نوع اخر وان كان هذا
 النوع الاخر اثم فضيلة منه وماذا الا الاجل ان حظها فيه اكثر من الاخر وان قل
 الخيرة والبصيرة بينهما من انفسهم فاذا الفت بايا من ابواب العبادات هـ
 لمعرفتهم بجديها ومكايدها فيشوشون ذلك على ما يستقلون فيها وقد
حكي عن ابي محمد المرتضى انه قال حججت كذا وكذا حجة على قدم التجريد فبان
 لي ان جميع ذلك كان مشوب بخطي وذلك ان والدني سالتني يوما ان استغني
 لي باخرة ما فتقد ذلك على فعلت ان مطاوعة نفسي في الحجاب كانت بحظ
 مشوب للنفس اذ لو كانت نفسي فانية لم يصعب علي ما هو حق في
 الشرح فمما مما يبين ان حظ النفس موجود في الطاعة ولكنه خفي عن العالم
 فذلك تفسير مدنا وان لا نه يحتاج الى دقة فهم ونفوذ اذراك ليرتطلب
 به لكافات نفسه ولطائف خديها وخفايا خطوطها فيعمل على تصفيته
 اعماله من ذلك والجرم اذ كان ذلك متعذرا يجب عليه ان يمار نفسه
 ويحافظها في كل ما تدعو اليه كايما ما كان قال الشيخ ابو بكر الخفاف رضي الله

عنه سمعت بعض مشايخنا يقول عن احمد بن محمد البلخي قال حدثني نفسي
 بالخروج الى استيحاء ببلد الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول
 ان النفس الامارة بالسوء وهذه تسمى بالخير لا يكون منها ابدا ولكن
 استوحشت فترددت لقا الناس فلتستخرج اليهم ويقتسم مع الناس بها
 فليستقبلوني بالتعظيم والبر ولا اكرام فقلت لها لا اسلك العرمان ولا انزل
 علي معرفة فاجابت فاسات الظن بها فقلت اصدق قولا فقلت لها اقاتل
 العدو وكاسر فتكوني اول قتيل فاجابت وعدا شيئا مما ارادها فاجابت
 الى كل ذلك قال فقلت يا رب بنهني لها فاني لم اتمتع وكفول مصدق
 فاهممت كما تاتوني لاني انك تقتلني كل يوم مرات بحال الفلك يا رب وسمعت
 شهابي ولا يشعروا احد فان قاتلت فقتلت كما كنت قتله واحدة فتجوز
 منك ويتنسأ مع الناس فيقال استثنى بها احد فيكون شرفا لي وذكراني
 الناس قال فقعدت فلم اخرج ذلك العام فمكذ اخذت النفس وزورها
 اغاذنا الله من شرها وسباني من كلام المولود اذ التيسر عليك امران
 فانظر انقل ما علي النفس فانه لا يتقل عليه الا ما كان حقا **وبما**
دخل الريا عليك حيث لا ينظر الخلق اليك رياء العبد بالعمل حيث يكون به
 من الناس ظاهرا لا يحتاج الي اماره عليه ورياه بعلمه حيث لا يراه احد امره حتى لا يعرف
 لا بالامارات والعلامات بل بواخيه من جيب التمل ومن امارته ان يلمس
 بقلبه توفير الناس له وتفضيله وتقديره في المحافل والمجالس ومسايرتهم
 الى قصاصوا بجهه واذا قصر احد في حقه الذي يستحقه عند نفسه استنجد
 ذلك واستنكره ويجه تفرقة بين الكرامه واكرام غيره واهائيه وامانته
 سواء حتى ربما يظهر بعض سخفا العقول ذلك على السنه فيمتنعون
 من قصر حقهم بمعالجه الله له بالعقوبة وان الله تعالى لا يبدعهم حتى يتصر
 لهم وياخذ بشارهم فاذا وجد العبد هذه الامارات في نفسه فليعلم انه مراك
 بعلمه وان اخفاه عن الناس وقدره على ان يطلع عليه رضى الله عنه قال
 ان الله يقول للفرأ يوم القيامة لم تكونوا يرخص لكم السعير لم تكونوا يبادركم
 بالسيل لم تكن تقضي لكم الحوائج وفي الحديث لا اجر لكم قد استنبه فيتم
 اجوركم وقال عبد الله بن المبارك روي ومبني منه رضى الله عنه

ان رجلا من العباد قال لصحابه انا انا قارنا الاموال والاولاد بمخافة الطغيان
 فتخاف ان تكون قد دخل علينا في امرنا منذ اكثر ما دخل على اهل الاموال في
 اموالهم انا احدا اذ النواحي احيانا يطعم ملكا زديته وان سال حاجة احبان
 تقتضي لمكان دينه وان اشترى شيئا احبان يرخص عليه مكان دينه فبلغ
 ذلك ملكهم فركب في موكب من الناس فاذا التمسوا الجبل قد املا من الناس
 فقال الشيخ ما هذا قيل له هذا الملك قد اظلك فقال للعلم تبنى
 بطعام فاته بقلوب الشجر وبقلوب زيت فجعل يحشو شدة ويكمل
 الكلا عنيقا فقال للملك اين صا جيك قالوا منذ قال كيف انت قال كالناس
 وفي حديث اخر يخبر فقال للملك ما عندك منذ من خير فانصرف عنه فقال
 الشيخ الحمد لله الذي تصرفه عني ومولى دام ومن هذا النوع من الريا يخاف
 الكبار وعدوا انفسهم شبيهه لا شرار كما روي عن الفضيل بن عياض
 رضى الله عنه انه قال من اراد ان ينظر الى راي فليدنظر الى وسمع مالك بن دينار
 رضى الله عنه امرأه ومي تقول له يا ماري فقال لها يا ماري لقد اصبت اسمي
 الذي اصله اهل البصرة **ودخل** رجل على داود الطائي فقال له ما ذا
 قال ريارتك فقال اما انت فقد عملت خيرا حين زرت ولكن انظر ما ذا
 ينزل بي نا قتل لي من انت فترار من الزهاد انت لا والله اسن العباد انت
 لا والله اسن الصالحين انت لا والله **ثم** مر اقبل يوحى نفسه ويقول
 كنت في الشبيبة فاستقفا في الكبر مراريا وان المرأى شر من الفاسق الى غير
 هذا مما روي عنهم في هذا المعنى ولا يستلم من الريا الجلي والحقى الا العارفون
 الموجدون لان الله تعالى طهرهم من دقايق الشرك وغيب عن نظرهم
 روية الخلق بما اشرق على قلوبهم من انوار اليقين والمعرفة فلم يبرحهم
 حصول منفعة ولم يخافوا من قلوبهم وجود مضرة فاعمال مولا خالصه
 وان عملوها بين اظفار الناس وبمرايهم ومن لم يحظ بهذا وشامدا
 الخلق يتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو المرأى بعلمه وان عبد الله
 في جبل بحيث لا يراه احد ولا يسمع به وقد تقدم قول يوسف بن الحسين
 الرازي عز شئ في الدنيا الاخلاص ولم اجتمد في استفاط الريا عن قلوب فانه
 يثبت فيه على قول اخر **استشرافك ان يعلم الخلق مخصوص صيتك دليل**

جنتك

علي عدم صدقك في عبوديتك الخصوصية هي ما اختص الحق تعالى به
بعض عباده من علم نافع او عمل صالح وصدق العبودية فيه ان يقنع بعلم
الله بحاله ولا يتطلع الى ان يعرف به الا احد من الخلق فيشغله حينئذ
الحيا من ربه والتفكر عن الاستشراق الى معرفة الخلق بذلك ويغار
على حاله من روية الاعيان له ولم يذ افضل عمل السر على العلانية هـ
بسبعين صنعا كما روى عن نبينا صلى الله عليه وسلم وقال عيسى عليه
السلام اذا كان يوم صوم احدكم فليد من راسه ولا يمسح شفتيه فاذا خرج
الى الناس راوا انه لم يصم واذا اعطى احدكم فليعط بيمينه ولا يخفي ما من
شماله واصلي احدكم فليسد عليه ستر يابه فان الله تعالى يقسم السما
كما يقسم الرزق **وق** زئيل بعض الحكماء عن الصدق فقال كتمان
الطاعة وقال احمد بن الحارثي من احب ان يعرف بشئ من الخير ويذكر بمفقد
اشرك في عبادته لا من عبده على المحبة لا يجب ان يرى خد منده سوى محمده
وقال الشيخ ابو عبد الله القرشي كل من لم يقنع في فعله واقواله بسبع
الله ونظره دخل عليه الريا لا محالة **وقال** بعضهم ما اخلص احد قط الا احد
ان يكون في حب لا يعرف وقال سئل بن عبد الله من احب ان يطلع الخلق على ما بينه
وبين الله فهو غافل **وقال** ابو الخير لا قطع من احب ان يطلع الناس على عمله فهو
مراى ومن احب ان يطلع الناس على حاله فهو كذاب **وقال** بعضهم من استوصاه
لا يحب ان تعرف ولا يحب ان يعرف فانك من لا يحب ان يعرف **وقال** العبد
اجف حاله جمده وان يبلغ في كتمان ما عنده **قال** الحسن
رضي الله عنه ادركت اقواما ما من احد منهم يستطيع ان يسر شيئا من عمله لاله
اسره وان كان الرجل ليجلس مع القوم والله لفيهم وما يعلم به حتى يقوم
ولقد ادركت اقواما ياتي احد منهم الزور فيقوم يصلي وما يشعر به الزور ولقد
ادركت اقواما وما علمت يقدمون ان يعملوه لله سرا فيكون علانية ابدا
ولقد ادركت اقواما يجتمع احد منهم القرآن وما يعرف به جاره ولقد ادركت اقواما
يجتمعون في الدعاء وما يسمعون احد قال الحمد لله من واسع ادركت رجالا كان الرجل
يكون راسه مع راس امراته على الوسادة قد بل ما تحت خده من دموعه ما تشعر به امراته
ولقد ادركت اقواما يقوم احد منهم في الصلوة فتسيل دموعه على خده ولا يشعر

به الذي جنبه وفي رواية عنه ان كان الرجل ليكي عشرين سنة وامراته معه لا تقلم
كان وقع منه اعلان والظن اراى وقت ما فليشتغل حينئذ بمراة قلبه وصوته
غلا لي عمل فيه باطلاع الناس على حاله ولينكر ذلك على نفسه ولا يرضاه منها
وليحاهد نفسه في ذلك لاشد الحجة هـ فان خالفوا استشرفوا في معرفة غير
الله بحاله وغفل عن مجاهدة نفسه في حال الظهور ذلك منه ولو في لحظة خيف
عليه ان يعمل الفرح في قلبه فيفقد عند ذلك في الفتنة فان كان ضعيفا
الا رادة لم يسلم من الوقوع في الكبرياء الجلي والحق لا سببه قد استثبت له
وان كان قويا لا رادة سالك سبيل المعرفة لم يسلم من السكون والركون فيفقد
حينئذ الغيرة على الحال ويخطئ بذلك عن ذروة الكمال ولم يلك ان سقطا
المثولة عند الناس من ضروريات ساكني هذه الطريق كما تقدم عن قوله
ادفن وجودك في ارض المحمول فان تحقق العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدانية
الصرفة جازله لا حجابا بعماله ولا ظمنا بالحاسن الخواله بنا منه على نفي الغير
واد الواجب حق الشكر كان بعض السلف يصيه فيقول صليت للبارحة
كذا وكذا ركعة وتلوت كذا وكذا سورة فيقال له ما تختصي من الريا فيقول
وهل رايت من يرى يفعل غيره وكان اخر يفعل مثل ذلك فيقول له لا تتكلم
ذلك فقال له يقول الله سبحانه واما بنعت ربك فحدث وانتم تقولون
لا تحدث فان قصد من هذا حاله الى هداية عباد الله ودعائهم الى الله
فاظهر احواله واعماله للاقتداء والاهتداء به فهو خارج عن النمط الاول
كله وداخل في حكم هذا المنزلة الثاني وعلاية هذا افضل من سوره لانه
سلم من الافات التي تعرض لها غيره وحصلت منه الفوائد التي تضمنها
الظن بآره وجمره وقد جاء في الخبر السرا فضل من العلانية والعلانية هـ
افضل لمن اقتدا وهذا ارجح الوجوه عند العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم
لدرجل الذي سأل عن فرجه باطلاع الناس على بعض اعماله لا اجرات
اجر السر واجر العلانية **وق** في فعل ما ذكرناه من الاظمار جماعة
من الصحابة والتابعين منعنا من ذكر وقايهم خشية الاطالة
وكان ذلك منهم لاجل هذا الغرض ومقام هذا العبد مقام النصحاء
لعباد الله والدعاة لهم الى الله فلا جرم كانت له الدرجات العلى عند الله

لانه من ائمة المتقين لله وقد اخبر الله تعالى بجزائهم وذكره عقيب دعائهم بذلك
فقال تعالى اولئك هم اصحاب الجنة هم فيها خالدون الغرة بما صبروا ويلقون فيها نحيباً وسلاماً
خالدين فيها حسنت مستقر ومقاماً قال **في لطائف المنن** اعلم
ان مبني امر الولي على الاكتفاء بالله والقناعة بعلمه ولا غنى بشيئ منه قال
الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى ليس الله بكاف عبيده
وقال تعالى لم يعلم بان الله يرى وقال اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
فنبني امرهم في بداياهم على الفرار من الخلق والاعتداد بالملك الحق واخفا
للاعمال ولم الاحوال تحقيقاً لغنايهم وتنبيهاً لزهدهم وعملهم على سلا
قلوبهم وجبا في اخلاص اعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وايدوا
بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الغناء وردوا الى وجود اليق
في تلك ان نشأ الحق اظهرهم وان شئت منهم فاقطعهم عن كل شيء اليه وظهور
الولي ليس بارادة لنفسه لكن بارادة الله له بل مطلبه ان كان له مطلب الخلق لا الظهور
كما قدمناه فلما لم يكن الظهور مطلبهم واراد سبحانه اظهرهم سولاهم في ذلك ه
بتأييده وواراد ان يزيد لقوله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن من سره لا تنال
الامارة فانك ان اعطيتنا عن غير مسيلة اعنت علينا وان اعطيتنا عن
مسيلة وكلت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية لله لم يطلب ظموراً ولا خفياً بل
ارادته وقف على اختيار سيده قال **الاستاذ ابو العباس المرسى** قدس
السر من احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبداً لله
فسوا عليه الظهور والخفاء انتهى **غيب نظر الخلق اليك ينظر الله اليك وغيب**
عن اقبالهم عليك بشهود اقباله عليك هذا المعنى هو حقيقة صدق
عبودية العبد الذي اشار اليه في المسألة التي قبل هذه وهو ان لا يكون له شعور
بما من الخلق اليه من نظر او اقبال ولا تشوق اليه ولا طلب له وانما يكون شعوره
وتشوقه وطلبه ما من الله اليه من نظم اليه واقباله عليه فيغيب في الخالين
باعلامها وذلك بان يعلم ان ما من الخلق اليه امر ومشي باطل فيقاد اليه كل ذي
عقل فاجر موجب له من الاقباد او اعراض الكبار والذليل من الاخطا في
اموال الناس وتحسين مواقع نظرهم منه بالتصنع والترين لهم وتربية الجاه
والحشمة لديهم تكبر او تفاظا عليهم ومعاشرتهم بالنفاق والدهاء وتخالفاً لسلالة

والاعلان

والاعلان وهذا عذابا ليم استعمله في دنياه اذ يفوته بذلك راحة قلبه وطيب
عيشه ويسليه ثواب الغنا والعز ويلبسه لباس الدلة والطمع فتؤدي بذلك
مهمته وتقتل قيمته ولعلنا لا نضرة اكبر

من راقب الناس مات غمياً وفاز بالدعة الحسور

لاي سهل من عباده رجلا من الفقراء ملكة فقال له شيئا فقال يا استاذ لا يقد
علي هذا من اجل الناس والتفت سمي الى الضحابة فقال لا ينال العبد حقيقة
من هذا الامر حتى يكون باحد وصفيين حتى يسقط الناس من عينه فلا
يرى في الدار الامور والخالقه فان احدا لا يقد من ان يضره ولا ينفعه او يسقط
نفسه عن قلبه فلا يبالى بالسير ونهائهم ثم ضمن له بحصول ما اراده
منهم واعراضهم مختلفة وطبائعهم متباينة فربما استحسن من نفسه
شيئاً لم يستحسنه غيره وربما ارضى شخصاً ما لم يرضه غيره فوجعل
برحمه فيما ينفعه عند الناس وما يضره عندهم وعند
الله يبالي مع مفاساة النقيب والنصيب في نفسه وفي الحكاية المذكورة
عن لقمان وابنه تنبيه على هذا المعنى **ذكر** ان لقمن وطلحات
يؤمر الى الشوق وموركي حمار وابنه يسوقه فقال للناس حين راوه
شيخ لم يشفق على صبي فاركبه لقمن خلقه فقالوا اننا نعلي حمار هل
لا زاد انا لثا فنزل لقمن وبقي الولد فقالوا شيخ ما شر وصبي لكب فنزل
الولد يمشي مع والده وساقا الخمار فقالوا حمار فارغ ومندان يسوقانه وكان
عرض لقمن بمندان يركبانه نشان الناس مع من يراعي نظريهم فانه ه
لا يشلم منهم على اي حالة تكون فرضى الناس غاية لا تدرك واخفق الناس
من طلب ما لا يدرك فمذا حال من انقاد الى الاوهام من ضعف العقول
وسخف الاحلام واما من كان له عقل وافر وحلم فاخر فلا يميل الى ما هو
حق ووجود صدق وهو ما من الله اليه من نظر واقبال وجليل عطا وعظيم
نوال فهو يعجز فيما يوديه الى هذه المطالب بغير اكثر اذ يذم دام او غيب
غاييب ويقول بلسان حاله

ان الذي تكرمون مني **ذلك الذي يشتمني** **قلبي**

ويقول **ايضا ما قال محمد بن اسلم** مالي ولهذا الخلق كنت في صلب

ابرو وحدي شرصرت في بطراي وحدي ثم خرجت الى الدنيا وحدي ثم تفتض روحى
 وحدي فادخل في قبري وحدي ويا بيتي منكرونيك فيلسا لان وحدي فان صرت
 الى خير صرت وحدي وان صرت الى شر صرت وحدي ثم اوقفت بين يدي الله وحدي
 ثم يوضع علمي وذنوبي في الميزان وحدي فان بعثت الى الجنة بعثت وحدي
 وان بعثت الى النار بعثت وحدي فالى وللاس **وقد**
 سئل الخارث بن اسد المحاسب عن علامة الصادق فقال الصادق هو الذي
 لا يبالي لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من اجل صلاح قلبه ولا يحب ان يطلع
 الناس على مثقال ذرة من صلاح عمله ولا يكره ان يطلع على السيئ من عمله فان
 كراهته لذلك دليل على انه يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاص
 الصادقين **من عرف الحق شمره في كل شيء** اي فلا يستنوحش من شيء
 ويستأثر به كل شيء كما تقدم من تحت العارفين **ومن فني به غاب عن كل**
شي فلا يكون له على الاشياء اعتماد ولا له اليها استناد **ومن احبه لمر**
يوثر عليه شيئا اي من اراد الله وشمواته ومملكته الامور التي ذكرها المؤلف
 بمي علامات بلوغ هذه المقامات العلية وبها نفع وتكمل فمن لم يجدها في نفسه
 فلا ينبغي له ان يدعى تلك المقامات وليجعل على مجاهدة نفسه فيما يصححها
 ويكملها **انما حجب الحق عنك لشدة قربك منك** شدة القرب حجاب كما ان شدة
 البعد حجاب لان شدة قربك منك موجبة لاضمحلالك وذهابك والمضمحل
 الغائب لا مناسبته بينه وبين الثابت الموجود فكيف يراه **قال**
 في لطائف المنن فعظيم القرب هو الذي غيب عنك شهود القرب **قال**
 الاستاذ ابو الحسن حقيقة القرب ان تغيب في القرب عن القرب بعظيم القرب
 كمن شعر برائحة المسك فلا يزال يدنو او كما دنى منه ما تريد ربحها فلما
 دخل البيت الذي هو فيه انقطع رايحه عنه وانشد بعض العارفين
 كم دأبوا بالشعبين والعلم والامراض من نار على علم
 اراك تسال عن نجه وانت بها وعن ثمانية هذا فعل متم
انما احتجب بشدة ظهوره وخفى عن الابصار اعظم نوره هذه
 عبارة تدل على الناس وضوء المعاني امثالا بالشمس وذلك ان الشمس نورها
 اقوى من سائر الانوار المحسوسة وقوة نورها هي التي حجب الابصار الضعيفة

عن

الضعيفة عن ذلك كنهها فقد صار ظهورها الذي وجبه وجود نورها
 حجابا لها وليس الحجاب على الحقيقة منها فان الظاهر لذاته لا يحجب من
 ذاته وانما الحجاب عليه من غيره والحجاب هنا صفة البصر عن مقادير
 فيضان النور فالحق تعالى احتجب عن الخلق بشدة ظهوره وخفى عن الابصار
 له ظيم نوره وانشدوا في هذا المعنى
 لقد ظهرت فلا تخفى على احد **الاعلى اكمه لا يعرف القمر**
 تكر بطنت بما اظهرت محجبا **وكيف يظهر من بالغة استنار**
 وانشدوا ايضا
 كالنور يظهر ما تر من صورة **وبه وجود الكائنات بلا امتزاج**
 لكنه يخفى لفرط ظهوره **حسنا فيدركه البصير من الورا**
 فاذا نظرت بخير عقلك لم تجد شيئا سواه على الذوات مصورا
 واذا نظرت حقيقة من غيره **فبذلك لا تزال معشرا**
لا يكون طلبك تسببا الى العطاء منه فيقل في ملك عنه وليكن طلبك
لاظهار العبودية وقيامه بحقوق الربوبية لمر يا مر الله تعالى عباد
 بالطلب منه والسؤال له الا ليظهر افتقارهم اليه ومتوكلهم بالتضرع
 والخصوع بين يديه ليكون ذلك اظهارا لربوبيتهم وقيامه بحقوق ربوبية
 ربهم لان يتسببوا به الى حصول ما طلبوه وبيل ما رغبوه فما لهم فيه منع
 وحظ هذا هو فهم العارفين عن الله ويدل على هذا ما ذكره المؤلف لان قال
 ابو نصر السراج سالت بعض المشايخ عن الدعاء وحده لاهل التسليم
 والتقوى فقال ندعوا الله على وجهين احدهما ان نريد بذلك تزيين
 الجوارح الظاهرة بالدعاء لان الدعاء ضرب من الخدمة يريد ان يبرز جوارحه بهذه
 الخدمة والوجه الثاني يدعوا ايتمار الما امره الله تعالى به من الدعاء انتهى
وقد قيل فائدة الدعاء اظهار الفاقة بين يديه والا فالرب يغفل
 ما يشاء ومقتضى هذا لا يقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاه كل مطلب
 وانا له كل سؤل ومأرب والافرق بين العدم والوجود والمنع والعطاء فيما يرجع
 الى اظهار الفاقة والفقر فيكون عبدا لله في الاحوال كلها كما انه ربه في الاحوال
 كلها وفيه بالعبدان يصرف وجهه عن باب مولاة ما يبين له من شهوته ومواه

قال لا استاذ بالحسن لا يكن همك في دعائك الظفر بجاحتك فتكون محجوبا وليكن
 همك مناجاة مولك قال الامام ابو القاسم القشيري شر النار
 من يمتدح الله تعالى عند مجوار البلا وخلص له دعا وشدة التضرع واليكا
 فاذا زالت شكايته ورفعت عنه آفة ضيق الوفا ونسي البلا وقابل الله بقبض
 العبد وابتهل الفقير فض الوفا وليك الذي ابعدهم الله في سابق الحكم وخرطهم
 في سلك اهل الرد وقد قيل لا يلجئك الى الانتصاب بين يديه عبودك خير
 لك من عطا ينسبك اياه ويقتصبك عنه **كيف يكون طلبك للاحق سببا**
في عطايه السابق هذا دليل على نفي السببية المذكورة لان ما طلبه العبد
 امر سابق في الازل تقديره وطلبه لاحق فيما لا يزال وكيف يكون للاحق سببا
 في وجود السابق واهل السبب بدالا متقدما على المستقب **حل حكم الازل**
ان يتضاف الى العبد هذا دليل اخر على ما ذكره وهو ان حصول ما طلبه الداعي
 حكم من الله تعالى في الازل فلا يكون سببه الله والسؤال لان احكام الله تعالى لا يتغير
 عن ان تتضاف اليه او سبب من قبل ان له الارادة المطلقة والمشيئة النافذة
 فصنعة علة لكل شيء ولا علة لصنعة كما قال العارفون المحققون **عناية**
فيك لا تشي منك واين كنت حين واجهتك عنايته وقابلتك
رعايته لم تكن في ازاله اخلاص اعمال ولا وجود له لئلا لم يكن منك
الا محض الافضال وعظيم النوال عناية الله بك في الازل حين لم تكن
 حين لا حين غير معللة بشيء كان منك من اخلاص اعمال او وجود احوال
 تنسب جميع ذلك اليه واين كنت اذ ذاك وانت عدم محض بل لم يكن
 منك الا محض كرمه وافضاله وعظيم احسانه ونواله لا غير قال الواسط
 اقتسام قسمته ونحوه اخبريت كيف تستجلب جركا تاوتناك سعيا
علم ان العباد يتشوقون الى ظهور سر العناية فقال يختص برحمته
من يشا وعلما انه لو خلاصتم واذلك لتروا العمل عتدا على الازل
فقال ان رحمت الله قريب من المحسنين ظهور سر العناية التي
 مقتضاها الرحمة هو تخصيص المشيئة في قوله تعالى يختص برحمته
 من يشا ولا علة له من العبد والاحسان بالنسبة اليه في قوله تعالى ان رحمت
 الله قريب من المحسنين اشارة وعلامة على تلك العناية وليس بعلة

موجبة

موجبة وانما اسند الرحمة اليه وعلقها به ليلا يتكل العباد على السابقة
 ويتركوا العمل الذي هو مقتضى العبودية الواجبة لله عليهم **المشيئة**
يستنبط كل شيء لان وقوع ما لم يشا الحق تعالى محال ولا تستند
على شيء لاستحالة وجود النقص فيما يجب له الكمال وهذه العبارات
 التي ذكرها المؤلف رحمه الله من اول الفصل الى هنا بلغت الغاية في الحسن
 واستغنت بتردادها وتكرارها عن البيان والشرح وفيها اشارة الى احكام
 الازل وفقد الاستباب والعلل فيجب على العبد ان يبتغي علما اعماله وقواله
 فيلزم العبودية والافتقار ويبدع التدبير والاختيار لمن بيده ذلك
 ومما هو واجب لتوحيد جعلنا الله من اهله بفضله ومنه قال
 ابو بكر محمد بن موسى الواسطي ان الله لا يقرب فقير الا جل فقره ولا يبعد غنيا
 الا جل غناه وليس للعواض عنده خطر حتى ما يصل بها فيقطع ولو
 بذلت له الدنيا والاخرة ما اوصلك اليه بها ولو اخذته ما قطعك
 بها قرب من قرب من غير علة وابتعد من ابتعد من غير علة كما قال تعالى ومن
 لم يجعل الله له نورا فماله من نور وقال لا يتضاف ما خالفه احد ولا واقفه وكلهم
 مستعملون بمشيئته وقدرته ان يكونا لوفاء والخلاف ومثو يقبل البيل
 والهماء كما فيهما ومثو قائم على الاشياء ولا شيئا في بقاياها وفيها ما لا يودسه
 وجد ولا يوحشه فقد بل لا فقد ولا وجد انما هي رسوم تخب رسوم ربها لهم
الادب على ترك الطلب اعتمدا على قسمته واشتغالا بذكره عن مشالته
 قد يكون الادب ترك السؤال والطلب لمن هو مستغرق في الاذكار راض
 بما يجري عليه من نصارى فيلا قد رويوا احد من اهل القوم قال القشيري
 اختلف الناس في شئ افضل لدعاء السكوت والرضا فمنهم من قال لا دعاء
 في نفسه عبادة قال النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء العباد والانيان
 بما هو عبادة اوله من تركها ثم هو حق الحق تعالى فان لم يستجب للعبد ولم يصل الى
 حظ نفسه فقد قام بحق ربه لانه دعا الظاهر رفاقة العبودية وقد قال ابو حازم
 الاعرج لا احرم الدعاء اشد على من احرم الاجابة وطريقة قالوا السكوت والخلول
 تحت جريان الحكم اتم وارضى لما سبق من اختيار الحق اوله ولما قال الواسطي
 اختيار ما جرى لك في الازل خير لك من معارضة الوقت وقد قال صلى الله عليه وسلم

المساج قال دخلت بعض المساجد فاذا فيه فقير فلما راى تعلق بي وقال يا شيخ
 تطف على فان محنتي عظيمة فقلت وما هي قال قد نزلت لسلا وقرنت
 بالغاوية فنظرت فاذا موقوف على عليه يستنى من الدنيا وقال بعضهم ان
 الفقير الصادق ليحترز من الغنا حذر ان يدخل الغنا فيفسد عليه فقره كما ان
 الغني يتحيز من الفقر حذر ان يدخل عليه فيفسد عليه غناه وقد تقدم من
 حكايانا السلي وفنح الواسطي والفضيل بن عياض والربيع بن خثيم رضي
 الله عنهم ما يوافق ما ذكرناه وانشدوا في ذكر عباد المريدين والعارفين
وقيل انه لا يور على الدور ماوى
 قالوا غدا العبد ما ذا انت لا تسد فقلت خلعة ساق وجه جرجا
 فقر صبر مما ثوبان تحتها قلوب يرا الفع الاعياء والجمعا
 احرا الملا بران تلقى الجيب به يوم التزاور في الثوب لذي خلعا
 الدمر لي ما ثم ان غبت يا املى والعبد ما كنت لي مزا ومستمعا
وما وجدت من المريدين في الفقاات ما لا تجد في الصوام والصلاة
 ورود الفقاات يحصل للمريدين ما يزيد كثير من صفات القلب وطهارة السر
 وقد لا يحصل له ذلك بالصوم والصلاة لان الصوم والصلاة قد يكون له
 فيها شهوة وموا كما تقدم وما كان هذا سبيله لا يؤمن فيه دخول الفقاات
 فلا تعينه تخليته ولا تركية بخلاف ورود الفقاات فانها مبينة للهوا
 والشموة على كل حال وقد تقدم نحو من هذا المعنى عند قوله اذ افزع لك
 وجمته من النحر فلا تنال في ما ان قل عليك الى اخره **الفاقة بسط المواميد**
 الفقاات تخضره مع الحق وتجلسه على بساط الصدق وتاهيك بما يكون
 في تلك المحاضرة والمجالسة من المواميد الربانية والتفحات الرحمانية **ان اردت**
ورود المواميد صح الفقر والفاقة ليدى ما الصدقات للفقرا
 مما مثل ما ذكره الان وذكر الآية عقيبها بدعية وتصح الفاقة والفقر وهو
 التحقق باوصاف العبودية المذكورة في المسئلة التي تاتي باثر هذه وما يتعلق
 بنظام الانية التي استشهد بها المؤلف على طريقتة القوم ما قال بعضهم
 صدق الفقير اخذ الصدقة من يعطيه لا من يقبل اليه على يديه
 فالحق تعالى هو المعطي على الحقيقة لا نه جعلها لهم فان قبلها من الحق فهو

الصادق

الصادق في فقره لعلومه من قبل ما من الوسايط فهو المتسم بالفقر مع
 رداة هيمته **تحقق باوصافك بمدك باوصافه تحقق بملكك بمدك**
يعزته تحقق بعجزك بمدك بقدرته تحقق بضعفك بمدك
بحوله وقوته هذا مناسب لما ذكره من الفقاات والمواميد وقد تقدم
 التنبيه على هذا المعنى عند قوله كن باوصاف ربوبية متعلقا باوصاف
 عبوديتك **تحققا قال** الاستناذ ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره
 بعد كلام ذكره وتصح العبودية بملازمة الفقر والمجرب والضعف والذل
 لله تعالى واصداها اوصاف الربوبية لما لك ولها فلا زواوصافك وتعلق
 باوصافه وقل من بساط الفقر الحقيقي يا غنى من للفقير غيرك ومن
 بساط الضعف يا فؤى من للضعيف غيرك ومن بساط العجز يا قادر
 من المعاجز غيرك ومن بساط الدليل يا عزيز من للدليل غيرك **تحققا**
 كما ناطح يدك واستعجبوا بانه واصبر وان الله مع الصابرين انتهى
 وهو متعني ما ذكره المؤلف ههنا واكثر كلام المؤلف كما راعى منهاج كلام
 الاستناذ ابو الحسن قدس الله سره **ما رزق الكرامة من لم تكمل له**
الاستقامة الكرامة الحقيقية انما هي حصول الاستقامة والوصول
 اليها وان رجعا الى امر من صحة الايمان باقائه وانما ما جاء به رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ظاهر او باطنا فالواجب على العبد ان لا يحصر الا
 عليه ما ولا يكون له صمة الا في الوصول اليها وانما الكرامة بمعنى خرق العادة
 فلا عبرة بها عند المحققين اذ قد رزق ذلك من لم تكمل له الاستقامة
قال الاستناذ ابو الحسن انما ما كرامتان جامعان محيطان
 كرامة الايمان بمزيد الايقان وشهود العيان وكرامة العمل على الاقتدا
 والمتابعة ومجانبة الدعوى والمجادعة فمن اعطى بها اثر جعل يشاق
 الى غير مما فهو عبد مغتر كذبا وذو خطا في العمل والعلم بالصواب
 كمن الرم بشهود الملك على رضا عن الله ومن الله فصاحبها مستند
 مغرور وناقض او هالك مشهور قال الاستناذ ابو العباس قدس الله سره
 ليس الشأن من نظوكله الارض فاذا اموت بركة وعي ترها من البلدان انما
 الشأن من نظوى عنه اوصاف نفسه فاذا اموت عبد الله وذكر عن ستمل

ابن عبد الله الكرامات فقال وما الايات وما الكرامات مي تنقضي لوقتها ولكن ه
 الكرامات ان تبدل خلقا من مؤمنين من اخلاقهم من خلق محمود وقال بعض
 المشايخ لا تنجيوا من لم يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه فيخرج ما
 اراد ولكن تعجبوا من يضع في جيبه شيئا فيدخل يده في جيبه فلا يخرج فلا يعير
 وفيه **الاي محمد المرتعش** ان فلانا يمشي على الماء فقال عندي من مكنه
 الله من مخالفة هواه من عظم من يمشي على الماء في الهوا وقال ابو زيد قدس
 الله سره لو ان رجلا بسط مضلا على الماء وترجع في الهوا فلا تغتروا به حتي
 تنظر وكيف تجده ونه في الامرو الذي وقيل له فلان يقال انه يمر في ليلة الى مكة
 فقال الشيطان يمر في لحظة من المشرق الى المغرب وهو في الجنة الله وقيل له يقال
 ان فلانا يمشي على الماء فقال الحيتان في الماء والطير في الهوا العجب من ذلك وقال
 الجنيد قدس الله سره حجاب قلوب الخاصة المختصة بزوية النعم والتلذذ
 بالاعطاء والسكون الى الكرامات وقد تقدم مثل هذا عند قوله ليس كل من شئت
 تخصيصه كل تخليصه من علامة **اقام الحق اياك في الشئ اذ امنه**
اياك فيه مع حضور الشئ لا اعتبار بما يقوم فيه العبد بنفسه من
 عمل او حال وانما العبرة بما يقيم فيه ربه وعلامة اقامته الله تعالى عنده ه
 في الشئ ان يديمه عليه ويحصل له ثمرته وينجيته ويبني على هذا
 اداب ومعاملات وقد اشرنا الى نحو من هذا عند قول المؤلف اراد ذلك التجرية
 مع اقامة الله اياك في الاشياء بالآخره من **يعبر من بساط احسانه اتمته**
الامانة ومن عبر من بساط احسانه لم يصمت اذ اساء من شامدا
 احسان نفسه وعمله بطاعة ربه انبسط لسانه بالصيحة والوعظة
 لعباد الله فان وقعت مناساة ومخالفة انقبض عن ذلك وصمت
 لما يعثر به من الخلل والعياء ومنه طريقة اهل التكليف الذين ينظرون الى امامتهم
 الى الله تعالى من عمل صالح او طاعة ومن شامدا احسان الله اليه وغاب عن رؤية
 احسانه مو انبسط لسانه في الحالين من غير فرق لان شامدا منه لو خذانية
 ربه وفيوميته او جيت جرانه على ذلك وقد قيل حراة الجنان تنطق اللسان
 وتطلق العنان ومنه طريقة اهل التعريف الذين ينظرون الى ما من الله
 اليهم قلته وما ذكرته من مناساة لفظي التعريف والتكليف وما

نمت

نمت بعلمها من الكلام اللطيف شرت به الى مسألة عظيمة مممة ينبغي
 علمها اداب واحكام جملة وهي مسألة اختلاف الناس في معاملاتهم لهم
 بحسب شأنهم في مراتبهم ومن احكامها مسألة التعريف التي
 اقتصر المؤلف عليها في هذا الفصل فلم يذكر معها سواها مما ينبغي
 علي ذلك الاصل وقد نيت علمها في لطائف المنن والتي فيها بكلام مستوعب
 حسن فرائدا ان ننقله ههنا بكامله ليستبين به مقصودنا في تفصيله
 واجماله قال فيه وقال يعني شيخه ابا العباس الناس على ثلاثة اقسام
 عبد لله ما من الله اليه وعبد مودتهم مود ما من الله اليه وعبد مود
 بشم مود ما من الله اليه ومعنى كلام الشيخ هذا ان من الناس من
 يكون الغالب عليه شهود تقصيره واسااته فيقوم مقام المعذرين
 يدي الله وتلازمه الاخران وتخالقه لا شجان ويستوى عليه الكبر وكما
 بدت منه سيئة او كشف له عن نفسه عن اوصاف سوء وعبد اخر الغالب
 عليه شهود ما من الله اليه من الفضل والاحسان والوجود والامتنان وه
 فهذا ايل زمه المسرة باقته والفرح بنعمة الله قال **الله سبحانه**
قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ما اؤخروا مما يجمعون والاول حال
 العباد والزهاد والثاني حال اهل العناية والوداد الاول حال اهل التكليف
 والثاني حال اهل التعريف الاول حال اهل اليقظة والثاني حال اهل المعرفة
 فلذلك قال الاستاذ ابو الحسن قدس الله سره العارف من عرف شدايد
 الزمان في اللطاف والجلالة من الله عليه وعرف اسانه في احسان الله اليه
 فاذا ذكر الله لعلمكم تغلحون وقال **شهود قليل العقل مع شهود المنة**
من الله خير من كثرة الخلق مع رؤية التقصير من النفس وقال
 بعض العارفين لا يخلو شهود التقصير من الشر في التقدير وقال
 الاستاذ ابو الحسن قدس الله سره فانت ليلة من الليالي قل اعوذ برب
 الناس الي ان انه نبيت الى قوله تعالى من شر الوسواس الخناس الى اخرها
 فقيل في شر الوسواس وسواس يدخل بينك وبين جيبك فينسيك
 الطافة الحسنة ويذكرك بافعالك السيئة ويقعدك عندك ذات
 اليمين ويكثر عندك ذات الشمال ليعدل بك عن حسن الظن بالله ه

ورسوله الى سوا الظن بما فاحذر عند الباب فقد اخذ منه كثير من الزماده
والعباد واملل الجهد والاجتهاد ولذلك قل ان تجد الزماده او العابد الامكو واجزنا
لانه عالم الاله طالع بالعبودية وحمله اعباها والزمه ملا شغقت السما
والارض والجبال من جمله قال **الله سبحانه انا عرضة الامانة على السما**
والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا فعان الزهاد ثقل ما حملوا ولم ينقدوا الى وجود لطف الله الخامل الاثقال
عن عباده المتوكلين عليه ولذلك لزمهم الكمد واستولوا عليهم الحزن واهل
المعرفة بالله علموا انهم حملوا من التكليف امر عظيم وعلموا ضعفهم عن حمل
والقيام به مني وطوا الى انفسهم قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو
حسبه فارجعوا اليه بحسن الرجعي فحمل عنهم الاثقال فساروا الى الله محمولين
في بحفاته لمن نزع عنهم عليهم بنقحان اللطف والاحزون ساروا الى الله حاملين
لا يقال **التكليف فتلازمهم المشقات وتطول عليهم المسافات**
فان شاذركم بلطفه فاخذهم التكليف فتلازمهم المشقات وتطول
عليهم المسافات وان شاذركم بلطفه فاخذهم بايديهم من شهود مقاماتهم
الى شهود سابقتهم فطابت لهم الاوقات واشرفت فيهم الاعيان
واما القسم الثالث وهم الذين مع الله بشهود ما من الله اليه مولاهم
اهل التوحيد والداخلون في ميا دين التوحيد واهل القسم الاول وهم الذين غلب
عليهم شهود ما من الله اليه لم يجزوا عن باطن الشرك وان خرجوا عن ظاهره لانهم
اقبلوا على انفسهم من وجوبها شامدين لتقصيرهم واسماهم فلو لم يشهدوا
الفعل لما او منما ما توجبها بالتوجب اذا قصرت فذلك قال العارف الذي
سبق قوله لا يخلو شهودا لتقصير من الشرك في التقدير فان قلت اذا كانت
توجب النفس فذمها يستلزم دقيقة الشرك فكيف تصنع والله تعالى قد
ذم النفس وامر بان يتوب عنها اذا قصرت ووجبه ما اذا كانت كذلك فما جواب
ان ذمها لان الله امرك به من غير ان تشهد بما قد نزع او تصيق لم يفعلاه
نزل ما هي الفاعلة له واما القسم الثاني وهو الذي يشهد ما من الله اليه
فهو وان كان خيرا من الاول لكنه ما سلم من اثبات لنفسه اذ راي نفسه ممداه
اليها مدي بالحق فلول الاثبات لنفسه ما شهد ذلك فلاجل مدي المؤمنين

انرا هل الله تعالى القسم الثالث وهو ان يكون شهود ما من الله اليه فافهم انتم كلامه
ولاجل ما نصمته من القوايد الجليلة والمقاصد البتيلة دعانا اقربا للمناسبة
الى ذكره على ما هو عليه في هذا الموضع والله الموفق لا ريب فيه **نسب انوار الحكماء**
اقوالهم في حيث صار التنوير وصل التعبير للحكام العارفين بالله تعالى العالمون
به والانوار المدسوبة اليهم من انوار معرفتهم وبقوة يقينهم بان الامور كلها بيده
الله لا شريك له فيها فاذا اراد ارشاد عباده الله ونصيحتهم باذن من الله لهم سبقت
انوار قلوبهم الى الله بالمجاوالات فتقار اليه فبان يتولى لهم امر قلوب عباده بان يجعل فيها
اهلية واستعدادا لقبول ما يريد اوده عليهم من كلام الحكمة فيجيبهم الى
ذلك فاذا تكلموا به تلقته قلوبهم التي وصل اليها انوار استمرار الحكماء
تتلقى الارض الميمنة وابل المطرفين فتفحون بذلك ثم انتفاع وقت
اوصى لقمن ابنه فقال يا بني ما بلغت من حكمتك قال لا اتكلف ما لا يعينني
قال يا بني انه قد بقي شيء اخر جالس العلماء وراحهم بر كبتك فان الله يحيي القلوب
الميمنة بنور الحكمة كما يحيي الارض الميمنة بوال السماء وانما قلنا ان الحكماء هم
العارفون بالله لانهم خائفون من الله وفي بعض الاثار راس الحكمة بخافة
الله والخوف من ثمرات العلم قال **الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء**
والمعلم موجب الخشية وهو العلم بالله فقط فالحكام هم العالمون بالله وان
كانوا صنفين في سائر العلوم الرسمية كلية السنتم في البيان غنى ما
كل كلامه من رغبة كسوة القلب الذي برز منه اللسان ترجمان القلب
فاذا صفا من الاكدار وتركى من الاغيار اشرقت فيه الانوار كانت ترجمانية لسانه
على حسب ذلك فينكلم بالكلام النوراني الذي يلج اذا ان السامعين فينفخ
به افعال قلوبهم ويستجيبون لهذا حبيبهم روى الخافض ابو نعيم عن سعيد
ابن عاصم قال كان قاض يجلس فربيا من مسجود محمد بن واسع فقال له يوما وهو
يخرج جلساه ما اري القلوب لا تخشع وما اري العيون لا تدمع وما اري الركع الجلود
لا تقتشع عرفقا له محمد بن واسع يا هذا ما اري القوم انوار الامن قبلك لان
الكلام اذا خرج من القلب وقع على القلب قلت **وقد حاز المولف**
قصبة السبق في هذا المعنى الذي ذكره ومن ما رسل كلامه في هذا الباب
وفي غيره وحصل له منه اثنا عشر المحمود يسلم ما قلناه وكفى بشهادة استا

ابا العباس المسمى قدس سره على عظيم قدره ووعايفه له برهاننا على ذلك قال في
 لطايف المنز وكنيت قد قلت لبعض الشيخ يعني شيخه ابا العباس اريد لو نظر
 الشيخ الى برعائيه وجعلني في خاطره فقال ذلك للشيخ فلما دخلت على الشيخ قال لا تطالبوا
 الشيخ بان تكونوا في خاطره بل طالبوا انفسكم ان يكونوا الشيخ في خاطركم فعلى مقدار ما يكون
 عندكم تكونوا عنده ثم قال لا شيء تريد ان يكون والله ليكون ذلك شأن والله ليكون ذلك
 شأن عظيم والله ليكون ذلك كذلك وليكون كذلك اثبت هذه الاقواله والله ليكون ذلك
 شأن عظيم قال فكان من فضل الله ما لا انكره قال واخبرني سيدنا جمال
 الدين ولد الشيخ قال قلت للشيخ ميم يريده وان يصدروا بن عطاء الله في الفقه فقال
 الشيخ ميم يصدر رونه في الفقه وانا اصدر روه في التصوف قال فدخلت عليه فقال اذا
 عوفي الفقيه ناصر الدين يجلسك في توضيح جدك ويجلس الفقيه من ناحية
 وانا من ناحية وتكلم ان شاء الله في العلمين فكان ما قاله رضي الله عنه قال
 وسميخته يقول اريد استنسخ كتاب التمهيد بطلود جملة الدين فذميت
 انا فاستنسخته من غير ان اعلم الشيخ فانيته بالجزء الاول فقال ما هذا قلت
 كتاب التمهيد بطلود استنسخته لكم فلما حضر ليقوم قال اجعل باللك لولدي
 لا يتفضل عليه احد بخد من ان شاء الله في ميزانك فلما انيت بالجزء الثاني
 لقيتني بعض اصحابه عند نزولي من عنده فقال قال الشيخ عندك والله لا جعلته
 عينا من عيون الله يقتدي به في علم الظاهر والباطن فلما انيت بالجزء الثالث
 ونزلت من عنده لقيتني بعض اصحابه فقال لي طلعت عند الشيخ فوجدت عنده
 مجلد حمر فقال هذا الكتاب استنسخه لي بن عطاء الله والله ما ارضي به مجلسه
 جده ولكن بزيادة التصوف قال واخبرني بعض اصحابه قال قال الشيخ يوما
 اذا جاء ابن فقيه الاسكندرية فاعلموني فلما انيت علمنا الشيخ بك فقال تقدم
 فقدمت بين يديه ثم قال جابر بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعه ملك الجبال حين كذبت قريش فقال له منذ ملك الجبال قد امر الله
 ان يطيع امرك في قريش فسلم عليه ملك الجبال وقال يا محمد ان شئت ليطقت
 عليهم الاخشابين فقلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ولكن ارجوا
 ان يخرج اسم من اصلاهم من يوحده الله ولا يشرك به شيئا نصير عليهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجلا يخرج من اصلاهم كذلك صبرنا على جد من هذا الفقيه

لاجل هذا الفقيه قال واخرجت يوما من عبد الفقيه المكيين الاسم وخرج ابو
 الحسن الحريري وكان من اصحابه لا شئنا ذاب الحسن فسكنت عليه وسلم على
 بيتنا مشلا واقبال فقلت من اين تعرفني فقال وكيف لا اعرفك كنت يوما جالسا
 عند الشيخ ابا العباس وكنت انت عنده فلما نزلت قلت له يا سيد كانه لي محب
 هذا الشاب انقطع فلان وفلان عن الملازمة وهذا الشاب ملازم قال فقال يا ابا
 الحسن ان يموت هذا الشاب حتى يكون داعيا يدعوا الى الله فكان ما قاله للشيخ قال
 وكنت كثيرا ما يطير على الوسواس في الطمارة فبلغ ذلك الشيخ فقال بلغني انك
 وسواس في الوضوء قلت نعم قال رضي الله عنه هذه الطائفة تلعب بالشیطان
 لا الشيطان يلعب بهم ثم مكث اياما و دخلت عليه فقال ما حال ذلك الوسواس
 فقلت على حاله فقال ان كنت لا تترك الوسوسة لا تعدنا نيتنا فشق ذلك علي وقطع
 الله الوسواس عني قال وكان قد سر الله سره يلقن الوسواس شيئا للملك الخلاق
 ان يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز قال وعلمت
 قصيدة امدحه بها فقال حين انشدت ايدك الله بروح القدس قال ثم علمت قصيدة
 اخرى جوابا للقصيدة مدح بها انسان من بلاد اجميم فلما قرئت عليه قال رحمة
 الله عليه صحبتني هذا الفقيه وبه رمضان وقد عافاه الله منه ما ولا بد ان
 يجلس ويحدث في العلمين يشير الى مرض الوسوسة قال فلقد انقطع
 عني ببركته حتى لقد اخاف لشدة التوسعة التي اجدها ان اكون قد نسيت
 في بعض الامور والمرض الاخر كان في ام براسي فشكوت ذلك اليه فدخل فعاينني
 انه قال وبنت ليلة من الليالي ثم مؤمرا ايت الشيخ فشكوت اليه ما انا فيه
 فقال امكته والله لا علمك علما عظيما قال فلما انتبهت جيت اليه وهو
 ففحصت عليه الرويا فقال مكدن ايكول ان شاء الله تعالى قال وجا لومنا
 من السفر فخرجنا للقائه فلما سلمت عليه قال لي يا محمد كان الله لك ولطف بك
 وسلك بك سبيل اوليائه وبهاك بيت خلقه قال فلقد وجدت بركة هذا
 الدعا وعلمت انه لا يمكنني الا نقطاع عن الخلق واني مراد بهم لقوله بهما الله
 ببر خلقه قال وكنت للامره من المنكرين وعليه من المعترضين لا شيء
 سمعته منه ولا صفة نقله عنده حتى جرت بيدي وبين بعض اصحابه مقالة
 وذلك قبل صحبتي اياه وقلت لذلك الرجل ليس الا مثل العلم الظاهر

ومولا يدعون امور عظاما وظاما من الشرع يا اباها فقال ذلك الرجل بعد ان صحبت الشيخ
تدري ما قال الشيخ يوم تحاصمنا قلت لا قال دخلت عليه فاول ما قال لي مولا
كالجحر الضحان منهم خير مما اصابك فعلت لا الشيخ كوشفت باسر انكاري
لقد صحبت الشيخ اثني عشر عاما فما سمعت منه شيئا يذكره ظاهرا للشرع
من ذلك كان نقله عنه من يقصد الاذى قال وشيئ اجتماعي معه ان قلت
في نفسي بعد ان جرت المحاضرة بيني وبين ذلك الرجل دعني اذمب فاري
هذا الرجل فصا حبل الحق له اما ان لا تخفي قال فانيت الى مجلسه فوجدته
ينكلم في الانفس التي امرنا بالتدابير بما قاله الا ولا سلام والثاني ايمان
والثالث احسان وان شئت قلت الاول عبادة والثاني عبودية والثالث
عبودية وان شئت قلت الاول شريعة والثاني حقيقة والثالث تحقيق
فما زال يقول وان شئت قلت الى ان هم عقلي وعلمته الرجل انما يعترف
من فيض بحر الهوى في مدد ربابي فاذا مضى ما كان عندي ثم انيت تلك
الليكة الى المنزل فلم اجد شيئا يقبل الاجتماع بلاهل على عادي ووجدت
معي عريضا لا ادرى ما هو فافترت في مكان انظر الى السماء والى الكواكب ما
وما خلق الله فيهما من عجائب قدرته فجلني ذلك على العود اليه مرة اخرى
فانيت فاستودرن علي فلما دخلت عليه قام وتلقاني ببشاشة واقبال
حتى دهشت حجلا واستصغرت نفسي ان اكون اهلا لذلك فكان اول
ما قلت له يا سيدي واسمنا احبك فقال احبك الله كما احببتني ثم شكوت
اليه هموما واحزان كنت اجد هذا في الاحوال لعبادة ربك لا اجد لها النعمة
والبليّة والطاعة والمعصية فان كنت في نعمة فمقتضى الحق منك الشكر
وان كنت في بليّة فمقتضى الحق منك الصبر وان كنت في طاعة فمقتضى الحق
منك شهود المنة عليك وان كنت في معصية فمقتضى الحق منك وجود
الاستغفار قال ففهمت من عنده وكان ما كانت تلك الهموم والاحزان ثوبا نزعته
قال ثم سألني بعد ذلك بمدة كيف حالك قلت فذلش على الهم ولا اجده قال
• ليلى بوجهك مشرق • وظلامه في الناس ساري •
• الناس في سد الظلام • ونحن في ضوئ النصار •
الزم فوالله ليس لزممت لتكون مفتيا في المذهبين يريد مذهب اهل الشريعة

واهل

واهل الحقيقة انهم ما نقل من لطايف المنى وانما اوردت ذلك ههنا على
طوله ليعرف به قدر المؤلف وليدفع بواحه برهانه طعن الطاعن وتغسيف
المتغسيف ولنتعرض به للزوال الرحمة علينا ومولاة منحه وعطاياه
لدينا وقد قيل عند ذكر الصالحين تنزل الرحمت مع ما في ذلك من قربة للناسبة
لما اوردته المؤلف من الكلام الخاير به قصيب السبوقيين من عاصره ومن
الايمّة الاعلام واما استاذ ابو العباس واستاذ استاذ ابو الحسن قدس
الله سرهما فالحال ما اوضح من نار على علم وقد طرقت بكلامهما الكتب والدفاتر
وزمت بها ثمرها وعلومها الا لسنة والاقلام والصحف والمجاهير والولاء خشيّة
الملافة وكثرة الاطالة لذكرنا من ذلك ما يهيم بعقول السامعين والمطالعين
ويرغم انا فلجأ حدين والمخاضين كما قيل
• سيكفيك من ذاك المسمى اشارة • ودعه مصونا بالجمال بحجا •
من اذن له في التعبير فممت في سماع الخلق عبارته وجلبت اليهم
اشارته المادون له في التعبير هو الذي يتكلم الله وبالله وفي الله ولذلك
كان كلامه صوابا قال الجنيد الصواب كل ينطق عن اذن اشارة هذا الى قوله تعالى
لا ينكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا فاذا فرغ اسماع السامعين
كلامه فممت في سماع عبارته فلم يفتقر الى معاودة ولا تكرار وجلبت
اليهم اشارته فلم يحتاجوا معها الى اصحاب ولا اكثار بخلاف غير المادون
له في ذلك قيل الحمدون من احمد بن عمار القصار رضي الله عنه
ما بال كلام السلف انفع من كلامنا قال لانهم تكلموا العزلة والامور بخانة
النفوس ورضي الرحمن ونحن نتكلم لعز النفس وطيب الدنيا وقبول الخلق
رما برزت الحقايق مكسوفة الانوار اذا لم يؤذن لك فيها بالاطمئنان
من لم يستكمل الاوصاف المذكورة لم يؤذن له في شيء من الحقايق الربانية
فان اظهرها برزت مكسوفة الانوار كما عيشتها من ظلمة رؤية الاعيان
فحجتها اذ ان السامعين وانكرتها فلو بهم وعلا ممتا استكمال الاوصاف
المذكورة ان يفهم له بالالتفات مع وجود السلامة من افات النطق
قال في لطايف المنى ان من اجل مؤامير الله لا يلائمه وجود العبارة
قال وسمعت شيخنا ابا العباس قدس الله سره يقول الولي يكون

مشهورنا بالعلوم والمعارف والعقائيق لديه مشيودة حتى اذا اعطى العبارة كان
 كلاما من الله له في الكلام قال وسمعت شيخنا ابا العباس قدس الله سره يقول
 كلام المادون له يخرج وعليه كسوة وظلاوة وكلام غير المادون له يخرج فكسوة
 الانوار حتى اذا رجليه ليتكلمنا بالمعنى الواحد فنقبل من احدهما وترد على
 الآخر **عبارتهم اما الفيضان وجد اول قصد هداية مرته قال اول حال**
السالكين والثاني حال ارباب الملكة والمحققين انما يقع التعبير
 منهم عما يطالعون به من الامور الغيبية والعلوم الاشهادية لاحد معنيين
 اما الحال غلبة الوجد عليهم وفيضانه فهم معدرون في ذلك لوجود الغلبة
 وهذا حال السالكين من اهل البداية واما المقصد هداية مرته فيلزمهم
 ذلك لما فيه من فائدة الارشاد والهداية وهذا حال اهل التمكن المحققين
 من اهل النماية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في ذلك نوع من الدعوى
 وان عبر المتمكن عن غير قصد هداية مرته كان في ذلك افتقار لم يؤذن
 له فيه وايضا فحاله يقتضى وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة
 الحق تعالى يتلقى ما يريد على سمع قلبه من عجائب العلوم وعزائيل المفهوم
 فكيف يصدر منهم نطق او تعبير على غير الوجه المذكور والصمت من
 ارباب الحضرة قال لا لله عز وجل فخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
العبارة قوت العائلة المستعجيات وليس لك الامانة الاكل
 المستمعون موسون بالفقر والحاجة الى ما يستمعون اليه من المواعظ والحكم
 وهو قوت قلوبهم وغذا ارواحهم كما ان المستعجيات والسؤال موسومون بالفقر
 والحاجة الى اقوات ابدانهم وكما ان اقواتهم ولا مختلفة فلا يضلح للواحد من هؤلاء
 ما يضلح للآخر من الاطعمة والاشربة لاختلاف طبائعهم وامتزجهم فكذلك
 اقوات الآخرين مختلفة فلا يصح لواحد منهم من العبارات التي تتضمن وجوه
 القوت المعنوي ما يضلح للآخر لاختلاف مذاهيمهم وبيان مطالبهم فاذا
 سمعت عبارة من عالم او غارفا واحدا من اهل هذا الطريق ولم تخط من هذا
 بشئ فاعلم انما لا تضلح لقوتك وعندك ومي صاحب الحق لقوم اخرين فاما ينظم
 في هذا السلك ان يفرغ اسماع بعض الناس العبارة من بعض الاشخاص فيفهم
 منها معنى لم يقصده المتكلم ويتاثر بباطنه بذلك تاثير عجيبا وقد يقع

ذلك

ذلك جماعة من الناس فيفهم كل واحد منهم ما لا يفهمه الآخر ويحصل لهم بذلك
 التاثير ان المتكلم لم ير شيئا من ذلك وربما كان مضادا له وقد يسمع
 ارباب القلوب من الجمادات ويستعدون به لسنن الحالات قال في لطايف
 المنور بما فهم من اللفظ صند ما قصد واضعه كما اخبرنا الامام مفتي
 الانام تقي الدين محمد بن علي القشيري قال كان بيخدا دقيقيه يقال له
 الجوز كي يفرجه ثلث عشر يوما فخرج يوما فاصدا المدينة فسمع من شدا
 يقول **اذا العشرون من شعبان قلت فواصل شرب ليلى بالتمهار**
ولا تشرب باقدا صغار فان الوقت ضايق عن الصغار
فخرج هايماعلى وجهه حتى اتى مكة ولم يزل يحاورها حتى مات
قال وفري على الشيخ مكين الدين الاسمر قولنا القائل
لو كان لمسعد بالراح يسعدني لما انتظر تشرب لراح اقطارا
الراح شئ شريف انت شاربه فاشرب ولو حملت لراح او زارا
يا من يلوم على صمباصافنة خذ الحنان وضعني اخل النارا
 فقال **انسان هناك لا يجوز قراءة هذه الايات فقال الشيخ**
مكين الاسمر اقر اخي هذا رجل محجوب والشيخ مكين الدين هذا هو الذي شهد
له الاستاذ ابو الحسن الشاذلي بانه من السبعة الابدال قال ويكفيك في
منه ان ثلاثة سمعوا من ابينا ديري يا صغتر برى ففهم كل منهم مخاطبة
عن الله فخطب بها في سبته سمع الواحد اسع تزي برى وسمع الاخر الساعة تزي
برى وسمع الثالث ما اسع برى فالمسموع واحد لكن اختلفت افعامه
الشامعين كما قال الله سبحانه تسقي بما واحد ونفضل بعضها على
بعض في الاكل وقال سبحانه قد علم كل اناس مشربهم فاما الذي سمع اسع تزي
برى فمريد دل على الموضع الى الله بالاعمال فيستقبل الطريق بالحد فيلج اسع
اليها بصدد المعاملة تزي برى بوجود المواصله واما الثاني فكان سالكا
الى الله طاولته الاوقات فخاف ان يفوت المواصله فقبل له نزوحا على قلبه
لما احرقت نار الشفقة الساعة تزي برى واما الثالث فخاف كشف له
عن سعة الكرم فخطب من حيث شهد فسمع ما اسع برى قال وقال الشيخ
محجى الدين بن عزني دعانا بعض الفقرا الى دعوة بزقاق القنديل بمصر

فاجتمع بها جماعة من المشايخ فقدم الطعام وعمره والاوعية ومساك وعار جاج قد اتخذ
للبول لكن لم يستعمل فقدم فيه رطل من ذلك الطعام فاجتمعوا على ان يكونوا
يقولون منذ اكرمنا الله باكل هذه السادة مني ارضى لنفسه ان يكون بعد ذلك
محلا للادى ثم انكسر نصفين قال **الشيخ محيي الدين** فقلت للجمعة
سمعت ما قالوا لو قالوا نعم قلت ما سمعتم فاعادوا القول الاول قال فقلت
قال قولوا غير ذلك قالوا وما لو قلت قال قلوبكم قد اكرمها الله بلايمان فلا ترضوا
بعد ذلك ان تكون محلا للجاسة المعصية وحب الدنيا جعلنا الله من اولى
الفهم عنه والتلقى منه قلت **ومنه المنازع** كل ما مما تستعمل
وتستظرف وتتأثر بها القلوب السليمة وتنقاد لها النفوس الكريمة وقد
جرى نقادة ائمة منذ الطريق باستعمالها وايرادها في محالها فلا جرح علينا اذ اني
ذكر بعض ذلك اذ كانت له مناسبة قائمة ووجدت فيها فائدة عظيمة
وعامة وما عير عن المقام من استنساخه وربما عير عنه
وصلى الله وذلك ملتبس **الا على صاحب بصيرة** كانا الاصل الى
مقام من مقامات اليقين يجترعه كذلك يعبر عنه من استنساخه عليه
لم يتحقق فيه بالمنزلة والوصول والتباس ذلك على من ليس له بصيرة
ظاهرة واما ذو البصيرة فلا يخفى عليه لانه يرى في الكلام صورة المتكلم
الباطنة وما هو عليه من كمال ونقص وقد قيل تكلموا تفرقوا **لا ينبغي للسالك**
ان يعبر عن واداته فان ذلك يقل علمه في قلبه ويمتعه وجود
الصدق مع ربه الوارد ان لا الهية لا ينبغي للسالك ان يعبر عنها اختيارا
منه بل يخفيها ويصونها ولا يطلع عليها احد الا شيخا مرشدا لان نفسه تخذل
في ذلك لذة وانشرها انتقوى به صفاتها فتقبل بسبب ذلك في الوارد ان
في قلبه من النثر المحمود ولا جلا عليه احكام نفسه وايتا رطبه يمنعه ذلك
من وجود صدقه مع ربه وقد تقدم هذا المعنى في قوله استنساخه ان يعلم
الحاق بخصيصته دليل على عدم صدق في عبوديته **لا تترك**
الى الاخذ من الخلايق الا ان تترك المعطي فيهم مولك فان كنت
كذلك فقل لا علم هذه قاعدة عظيمة يحتاج اليها السالكون
المجردون ليسوا عليهم الا هو لهم فيما يصل اليهم من الدفق على ايدي الخلق

قد

وقد ذكرنا المؤلف بعبارة بدويّة موجزة ذكر فيها جملة المعاني التي يحتاج اليها
من ذكرناه فلنيسر كلامه في ذلك على حسب عادتنا معه وعلى الوجه الذي ذكرناه
في مقدمة هذا التنبيه ومما قصدنا في جميع ما تكلمنا عليه من مسائل كتابه
ونقول على حسب ذلك اوراق العباد لهم تنقسم الى قسمين احدهما رزق يصلون
اليه باستناب واعمال وتصرفات كالاجارات والصناعات وغيره وما وجد اهل
المستناب والثاني رزق يصل اليهم على ايدي الخلق من غير عمل ولا سعي ومما احاك
ارباب التجريد وكل واحد من القسمين له اداب واحكام تخصه فاحكام القسم
الاول وادابه لم يتعرض لها المؤلف وما في هذه كورة في هذا الفقه وغيره فواجب
على كل من دخل في شيء من الاستناب تحصيل علمه وطلبه من حيث هو واحكام
القسم الثاني فلا ناهيها التي تعرضها المؤلف واجل رحمه الله جميع ذلك في
مراعاة شرطتين وجعلنا من شروط صحة الاجز الشرط الاول ان لا يترك العطاء
الا من يراه وسداهما والاحتمال وانما اشترطه على الاجز لانه مقتضى حاله
من تحقيق التوحيد وتخليص التجريد وبه يصح له مقام القناعة
والتوكل ويستقط عن قلبه من الرزق ويستقط عنه علاقة الخلق وان لم
يكن على هذا الوصف كان عبدا للناس موجبا قلبه اليهم فيكثر طمعه فيهم
ورغبته فيما في ايديهم واستنساخه اليهم فيقع بسبب ذلك في كبائر الذنوب
من معاصي القلب والجوارح مثل المداينة والدياقا والرياء والتصنع والتلبيس
والفساد وغيره من الضيعة وقلة الشفقة وغير ذلك من الصفات المذمومة المناقضة
للعبودية لله عز وجل قال يحيى بن معاذ من استنساخ بابا معاش بغير مغاير الاقوال
وكل الى الخلقين ولا يكون في تلك الروية ان تكون علما وانما نأفقط بل لا بد من ان
تكون مقالا وذوقا كما بعض الناس شقيقا البلي وكان في جماعة من اصحابه
مخوضين رجلا فوضع الرجل طعاما واسعا وانفق نفقة كبيرة فلما فعد وقال
لهم شقيق ان هذا الرجل يقول من لم يبر في صدقة هذا الطعام واني اقدمه اليه
فطحا بي حرام عليه قال فقالوا ما كلهم وخرجوا الى الشا بان كان فيهم نقصت مشامدته
عنهم فقال صاحب المنزل لشقيق يا سيدي ما اردت بهذا قال اردت ان
اخبر توحيد اصحابي اي كلمهم لا يرونه فيما صنع ولا ينظرون اليه فيما
قدم الا ذلك الرجل وحده وانما اشترطنا في مودة العطا من الله تعالى ان يكون

حالا وذوقا لا تذوقه الا بالذوق بحال المتجرد كما ذكرناه لان العجز به كالشريف لا يدخل فيه للاختيار والتحمل لان ذلك من اتباع هوى النفس وطلب المحظ والراحة وانا يقيم الحق تعالى فيه من اراده من اهل التقوى والرقبة بعد كما لشغله بآفته وحده في الهرب عن كل ما يقطع عنه من غيبيات يسلبه الحق تعالى من تدبيره واختياره ويكاشفه بوحدانية في ابراره واصداده ويكون تركه للاستباب بحكم الوقت واشارة الحال كما روي ان ابا حفص النيسابوري رضى الله عنه كان حداد افكان غلاما مديونا بغيره على الكبر فادخل يده في النار فخرج الحديدة من النار فغشي على غلامه وترك ابو حفص الحانوت واقبل على امره وكان يقول
فغشي على غلامه وترك ابو حفص الحانوت واقبل على امره وكان يقول
تركنا العمل ثم رجعت اليه فتركنا العمل فلم يرجع اليه وقال ابراهيم الخواص
لا ينبغي للصوفي ان يقرض الفقير عن الكسب لان يكون رجلا مغلوبا قد اغتته
الحال عن المكاسب وانما من كانت الحاجات به قائمة فلم يقع له عز وجل يتيئذ
ويبين التكلف فالعمل اوله به والكسب بسعي احله وان بلغ لان القعود لا يصلح
لمن لم يستخر عن التكلف وقال ابو عبد الله القرشي ما دامت الاستباب
قائمة في النفس فلا اكتسابا ولما قال بعض الحكماء قطب الدين كنت ذا صنعة
جليلة فاريد مني تركي ما فجاك من صدري من اين المعاش فمدت بيها نفق
لا اراه تنقطع الى رزقي على ان اخذ منك وليا من اولياي او منافقا من
اعدائي وقت داش نرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يذكرناه من اهل
عدم الاستشراق الى الناس ولا يكا ويحصل هذا الشرط لمن ذكرناه من اهل
التجريد الامم هذه الرؤية المذكورة روي يزيد بن خالد البلخي رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه معروف من اخيه من غير رسالة ولا
اشراف نفس فليقبله فانما هو رزق ساقه الله تعالى اليه وروي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال من وجه اليه شيء من هذا الرزق من غير رسالة
ولا اشراف فليأخذه وليوسع في رزقه فان كان عنده غنا فليدفعه الى من هو
احوج منه وقال عمر بن الخطاب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطى
فاقوله اعطه يا رسول الله فقري اليه يعني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذه فتموله وتصدقه وما جاك من هذا المال وانت غير مستشرف ولا
سائل فخذ وما لا فلا تتبعه نفسك قال سالم بن ابل ذلك كان ابن عمر لا يسأل

احدا

احدا شيئا ولا يبرده ان اعطيه فالاستشراق الى الناس مذموم قاصح في التوحيد
فلا ينبغي ان ياخذ المرء عطا على هذا الوجه روي احمد بن حنبل خرج يوما
الى شارع باب الشام فاشترى دقيقا فلم يجد من يحمله فوافى ايوب الجاحل فحمله
ودفع اليه احمد اجرة فلما دخل الدار بعد اذنه اتفق ان اهل الدار قد خبروا
ما كان عندهم من الدقيق وتركوا الخير على السرير ينشف فاما ايوب وكان
يصوم الدهر فقال الامام احمد لابنه صالح ادفع الي ايوب من الخير فدفع
اليه رغيفين فردما فقال احمد لابنه صنع ما ثم صبر قليلا ثم قال اخذهما
والحقه بما فالحقة فاخذهما فخرج صالح متجيا فقال لاهم عجب من ربه
واخذه قال نعم قال مورجل صالح لما راى الخير استشرف ففتسه اليه فلما
اعطيناه عن استشراق ربه ثم ليس فردناه اليه بغدا لئلا يفسد ففتله
واما الاستشراق الى الرزق مع قطع النظر عن الخلق فلا يضره ذلك لانه
خلق ضعيف ذافاق ورزقه معلوم لا بد منه فاستشراقه الى الرزق في
الحقيقة استشراق الى الرزاق ولا ينافي ذلك حقيقة العبودية ولكن
ان اكثر منها الاستشراق الى الرزق وشغلت صاحبها عن دوام المحاضرة
والمناجاة عن الحق فليصر فاما عن ذلك صرنا جميلا وليتم لها من التعلق
والتوثق بالله سبيلا قال الشيخ ابو محمد عبد العزيز المهدوي كنت
في بدائي واقفا بين العشا اين اصلي وانا فارخ حتى جاتني النفس فقالت
السلام عليك قلت وعليك السلام قالت لي العشا فادعني بدامية
فتوقفت ثم اهرمني الله تعالى ان قلت لما اترك له موضعا قالت لا قلت
فما هو ومضى هو قالت لا قلت لها فانا ربا وعبد قالت بل عبد قلت
فا لعبد يقدر على شيء فاما هذا الكفر والشرك الذي انيتني به توجيبي
الى الخلق فاطلب من العشا لانه خالقك والقادر على كل شيء فيعطيك
ما انت طالبه مني فتاكي ونظعي فمالك واياك وما منه الحيرة قال
فهربت الى خالفها فجاء عشا منمكن كثير فاكلنا قال وكذا يحج عليا ما منا
ثبت الاقدام وذكر ايضا رسالة عظيمة مفيدة تتضمن كيف يكون حال
الفقير بالنسبة الى الرزق وما يحتاج اليه من ثبته من الرزق وجعل ما من
قواعد الفقير والارادة فراينادكرها في هذا الموضع من الواجب المتعين ليحقق

بالعمل بما كل من يقف عليه من مريد متدين قال رضي الله عنه اعلم ان الفقير
لا يخلو اما ان يكون جالساً او ماشياً اما قاعدة الجالس فان جلسته
موضع اليته وهو مكانه وزمانه طرف سجدته لا يتعداها ولا يكون
التفات له لوقت ولا الى سبب معلوم لانه لا يدرك الاوقات ما هي ولا
حدها ولا يدرك متى هي ولا وقتها ويعلم ان جميع الاشياء تطلبه وتحتاج
اليه لا بما خلقت من اجله وهو خليفه فيها وقد فرغ من جميعها
فلا لتفات ولا مل فيها ذابل يكون هدفاً للقادر التي تجر كملته ولا كسب
له ولا سبب في التخصيل ثم قال اما الماشي من الفقير الذي يكون في سفر
او غيره فلا تجا وزهنته خطوته مثاله ان يكون ماشياً فيخطر له الغير
والانتقام اليه من بلد او شخص او مطعم او مشرب فيملك ويظفر به
العدو وتزلفه فان تداوي في التعلق بشئ من هذه القواطع والشواغل
ومشي الى شئ منها وفقدته ومات مات فان تعلق بنفسه وذلك انه يكون في يوم
صايف وقد صاب به العطش الشديد فيعرض خيال ما فيجي العذو ويخرج
عليه ان اسرع يلحق ذلك لما فيشرب منه فيزول عطشه فان مشى ركناً
لمذا الحار فيجي للموضع فيجده سرايا فمناك يظفر به ويقول له الان
تموت فيقتل من ساعته فيموت فان تعلق بنفسه اذ كان جاهلاً بربه وانياته
ولم يعرف دواءه من دابة ولا تعلم العلم ولا سأل العلماء لبقائه مع نفسه
قال الحكمه اذا جاءه منذ الحار بالنرويج من العدا وفي سفره من السرعة الى الماء
او الركوب الى الغيار من منار الاواشخاصا وغير ذلك ان يعرض على العدو
ان الله تعالى يمكن ان ينوف في قتل خوفه في الضرورة بطبعه في ذلك ويسلمه
ويقول له قال النبي صلى الله عليه وسلم من مشى الى طمع فليمشى رويدا وقال
من تانا صابا وكاد ومن عجل اخطا او كاد والمخله من الشيطان ومن هذا
كثير فلا يشك شاك انه كما يخرج للنفس والشيطان بهذه القواعد من
العلم انهم ينقطعون ولا حجة عندهم بعد الاستعانة بالله والتعلق به
ثم يقول له ايضا اتذكر ان الله تعالى قام على ان يطعمني ويسقيني ان شأ
ينبع لي عين الساعة قبل وصولي لذلك الما فيقول له الشيطان بالضرورة
نعم فاذا كان كذلك فانه سيجاهه اعلم بمصالحه ومنافعي من كل مخلوق فاذا

حصل

حصل من العلم رجع يمشي ما يبا ممتنه مع خطوته ناظرا لما يرد عليه من ربه فان وكر
الى ما خطر له او لا وراه من بعد ولم يجده ما ولم يجده ما تعلق به خاطره او لا من صاحب
او طامر بقي على صله لا تغير عنه ولا تردد فظفر بالعدو وقتله كما فعل الشيطان
بغيره الشئ وصنعه انتمى ما اوردناه من كلام الامام ومثو عندي من نفيس
الكلام المقرب غاية المرام لما تضمنته من المعاني البديعة والانفاس الرفيعة
ولما فيه من تجريد التوحيد والاداب المرصية من العبيد في وجوده بران يكتب
ويرسم ويكمل به الغرض الذي تقدم واسعا علم الشرط الثاني ان لا يواخذ الا ما
يوافق العلم ومنه شرط لازم للتجريد ايضا قال الشيخ ابو طالب المكي وينبغي
للمر لا معلوم عنده من الاسباب ان يتوزع في اخذها وتحرير المعطين كما تجبر
اهل الكاسب في الاكتساب لان الله تعالى في كل شئ حكما والفقير عن الكاسب
لا يسقط احكامها والقاعد عن الطلب لا يسقط احكام الطالب ولا يترك
العمل على يحتاج الى علم ولم يكن سيرة الفقير الصادق من ان ياخذ من كل احد ولا
في كل وقت ولا ياخذ وكل ما يعطون مما يربى على كفايتهم لان يكونوا من يخرجونه
الى غيرهم انتهى فوافقة العلم التي ذكرها المؤلف على قسمين موافقة العلم
الظاهر وموافقة العلم الباطن اما موافقة العلم الظاهر فان لا ياخذ الا من
يدخله عاقل تقى وقدجا في الحديث لانا كل الاطعام تقى ولا ياكل طعاما ملك لا تقى فلا
ياخذ من بيد ظالم ولا عامل بالربا ولا جاهل بما يحل ويحرم من وجوه المكاسب ولا ياخذ
من صيد صبي ولا غنم غير ما دون له ولا معنوه واما موافقة العلم الباطن فان لا ياخذ
الا ما كان على وجه الرفق والمعونة فلا ياخذ الا ما هو مفتقر اليه في الحال ولا غنا
له عنه من ضرورياته وحاجاته من غير اسراف ولا اقتار ولا باسرا ياخذ
ما يربى على ذلك ان كان في خلقه سخا وبذل فايشا وتخلق بحاسن الاخلاق
لا يتوصل به الى حظ عاجل من جاه او رياسته او قبول عند الناس ولا ياخذ ما
يعطاه على حدة الا ببلا والاختيار اما الا بتلا فان ياتيه قبل وقته او ايد على
حاجته فان اخذه فليخرج به في السرياء من بذل لافقة الاظمار واما الاختيار
فاذا لا ياخذ شيئا كان قد نوى تركه لله من شهوة كان مبتلا بها قد ملكته واسوته
وسعته من القيام بحقوق ربه فليوف بجهده الله وليدفع ذلك عن نفسه
ان خاف محلا لعرمه وفساد دينه وان لم يخف ذلك فليأخذه وليخرجه الى

غيره ومذاشد شي على النفس وما من اعظم درجات الرشد ولا ياخذ من منان ولا مظهر
لعطيته ولا ياخذ ممن يقتل على قلبه قبول عطيته فقد قيل لا تاكل الاطعام من
يرى لك الفضل عليه في اكله ولا تاكل الاطعام من يرى كانه وديعه لك عنده
ولا تاكل الاطعام زاهدا لانه يسر باكله ولا تاكل الاطعام ابرارا صاحب
افضل من الاطعام وقد روي انه امده كل رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمن واقط وكبش فقبل السمن ولا قط ورد الكبش وكان يقبل من بعض
الناس ويرد على بعض وقال لقد هممت ان لا اقبل الا من قرشي وانصارى او ثقي
او اوسي قال ابو طالب لى وفعل هذا جاعة من التايعين جات الفتح الموصلى
صرة فيهما جنسون درهم ما فقال حدثني عطاء بن ابى رباح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من اتاه الله عز وجل رزقا من غير مسالة فزده فانما يردده على الله عز وجل ثم
فتح الصرة واخذ منها درهما ورد سايرها وكان الحسن يروي عن محمد بن الحنفية
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثنا عن رجل امده كيليه كيسا
فيه الوف ورزقه فيهما من رقيق خراسان فزده ذلك فقال له بعض اصحابه
في ذلك فقال من جلس مثل مجلسي هذا وقبل من الناس شيئا مثل هذا الذي
الله عز وجل يوم القيامة وماله عنده من خلاق وكان الحسن رضي الله عنه
يقبل من اصحابه وكان ابراهيم التيمي يمشي في اصحابه الدرهم والدرهمين
وتعرض عليه الناس فلا ياخذ وكان بعض العباد اذا دفع اليه بعض
اهل الدنيا شيئا قال صعه عندك واعرض على قلبك خالي كيف انا عندك بعد
الاخاف لفضل الله دون ذلك واصدقني فان قال له انت عندى الا افضل منك
قبل ذلك او قال له انت عندى بعد الاخذ مثل ما كنت قبل ذلك قبل منته وان
اخبره بنقصانه في قلبه لم يقبل منه وكان بعضهم يرد على اكثر الناس
صلاهم فحوت في ذلك فقال ما ارد عليهم الا شفاقا عليهم ونصحا لهم
يفكرون ذلك ويحيونه ان يعلم فتدعوا لهم موافقهم وتخطط اجورهم
ويروي عن الامام جابر بن عبد الله عن ابي ابراهيم التيمي عن النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا ابا عمر ان خذ من الدرهم وابنه ما يبي من ذي سلطان ولا من كذا ولا من
كذا فقال له ابراهيم بارك الله لك وجزاك خيرا فلما اولى قلت يا ابا عمر ان ما
منعك ان تاخذها والله ما لا مرا تك فمبصر قال صدقت يا ابا سليمان ولكن

هذا

مذاشبا من العرب لم يمنكه السن ولم يخالطه الادب فكرست ان يجلس في بيته
فيقول اعطيت ابراهيم الفى درهم فيحبط اجره وتذمبدر اسمه وممن
ذمبدر هذا سعيان التوري كان يشترط على من كان ياخذ منه ان لا يذكره
لا شفاقة عليه لانه اجله بل من ذمبا جره لانه قيل في معنى قوله تعالى لا ينظروا
صدقاتكم بالمن والاذى قال المن ان يذكره والاذى ان يظلمه وقال
الجنيذ للرجل الخراساني الذي جاءه بالمال وسأله ان ياكله فقال الجنيذ بل
افرقه في الفقرا فقال الرجل انا اعلم بالفقر منك ولم اختر هذا فقال الجنيذ وانا
او مل ان عيش حتى اكل من هذا فقال اني لم اقل لك انفقته في الخلق والبقول انما
قلت لك انفقته في الطيبات والوان للخلوات فكلما انفق اسرع كان احب
الى فقال الجنيذ ومثلك لا يجمل ان يرد عليه فقبله فقال الرجل ما بغيره
احد اعظم منه منك علي فقال الجنيذ وما بغيره احد ينبغي ان يقبل
منه شي الا من كان مثلك وكان السري السقطي يوصل الى احمد بن حنبل رضي
الله عنهما شيئا فيرده فقال له السري يا احمد اخذ رافعة الردف فاما اشد من
افعة الاخذ فقال احمد اعد على ما قلت فاعاده فقال احمد ما ردت عليك
الا وعندي قوت شمر فاخبره لي عندك فاذا كان بعد شمر فأنفذه الي
وعلى الجملة فلا ينبغي ان ياخذ المرء الا من يبره زاهدا راف فبذل لك
يستلم من الافات ويكفي جميع الموديات قال ابو بكر الدقاق من ذار جين
سنة اصحب هو لا يماريت فيقال لاصحابنا الامن بعضهم لبعض او
لهم من يحبهم ومن لم يصحبه التقوى والورع في هذا الامر اكل الحرام النص
وان اراد ان يسأل امثالا فلا فيمنع قال ابو طالب لى كان بشر
الحافي لا يقبل من الناس شيئا وكان بعضهم يقول لاجل ان علم من اين ياكل فقال له
من خبر امره انا امرى من اين ياكل فان له صديق عاقل من نظريه يعني في
العقل والدين لان بعضهم كان لا يقبل الا من النظير ولا يقبل من الاثباع
وهذا الصديق العاقل الذي كان يقوم بكفايته ولم يكن يظلم امره ولا
يلتقي معه موالسرى السقطي رحمه الله قال بشر ما سألت قط احدا شيئا
لما سري لانه قد صح عندى منده في الدنيا فمؤيفرح بخروج الشئ من يده
ويتبرر ببقائه عنده فاحب ان اكون قد اعنته على ما يحب وكان سري

وجه الى احمد بن حنبل في حاجته فيقبل منه وكان اذا ذكر عند احمد بن حنبل يقول ذاك
الفتي المعروف بطبيب الغدا انه ليحجني امره وان بلغت به الحاجة كل مبلغ واشرف
على الصنعة وتحققته لضرورة وسأل مولاة فلم يقدر له بشي ووقته يصيق
عثر الكتب لشغله بحاله فعنده لك يقترح باب السبب ويستأثر من دون
مولاة من جعل حاله جافي الاثر من جاع فلم يستأثر فمات دخل النار وقد سأل
الناس عند الحاجة والفاقة نبي الله موسى والظاهر عليهما السلام ليقوله
تعالى استطعما اهلمنا وكنا ابو جعفر الحدا وهو شيخ الجند يستأثر من باب
اوباشين بيننا لعشائير يكون ذلك معلوما الى وقت حاجته من يومنا
يومين وكان له مقام في الرصد والتوكل وقال ابو طالب المكي في اعيان هذا الغني
عموم ولا خصوص ونقل عن ابي سعيد الخدري انه كان يمد يده عند الفاقة
ويقول تم شي الله ونفتل عن ابراهيم بن ادم انه كان معتكفا بجامع البصرة
مدة وكان ينظر في كل ثلاثة ايام ليلة وليلة افطاره بطلب من الابواب وكان
الثوري يسأل في البوادي من الحجارة الى صنعها اليمن وقال كنت ذكره حديثا
في الضيافة قال فيخرجون لطعاما فالتناول حاجتي وانكر ما نفي وليجئني المريد
الاكل بالدين وقبول رفاق النشوان فان قيل كيف يمد ما يعطاه من
الوجه التي حكمت عليه بعد الاخذ بها وموانا ياخذ من يد ربه كما تقدم وهل
الراد لذلك الا راد اعلى الله فكيف يستقيم ذلك فالجواب عن ذلك ان
القيام بحج الشريعة والطريقة لا بد منه والتوحيد لا ينافي ذلك وقد قيل
الكامل من لا يطغى نور معرفته نور ربه وكل باطن من العلم بخلاف ما رآه
الحكم فهو مردود وجه صفة الرد للعطاء عند مشاهدة التوحيد ظاهر الاذ لا فوق
في ذلك بيل يلهي عطى ويلاخذ فكما شهد الاخذ يلهي في العطاء عند
يد المعطي في اخذ ما يعطاه عند موافقة العلم اتباعا لا ذل الله تعالى وامره
يشهد يد الله في المنع عندي نفسه بالرصد بخالفه العلم فلا يأخذه ولا
يقبله اتباعا لشيء من ذلك وعدم ادائه فيه كما فعله رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الكبرياء الذي اهدى اليه مع السمن والافطخ كما فعله
فتح الموصلي والحسن البصري مع روايتهم بالتحديث الذي ذكر فيه ان مرة
الهيئة رد على الله تعالى وقد تقدم ذكره بلفظه في هذا ينفع ذلك الحيات والله

الموفق لصالح الاعمال فانما اظننا الكلام في هذه المسألة لان الحاجة ما سألنا وليعلم
من ذلك ان جميع تقاريعها ومسائلها داخلية في كلام المؤلف على حاله وافتضا
فكل ما فيها من بديع الكلام ومشتاحسته ولشيء مما في القياس المرسي
قد سألته سره في معنى ما ذكره كلام بديع مختصر متفرع من كتاب الله عز
وجل نقله عنه في لطائف المنن قال **رحمته الله للناس اشباب**
وسبينا نحن الايمان والتقوى قال الله عز وجل ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا
لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض وقد جود المؤلف صياغة واختر
صياغته في مقصدا لا رشاد والهداية وما استغيا العارف ان يرفع
حاجته الى مولاة لا كفاية بمشيئته فكيف لا يستغيا الى رفق
الى خليفته تقدم ان من الادب ترك الطلب والسؤال من الله اكتفا بمشيئته
ورضى بسابق قسمته وان العارفين المحققين يستغيثون من الله تعالى
في ذلك فكيف لا يستغيثون من مولاة مام عز وجل عند سؤلهم الخلق في
وهل ادبهم في ذلك واستغيا ومم من ربهم الا واجب عليهم فلا يستأثرون
منهم شيئا ولا يرفعون اليهم حاجة لانهم فقرا محتاجون ومولاة مام هو الغني
الحميد وقد تقدم منه عند قوله لا تبعد بنية همك الى غيره فالكرم لا يتجناه
الا مال فالسمل من عبادة الله ما من قلب ولا نفس الا والله مطلع عليه في سائر
الدليل والنهار فاما نفس اوقلب راي فيه حاجة الى سواء سأل عليه بليس
وقال الاستاذ ابو علي الدقاق من علامات المعرفة الاشارة الى احوالك قلت او
كثرت الامور الله سبحانه مثل موسى عليه السلام اشتاق الى الرؤية فقال
رب ارنى نظرك واخارج مرة الى ربي فقال رب ارنى الى من خير فقير
وذكر الامام ابو القاسم القشيري كان بعض الفقهاء كان ياتي كل يوم ويبقى بازا
الكعبة بعد ما يطوفها ماشا الله ويخرج من جنبه رقة ينظر فيها فكم كان
بعد ايام فعل مثل ذلك ثم تباعد ومات فجاء بعض من رفقته ونظر في الرقة
فاذا فيها واصير لحكم ربك فانك باعيننا قال فكان الرجل اذا ابته الفاقة
فصبر ولم يظهر حاله لمخلوق حتى مات وقال ابو بكر الجوهري كنت
بعسقلان على برج احرس منى رجل عليه جبة صوف فسمت اليه مسلما
وعانقته واجلسته وجار بيته في فنون من العلوم وكان قد قدمه

خافيتين فقلت له لا تسال اصحابنا في حل يفتيك الخفاف قال يا اخي له واسر
بالجمال وحبس عين الشمس بالعقال ونقل ما البحر بالفر بالامون من
موقف السؤال واربحاي من الخلق من النوال ثم اخرجني من باب المدينة
حتى انتهى الى صخرة منقورة فاذا عليه ما مكتوب كل من كذب بينك ومن
عرف جيتك فان ضعف يفتيك فاسال المولى بجيتك قال في التنوير
واعلم رحمك الله ان رفع الهمة لسالك طريق الآخرة عن الخلق وعدم التعرض
لهم ارفعهم من العلي للعروس وهم اخرج اليه من الما الحياة النورس ومن خلعت
عليه خلعة الملك فحفظها وصانها فخرى بان تلام له ولا تستلب عنه ه ه
والمدنس لخلق المواهب حركي لا تترك له فلا تدنس اياك لطمعون في
المخاوفين ولا تجعل اعتمادك الا على الله تعالى ولكن ابراهيم ما فقد
قال ابراهيم عليه السلام لا احب الاقربين وما سوي الله اقل اما وجوه فاعلموا انما
امكا قال الله سبحانه مله ابيكم ابراهيم ايا تبغوا ملته فواجب على المؤمن ان
ينبع ملته ابراهيم ومن ملته رفع الرهمة عن الخلق فانه يوم ربح به في المخبين
تعرض له جبريل وقال لك حاجة فقال ما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال له سئل
الله فقال احب من سواي علمه بجالي فانظر كيف رفع همة عن الخلق ووجهها
الي الملك الحق فلم يستغث بجبريل ولا اختال على السؤال من الله بل ايا ربه ه
اقرب اليه من جبريل ومن سواه فلذلك سلمه من نمرود ونكاله وانعم عليه بنواله
وافضاله وخصته بوجوده اقباله ومن مله ابراهيم معاداة كل ما شغل عن الله
وصرف الهمة بالرد الى الله لقوله تعالى فانهم عدواي الاربعة لعالمين والافعال اوردت
الدلالة عليه فهو الياسر قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي قدس الله
سره ايسر من نفع نفسي لنفسي فكيف لا ايسر من نفع غيري لنفسي ورجوت
الله لغيري فكيف لا ارجو لنفسي ومذاق الكيمياء والا كسير الذي من حصل له حصل
له غنا لا فاقة معه وعز لا ذل معه وانفاقا لا انفاق له ومو كيمياء اهل الفهم عن
الله قال الاستاذ ابو الحسن قدس الله سره صاحب نيل السالكين وكان ثقيلا على فاسطة
يوما فانبسط فقلت له يا ولدي ما حاجتك ولم يجبتني قال يا سيدي قيل لي انك تعلم
الكيمياء فصحبك لا تعلم منك فقلت له صدقت وصدقت من جدك لكن خالك
لا تقبل قال بل اقبل فقلت له نظرت الى الخلق فوجدتهم قسمين اعدا واجبا فنظرت

الي

الى اعدا فقلت انهم لا يستطيعون ان يشكوك في بشوكة لم يردني الله بها فقلت
نظري عنهم ثم تفلقت بالاجاف وجدتهم لا يستطيعون ان ينفعو في بشي لم يردني
الله به فقلت يا سي عنهم وتفلقت بالله فقيل لي انك لا تصل الى حقيقة هذا
الامر حتى تقطع يا سكر منا كما فطنته من غيرنا ان تعطيك غير ما قسم لك
في الال وقال مرة اخرى لما سئل عن الكيمياء فقلا اخرج الخلق من قلبي واقطع ه
يا سكر من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك قال وليس يد على فهم العبد كثرة
عمل ولا مدا ومته على ورده انما يد على نوره وفيه غناه بربه واخيا شرا الذي يغلبه
ونخره من رقا الطمع وتخليه بحلية الورع وبذلك تحسن الاعمال وتركوا الاموال
قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض مزينة ليدا لنبلوكم ايم احسن عملا فحسن
الاعمال انا موبيا لهم عن الله وانهم مومنا ذكرنا من الغنا بالله والاكتفاء والاعتماد
عليه ورفع الخواج اليه والدوام بين يديه وكل ذلك من شجرة الفهم عن الله تعالى
ما يخلق مخرجنا من كلام التنوير وما هو كلام نقيس خطير وانت انا ناملت
بعين بصيرتك ناصحا لربك في علايتك وسريرتك علمت منه ان ما
تقسمه عظيم الموضع وانه مستحسن منه ابراه في هذا الموضع اذ هو منوط
بلايمان والتوحيد فيحتاج كل سالك ومريد من رعااه حق عايته وصرف
الي العمل بمقتضاها عن عناية فقد تحقق بحقائق الايمان وكان من ولايته
بمكان ومن اهله ومنعه وجعل قدره وموقعه خيف عليه من الوقوع في الشرك
الحقيقي والجلي واستحق ان يطرد عن اية مولاة العلي فيقوي طمعه في الخلق
ويضييق عليه متسعات ابواب الرزق كما قال بعض العارفين قيل في يوم
كاليفظة او يفظه كالنوم لا تبدين فاقة الى غيرك فاضاعفها عليك مكافاة
لسواديك وخرورك عن جدي بديتك انا ابتليتك بالفاقة لتصير ذميا
خالصا فلا يريف بعدا ليك وسميتك بالفاقة وحكمتا نفسي بالغنا فان
وصلت ما بي وصلتك بالغنا وان وصلت ما بغيرك قطعت عنك نواله عويتي
وحسنت اسبابك من اسبابي طرالك عن باي فز وكنته الى ملك ومن وكنته
اليه هلك انتهى ومنهم من يانف من قبول الرفق على يد الخلق وترفع همة
عن ذلك وان لم يكن سؤالا لاطلب حكمي عن حماد بن مسلمة قال سم
كان في جوار امرأة ارملة لها ايتام وكانت ليلة ذات مطر فسمعت صوتا

ومني يقول يا رفيق فخطرت بيالي ليهما فاقه فجلت بحج عشرة دنائير وطرفت عينيها
الباب فقالت حماد بن مسلمة قلت نعم كيف الحال قالت بخير احتبس المطر وفي الصباح
قلت **عشرة دنائير اصلي بها بعض ثيابك قال فصاحت بنة**
لها خماسية العمر انزبد يا حماد ان تدخل بيتنا ويبتن محبو دنا ثم قالت
لا يها لولا رفعت صوتك باطما بالسر ما اراد الله ان يودبنا باطما بالرفق على يدي
مخلوق وذكروا الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي عن عباس بن مردقان قال كنت عند
بشر بن الحارث رضي الله عنه ومثوليتكم في الرضا والتسليم فاذا منو بغير قال
لي يا ابا نصر انقبضت عن اخذ لبر من ايدي الخلق لا قامة الجاه فان كنت
محققا بالزهد منصرفا عن الدنيا فخذ من ايديهم لتجي جاهك عندهم واخرج
بما يطعموك الي الفقر او كن بعقد التوكل تاخذ قوتك من الغيب فاشهد ذلك
على اصحابك بنشر فقال بنشر سمع يا رجل الجواب **الفقر ائله فقير**
لا يسأل وان اعطى لا ياخذ فذلك من الروحاني اذا سأل الله اعطاه وان قسم
على الله ابر قسمه وفقير لا يسأل وان اعطى قبل فذلك من الوسط القوم عقده
التوكل والسكون الي الله وهو من توضع لما لا يدر في حظيرة القدس وفقير اعتقه
الصبر ومدا فعة الوقت فاذا اطرقته الحاجة خرج الي عبده الله وقليبه الي ائمه
بالسؤال فلكافة سؤاله صدقه فقال الرجل رضى رضي الله عنك **هذا التنس**
عليك امران فانظر انقلما على النفس فاتبعه فانه لا يتقل علمها
الا ما كان حقا من ميزان صحيح باعتبار غالب النفس لا بما يجوبه على
الجمل واكثره فشاها ايديا اما موطى الخطوط والعار من الحقوق كما تقدم عند قوله
حظ النفس في المقصبة ظاهري وحظها في الطاعة باطن خفي فاذا وجد المرء من
نفسه ميلا وخفة عند بعض الاعمال دون بعض ائمه ما وترك ما ماله اليه
وخف عليها وعمل بما استثقلته قال بعض العارفين من عشرين من اسكن قلبي
الي نفسي ساعة وسكون القلب الي النفس هو اتباعه للاخف علية ما دون الاثقل
وهو معدود عندهم من نفاق القلب ومن يقي عليه شئ من دواعي الهوى وانقل
لا يوم من عليه من مثل هذا خفة العمل على النفس انما يكون لاجل موافقة هواها
وهو املا لا يميل الا الي الباطل فاذا التنس عليك امران ولجبان او منذوبان فلم تعلم
ايهما اوجب وافضل لتقدمه على الاخر فانظر انقلما على نفسك فاعلم وان

قلنا

قلنا باعتبار غالب النفس لا النفس المطمئنة لا توصف بالجمل ولا بالشرة
فقد خفت عليمنا العمل ولا يد لك علي انه باطل فليكن نظر العبد حينئذ
الي ما هو اكبر فائدة واعظم مزيلا فليقدمه على غيره وقت ذكر الشيخ ابو
طالب المكي حكاية عجيبه في شرة النفس وكونها لا تميل الا الي الباطل قال
حدثني بعض اخواني عن بعض هذه الطائفة قال قدم علينا بقصر الفقير فاشترينا
من جارتنا جلا مشويا ودعونا اليه في جماعة من اصحابنا فلما مديده اخذ لقمة
فوضعهما في فيه ثم لفظهما واعتزل وقال كلوا انتم فانه قد عرض لي عارض يخفى
من الاكل فقلنا لا ناكل ان لم ناكل فقال انتم اعلم اما انا فغير اكل ثم انصرف قال
وكرمنا ان ناكل وانه فقلنا لو دعونا الشوا فسالناه عن اصله من الجمل فاعل
له سببا مكرها فدعوه فلم ينزل به حتى افرانه كان ميتة وان نفسه
شرهت الي بيعه حرصا على ثمنه فشواه ووافق ائمه اشترى بتموه قال
فمن قناه للكلاب قال ثم اني لقيت الرجل بعد وقت فسألته لاي معنى
تركك كله فقال والله ما شرهت نفسي الي طعام منذ عشرين سنة
للبياضة التي رضى بها فلما قدمتم الي مندا شرمت نفسي الي شرها
ما عمدته قبل ذلك فحارمتني في الطعام علة فتركته كله لاجل شرة
النفس اليه قال **الشيخ ابو طالب المكي فانظر حكمة الله كيف اتقناه**
في شرة النفس ونقصه واحده ثم اختلفا في التوفيق فلو ان فعصر
بالورع والخماسية وترك الجاهل مع شرة النفس بالحرص وترك المراقبة اعني
البا نوح الجمل وعصر الاخرى للتوفيق بحسن الادب وموقع الشرة عن الاكل
بعد صاجهم ثم تدورك البايح بعد وقوته بصدق فحسن نيته انتهى
وتم ميزان اخر مواضع واكثر تحقيقا من الاول وهو ان يقدم من الموت به ذاك
عمل سره ان يكون مشغولا به اذ ذاك في توحى وما عداه باطل قال في لطائف
المنن والموت ميزان على الافعال والاحوال كما هو ميزان في ما يره الزند ما الرتب
فكم تقدم يعني انه علامه صحيحة مرتبة الولاية واما الافعال والاحوال فاذا
التنس عليك امرا لا تدري مكره خفي فله تركه او فعله او حاله انت بها لا تدري
هل قيمت في ما بحق او قيمت فيما هووى فاورد الموت على ما انت فيه من
افعال واحوال فكل حال وعمل يتبنت مع تقدير ورود الموت عليه فلم ينترم

فهو حق وكل حالة وعمل من هذا الموت في باطل الموت حق والحق يد مع الباطل قال
الله تعالى بل ندع بالحق على الباطل فيدمغه فاذا موثا موث قل ان ربي يقذف بالحق
علام الغيوب وقل جالحق وامنق الباطل الاية وما كنت فيه قايما بحق لم يهزمه
الموت اذ موثق والموت حق والحق لا يهزم الحق قال **وقد تجارنت الكلا**
انا وبعض من يشتغل بالعلم في انه ينبغي اخلاص البنية فيه وان لا يشتغل به الا
فيه فقلت الذي يفتر العلم لله والذى اذا قلت له عذاموت لا يضع الكتاب
من يده انتهى قلت **ومذا هو فضل الخطاب** ونهاية الصواب فان العبد
في هذه الحالة لا يصدر منه الا العمل الصالح الخالص من شوائب الريا ومما رجة حظ
النفس واتباع الهوى ومذا هو المطلوب من العبد ولا يستندت له ذلك
الابان يتحقق بما يقدره من حلول الموت وحصول الفوت ومذا هو معني
فصر الامل الذي هو اصل حسن العمل وهو لا يفتر لنفسه وقتا ثانيا
يكون فيه حيا وعند ذلك يكون يخلص عمله من الافات ويظهر من انواع العزائم
لا توفع الموت في كل نفس وخطه يهدم عليه جميع ذلك كما ذكره المؤلف
وكل عمل استرسل فيه صاحبه غافلا عن تقدير وقوع ذلك ان لم يكن متحققا
به لا يسلم ما ذكرناه فابن الاخلاص ممن ياخذ في علم غير متعين عليه الاخذ
فيه لا يجني ثمرته الا في ثاني حال ويكون في حال الامينة متمكنا من ايقاع
طاعة ترتب صلحها على مصلحة ما اخذ فيه من العلم فيفور بتوابعها او
بنتجها حصول التقرب بها لان في ذلك قوة نفسه وتوفير خطه واية ذلك
انه قد يعرض له في حال اخذه فيه عرضة ينوي يكون احتفظ بنفسه به اكثر فيقدمه
على ما كان اخذ فيه ويتشأ عليه من غير مبالاة بما يفوته من ذلك وانما عثرنا
بلفظ الاخذ ليدخل فيه تعلم المتعلم وتعليم المعلم فان الامن فيهما واحد
وكل عمل لا اخلاص فيه فهو مردود على صاحبه مضروب به وخجدة **وهذا**
يتبين لك غرور اكثر الخلق في علومهم واعمالهم الا من رحم الله ولم يداشما ذلك
الناس عند نزول الموت بهم يندمون على ما اسلفوه من عمل ويودون ان لو
نسئ لهم في الاجل ومبيهاات هي مات بغور بالله من الغفلة في ايام الملة
فانما مبدأ كل عمل فاسد ومنشا وجود الغرة والجمالة لكل عالم وقابله وما ذكرناه
من معرفة اختلاف درجات المصلح ليفهم الفاضل منها على المقصود لا يصح الا

من

من يده الله بنور اليقين وجبله على النصيحة له في الدين وكان له حظ وافر من الخوف
والخبر ومرافقة مولا في كل ورد وصدر ولا شك ان هذه المرتبة عزيزة المثال متعذر
اذا راكم على الاحاد من الرجال وسبيل من لم يصل اليها من ذكرناه اذا كان مضافا
ان يستعين بنظر من هو اوضح منه حالا واصوب مقالا وفعالا ويفوض جميع
اموره اليه ويعتد انشاؤه في كل ما يشيره عليه وعلامة انصافه وجود
انها مه لنفسه وعدم اعتماده على عقله وحسنه ومن لم يكن متصفا
فالكل امره هديان فاسد وضرب في حديد بارد وسيا في مزيد تنبيه
على غرور الاخذ في العلم في موضع اليق من **مذا من علامة اتباع الهوى المساعة**
الى نوافل الخيرات والشكاسل عن القيام بالواجبات من هذه الصور التي
التي يتبين فيها خفة الباطل وثقل الحق على النفس وما ذكره هو حال اكثر الناس
فترك الواحد منهم ما اعتقد التوبة لاهمة له الا في نوافل الصيام والقيام وتكرار
المشي المبين لله الحرام وما اشبه هذا من التوافل وموع ذلك غير متدارك لما
فرط فيه من الواجبات ولا متقيل لما لزم من التلافات والتباعات وما
ذاك الا لاهم لم يشتغلوا برياسة نفوسهم التي خدعتهم ولم يحفلوا بحا هذه
امورهم التي استترقهم وملكتهم ولو اخذوا في ذلك لكان لهم فيه اعظم شغل
ولم يجدوا فسحة لشئ من التطوعات فالنفل قال **بعض العلماء**
كانت النوافل اتم عنده من ادا الفرائض فهو مخدوع وقال محمد بن ابي الوردة
هلاك الناس في حرفين اشغال بنا فلة وتضييع فريضة وعمل بالجوارح بلا
مواطاة القلب عليه وانما خرجوا الوصول لتضييعهم الاصول وقال الخواص
انقطع الخلق عن الله لخصلة من اخلاصها انهم طلبوا النوافل وصنعوا الفرائض
والثانية انهم عملوا اعمالا بالظاهر ولم ياخذوا انفسهم بالصدق فيهم والنصح
لما واهم ان يقبل من عامل عملا بالصدق واطا به الحق قال **الشيخ**
ابو طالب المكي رضي الله عنه فافضل شئ للعبد معرفته بنفسه ووقوفه على حده
واجكامه لحاله التي اقيم فيها وابتداه بالعمل بما افترض عليه بعد اجتنابه
ما يهين عنه بعلم يدر في جميع ذلك وورع بحججه عن الهوى في ذلك ولا يشتغل
بطلب فضل حتى يفتر من ورض لان الفضل لا يبع الا بعد حوز السلاامة
كما لا يخلص الروح للتاجر الا بعد حصول راس المال فمن تغدرت عليه السلامة

كان من الفضل بعدة الى الاغترار اقرب **قيده الطاعات باعيان الاوقات كيلا**
يسفل عنها وجود التسوييف **وسمع عليك الوقت كيلا يبق لك**
حصه الاختيار نعم عليك فيما اسرك به من الطاعات الموقته بالاقوات بنعيم
 عظيمين احدا مما تقيدها لك باعيان الاوقات لتوفر ما فيها فتقوز بها
 ولولم تفعل ذلك لسوقت بها ولم تعلم ما حتى تقوت فيقولنك ثوابها والنعمة
 الثابتة توسيع اوقاتها عليك ليبقى لك نصيب من الاختيار حتى تاتي بالطاعة
 في حال سكون وتمثل من غير حرج ولا ضيق فله الحمد على نعمه **علم قلته بنوع**
العباد في معاملته فوجب عليهم وجود طاعته فساقم اليه بسلاسل
الاجاب عجب ربك من قور يقادون الى الجنة بالسلاسل
 لما علم الله تعالى قلة من هو من العباد الى معاملته الواجبة له عليهم من قامة
 العبودية لمشاكلة الربوبية في حال طواعيته منهم اذ في ذلك قرة اعينهم
 وغاية نعيمهم فوجب عليهم وجود طاعته على حال كراميته منهم لاجل ما خوفهم
 به ان لم يفعلوا فساقم بسلاسل اجابته وتخذيره اليه واستدراجهم بذلك الى
 ما فيه نعيمهم مما لا علم لهم به وفعلهم ما يفعل بالصبي لا تراه كيف يودب
 ويضرب على ستر ساه على مقتضى طبعه وجبلته ويلزم امور اشاقه عليه فيفطر
 ومتوكاره لذلك والعرض لما هو محضوله على منافعه التي هو جاهل بها فاذا كبر
 وعقل عرف ذلك عيانا وقد عجب ربك من قوم يساقون الى الجنة بالسلاسل
 كما يفعل باسارى الكفار جنة لا مد لهم الدخول في الاسلام فيقادون الى الجنة بالسلاسل
 في رقابهم وهذا حديث يروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منكدا عجب الله
 مما قوام يقادون الى الجنة بالسلاسل **وعجب ربك المؤلف وحمده**
 بالسلاسل والسوق بما واستعماله ذلك في التكليف الواجبة التي الزم العباد
 القيام بها من بدع الاستحالات كما قال الشاعر وهو ابو خراسان الهذلي مفرد
 • وليس كعند الدار يا ام مالك • ولكن احاطت بالرقاب بالسلاسل •
 ولذلك مثله بالحديث المذكور فيه ذلك والاشارة به الى مقصوده في غاية الحسن
 قال بعض العلماء يجوز ان يكون معني التعجب المنسوب الى الله تعالى فيه الظاهر
 عجب هذا الامر لخلق الله لانه بديع الشان وموان الجنة التي اخبر الله بما فيها من
 النعيم المقيم والفليس الدائم والخلود فيه الذي من حكم من سمع به من ذوي العقول

بها

بيل

ان يسارع اليها ويبدل لجهنم في الوصول اليها ويحتمل المكروه والشقات لينا لها
 ومكولا يتنعمون عن ذلك ويترعون عنيما ويردون في ما احتج بقادوا اليها
 بالسلاسل كما يقاد الى المكروه العظيم الذي ينقر منه الطباع وتالم منه الايمان
 وتكره النفوس وقد قرا جماعة من القراء بل عجت وكسحتون بضم التاء وفي
 الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله من فلان وفلان
 في قصة الانصار كذلك قال الامراء الرمي ضيق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ومعه احدث صحيح مشهور فالتعجب منسوب الى الله تعالى قد ورد في
 الكتاب والسنة وهو اذ من الصفات السمعية **وجب عليك وجود**
وما اوجب لا جنة هذه عبارة حسنة موافقة لمعني ما تقدم
 والمقصود من هذا كله الاعلام بان الله تعالى غني عن خلقه لا ينفعه طاعتهم
 ولا يضرة معصيتهم والالتكاليف كلها انما اوجبت عليهم لما يرجع اليهم
 من مصالحهم لا غير قلنا **وما ذكره المؤلف عن حال عاتمة الناس**
 الذين من شأنهم التامع عدم الانقياد للاوامر والنواميس لذلك احتاجوا الى
 التخويف والتخدير والمواالة المحض والمبالغة في التكريم والخاصة منهم
 فلم يحتاجوا الى شيء من ذلك لان الله تعالى شرع صدورهم ونور بصائرهم
 وكتب في قلوبهم الايمان وحجب اليهم الطاعة وبغض اليهم العصيان فلم
 يقتصر واعلي ما اقتصر عليه المذكورون من فعل الواجبات واحتنا بالمحظورات
 فقط بل اضافوا الى ذلك المباداة الاعمال الطاعات والنافعة في نوافل الخيرات
 وبالجملة صارت اعمالهم فرائد وذلك لتتمام حرماتهم وصحة عبودتهم نعم العبد
 صميم لولم يخف الله لم يعصه قال **في التنوير** وانما جعل الله الاجاب
 على العباد علما منه بما هم عليه من وجود الضعف وبما نفوسهم متصفة
 به من وجود الكسل فوجب عليهم ما اوجب له لو خيرهم فيما اوجب عليهم
 لم يكونوا قايمين به الا قليل وقليل مما هم فوجب عليهم وجود طاعته وفي
 التحقيق ما اوجب عليهم لا دخول جنة فساقم الى الجنة بسلاسل الاجاب
 عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل قالوا اعلم رحمك الله اننا لم نلجج الواجب
 فزينا الحق سبحانه جعل في كل ما اوجبه تطوعا من جنسه في اي اللوازم كان
 ليكون ذلك التطوع من ذلك الجنس خاير مما عساه ان يقع من الخلل في قيار

العبد بالواجبات ولذلك جاء في الحديث انه ينظر في مفروض صلاة العبد فان
 نقص من ما شئ كل من الواجب فانظر رحمة الله سبحانه ولا تكن مقتصر على ما فرض
 الله عليك وليكن فيك نهضة حب توجب كبايك على معاملة الله في ما لم يوجب
 عليك ولو كان العباد لا يجدون في موازينهم لافعال الواجبات وثواب ترك المحرمات
 لغنائهم من الخير والمنة فلا يحصره حاصر ولا يحزره حار فستبان من فسخ لعباده
 بابا لمعاملة والمهني لهم اسبابا لمواصلة قال واعلم ان الحق سبحانه علم ان في
 عباده ضعفا واقويا فوجب له الواجبات وبين المحرمات فالضعف اقتضوا
 على التيا من اوجب والترك لما حرم وليس في قلوبهم من سلطان الحب وجود
 الشغف ما يحلهم على المعاملة من غير ايجاب فمثلهم كمثله العبد يعلم
 السبب منه انه ان لم يخرج له لقر يمد اليه شيئا فلذلك وقت سبحانه الاوراد
 ووظف وظيفه لعبودية ووظف ذلك بالطالع والغارب والروال
 وصيرورة ظل كل شئ مثله في الصلاة وبالحول في الاموال الدائمة العيين
 والمال شئ وبوقت حصول المنفعة في الرزق فانوا حقه يوم حصاره وبجسر
 ذي الحجة في الحج وشهر رمضان في الصيام فوظف الوظائف ووقتها وجعل
 للنفس فيها فسحة لخطوطه والتسعي في الاسباب واهل الله اهل
 الفهم عنه جعلوا الاوقات كلها وقتا واحدا والعمر كله نمجا الى الله فاصداه
 فعلوا ان الوقت كله له فلم يجعلوا شيئا منه لغيره ولذلك قال الشيخ ابو
 الحسن قدس سره عليك بورد واحد ومواسفقا الهوى وصحبة المولى
 ايت المحبة ان تستعمل محبا الا فيما يوافق محبته وعلموا ان الانفس امانة الحق
 عندهم وودايحه لديهم فعلوا انهم يطالبون برعايتها فوجهاهم لهم لذلك
 وكما ان الربوبية الدائمة كذلك حقوق ربوبيته عليك دائمة وربوبيته غير
 مؤقتة بالاوقات فحقوق ربوبيته ينبغي ان تكون ايضا كذلك قال
 الاستاذ ابو الحسن قدس سره ان لكل وقت سميما يقتضيه الحق منك بحكم
 الربوبية انما من استغفر ان ينقذه الله من شدة الموت وان يخرج من
 وجود غفلته فقد استعجز قدرة الالهية وكان الله على كل شئ
 مقتدرا من استرقته الشهوة واستنولت عليه العقل فلا ينبغي له
 ان يستغفر ان ينقذه الله من شر الشهوة وان يخرج من وجود غفلته لما

يشاهد

يشاهد من استعجز ما ذلك فيه فان في ذلك نسبة العجز الى القدرة الالهية
 والله تعالى وصف نفسه بالافتقار على كل شئ وهذا من الاشياء وليعلم
 العبد ان قلوب العباد ونواصيهم بيده فلا يقنط ولا يئاس وليقتصد باب
 مولاه بالدلة والافتقار فعساه يسمل عليه ما استضعفه ويظهر فيه
 ما استغفره وما ذلك على الله بعزيز وليعتبر بهذا المعنى بالحكايات التي
 تؤثر على الصالحين الذين تقدمت لهم في بداياتهم الدلائل ووقفت منهم
 قبل توبتهم الرهפות فتداركهم الله تعالى بلطفه واستنقذهم بحجوده
 وعطفه فاصح اعمالهم وصفي احوالهم وبذلك سياتهم حسرات ورفعه من
 اسفل سا فليس الى اعدا الدرجات كل ذلك في اقرب زمان واقصر مدة واوان
 والحكايات في هذا عن الفضيل زعيمنا وعبد الله بن المبارك وابي عقيل
 ابن علون وغيرهم رضي الله عنهم معروفة مشهورة ومن غريب ما رايت
 في هذا المنوع ما رواه عبد الصمد بن معقل عن عمه ومب بن منبه ان
 رجلا قتل نفسا فجاء الى ساح من سياح بنى اسرائيل فسأله عن ذلك قال
 فرفع له الساح عرجونا من الارض ابيض قديما وقال له ان اخضر هذا العرجون
 قبلت توبتك واراد هذا الساح بذلك ان يؤيسه من التوبة لعظم ذنبه
 فاخذ الرجل العرجون وهو يجمع في التوبة ويجزم فتاب وعبد الله تعالى
 زمانا وهو يدعوه حتى اخضر ذلك العرجون باذن الله وقدرته واغيب
 من مدها واعجب ما خرج منكم في صحبته من حديث ابي سعيد الخدري
 رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل
 تسعا وتسعين نفسا فسأل عن امره ان الارض فذل على ارباب فائتاه
 فقالا له قتل تسعة وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال نعم ومن يحول بينك
 وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها انا سائعا عبدا والله عز وجل فاعب
 الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوا فانطلق حتى اذا انصف
 الطريق اتاه الموت فاختمت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب
 فقال ملايكة الرحمة جانا تاينا مقبلا بقلبه الى الله وقالت ملايكة
 العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتا من ملك في صورة ادمي فحكموه بينهم
 فقال قيسوا ما بين الارضين فالي اينما كان ادنى فمولاها فقايسوا

فوجدوه ادنى الى الارض التي اراد فقبضته ملايكة الرحمة قال **قائدة**
قال الحسن ذكر لنا انه لما اتاه الموت نأى بصدرة وقال عيسى بن دينار
كان يقال ما وفق الله عبدا لعل الا وهو يريد ان يقبله منه ولا وفق الله
عبد النزوع من ذنبه الا وهو يريد ان يتوب عليه ويغفر له وذكر القاضي
يونس بن عبد الله المعروف بابن الضفاري في كتابه **التبسيط** في تفسير
لصالح العمل انه احببه ثقة من اهل العلم قال كان رجل من اهل الادب
له اصحاب يجمعونه بهم مجالس مكرهة فدعوه ذات يوم فلم يجبههم
فقالوا له ما يمنعك من اجابتنا فقال **دخلت البارحة في الاربعين**
وانا اسبح من سني ثم لم اجد الخير والعبادة قال وروى عن عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه انه قال وجبت حجة الله على من الاربعين وذكر فيه
ايضا عن معيث بن سمي قال كان رجل من بني اسرائيل يعمل الخطايا فبينما هو ذات
يوم يسير اذ ذكر ما سلف من عمله فقال اللهم غفر انك فمات على ذلك الحال فغفر له
وذكر فيه ايضا عن رجل من العلماء انه رأى في منامه شيخا وجماعة من الشجر قد
احدقوا به يسألونه فقالوا له ايها الشيخ اخبرنا باحكم بيت قالته العرب فانشد
صبا ما صبا حتى علا الشيب رأسه فلما علاها قال لا باطل بعد
قال فوالله لقد نفعني الله تعالى بهذا البيت ما ذكرته بعد ذلك عند شموه
او خطيئة الارادة وارجوا لا يفارقني الانتفاع به ما بقيت ان شاء الله تعالى
وفي الكتاب المذكور حكايان مستحسنات من هذا المعنى **ربما وردت الظلم**
عليك ليعرفك قدر ما من به عليك الظلم احداد الانوار فما من نور الا
وفي مقاييسه ظلمة وكل ظلمة على قدر نورها والشئ يعرف بضده كما قيل
وبضدها تتميز الاشياء فما اوردته عليك من ظلمات النجاسة والغيبية
في ليالي الحج والعمرة فانما ذلك ليعرفك قدر ما من به عليك من انوار
التجلي والخصور في منار القرينة والوصلة فجميع ذلك نعم سابعة عليك من
غير علم لك بذلك **من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود**
فقدانها اكثر الناس لا يعرفون قدر النعم الا اذا فقدوها وذلك لاجل غلبة
العقلة عليهم حين وجودها عندهم قال **سرى السقطى** من لم يعرف
قدر النعم سلبها من حيث لا يعلم وقال **الفصيح** بن عياض عليكم

بمداومة

بمداومة الشكر على النعم فقل نعمته زالت عن قوم ثم عادت اليهم وقال بعض
البلغا اذا كانت النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تميمة وقال الخرسكر النعمة
عصمة من خلعت النعمة وفي معنى هذا قيل انما يعرف قدر الما من بلى
بعطش البادية لا من كان على شاطئ الاودية الجارية وقيل ايضا الولد
العاق المصروع على نايه انما يعرف قدر الاب يوم وفاة ابيه وفي **نعم**
الله تعالى مجمولة وتعرف اذا فقدت ومن دعا بعض الصالحين اللهم عرفنا
نعمتك بدوامها ولا تخفها لنا بزوالها قلت **ولا جل غلبة الخذل**
في النعم الا عند الفقد وتضييع الشكر عليهم ما من عبدا امرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالنظر الى من هو اسفل منا ليلا نرى نعمة الله علينا
والسعيد من وعظ بغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عنه
ابو هريرة رضي الله عنه انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو
فوقكم فمما وجدنا لا نترد وانعمة الله عليكم وروى عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه في المال والخلق فليتنظر الى من هو اسفل
منه ممن فضل عليه قال **الغزالي** وكان بعض الصوفية وطف على
نفسه كل يوم ان يحضر دار المرضى فيشاهد مريض ويشاهد علمهم ويحتملهم
ويحضر مجلس السلطان فيشاهد ارباب الجنيات ويحتملهم في الترخض
لاقامة العقوبات ويحضر المقابر فيشاهد ارباب العزاة واشتغالهم بما
لا يفيق مع اشتغال الموتى بما هم فيه وكان يعود الى بيته ويشغل بالشكر
طولا النهار على نعم الله في تحليصه من تلك البلايا وكان الربيع بن خيثم
حضر في داره قبرا وكان يضع في عنقه غلا ويأمر في حله ثم يقول رب ارجعوا
لعملى عمل صالحا فيما تركت ثم يقول ويقول يا ربني قد اعطيت ما سالت
فاعلم قيل ان تسال الرجعة فلا تردوه ذلك موافق لامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الحديثين المذكورين ولا طريق للعبدة الغافل المتعرف
النعم الموجودة لديه ابلغ منه فاذا عرف نعم الله تعالى اشتغل بالشكر عليها
من قبل ان يزل عنه ولا يكون له سبيل اليها وقد تقدم من كلام المؤلف من لم
يشكر النعم فقد تعرض لزلها ومن شكرها فقد قيدها بعقوباتها
لا يدع شكك وارادات النعم عن القيام بحقوق شكرك فان ذلك

مما يحيط من وجود قدرك اذا تراوت نعم الله تعالى عليك فلا ينبغي ان
تدهشك عن القيام بشكرها من حيث ترى عجز نفسك عن توفية ذلك
والاقتبل لك به فتذكره فان الله تعالى رفع قدرك واعلا امرك وجعل
القليل منك كثيرا واشهدك من حسن ثوابك ونسبة افعالك اليه
ما يودن بعظم سيادتك ورفعة قدرك فلم يجز نفسك حقها وخطايا
عن قدرها فتراها عاجزة عن الشكر والقيام بمقتضى الامر لا على وجه
الادب والقيام من الشكر بما وجب كان الامر في ذلك **ما قال**
سبل بن عبد الله ما من نعمة الا والحمد افضل منها والنعمة التي الهى بها
الحمد افضل من الاولى لان بالشكر يستوجب المريد وفي اخبار داود
عليه السلام الهى ابن آدم ليس فيه شجرة الا تحتها نعمة وفوقها نعمة
فمن اين يكافئها فادعى الله اليه يا داود انى اعطى الكثير وارضى به
باليسير وان شكر ذلك ان تعلم ان ما بك من نعمة فمضى وكتب بعض
عمال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اليه الى بارض قد كثرت فيها
النعم حتى لقد اشفقت على من قبل صنعت الشكر فكنت اليه انى
كنت اراك اعلم بالله مما انت اعلم الله لم ينعم على عبد نعمة فحمد الله
عليها الا كان حمده افضل من نعمته لو كنت لا تعرف ذلك الا فى كتاب
الله المنزل قال الله تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله
الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقال تعالى وسيق الذين
انقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاوها وفتحت ابوابها وقال لهم
خرنتما سلاما عليكم طينتم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذى
نعم اعظم من حول الجنة **تكن حلاوة الهوى من القلب هو الداء الغضا**
القلب محل الايمان والعقيدة واليقين وهذه هي الادوية لأمراضه التي
اوجبهما وجود الهوى والشهوة فاذا تكن الداء من القلب لم يبق للدواء محل
فلذلك اعطى امره وتعدت شدة لا يخرج الشهوة من القلب الا خوف
مرج او شوق مقلق الشهوة المتمكنة من القلب لا يخرجها الا اوارق قوى
قامر غالبيه وعليه وذلك ما خوف مرج او شوق مقلق وما عدا
هذين الامرين لا استقلال له بذلك **كما لا يجت العمل المشترك كذلك**

لا يجت

لا يجت القلب المشترك العمل المشترك لا يقبله والقلب المشترك
لا يقبل عليه العمل المشترك هو المشوب بالريا والتصنع والقلب المشترك الذى
فيه محبة غير الله والسكون اليه والاعتماد عليه فالعمل المشترك لا يجبه الله
ولا يقبله ولا يثبت عليه لفقد الاخلاص منه والقلب المشترك لا يجبه
ولا يقبل عليه ولا يرضى عنه لعدم وجود الصدق فيه فمن صح اعماله
بالاخلاص واحواله بالصدق كان محبوبا لله تعالى مثابا بمرصيا عنه ولا
فلا انوار اذن لها فى الوصول وانوار اذن لها فى الدخول الانوار الواردة على
القلوب من خزائن الغيوب تنقسم الى قسمين انوار اذن لها فى الوصول الى ظاهر
القلب فقط وانوار اذن لها فى الدخول الى صميم القلب وسويدايمه فالانوار
الواصله الى ظاهر القلب يشاهد العبد معها نفسه وربّه ودينه والخرقة
فيكون تارة مع نفسه وتارة مع ربّه وطورا يسعي في العمل الاخرى وطورا يعمل
في امور دينه والانوار الداخلة الى صميم القلب وسويدايمه لا يظهر فيها
الا وجود الله عز وجل فلذلك لا يجت سواء ولا يقبل الاياه قال بعض
المعارفين اذا كان الايمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرين والدنيا
وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فاذا دخل الايمان باطن القلب
ابغض العبد دينه وماله وماله وماله وفى لفظ اخر اذا كان الايمان في ظاهر
القلب يعنى على الفواد كان المؤمن يحب الله حبا متوسطا فاذا دخل
الايمان باطن القلب وكان في سويدايمه احبه الله حبا بالغا **قال**
الشيخ ابو طالب المكي ومحنة ذلك ان ينظر فان كان يوثق الله تعالى على جميع
مواهبه وغلب محبته به على مواهب حتى يصير محبة الله مهيمنة على العبد
من كل شئ فهو محبة لله حقا كما انه مؤمن به حقا وان رايت قلبك دون
ذلك فذلك من المحنة دون ذلك **قال** بعض العلماء ظاهر القلب
محل الاسلام وباطنه محل الايمان فمن ما هنا تتفاوت المحبوك في المحبة
لفضل الايمان على الاسلام وفضل الباطن على الظاهر **ربما وردت**
عليك الانوار فوجدت القلب محسوبا بصور لا تار وتخلت
من حيث نزلت ففرغ قلبك من الاغيار وملا به بالمعارف
والاستقرار الانوار الالهية قد ترد على قلبك فلا تجد فيه موضعا للاستقرار

لما غلب عليه من رعونات البشرية واستحكم فيه من صور الآثار الكونية
فترحل من حيث ينزل لانهما مطهرة مقدسة فان اردت حلول الانوار فيه
وتجلى الاسرار له ففرغه من الاعيار وراح عند صور الآثار قال **الله تعالى**
والذين جاءندوا فينا المية وقد تقدم من كلام المؤلف كيف يشرق قلب صور
لاكون منطبعة في مراته **لا تستبط منه النوال ولكن استبط من**
نفسك وجوده لا مال تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله لا نظال
ربك بتأخر مطلبك ولكن طالب نفسك بتأخر ادراكك والعبارة ان متفقتا
طعني وانا مختلفنا لفظا **حقوق في الاوقات يمكن قضاؤها وحقوق**
في الاوقات لا يمكن قضاؤها اذ ما من وقت يرد الا وجه عليك
فيه حق جديد وامر اكيد فكيف تقضي فيه حق غيره وانت
لم تقض حق الله فيه الحقوق الكائنة في الاوقات هي وظائف العباد
الظاهر من صلاة وصيام وغيرهما فمن فاته شيء منها في وقته المعين
له امكنه قضاؤه في وقت اخر اذ قد جعل له في ذلك مجال رحب فيستدرك
فيه ما يفوته من تلك الحقوق والحقوق المضافة الى الاوقات هي
المعاملات الباطنة التي يقتضيها اخو العبد ووارث قلبه المتلونة
عليه ووقت كل عبد ما موعده من ذلك فالعبد مطالب بحقوق جميع
ذلك عند رؤوفه عليه اذ الله تعالى على كل عبد عند كل حال بحاله ووارد يرد
عليه حق جديد وامر اكيد ولا يسعه الا ان يوفيه اذ ذلك فان كان لم يجد
مجالا لقضائه ولا يمكنه ذلك فعلى العبد ان يكون مراقبا لقلبه حتى يقوم
بمراعاة تلك الحقوق التي لا يمكنه قضاؤها ان فاتت قال **الاستاذ**
ابو العباس المرسي قدس الله سره اوقافا للعبد اربعة لا خامس لها النعمة
والبلية والطاعة والمعصية والله عليك منها في كل وقت سهم من العبودية
يقتضيه الحق منك بحكم الربوبية فمن كان وقته الطاعة فسبيله شهود
منه لله عليه ان مداه لها ووقفه للقيام بها ومن كان وقته النعمة فسبيله
الشكر ومو فرح القلب بالله ومن كان وقته البلية فسبيله الرضا بالقضا
والصبر والرضا بالله والصبر مشتق من الاصاب وهو الغرض للمسيام
وكذلك الصابر ينصب نفسه غرضا لسيام القضا فان ثبت له ما هو

صابر

صابر والصبر ثبات القلب بين يدي الرب وفي الحديث عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من اعطى فشكره فليس بواحد منكم فغفر وظم فاستغفر ثم سكت
صلى الله عليه وسلم فقالوا ما ذا يا رسول الله قال اوليك طهر الامم منهم ثم تدون
طهر الامم في الآخرة ومنهم ممن تدون في الدنيا **ما ذل من عمر لا عوض**
له وما حصل لك منه لا قيمة له عمر العبد ميدان الاعمال الصالحة المقيمة
له من الله والوجبة له من ثواب في الدار الآخرة ومنه على السعادة التي بها العبد
يكسب ويستغني من اجلها وليس له منها الا ما سعى كما قال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فكل جز يفوته من العمر خاليا من عمل صالح يفوته من السعادة
بفقد عمره ولا عوض له منه قال **الجديد الوقت اذ افان لا يستدرك**
وليس شيئا اخر من الوقت وكل جز يحصل له من العمر غير خال من ذلك يتوصل به الى
ملك كبير لا يفنى ولا قيمة لما يوصل الى ذلك لانه في غاية الشرف والنفاسة
ولمذا عظمت مراعاة الشكف الصالح رضي الله عنهم لانفسهم ولخطائهم
وبادروا الى اغتناء مساعاتهم واوقافهم ولم يضيعوا اعمارهم في البطالة
والتقصير ولم يقتفوا الاخص من انفسهم لمولاهم الا بالجد والتستشير
قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عمر المرء ما له ثم يدرك فيه ما فات
ويحیی ما مات وقد نظم بعض الشعراء فقال
بقية العمر عندي ما لها ثمن وان عدا خير محبوب من الثمن
يستدرك المرء فيها ما افاته ويحيي ما مات ويحول السوء بالحسن
وقال رجل لعاصم بن عبد الله بن قيس رضي الله عنه وهو يريد الجمعة فقف
حتى اكلمك فقال له لولا اني ابادر لوقفت عليك قال له وما ابادر قال
ابادر خروج روعي وقال الحسن البصري دركت قومنا كانوا على ساعائهم شفق
منكم على دنائهم ودرامهم يقول كما لا يخرج احد دينارا ولا درهما الا فيما
يعود نفعه فكذلك لا يجبول ان يخرج ساعة من اعمارهم الا فيما يعود عليهم
نفعه وقال السري السقطي خرجت يوما من بغداد ارا ريدا الرباط الى عبادان
لا صوم بها رجب وشعبان فانفق ان مررت في طريق على الجرحاني وكان من الزهاد
الكبار فذني وقت افطارك وكان معي ملح واقراص قال سلحك مدقوق فمحك
الوان من الطعام لن تقح ولن تدخل على سنن المحبين فنظرت الي مزود كان

معه فيه سويلو الشعر فسف منه فقلت ما دعاك الى هذا قال اني خست ما بين
 المصنع والسف سبعين تسبيحة فما صنعت الخبز منذ اربعين سنة
 وفي الحديث ما من ساعة تأتي علي العبد الا يذكر الله فيها الا كانت عليه حسرة ويقال
 ان العبد تعرض عليه ساعة في اليوم والليل فيراها خزاين مصقوفة
 اربعا وعشرين خزانة فيرى في كل خزانة نعيما ولده وعطا وجرا لما كان اودع
 خزاينه من ساعة في الدنيا من الحسرات فيسره ذلك ويغتبط به
 فاذا مرت به في الدنيا ساعة لم يذكر الله تعالى فيها راحا في الآخرة خزاين فغدا
 لا عطا فيها ولا جرا عليه ما ليسوه ذلك ويخسر كيف فانه حيث لم يدخر فيها
 شيئا فيراه جرا مدحورا ثم يلقى في نفسه الرضى والسكون ويجا في الخبر انه اهل
 الجنة بينما هم في عبيد لهم اذ سطع لهم نور من فوق اضاءت منه منار لهم
 كما تضي الشمس لاهل الدنيا فنظروا الى رجال من فوقهم اهل عليين
 يرونهم كما يرون الكوكب الذي في افق السماء وقد فضلو اهلهم في الانوار
 والجمال والنعيم كما فضل القمر على سائر النجوم فيظنون انهم يطهرون
 على نجس تسرح بهم في الهواء يزورون ذال الجلال والكرام فينادي مسؤولا
 يا اخواننا ما انصفتمونا كنا نضلكم تصلون ونصوم كما تصومون
 فما هذا الذي فضلتم به علينا فاذا النداء من قبل الله انهم كانوا يجوعون
 حين تشبعون ويعطشون حين تزورون ويعبرون حين تكسبون
 ويذكرون حين تستكثرون ويبكون حين تصحكون ويتوبون حين
 تنامون ويخافون حين تلهثون فبهذا فضلوا عليكم فذلك قوله
 تعالى فلا تغفل لم نفس ما اخفى لهم من قرع اعين جزا بما كانوا يعملون
 قال ابو علي الدقاق روى بعضهم بحديثه فقبيل له في ذلك
 فقال ومن اول مني بالحمد وانا اطعم ان الحق بالابرار والكبار من السلف قال
 الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وانشدوا في ذلك
 . السباق السباق قولوا فعلا . حذر النفس حسرة المستوف
ما احببت شيئا الا كنت له عبدا ومولا بحيث لا تكون عبدا لغيره
 المحبة للشئ تقتضي الاتقياء له وشدة العلاقة به وان لا يتغنى به بديلا
 كما قيل حبك للشئ يعني ويصم وذلك معنى استعبادة المحبة فان احببت
 غير الله فقد استعبدك ذلك الغير كما ينما كان والله تعالى لا يحب

ان

ان تكون لغيره عبدا ولا يرضى بذلك تعسر عبد الله منهم تعسر عبد الدنيا والحسنة
 والقطيعة والزوجة قال محمد بن السماك كتب الي اخ لي ان استطعت
 ان لا تكون لغير الله عبدا ما وجدت من العبودية بدافا فعل وقال للجيد انك لن
 تكون علي الحقيقة له عبدا وشئ مما دونه لك مسترقا وانك لن تصل الى صريح
 الحرية وعملك من حقيقة عبودية بغيره وسيل لعمل لم ينفع عليه
 من الدنيا الا مقدار مصر يواه فقال للمكاتب عبد ما بقي عليه درهم ومن الحكايات
 في هذا المعنى ما ذكر عن ابي عبد الله الرازي نزيل نيسابور قال الكسافي بن ابي اري
 صوفيا ورايت علي راس الشيلي قلنسوة خفيفة تليق بذلك الصوف فتعنت في نفسي
 ان يكونا جميعا في فلما قام الشيلي من مجلسه التفت الى فتبعته وكان من
 عادته اذا اراد ان يتبعه يلتفت الى فلما دخل داره دخلت معه فقال لا تزج ده
 الصوف فنزعته و طرح القلنسوة عليه ودعا بنا رفاخر فمما و مثل هذا مما
 كان يذكره عليه ممن لم يعرف مقصده وفي ذلك شئ كثير ورده **لا يتفقه**
طاعتك ولا تضره معصيتك وانما امرك بمنزلة ما كان عن مندا لما
يعود عليك الحق تعالى عني عن اعمال العالمين لانه منزله عن الاعراض
 والاعراض فلا تنفعه طاعتك ولا تضره معصيتك وانما امرك بمنزلة ما كان
 يعود عليك من المصالح والمنافع في الدارين وذلك على سبيل الفضل منه
 من غير ايجاب عليه وفي تقدم التنبيه على هذا المعنى عند قوله
 عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل قال في لطائف
 المنز اعلم رحمة الله ان الله لم يامر العباد بشئ وجوبا او يقتضيه انديا
 لا والمصلحة لهم في فعل ذلك الا امرهم بترك شئ محرم او
 كرامة الا والمصلحة لهم في تركه امرهم بتركه وجوبا او ندبا وكسنا
 نقول كما قال من عدل به عن طريق الهدى انه يجب على الله رعاية مصالح عباده
 بل انما نقول ذلك بقاوة الحق وشدة عنة المستمر فعلمنا مع عباده على سبيل
 التفضل فليت شعري اذا الواجب على الله مراعاة مصالح عباده فمن
 هو الموجب عليه ثم اننا نرى اننا كلما موربه او مندوب ليه يستلزم
 الجمع على الله وكل مهي عنده او مكره يقتضيه التفرقة عنه فاذا مطلوب الله
 من عباده وجود الجمع عليه لكن الطاعات مهي اسباب الجمع وسأيله فذلك

علم الشريعة فاذا شخص تحت امر غيلا لصالح في قائلنا ابا بكر كل حقيقة هـ
 خالفت الشريعة فهي كفر ولاشارة المؤلف بولاية التخذ كرها الى هذا المعنى بينة
منى وردت الواردات الالهية تلك صدمت الخواص عليك ان الملو
اذ ادخلوا قبة انسده وقت الواردات الالهية على العبد نحو عند
 جميع دعواته وتقدم عليه مستمر عاداته وطهاسلطنة عظيمة على
 ذلك فاذا وردت على قلب مستحق بانواع الخبايا والردايل والنفذ ذلك
 واشتت عوصامته احوالا عليه واوصافا مرضية استدل استاذ ابو
 العباس المرسي قدس الله سره العزير
 • لو عاينت عيناك يوم ترزلت • ارض النفس وودكت الاجمال
 • لرايت شمس الحق يسطع نورها • حيز التزلزل والرجال رجاك
 • الارض والنفس والجبال اجبال العقول • والشمس شمس المعرفة
 • والاشارة بالاية الى هذا المعنى بينة **الوارد ياتي من حضرة حق**
لاجل ذلك لا يصاد منه شيء الا دفعه بل نقذف بالحق على الباطل
فيدمغه فاذا مضى ايق الوارد مؤسوم بسمة القهر والخلقة لوروده
 من حضرة القهار الغالب على امره لاجل ذلك لا يصاد منه شيء من عوونات
 البشرية الا دمه وازاله وهو ايضا حق ورد على باطل والباطل لا يثبت له
 مع الحق والاشارة بالاية الى هذا المعنى بينة **كيف يجب الحق بشي والذ**
يجب به ما هو فيه ظاهرا وموجودا حاضر قد اشبع المؤلف الكلام
 على هذا المعنى في اول الكتاب واتي فيه بالعجب العجيب وبتمنا عليه مساك
 لا يتاس من قبول عمل لم يجد فيه وجود المحضور فربما قبل من العمل
 ما لم تدرك ثمرته عاجلا العمل الذي لا يجد صاحبه حضورا فيه ينبغي
 له ان لا يتاس من قبوله فان ذلك الى الله تعالى فقد يقبل من العمل ما لم
 تدرك ثمرته عاجلا من وجدان حضور او خلاوته او غير ذلك ولو لم
 يكن الا قصد التقرب به وسقوطه عن نظره وقد تقدم التنبيه على هذا
 المعنى لا تركين **وارد الاتعلم ثمرته فليس المراد من السحابة لاظهار**
وانما المراد منها وجود الاثمار الوارد مراد لثمرته لا لوجوده نفسا فيه
 كما ان السحابة مرادة لوجودها لا لثمارها التي اقتضاه وجودها لا لثمرتها

وجود اطارها وثمره الوارد انما هي تأثير القلب به وتبدل صفاته المذمومة
 بصفات محموده كما تقدم فان لم تعلم وجود صفاتك فلا تركي الوارد ولا تفرج
 به فان في ذلك نوعا من الاعتزاز واتخاذا يلبسها لظننا ركن على حذر
 منه **لا تطلب بقا الواردات بعد ان بسطت انوارها واودعت**
اسرارها فذلك في الله غنى عن كل شيء وليس يغنيك عنه شيء
 انوار الواردات للبسطة على العبد من تكليف ظاهره وباطنه بكيفيات
 العبودية واسرارها المودعة فيها ملاح له من عظيم الربوبية فاذا
 افادك الوارد منه العوايد فلا تطلب بقاءه في حال كونه ولا تاس على
 فقده اذ افقدته فان لك في الله غنى عنه وعن غيره وليس لك عن الله
 غنى في شيء من الاشياء قال الشاعر
 • لكل شيئا فارقته عوض • وليس به ان فارت من عوض
 • ابو العباس بن عطاء الله اياك ان تلاحظ مخلوقا وانت تجده الى
 ملاحظة الحق سبيلا ويدخل في هذا المعنى الذي ذكره ابن عطار رضي الله
 عنه جميع الاغيار والانوار والمقامات والاحوال والدينا والاخرة والنعم الباطنة
 والظاهرة فلا يلاحظ سبيبا من ذلك ولا يعتمد عليه في او ذمب
 فان ذلك قاذح في اخلاص التوحيد قال **في التنوير واعلم ان**
الباري سبحانه انما يدخلك في الحال لتأخذ منها لا لتأخذ منك وانما جات
 تحمل هدية التبريد من الله اليك فيها فتوجه اليها باسمه المبدى فابداها
 الله واتقها حتى اذا وصلت اليك مكانك فلك فيها فلما ادت الامة
 توجه اليها باسمه المعجيد فارجعها وتوقاها فلا تطلب يقار سوا بعد
 ان بلغ رسالته ولا امين بعد ان اوى امراته وانما يفتضح المدعون بزوال
 الاحوال ويعجز عن سرانيل لانزال هناك يبد والعوار وثمرته الاستار
 فكم من مدعي الغنا بالله وانما غناه بطاعته او نوره او فتحه وكم من مدعي
 العز بالله وانما اعترازه بمنزلة وقبوله على الخلق معتمدا على ما ثبت
 عندهم من معرفته فكن عبدا لله لا عبدا لعل وكما كان الله وما ولا علة
 فكن عبدا له ولا علة لتكون له كما كان لك انتم في وقال **الاستاذ**
ابو العباس المرسي عبد موفى الحال بالحال وعبد موفى الحال بالمحول فالذي

موفق في الحال بالحال العبد للحال والذي موفق في الحال بالمحول عبد المحول وامارة من موفق في الحال
بالحال ان ياسبى علمها اذا افقدتها ويفرح بها اذا وجدها والذي موفق في الحال
بالمحول لا يفرح بها اذا وجدت ولا يحزن علمها اذا افقدت وفي الاشارات
عن الله سبحانه لا تركن الى شئ دوننا فانه وبنا عليك وقاتل لك فان ركنك
الى العلم تتبعنا عليك وان اويت الى العمل رددنا عليك وان وثقت بالحال
وقفتنا معه وان انست بالوحد استند رجناك فيه وان لحظت الخلق
وكلناك اليهم وان اعترزت بالمعرفة نكرناها عليك فاني حيلة لك
واي قوة معك فارضنا لك ربا حتى نرضنا لنا عبدا **تطلع على بقا**
غيره دليل على عدم وجودك له اشتياك شك بفقدان ما سواه
دليل على عدم وصلتك به وجود العبد لربه ووصوله اليه ووصوله
اليه موعاية مطالبه ومنتهى اماله وماربه وبه يفور بالنعيم ويحظى
بالمملك العظيم وعند ذلك ينسى كل محبوب ويلهي عن كل مفرح به
ومرغوب ومكده في صفة اهل التفريل الذين استمروا في ذكر المجيد
كما روى عن ابي عبد الله البشركي رضي الله عنه قال سألت رجلا بالكامر
ما الذي اجلسك في هذا الموضع فقال لي وما سؤالك عن شئ ان طلبته لم
تدره وان لم تحفته لم تقع عليه قلت تخبرني ما موقال علمي بان مجالسة
الله تستغرق في نعيم الجنان ثم قالوا كنت اظن ان نفسي ظفرت ومن الخلق
هزئت فاذا انا كلاب في مقالتي لو كنت محبا لله صادقا ما اطلع على احد
فقلت اما علمت ان المحبين خلقا الله في ارضه مستأدسين خلقه هـ
يبعثونهم على طاعته فصاح صيحة وقال يا محروغ لو شئت رايت
لعب وغاين قليل ما ورا ذلك من القرب ما احتججت ان ترك فوق ما رايت
ثم قال يا سما ويا ارض اشهدا انه ما خطر على قلبي ذكر الجنة والدار فسط
ان كنت صادقا فامتنني فواسه ما سمعت له كلاما بعدا وخفت ان يسبق
الي الظن من الناس من قتله فتركت مضيت فبيتما انا على ذلك اذا
انا جماعة فقالوا ما فعل الفتى فكنيت عن ذلك فقالوا الرجوع فان الله قد
قبضه فصليت معهم عليه فقلت لهم من هذا الرجل ومن انتم قالوا
ويحك مدارج له كان يطر المطر عليه على قلب ابراهيم الخليل اما لايت

مخبرا

خير عن نفسه ان ذكر الجنة والنار ما خطر على قلبه فمهل كان احد منك الا ابراهيم
عليه السلام فقلت من انتم فقالوا نحن السبعة المختصون من الانبياء
فقلت علموني شيئا فقالوا لا تخيان تعرف ولا تخيان يعرفك انك ممن لا يجب
ان يعرف وفي مثل هذا الحال نشدوا
• • •
• • • كانت لقلبي مواءم فرقة • • • فاستجمعت مدراكك العتير امواي
• • • تركت للناس نيامهم ودينهم • • • شغلا بذكرك يا ديني ودينياي
• • • وصار يحسدني من كنت احسده • • • وصرت مولد لوركي مذصرت مولاي
• • •
س • • • ل ابو سليمان الداراني عن قريب ما يتقرب به الى الله تبارك وتعالى
ذمة الاقرب ما يتقرب به اليه ان يطرح على قلبه لا يريد من الدنيا والاخرة غيره
فهم • • • له ماي لعلامة الصادقة والملافة القاطعة على التحقيق
بمداد المقام العظيم فان كان له شعور بشئ من الاغيار المحبوبة فتطلع الي
بقاياها او استنوخش لفقدانها فذلك دليل على عدم تحققه بذلك فليعرف
منزلته وحده وليعمل في تصحيح هذا المقام حمده النعم وان تنوعت مظاهره
انما هو بشيوره والعذاب انما هو بشيوره وجوابه فسبب
العذاب وان تنوعت مظاهر وجود الحجاب وان تمام النعيم
بالنظر الى وجهه الكريم نظام من النعيم المتنوعة في ما ورد من انواع
الثواب في الدار الآخرة من الجور والقصور والولدان والعلمان والمأكول والمشرب
والملايسر الى غير ذلك من انواع المسرات واللذات ومظاهر العذاب
المتنوعة في ما دون ذلك مما هو العقاب والحجيم والحجيم والرقوم والحيا
والعقارب والاغلال والسلاسل والاكال وغير ذلك من انواع الآلام والعقوبات
وليست وجود النعيم والعذاب بسبب وجود هذه الاشياء ومباشرة بها للنعم
والمعذب وانما ذلك لما تضمنته وظاهر فيها من وجود قرب الله تعالى هو
وشهيوره للنعم او وجود حجابها واعراضه عن المعذب فمدان الامرات
بما يقع النعيم والعذاب على التحقيق ما يتجدد القلوب من المموم
والاحزان ولاجل ما منعت من وجود العيان وجدان الظهور
والاحزان الديونية والاخرية من نتائج رؤية النفس واعتبارها
وبقائها وموالذي منع العبد من وجود العيان فلو قد بقي عزويرة

نفسه وذنب عن مراعاة خطه لظفر بوجوه العيان ولم يكن له ميم ولا حزن البتة
بل يكون متصل الجور ايم الفرج والشور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا
فالمعية المذكورة لا يجتمع معها حزن ومي ما قلناه من وجود العيان والعيان
والله اعلم درجة فوق درجة اليقين كبر العيان على حتى انه صار
اليقين من العيان توهم ما قال الشيلي من عرف الله لا يكون له
علم ابدأ وقيل اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود ان محبتي في خلقك ان
يكونوا روحيانيين والروحانية علم وموان لا يعاينوا وانما مصباح قلوبهم
يا داود لا يميز لهم قلبك فينقص ميراث جلالة الروحانيين وسياق
من كلام المؤلف اوحى الله الى داود عليه السلام من فافرج وبذكرى فتتفرق
فباستنارة القلب تنور المعرفة واحتطايه بوجود العيان والروية
يخرج منه لهم ويحل محل الروحانية على ان في وجود الهم والاحزان لم يبلخ
هذا المقام اذ لم يقدر على دفعها عن نفسه فوايد جلييلة لا ينبغي ان
تستحق من قبل انما موجهة لخمود النفس وصفا القلب وزوال
الاشروا البطر والفرح بالدينيا ثم هي كفارات ان كانت في الامور الدينية
ودرجات ان كانت في الامور الاخرية والهم متعلق بما يكون في المستقبل
والحزن متعلق بما يكون في الماضي **من تمام النعمة عليك ان يرزقك**
ما يكفيك ويمتلك ما يطيقك وجدا ان الكفاية من الرزق وعدم
الزيادة عليه ما والنقصان منها من نعم الله تعالى التامة الكفاية
على العبد لما له في ذلك من حصول جميع المصالح الدينية والدنيوية اما
مصالح الدين في عدم الزيادة على الكفاية فظاهرا ولو وجدها كما وجد ذلك
طغيانا قال الله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلا استغنى
هو وجود الزيادة على الكفاية وهو سبب الطغيان والطغيان اصل كل مقصية
وقصة تعلية بن حاطب حين طلب له من النبي صلى الله عليه وسلم
ان يرزقه ملا وما الى الله امره مشهورة وقال سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
خير الرزق ما يكفي وخير الذكر الخفي وفي حديثه في لدر اذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت شمس ولا غربت الا بحبيها مكان

يناديان

يناديان يستمعان الخلاق غير الثقلين ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى
خير مماكثر والهي او كما قال صلى الله عليه وسلم واما مصالح الدنيا في ذلك فسيأتي
الكلام عليه بما عند قول المؤلف ليقل ما يفرح به يقل ما تحزن عليه واما مصالح
الدين عند وجود الكفاية وعدم النقصان منها فمن اجل توصله بذلك الى
الاستغناء بها على طاعة الله تعالى ولاجل ذلك عظمت النعمة بها على العبد
قال الله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
اي لا تنس نصيبك من الآخرة ان تتوصل اليه بما اتاك الله من الدنيا
واما مصالح الدنيا في ذلك فظاهرا لا يحتاج الى تنبيه عليه اذ بذلك
يحصل له طيب الحيش وراحة القلب والبدن وصول الوجه عن
ذلك السؤال عند وجود الحاجة والعاقبة فعلى العبد ان يشكر الله تعالى على
هذه النعمة العظيمة ويقتنع بما اتاه من هذه المنحة الجسيمة فيستعمل
بذلك راحة نفسه والاستغناء عن بني جنسه ويحصل له بذلك
خلاوة الرمت في الامور العاجلة وتخاف في لقلب عن زمرة ما فان طلب الزيادة
من الدنيا ولم يفتنع بما قسم له منها خيف عليه من ان تمام المماليك ان يحجره المحرص
قال الطبع الى ذلك قال بعض الحارفين كل من لا يعرف قدر ما روى
عنه من الدنيا ابتلى باحد وجهين اما بحرص مع فقر يتقطع به خسرات
او رغبة في غنى ينسبه شكر ما انعم به عليه وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ليس الغنا عن كثرة العرض بل الغنى غنى النفس وغنى النفس
عن الدنيا شرق الاوليا المختارين وعن اهل التقوى من المؤمنين المحسنين
ولقد صدق من قال مفرد
غنى النفس ما يكفيك عن سد خلعة فان زدت شيئا غدا ذاك الغنا فقر
ويحكي عن بن الحمال قال كنت مطر وحاطا ويا على باب بني شيبية
سبعة ايام لم اذق شيئا فتوديت في سرى ان من اخذ من الدنيا فوق
ما يكفيه اعى الله عيني قلبه وقال عبد الواحد بن زيد رضي الله
عنه ذكر لي ان في خراب الابل جارية مجنونة تنطق بالحكمة فلم ازل اطلبها حتى
وجدتها في خرابها لسة على حجر وعليها نجبة صوف ومي مخلوقا الراش
فلما نظرت الي قالت من غير ان اكلمها مرحبا بك يا عبد الواحد فقلت

لها رجا لله بك وعجبت من معرفتها لم ترني قبل ذلك فقلت ما الذي جابك
هنا قلت جئت لتعطيني قالت وانجبا لواعظ يوعظ ثم قالت يا عبد
الواحد اعلم ان العبد اذا كان في كفاية ثم مال الى الدنيا سلبه الله خلاوة
الزهد في ظل حيران والها فان كان له عند الله نصيب غائبه وحيا في
سره فقال عبدك اردت ان ارفع قدرك عند ملايكتي وجملة عرشى فاجعل
دليلي لا ولياي واهل طاعتي في ارضي فملت الى عرض من اعراض الدنيا
وتركتني نورثت بذلك الوحشة بعد الانس والذل بعد العز والفقر
بعد الغنا عبدك ارجع الى ما كنت عليه ارجع لك ما كنت تعرفه من نفسك
قال ثم تركتني وولت عني فانصرفت وفي قلبي حسرة منها وفي بعض
الكتب المنزلة ان امون ما اصنع بالعالم اذا مال الى الدنيا ان سلبه
خلاوة منا جاني وذكر ابو ابراهيم اسحق بن ابراهيم النخعي القزويني في كتاب
النصائح له عن ابي عبد الله ربه الشامي انه كان من اكثر اهل دمشق مالا
فخرج مسافرا فامسى الى جانب نهر ومرعى فنزل به قال فسمعت صوتا
يكثر حمدا لله في ناحية المرح فاتبعته فوافيت رجلا ملوفا في حصير
فسلمت عليه وقلت من انت يا عبد الله فقال رجل من المسلمين
فقلت فما حال هذه قال حال نعمة يجب علي حمد الله عليها فقلت وكيف
وانت في حصير قال ومالي لا احمد الله وقد خلقتني فاحسن خلق وجعل مني
ومولدي في الاسلام والبسني العافية في اركان وسر علي ما اكره ذكره
او نشره فمن اعظم نعمة من امسي في مثل ما انا فيه فقلت له ان مررت
رجلك الله ان تقوم معي الى المنزل فانا نزل على النهر ها هنا قال ولم قلت
لتصيب من الطعام وتعطيك ما يعينك عن ابن سيرين قال مالي
حاجة فيه فراودته على ان يتبعني فابا فانصرفت وقد تقاصرت
في نفسي ومقمتها اذ لم اخلف في دمشق رجلا يكثر في غنا وانا القس
الزيادة فقلت اللهم اني اتوب اليك من سوء ما انا فيه فبنت ولا يعلم
اعواني ما اجتمعت عليه فلما كان من السحر رحلوا كخوار خلتهم فيما
مضى وقد موا الى دابتي فصرفتها الى دمشق وقلت ما انا بصادق
في التوبة ان مضيت الى متجري فسألني القوم فاخبرتهم فغابوا عني على

المضي

المضي فابيت فلما قدم الى دمشق وضع يده في ماله فتصدق به ومالا
يفرقه في سبل الخير ان حتى احتضر فلم يجد واعنده الا قدر من الكفن
واذ غير ابي ابراهيم وكان يقول يعني ابا عبد ربه والله لو ان نهركم يعني
نهر دمشق سأل ذهب ما خرجت اليه ولا اخذت منه شيئا ولو قيل لي
من مس هذا العمود مات لقمته اليه وعانقته شوقا الى الله ورسوله
ليقل ما تفزع به يقل ما تخزن عليه در المفاصل ما هم عند
العقل من جلب المصالح فمن زوى الله تعالى عنه فضولا الدنيا فرضي
بذلك وفتح منها باليسير ولم ينقطع الى زيادة من مالا وجاه في سوا
كامل العقل حسن النظر لنفسه لانه دفع عن نفسه مفسدة وجود
الحزن بتركه لما يفيد حصول مصلحة الفرح الذي يزول عن قريب
واعراض من ذلك الرايحة الدائمة كما قيل **بيتين**
ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخافه فقدا
فان صلاح المرء يرجع كله فساد اذا الانسان جاز به الحدا
وفيق لبعضهم لم لا نغتم قال لا في لا اقتنى ما يخزني ففقد ما لم فرج
به هو المحزون عليه ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير كما قيل
علم قدر ما اولعت بالشيء حزنه ويصعب نزع السم من مماثلكنا
كي انه حمل الى بعض الملوك قنق من فيروزج موصعا بالجواهر ليراه
نظير فرج به الملك فرحاشد به فقال لبعض من عنده من الحكماء كيف تراه هذا
قال اراه مصيبة وفقر اقال وكيف ذلك قال لان انكر ان كنت مصيبة لا جبر لها
وان سرقصرت فقير اليه ولم يجد مثله وقد كنت قبل ان يحمل اليك في امن من
المصيبة والفقر فانفق ان انكسر القدر يوما فخطبت المصيبة على الملك
وقال صدق الحكيم لئتم لم يحمل اليها ومثال **مدى المصيبة**
واعظم منها نازل لكل من له علاقة بشي من اسباب الدنيا فانها ان لم تؤخذ
بغصب وسرقة او حجة نازلة فلا بد ان يؤخذ ما يؤخذ بها بالموث الهادم
للذات المنفصل للشموات فان كان له الف محبوب مثلا نزل به عند الموت
المصيبة في وقت واحد لانه كان يحب ما كملها وقد سلبت منه في كره
واحدة ولذلك كان الزهد في الدنيا من فضائل العقل قال **سئل** عن عبد الله

للعقل الفاسم وكل اسم منه الفاسم وأول كل اسم منه ترك الدنيا وقال الحسن
 رضي الله عنه كيف يسمى غافلا وهو يسمى ويصيح في الدنيا ومبهاها تاهلها في
 المطامع والمشا رب والملايس والمركب وليك هم الحاسرون وليك صم
 الغافلون وليك هم الجاهلون
 . ايها المراد دنياك بحر من خطايا فلا تغمق فيها
 . وسبيل النجاة فيها مبين . وتواخذا الكفاف والقوت فيها
 وقال **ابو علي التقي رضي الله عنه** ان من شغل الدنيا اذا اقبلت
 واف من حراتها اذا اذبرت والعقل من لا يركن لشئ اذا اقبلت كان شغلا واذا
 اذبرت كان حيرة وانشدوا في مخنة
 . ومن يحمى الدنيا لشئ يفسده . فسوف اعري عن قليل بلومها
 . اذا اذبرت كانت على المرحوة . وان اقبلت كانت كثير اهومها
 وفي **الحسين** متى يكون الرجل موصوفا بالعقل فقال اذا كان الامور
 مميزا وطها متصفحا ونحما يوجب عليه العقل لا حنا يلتمس بذلك طلب
 الذي هو اولي ليعجل به ويورثه على ما سواه فاذا كان كذلك فمن صفته ركوب
 الفضل في كل احواله بعد احكام العمل بما فرض عليه وليس من صفته العقل انفعال
 النظر عما هو احق واولي ولا من صفته ان الرضى بالنقص والتقصير فمن كانت
 منه صفته بعد احكامه لما يحب عليه من عمله ترك التنازع كما يترك وترك
 العمل بما يفتي وينقضي وذلك صفة كل ما حوت عليه الدنيا وكذلك لا يرضى
 ان يشغل نفسه بقليل زائل ويسير خايل يصده التشاغل به والتخل له
 عن امور الامة التي يدوم نعيمها وتنعيمها ويتنا بدسرونها ويصل بقاؤها
 وذلك ان الدين يدوم نفعه ويبقى على العالم له حظه وما سوى ذلك
 زائل متروك مفارق موزون يخاف على تركه سوء العاقبة فيه ومحاسبة الله
 عليه وكذلك صفة العقل لتصفحه الامور لعقله والاخذ من بابا وفه
 قال الله تعالى فليشرعنا ربي الذين يستمعون القول فيستعملون الحسنه
 اولئك الذين منادى الله واولئك هم اولو الالباب ثم ذوى العقول
 وانما وقع التنازع عليهم بما وصلهم الله به للاخذ بالحسن الامور عند
 استماعها واحسن الامور متوافضا لها واتقاوها على اهلها نفعها في العا

والاجل

والاجل والى ذلك ندب الله عز وجل من عقل في كتابه انتهى كلام الجنيده ومو
 في غايه الحسن ونهاية التحقيق وفيه مناسيه لما كنا يصدره من التنبيه
 على كلام المؤلف فرايت ذكره ههنا لا ينفعنا **ان اردت ان لا تغفل فلا تنوّل**
ولاية لا تدوم لك منه من امثله ما تقدمت ولا الولاية ما لها الى الخزنه
 بسبب وقوع العزل عنها ومقتضى نظر العقل ترك الولاية المرفوح بها
 ليلا يقع في العزل المحزون به **ان رغبتك البدايات زهدك النهايات**
ان دعائك اليها ظاهرها عنك باطن بدايات الامور وظواهرها
 ترغيب الجاهل فيها وتذوّمها لئلا يهازلها رايقة الحسن مليحة الظاهر فيغتر
 الجاهل بذلك فيقوده الى ما فيه ضرره وملاكه ونهايات الامور وبواطنها
 ترصد للعقل وتتمناه عنها بما اشتملته من سماجتها وفتح باطنها فيغتر
 انفاقه بذلك فيهرب منها ويكسب من شرها وقد تقدم هذا المعنى عند قوله
 الاكون ظاهرها غره وباطنها عبرة قال **وميت بر منه**
 صعب رجل بعض الرهبان سبعة ايام يستفيد منه شيئا فوجده مشغولا
 عنه بذكر الله تعالى والفكر لا يفتر ثم التفت في اليوم السابع فقال يا من قد
 علمت ما تريد حب الدنيا راس كل خطيئة والزمن في الدنيا راس كل خير والنو
 بخاح كل امر قال وكيف اعرف ذلك قال كان جري رجل من الحكماء قد شبهه الدنيا
 بسبعة اشياء شبهها بالماء المالح يغرو ولا يروى ويضر ولا ينفع وبطل
 الغمام يغرو ويخذل وبالبرق الخلب يغرو ولا ينفع وبسحاب الصيف
 يغرو ولا ينفع وبزمر الربيع يغرو بنضرتة ثم يضفر فتراه هشيمًا وبظلم
 النائم يركى السرور في منامه فاذا استيقظ لم يجد في يده شيئا وبالعقل
 المشوب بالسّم الدعا يغرو ويقتل فتدبر هذه الاحرف السبعة
 سبعين سنة ثم ردت عينها حرفا واحدا شتمتها بالغول التي تملك من
 الجاهلها وتنزل من عرض عنها فرايت جدك في النوم فقال لي يا بني انت مني
 وانا منك قلت **فباي شئ يكون الرشد في الدنيا** قال باليقين
 واليقين بالصبر والصبر بالعبر والعبر بالفكر ثم وقف لرامب
 وقال خذها ولا اراك خلقا لا متجربا بفعل دون قول فكان ذلك اخر العهد
 به وقال محمد بن علي الترمذي لم ترك الدنيا مذمومة في الهم السالفة عند

فيق

العقل منهم وطالبوها بما بين عند الحكماء المصنفين وما قام داع في أمة إلا وقد حذر
 الدنيا وجمعها والحب لها إلا ترى من الفرعون كيف قال يا قوم اتبعوني أهدكم سبيل
 الرشاد ثم قال يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار أي لن يضل
 إلى دار الرشاد وفي قليل من حجة الدنيا وطلبها والحكايات والآثار في أحوال الدنيا وغرورها
 ومشورها أكثر من أن تحصى ولا شيء بين فذلك من قول الله تعالى في صفتها
 اعلموا إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم إلى قوله متاع الغرور **إنما**
جعلها محلا للاغتيار ومعدن الجود لا كدار البؤس في الدنيا ورود الاغتيار
 والاكدار الديني على العبد نعم من الله تعالى عليه لأن ذلك لا محالة يدعوه إلى
 الزهادة في الدنيا والنجاة في عتباته ويصرف عنه وجه الغباوة والجمالة لأجل
 تمسكه بالخيال وما يستشعر به في الحال والمآل لأن الموجب لرغبته فيها وجوبه
 على نيلها إنما هو ما يتوهمه فيها من الحصول على منيته وبغيته وقضا
 غرضه من شتموته ونمته من غير تكدير ولا نقص ولو تصور له حصوله على
 هذه الاشياء على ما يحب ويؤاه كان ينبغي له ان يرغب عنها عوضا عن الرغبة
 فيها ان كان عاقلا لأن ما لا مرها إلى الفناء والزوال والانقضاء والارحالة وقد
 قالوا شر لا يدوم خير من خير لا يدوم قال الشاعر
 استدل الغم عندك في سرور • نيقن عنه صاحب انتقلا
 ارى الدنيا على من كان فيها • تدور فلا تدوم عليه حالا
 ثم هي ما نفع له من سعادة الآخرة والقرب له من الله عز وجل الذي هو غاية
 مطلب الطالبين ونهاية رغبة الراغبين فكيف وهو معرض فيها لأنواع
 الضايغ والفجائع ووقوع الاغتيار والاكدار فما من احد في الدنيا الا وفي كل حال وقت
 غرض لا سهم ثلاثة سهم بلية وسهم رزية وسهم مينة فاذا نزل به ذلك
 عادت النعمة نقمة وانقلبت الحيرة عبرة وصارت الفرحنة حزنة ومكنا
 شأن الدنيا ابدا فلا ينبغي مرجوها بخوفها ولا يقوم خيرها بشورها ولقد صدق
 من قال مفرد
 ان الدنيا لي مخسر الى الخلد • الا اسأت اليه بعد احسان
 وصدقا ايضا من قال
 ما قام خيرك يا زمان بشوره • اولى بنا ما قل منك وما كفي

زمن اذا اعطا استزد عطاءه • واذا استقام بذاله فتخرفا
 كتب على من ابى طالبا الى سلمان رضي الله عنهما انما مثل الدنيا كمثل الحية لين
 سمها قاتل سمها فاعرض عنهما وعن ما يجيبك منها لقلة ما يصحبك منها
 وريح عنك مومها لما يتفنت من فراقها وكن اسرما تكون فيها احذر ما
 تكون منها فان صاحبا كلهما اطمأن فيهما إلى سرور استخضر فيهما إلى مكروه
 وقال بعض البلغاء دار الدنيا كاحلام المنام وسرورها كظلال الغمام واحداثها
 كصواب السهماء وشمواتها كمستوي السهام وقتنها كالامواج الطوام
 وقال ابو العنامة
 ما دار دار الاذى والقذا • ودار الفنا ودار الغير
 ولو نلتها بجدا في رهها • لمت ولم تنقص منها الوطر
 ايا من يوم مل طول البقا • وطول الخلود عليه ضرر
 اذا ما كبرت وبان الشباب • فلا خير في العيش بعد الكبر
 وانشد الثعالبي
 تنح عن الدنيا فلا تخطبها • ولا تخطب من قتالة من يناح
 فليس يفي مرادها بخوفها • ومكروها اذا تاملت راجح
 لقد قال فيها الراصفون فاكروا • وعندى لها وصف لم يصلح
 سلاف قصا راسا وعاف ومركب • شهي اذا استلذذته في وجاج
 وشخص جميل يوفق الناس حسنة • ولكن لاسرار سوق قبايح
فاذا علم العبد هذا كله علم يقين وتكلم من فليبه غاية التمكن لشر
 تصور منه مع ذلك وجود رغبة البتة لانه اذا كان يجمع بين خيبتين وخسارتين
 فبإتية الموت وهو صفر اليدين من منافع الدارين وهذا هو الحشران الميتين
 قال ابو هاشم الرامدان الله وسهم الدنيا بالوخشة ليكون لشر المريد
 به دونها وليقبل الطبعون اليه بلا عرض عنها واهل المعرفة باسم من الدنيا
 مستوحشون والى الآخرة مشتاقون وفيه **الوجه** الى الدنيا
 تضيق وتشد على اوليائها وتزفي وتوسع على اعدائها حتى يشغلوا
 بك عنى فلا يتقروا بالذكر **علم انك لا تقبل النصح المجرى فذوق**
ذوقها ما يسمي عليك فراقها النصح المجرى لا يتقبله الا من يستحكم

فيه حب العاجلة والانس يلذاتنا الغائبة وكان كريم الطبع سهل القياد واما من ربح
فيه تلك الخبايا وتكنت من باطنه وكان لييم الشجيرة صعبة لثاقه فلا بد في
قصد صديقه وارشاده من زيادة على النظم والوعظ وهو موجود ما يقهره ويخبره
وليس ذلك الا ما ذكرناه فاعرف قدر النعمة عليك بذلك واعلم بمقتضاها وسلم
لربك في حكمته وقدرته وحسن ظنك به وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من لم يقبل
على الله بملاطفات احسان قديله بسلاسل الامتحان **العلم النافع الذي**
ينبسط في الصدر شعاعه وينكشف به عن القلب قتلته العلم
النافع هو العلم بالله تعالى وصفاته واسماؤه والعلم بكيفية التعبه له والثواب
بين يديه فهذا هو العلم الذي ينبسط في الصدر شعاعه فينتسج وينشرح
للاسلام ويكشف عن القلب قتلته فتزول عنه الشكوك والاهام وفي حكمة داود
عليه السلام العلم في الصدر كالصباح في البيت قال **محمد بن علي الترمذي**
العلم النافع هو الذي تمكن في الصدر وتصور ذلك النور اذا اشرق في الصدر
تصور حسنه او سيئه ما وقع لذلك ظل في الصدر فهو صورة الامور في حسيها
ويحتجب سترها فذلك العلم النافع من نور القلب خرجت تلك العلل الى
الصدر وروى عن علامنا الهادي والعلم الذي قد غلبه ذلك علم السلطان ما هو شي
قد استودع الحفظ والشهوة غالبه عليه فذا خاطت به واذا مضت بظلمتها
صوه وقال ابو محمد عبد العزيز المديني العلم النافع هو علم الوقت وصفا
القلب والزماني في الدنيا وما يغيب من الجنة ويبعد من النار والخوف من الله والرجاء
فيه وافات النفوس وطهارتها وموالاتها المسار اليه اليه الله نور يقذفه الله في
قلب من يشاء وعلما للسان والمنقول والعقول وقال **مالك بن انس**
ليس العلم بكثرة الرواية انما العلم بنور يقذفه الله تعالى في القلوب وانما منفعة
العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعد من ربه من روية نفسه وذلك غاية سعاده
وسمى عليه قارائه قال **الحسين بن علي** ان تعرف ربك ولا تغدق بك
ومنه عبارة مختصرة وجيزة جمع فيها مقصود علوم الصوفية ومواعدة الله
وحسن الادب بين يديه ومنه ما في العلوم التي ينبغي للانسان ان يستغرق
عمره الطويل ولا يفتن فيها بكثير ولا قليل قال **الاستاذ ابو الحسن**
الشافعي من لم يتغلغل في هذه العلوم يعني علوم الصوفية مات مصرعا على الكباير

قدم

ومو لا يعلم وما سوى هذه العلوم قد لا يحتاج اليها وربما صرت بصاحب مداومته
عليها وقد استعاض رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخبر المشهور عنه من علم لا ينفع
ش **ثم ذكر المؤلف عبارة اخرى في بيان العلم النافع وتعرفه بلازمه فقال**
خير علم ما كانت الخشية معه خير العلوم ما يلزم خشية الله تعالى لان الله عز
وجل اثنى على العلماء بذلك فقال عز من قائل انما يخشى الله من عباده العلماء
فكل علم لا خشية معه لا خير فيه ولا يسمى صاحبه عالما على الحقيقة قال
الربيع بن ادريس في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء قال من لم يخش الله
ليس بحالم الا ترك ان داود عليه السلام قال ذلك بانك جعلت العلم خشيتك
والحكمة الايمان بك فما علم من لم يخشك وما حكمة من لم يؤمن بك قال
في لطايف المن فشا مد الذي هو مطلوب به الخشية وشاهد الخشية موافقة
الامر ما علم يكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وحرف الهممة لاكتسابها
والجمع والادخار والمباهاة والاستكبار وطول الامل ونسيان الآخرة فما بعد من
مكنا العلم علمه من ان يكون من ورثة الانبياء وكل ينتقل الشيء الموروث الى الوارث
البا للصفة التي كان بها عند الموروث ومثل من هذه الاوصاف اوصافه من العلماء
الاحتمال الشمكة تضي على غير ما وما يخرق نفسه ما جعل الله تعالى العلم الذي
علمه من هذا وصفه حجة عليه وسببا في تكثير العقوبة لديه انتهى وكان سمد ان
عبد الله يقول لا تقطعوا امر من الدين والدنيا الا بمشورة العلماء تخد والعاقبة
عند الله قيل يا با محمد من العلماء قال الذين يوثرون الآخرة على الدنيا ويوثرون الله
عز وجل على نفوسهم وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وشاور في امرك الذين يخشون
الله تعالى وقال الواسطي رحم الناس العلماء خشيتهم من الله تعالى واشفاقهم ما علمهم الله
عز وجل وقال **في التنوير** في قوله صلى الله عليه وسلم وطالب العلم تكفل
الله برزقه اعلم ان العلم ما تكرر في الكتاب العزيز في السنة انما المراد به العلم النافع
الذي تقارنه الخشية وتكثفه المحافة قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده
العلماء فبيننا الخشية تلك العلم وفهم من هذا ان العلماء انما هم اهل الخشية
وكذلك قوله تعالى وقال الذين آمنوا وبنوا العلم والراسخون في العلم وقيل رب زدني علما
وقوله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لتضع اجفانها لطالب العلم والعلماء ورثة الانبياء
وقوله هات منا طالب العلم تكفل الله برزقه انما المراد بالعلم في هذا الوطن العلم

النافع القاهر للمعصية المتعبد بالضرورة لان كلام الله
وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحل على غير منتهى وقد بينا هذا في
غير هذا الكتاب والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزمك
المخافة من الله والوقوف على حدوده وادائه وتوابعه المعرفة بالله ويشمل العلم النافع
العلم بالله والعلم بالعبادة اذ كان تعليمه تعالى وقد تقدم المعيار
الصالح على صحة دعوى التعلم والتعليم لله عند قوله انا التبتس علىك
امر ان روى البغوي في تفسيره عن جابر بن النبی صلى الله عليه وسلم ثلث هذه
الاية وتلك الامثال نصيرها للناس وما يعقلها الا العالمون ثم قال
العالم من عظم عن الله فعل بطاعته واجتناب سخطه وقال الشيخ ابو عبد
الرحمن السلمي كل علم لا يورث صاحبه الخشية والتواضع والنصيحة
للمخلق والشفقة عليهم ولا يجعله على حسن معاملته الله ودوام مراقبته
وطلب الحلال وحفظ الجوارح واداء الامانة ومخالفة النفس وسبابية
الشموات فذلك العلم الذي لا ينفع وهو الذي استعاذ منه النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا عوذ بك من علم لا ينفع ووصف العلماء بالخشية فقال انما يخشى
الله من عباده العلماء وقال رجل للشعبي ايها العالم فقال استكت العالم من
يخشى الله وقال بعض السلف من اراد علما فليزد ورجعا وقال رجل للجنيدي
اي العلم انفع قال ما دل على الله وابعده عن نفسه قال والعلم النافع
ما يد صاحبه على التواضع واداء المجاهدة ورعاية السر ومراقبة الظاهر
والخوف من الله والاعراض عن الدنيا وعن طاميسها والتقليل منها والحجبة ابواب
الزنا وما ترك ما فيها على من فيها من اهليتها والنصيحة للمخلق وحسن
الخلق معهم ومجالسة الفقراء وتظيم اولياء الله تعالى والاقبال على ما يعنيه
فان العالم اذا احب الدنيا واهلكها وجمع منها فوق الكفاية يغفل عن الآخرة
وعن طاعة الله بقدر ذلك قال الله عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون وقال صلى الله عليه وسلم من احب
دنيا ما ضره آخرة ومن احب آخرة ما ضره دنيا الا فاشروا ما بيني وبينكم
قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء
يريد ان يخافني من خلق من علم جبروتي وعزتي وسلطاني وقال مشرق

كيف

كفي خشية الله علما وكفي بلاغنا ربا لله جملا وقال البغوي في تفسير قوله
تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يعني
امر معايشهم كيف يكتسبون ويتخيرون ومتى يخرسون ويترعون
وكيف يبنون ويعيشون قال الحسن ان احدهم لينقر الدرهم بجره وظفه
في درك وزنه ولا يخطئ وهو لا يحسن يصلي وهم عن الآخرة هم غافلون
سامعون جاملون بها لا يفتكرون ولا يعلمون لها ثم قال تعالى ولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي لا قامت
الحق واجل سمي اي لوقت معلوم اذا انتهت اليه فنيته وهو يوم القيامة
وان كثيرا من الناس يلقا بهم كما ذكره وقال الفصيل بن عياض
العالم حبیب الدين والدين اذا الدين فاذا كان الطبيب يحمد الدوا الى نفسه
فمن يبري غيره فاذا اوفى الله لعالم من العلم الاقبال على الله وعلى امره
والاعراض عن الدنيا وما فيها ومن فيها فاول ما يلزمه ان يعرف نعم الله عليه في
ذلك ويقوم بواجب الشكر ويزيد تواضعا واجتهادا ويعلم انه محمول على ذلك
وان ذلك بتوفيق من الله لا باجتهاد منه فان مجاهدته ايضا ومعرفة
نعمته من الله عليه بزيادة توفيق فاذا كان العالم بهذا المحل من الدين كان
امامًا مقتدى به في احكام الظاهر والباطن فمعرفة كسوره
كل من ضعيه ويستضي بعلمه كل من تبعه ويكون حجة الله على عباده
وبركة في بلاده ومن قاده علمه الى طلب الدنيا وطلب العلوف فيها وطلب
الرياسة واستتباع الخلق فهو العلم الذي هو غير النافع وهو العالم
المفتي ولا حسرة اعظم من ان يملك العالم بما يوجب به نجاة ونحو
نحو ذبا من الخذلان ثم عبر المؤلف رحمه الله بعبارة اخرى من معنى ما تقدم
فقال العلم ان قارنته الخشية فذلك العلم الذي تباركه
الخشية لك لانك تنفع به في دنياك وآخرتك وليس كذلك الا ما ذكرناه
والعلم الذي لا خشية فيه عليك لا تستنصر به فيما وصفاك والفرق
بين عالم الآخرة وعالم الدنيا من حيث ان عالم الآخرة موصوفون بالخشية
والعالمية وعالم الدنيا موصوفون بلا من والفرق وقد بين
علما وناصري الله عنهم حال الغريبيين واوضحوا الامم بالغوث والعلامة

واطا لوان في ذلك التقني لم شامد وامن انتشار الفساد في الارض بسبب حمل
 الناس بالعلم النافع اي شئ هو فله رافا ستيف الكلام على ذلك وما فيه من
 الاخبار والا تار فكلينه بالنظر في كتاب العلم من كتاب بلحا علموم الدين للامام
 ابي حامد الغزالي رضي الله عنه ولباب ذلك ما ذكره المؤلف ههنا وقد قال
 الفضيل بن عياض رضي الله عنه كان العلماء ربيع الناس اذا نظر اليهم المريض
 لم يسره وان يكون صريحا واذا نظر اليهم الفقير لم يود ان يكون غنيا وقد
 صاروا اليوم فتنة على الناس قال من في زمانه الصالح فكيف لو اذرك
 زماننا هذا فان الله وانما اليه رجعون واعلم انه ورد في الكتاب والسنة من
 فضل العلم والعلماء ما لا يحصى كثرة ولا يبرح حصول ذلك الا لمن صحت
 فيه نية وصحة نيته في ذلك ان يكون غرضه فيه مراضاة الله تعالى واستغفاله
 فيما ينفع عنده وايضا من الخروج عن ظلة الجحيم الى نور العلم فانه هي الفتنة
 الصحيحة التي تخدم عاقبة ما اجلا ونجفي ثم تها في طاعة الله عاجلا
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم لا ازيد فيه علما يقربني
 من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم وقال الحسن
 رضي الله عنه كان الرجل اذا طلب العلم يلبث ان يركب ذلك في خشعة
 ولباسه وبصره وصلاته وهدية وزهده وان كان الرجل ليصيب
 الباب من ابواب العلم فيعمل به فيكون خيرا له من الدنيا وما فيها لو كانت
 فيصنعها في الآخرة وليا تين على الناس زمان يشبه فيه الحق بالباطل
 فاذا كان كذلك لم ينفع فيه الادعاء كدعا الغريق وقال سفيان الثوري
 انما يتعلم العلم ليتقي به الله وانا افضل العلم على غيره لانه يتقي الله به فان
 اخل هذا المقصد وفسدت نية طالبه بان تستشعر به التوصل الى
 سائر دنياوى من مالا وجاه فقد بطل اجره وجبط عمله وخسر خسرا مبينا
 قال الله عز وجل من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث
 الدنيا نؤنه منها وما له في الآخرة من نصيب وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فيما رواه عنه ابو هريرة رضي الله عنه من تعلم علما لم يبتغي
 به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم
 القيامة يعني ربحها وكان الحسن رضي الله عنه يقول والله ما طلب هذا

العلم احدا الا كان حظه منه ما اراد به وقال عفونة العالم موت القلب قيل
 له وموت القلب قال طيب الدنيا بعمل الآخرة فان انضاف الى هذا الغرض
 ان يتصدى به الى الاعمال السليمة كائنة ما كانت ويتصل بها الى
 اكتساب ما احرام او شبهة فقد تعرض لغضبه وسخطه وبأبائمه
 واثام المقتدرين به وكان الجليل اذ ذاك خير له من العلم واحمد عاقبة قال
 ابن عبد البر وروينا عن ابي ذر قال شكت المواديس الى الله تعالى ما تجد من
 نعمة حيفة لكفار فادحى الله تعالى اليها بطون علماء السوء انتن ما انتن
 فيه قال اورؤينا عن فضيل بن عياض واسد بن الغزاة قال بلغنا ان الفسقة
 من العلماء ومن جملة القرائن يبداهم يوم القيامة قبل عبدة الاوثان قال
 فضيل بن عياض رضي الله عنه من علم ليس من لم يعلم قلت **والغالب**
 على طلبة العلم في هذه الاعصار هذا الوصف المذموم لا تحية لثنا قد
 استولى عليهم واستمروا على التردد والترويض ملكهم فاصتمهم
 واعمالهم ولذا ما دانت وعلا مات لا تخطي ولا تحفي وفي الحديث عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج في اخر الزمان رجال يختلون
 الثياب بالدين يلبسون للناس جلود الضان من الدين السنتهم اخلا
 من العسل وقلوبهم كقلوب الذباب يقول الله تبارك وتعالى ابي يغترون امر على
 يجترئون في خلقت لا بعث على اولئك فتنة تدع للحليم منهم خيران
 رواه ابو هريرة وروى ابو الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لا تزال الله تعالى في بعض الكتب او حى الى بعض الانبياء قل الذين
 يتفقون لغير الدين ويتعلمون لغير العلم ويطلبون الدنيا بغير الآخرة
 يلبسون للناس مسول الكباش وقلوبهم كقلوب الذباب لسانهم ممل حلا من
 العسل وقلوبهم ممل من الصبر يابى يخادعون ويخونهم هه
 لا تخن لهم فتنة تدع للحليم منهم خيران وفي بعض الاخبار المروية عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ياتي على الناس زمان لا يبقى من القرآن الا رسمه
 ولا من الاسلام الا اسمه قلوبهم خربة من الهدي ومساجدهم عامرة من
 ابدانهم شر من نخل السم يومية علماء ومهم منهم يخرج الفتنة واليهام
 نخود واعلم ان العلم النافع المتفق عليه فيما سلف وخلف انما هو العلم الذي

يؤدي صاحبه الى الخوف والخشية وملازمة التواضع والذلة والتخلق بخلق الانبياء
ويوافق الاسرار الاعلان الى ما يتبع ذلك من بعض الدنيا والزمادة فيها وايتار
الآخرة عليها والمولاة في الله والمعاداة فيه والحصر على التقطن للاستباب
الباعثة له على الاستقامة ولزوم الادب بين يديه تعالى فيراعيها حفظا
وطلبا ومعرفة الاسباب لصادقة له من ذلك فيوسعها رخصا وهربا الى غير ذلك
من الصفات الحليمة والمناجى السنية فبذلك يحصل له فوايد العلم ومكرات
الديونية والخرؤية فان خلاط لب العلم عنما او عن بعض ما فان كان مما يطلبه
علما حقيقيا كان حجة عليه وان رسميا كان وبلا وحلا اليه والعبادة بانه من
ذلك قال في لطايف المنزلة انما غر العاقل من طلبة العلم قولان
قال طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون لانه وليس في قول هذا القائل انما يسترجع
اليه من طلب العلم للرئاسة والمنافسة وانما اخبر هذا القائل عن امر من به
عليه دفقة سلمه الله عنما لا يلزم ان يقاس عليه فيها غيره وذلك بمثابة
من به مرض من في المعالجة علاج وصاف عليه خلقه فاخذ خبيرا واضرب
به مراقبته ليقتر بنفسه فصادف ذلك المعالج فقصه فخرج الدمنة فمذا
لا يستصوب وان تحت عاقبته وليست سلامة الحواقيت رافعة
للعنيت عن الملحقين انفسهم الى التملكه ليس المخزنجور وان سلما
وقال في موضع آخر ولا يخرنك ان يكون به انتفاع للبايدي والحاضر فقد قال صلى
الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ومثله ل من تعلم
العلم لاكتساب الدنيا وتحصيل الرفعة فيها كمثل من رفع العذرة بملعقة من
اليافوت فما اشرف الوسيطة وما احسن المتوسل اليه وسئل من قطع الاوقات في
طلب العلم فمكث اربعين سنة او خمسين سنة يتعلم العلم ولا يعمل به كمثل من قعد
سنة المدة يتطهر ويحج الطهارة فلم يحصل صلاة واحدة او المقتصد بالعلم
العمل كما ان المقتصد بالطهارة وجود الصلاة وقد سأل رجل الحسن البصري
عن مسألة فافتاه فيها فقال الرجل للحسن قد خالفنا الفقهاء فزجروا الحسن
وقال ويجل ومثل رايت فيهما انما الفقيه الذي فقه عن الله امره ونهييه
قال وسمعنا الاستاذ ابو العباس المرسى يقول الفقيه من اتقوا الحجة
عن غير قلبه والرجل الذي سأل الحسن البصري عن فقه الشخي وقد روى عنه

في صفة الفقيه كلام انما فذكره حبا لطايفا لمن قال فقه سالت الحسن عن سالت
فاجابني عن هذا فقلت ان الفقيه ما يحالفونك فقال لي كلك امك فريد ومكرات
عينك ففهمنا قط انما الفقيه الراعي في الدنيا الراعي في الآخرة البصير بين
المداوم على عبادة ربه الويع الكافي نفسه عن اغراض المسلمين الحقيقية على قولهم
الناس يحاجونهم المجتهد في العبادة المقيم على سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم
الذي لا يبرز من فوقه ولا يستخر من تحت ولا يأخذ على علمه الله له حظا
ما قلنا وعلى المحمل ان يتفقد احوال من يتعلم منه فلا يبيد العلم الا ان
توهم فيه الخير والصلاح اذ بذلك تستقيم النيات والمقاصد التي ذكرناها
ولا يبيد لمن سوى هذا من علم كاله او جملة قال رجل لسفيان الثوري لو انك فشرت
ما سئل من العلم رجا ان ينفع الله به عباده وتوخر على ذلك فقال سفيان زواجه
لو اعلم الذي يطلب العلم لا يريد به الامانة الله لكنت انا الذماتية في منزله
واحد ثم ما عندي ما ارجو ان ينفعه الله به وقد رسل بعض العلماء
عن شيء فلم يحب فقال له الشايل اما سمعت رسولا الله صلى الله عليه وسلم
قال من سئل عن علم فكتمه اجمده الله بلجام من نار يوم القيامة فقال له انك
البلجام واذهب فان جاما من يستحقه فكتمته فليجتمني به وفي قول
عز وجل ولا تاتوا السفها مآواكم تنبيه على ان حفظ العلم عمل يقينيه ويستظهر
به اولي ومن مع الجمال علما اصناعه وقد رجى عن العلماء المتقدمين
انهم كانوا يجتهدون المتعلم في اخلاقه فان وجدوا فيه خلقا رديا منغوه
التعلم اشد المنع وقالوا انه يتعين بالعلم على الخلق الرجوي مقتضى الخلق الردي
فيصير العلم آلة شرف في حقه قالت الحكمة زيادة العلم في الرجل السوكز بآلة المافي
اصول الخطل كلما ازداد رديا ازداد مزاة ومذا صبح محرب فينبغي اذ للعالم
ان لا يمله بل يرعيه ويمثله ولا اعتبار بما يتوهمه في تعليمهم من وجوه
المصالح على تقدير وجود توفيق الله تعالى لهم لان يعملوا ببعض ما يعلمونه
من العلم الصحيح ان كانت لهم ولاية حكم او غير ذلك فان المفاسد التي تقع
بسبب ذلك الحكم في خاصة انفسهم والمفاسد التي تنعدي منهم الى غيرهم
اكثر ودر المفاسد امام عند العقل من جليل المصالح انما المفاسد التي تختص
بهم فهي مقوية صفاتهم الذميمة واخلافهم اللبيمة بما يطلبونه من العلم

لا يمتنعون بذلك التوصل إلى جميع مطالبهم الدينية على غاية الكمال والتمام
 فاذا استشعروا ذلك توجهوا بهم إليه وعكفوا بالجد والاجتهاد عليه ولولا هذا
 الاستشعار لم يظفروا منهم ذلك فاذا حصلوا على شيء من ذلك دخلت لهم
 مخايل وصولهم إلى أغراضهم المذكورة فزحوا بذلك واغتنبوا به وكلما ازدادوا
 علما ازدادوا فحشا واغتنبوا طابا ما هم فيه ومنه الفرح ولا غلبت في غاية الذم منهم
 لأن ذلك متعلق باستبابة الدنيا ومتوكل على الشهوات القاتلة الذي يوجب موت
 قلوبهم وقسوتها وبعد هاهنا لتأثر بالمواعظ والحكم كما قيل إذا قسا القلب لم
 ينفعه موعظة كالارض إذا سبخت لم ينفع المطر وعند ذلك ينقض نفوسهم
 وسقوا صفيا بها وتظهر آثار ذلك على طوامرهم من الكلال على الدنيا والكون
 إلى من هي عنده من انبائها المنرفين وليس لهم ما يتوسلون به إليهم سوى
 علمهم فيحتالون على تحصيل اقبالهم عليهم وصرف وجوههم اليهم والتفتق
 عندهم بأنواع من الحيل ولا يسلمون في ذلك من الريا والتضعف والنفاق
 والدهان ويجرمهم ذلك إلى أنواع من المخطورات وصروب من العصيان مع
 ما يحل بهم في ذلك من الذل والهوان فاذا انالوا ذلك وبغضه حصل لهم مقصود
 نفوسهم وتمكثوا من جميع حظوظهم فخرجوا من الحرمة إلى استعلاء لا اعتبار
 واستبدلوا بالجميل النافع العلم الضار قال **الفصيل بن عياض**
 لو ان اهل العلم اكرموا أنفسهم وشكروا على ما فيهم واعزوا العلم وصانوه وانزلوا العلم
 حيث انزله الله لخصعت لهم رقاب الجبابرة والنفوس الناس وكانوا لهم تبعاً
 وعزلاً لا سلام اهل ذلك ولكنهم ادلوا أنفسهم ولم يباليوا بما نقص من فيهم او سكت
 لهم دنيا فم فبدلوا علمهم لا هذا الدنيا ليصيبوا بذلك ما في ايدي الناس
 فذلوا وهانوا على الناس انتهى والله در القائل

- يقولون فيك انقباض وانما راو رجلا من موفقتك لا يحيا
- اذا قيل من امور عقلت قد اري ولكن نفس الحرة تحتل الظما
- وما كل برق لاح لي يستقر في وما كل اهل الارض رضاء منعا
- ولم يتبدل في خدمة العلم محبتي واخدم من لا يقيت الا لخدمتي
- العرسه عزوا واجنيه ذلة اذا فاتباع الجميل قد كان اخرنا
- ولو ان اهل العلم صانوا مضافهم ولو عظموه في النفوس لعظمنا
- ولكن هاهنا في ما نودسوا بحياه بلا طماع حتى تجهمنا

قال **وسيب بن منبه** اعطى الخراساني كان عالما قبلنا قد استغنوا بعلمهم
 عن دنياهم وكانوا لا يلتفتون إلى دنيا غير ما هم وكان اهل الدنيا يبذلون لهم دنياهم
 رغبة في علمهم فاصبح امثل العلم فينا اليوم يبذلون لا مثل الدنيا علمهم رغبة في دنيا
 واصبح اهل الدنيا قد زهدوا في علمهم لما راوا من سوء موضعه عندهم قال ذو النون
 المصري كان الرجل من اهل العلم يزود بعلمه بغضا للدنيا وتركها لليوم يزود
 الرجل بعلمه للدنيا حبا ولم يات طلبا كان الرجل ينفق ماله على علمه ويكسب الرجل
 اليوم بعلمه مالا وكان يرى على طالب العلم زيادة في باطنه وظاهره فاليوم يرى
 على كثير من اهل العلم فسادا في الظاهر والباطن فانظر حكمة الله الى ما ذكره
 مولا الفضل بن محمد لا زما الطلبة منذ الزمان وليس الخبر كالعيان ثم بعد وقوع
 هذه المفاسد بهم وتوغلهم بها في سواد بهم متعذر عليهم سلوك طريق الحق
 لما استحكمت قلوبهم من علاقات الخلق فقد قيل الحق في الباطن قطع لا مال
 الرجوع عنه فكما كان بعد المسافة من الحق ثم كان اليأس من الرجعة او عظم
 الويل عليهم اغترارهم بحالهم واستخسانهم لسيجي اعمالهم واعتقادهم انهم
 سالكون سبيل النجاة في الدار الآخرة ونيل الثواب فيها وانهم هم الذين جازوا الرتبة
 الشريفة والمنافاة المنيعة التي اخضع بنيلها العلماء الذين هم ورثة
 الانبياء وليس عندهم من المعرفة وعلوم التحقيق ما يخرجون به من هذا الغرور
 لانهم لم يسلكوا طريق ذلك ولم يمتد والمأمنا لك فمذا هو الفساد الذي يجتصرون
 بهم ولا يشاركون غيرهم فيه وانما الفساد الذي يتعدى إلى غيرهم ظاهر
 من كل ظاهر وناهيك بمن ملكته نفسه اشد ملك واستغيدته انتقم
 استغيا د كل يبقى عليه شيء من الشر او نوع من انواع الفساد الا وقع فيه اذا تمكن
 منه ومن دقيق ما يرى منهم من الفساد من غير قصد منهم لذلك وقوع الاغترار
 للجهلة والاعمار بشامد حالهم فانهم يشامدونهم قد حازوا من رتبة الدنيا
 ما ارادوه ويتوهموا انهم نالوا شرف الآخرة بما افادوه واستفادوه فيعلمهم ذلك
 على الاغترار بهم في طلب العلم ان كانوا من فيه قابلية لذلك فيفقدوا فيها
 وفقوا فيه من المماليك او يود بهم ذلك إلى محبتهم وموالاتهم واتخاذهم
 اربابا لسمعون منهم ويطيعونهم في اوامرهم ونواهيهم ثم يخرج بهم
 استخسان حالهم إلى الدارين ومو مسارقة طبا علمهم الدينية

واخلاصهم الرديئة فان نفوس العامة قابلة لذلك ومهيأة له بمنزلة الصبي
الذي يربح فيه اخلاقا باياد وجلائهم ومناهبهم وعند ذلك يبطل في حقهم
ومتوهم مقصود بجنة الرسل من التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة
وحب الفقر والمستكنة وايتثار التواضع والذلة والتخلق باخلاص الايمان والاسلمة
وشدة الحذر من ارتكاب المصالح والاثام ثم يؤول بهم ذلك الى الشك
للحق والجلي ويحيق بهم المكر السيي والعياذ بالله ويكون وبال جميع ذلك
راجع الى المعلم لتيسير اسباب ذلك على يديه ولقد صدق ابن المبارك رحمه
الله حيث يقول

- وهل اتيسر الدين الا للملوك • واحبار سودور هبانها •
- وباعوا النفوس ولم يرجحوا • ولم تغل في البيع اثانها •
- لقد ربح القوم في جيفة • تبين لنا العقل انتانها •

روى عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه اخذ حصاة بيضا فوضعها في
كفه ثم قال ان الدين قد استضاء كاحصاة منة ثم اخذ كفا من تراب فجعل يده
على الحصاة حتى واراها ثم قال والذي نفسي بيده ليجيئ اقوام يدينون الدين
مكة كما دفنت هذه الحصاة ولتسلكن سبيل الذين كانوا من قبلكم حذو
القفة بالقدة والنعل بالنعل قلت ومنتشا وجود هذه المفاسد
خراب بواطنهم وظلمة قلوبهم بسبب فقد اليقين منهم وانكشاف النوار الا
فيها واولا سببهم من حقايق ذلك وعدم احتياطهم بشئ منه فصاروا بذلك
ماسورين لا موانعهم منقادين لا اغراضهم وارايتهم فسدت بذلك نياتهم
ومقاديرهم والاعمال بالنيات فان كانت النيات صالحة كانت الاعمال صالحة
وترتب عليها اثار صالحة وان غطت من ذلك على القلوب من بيدا شرا في جميع
اخلاق ويؤذن ذلك بمرئ القرب من الله تعالى ويولد رجلا يحب الله وادراكات
النيات فاسدة كانت الاعمال ايضا فاسدة وترتب عليها اثار فاسدة وان غطت
من ذلك على القلوب زيادة ظلمة وحرارة ممة توجب لها بذلك البعد من
الله والمقت من طلبة العلم عمل من الاعمال معرض للصحة والاعتلال
ولعمري مولا الذين استغرفوا اعمارهم في طلبة العلم والاثرا وانعوا انفسهم
بالدراسة والنظر وقطعوا ايامهم ولياليهم بالجوع والسمير وسمحت نفوسهم

بفراق

بفراق ملذوذاتهم والبعد عن جميع ما لو فاتهم مثل بغيهم على ذلك باعث الدين
باعث الهوى ولا شك ان باعث الدين غير متصور منهم بل هو محال في حقهم
لما قد مناه من خراب الباطن وظلمة القلوب وكيف يتصور ذلك منهم وهم لم
يعملوا على التخلص منهم من التكليف الواجبة عليهم في طوامرهم وبواطنهم بل لم
يعرفوا ذلك البتة والادعوا انهم على احوال لم يجيب عليهم فيها حكم يحتاجون الي
تغرفه والقيام به فهم مخدوعون ومن اين لهم ذلك والعلم به لا يحصل ضرورة
فلا بد لهم من استفادته ولا عناية لهم بهذا ايضا وانما كان يتصور منهم باعث
الدين لو توفرت اغراضهم كلها عليهم ووصلوا الى ما يمكنهم الوصول اليه من
شهواتهم ولذاتهم بسبب ما من اسباب الدنيا ثم يصرفون ما فضل من اوقاتهم
على محاول هذه المطالب وينيلها الى طلبة العلم عوضا عن البطالة التي ينهون
بها صاجهم ويدعوه فراغها من اشتغال دنياه الى قطع ذلك الوقت بلمه
اولع اوارتكاب معصية وذنب لا البطالة التي يكون فيها راحة لنفسه
واستنجار لعقله وحشته ففي هذه الحالة قد يصح باعث الدين من امثال
مولوا واما الحال التي وصفناها فلا يتصور عليها باعث الا للدنيا المجردة
المجاورة للحد في الذم والمقت بمنزلة من هو حريص على الانتفاع في الدنيا والخصو
على غاية ملاذها فانه يعمل فيما يوصله الى ذلك وان كان فيه هلاكه تراه يتركب
الاحطار ويجوز في الجحار ويجوب البراري والقفار ويمون عليه في جنب
ما يؤوله كل مشقة نصيبه وبلية تنزليه ولولم يفعل هذا لم يحصل الا
على سيد الرفق والاقتصار على البلق والعلق فكذلك هو الا الذين كلامنا
فيهم لولم يتصور في خيالهم الحصوص على كليات اغراضهم من انتفاع ما لهم
وجاههم في دنياهم ووطوهم مع ذلك الى رفيع الدرجات في عقباهم
يتاغوا ذلك المبلغ في الاجتهاد ولا اقتصر واعلى بغضه وهذه كلها امور
بيينة لا شك اعيانها عند من له ادنى تميز وفهم وليس المانع لاكثر من ينسب
الى العلم من المعامل بمقتضى ما ذكرناه الاخفاوه عليهم وهم يعتقدون صحة
وتيسر ما حاصله وحقيقته في الاخايين عند ما يتجلى عن قلوبهم بعض
ظلماتها وتخرج عن عظيم غماتها ما بتذكير مذكر من الخلق او عظم وعظ
في قلوبهم من قبل الحق ثم يرجعون في سائر اوقاتهم الى ما لو فاتهم ومقتضاياتهم

وإنما المانع لهم من ذلك انفراد الله تعالى بالمشيئة والقدر مرة واستيثاره بالحق
 والنصرة اذا اراد الله ان يجعل عبدا من عباده لم ينصره عقل ولم ينفعه
 علم قال الله عز وجل ومن ير دانه فتنه فلن تملك له من الله شيئا وفي مثل هذا
 الموطن تنبطل احكام الاسباب وتحقق ارباب الحقايق العظمة والجلال والكرامة
 والكمال لرب الارباب فليعترف بما ذكرناه اربابا لا بصار وليسوا بالاحكام
 الواحدة لغيرهم بل كل منهم يدرك مقتضى التحقيق حين يصل غيرهم
 عن سوا الطريق بصايب قوم عند قوم فوايد وكيف العبد المؤمن ان انظر
 اليهم واغتبر بما جاز من سوا القضا عليه من الحمد لله الذي عافاني ما ابتلاههم
 به وفضلني عليهم تقصيرا فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
 من راي مبتلا فليقل الحمد لله الذي عافاني ما ابتلي به هذا وفضلني عليه وعلى
 كثير من خلقه تقصيرا عافاه الله من ذلك الهلاك ما كان فقلني
 المعلم الناصح لنفسه السالم في عقله وحده العالم على تصحيح اعماله
 وهمهم المشفق على دينه الذي هو موطئ بلحم ودمه ان يتامل هذه المقاسد
 ويعقب بها ما تؤممه من المصالح الناشئة عن تعذيبه بزعمه ويدقق النظر
 في ذلك كما يدققه في اكثر المسائل التي لا تحتاج اليها ولا يقدم على التعليم
 في هذه الارمنة ذوات العسل المزمعة حتى يقطع بوجوب ذلك عليه من
 غير تردد ولا تجويز وفوق خطا في نظره ولا سبيل له الى هذا ولا يسعه خلافا ذلك
 ان كان منصفا لم يرضهم لاني سفيان لا لثوري جزينا فسالته عن ذلك
 فقال لم يوردم ما صرنا الامتجر لابنا الدنيا قلت وكيف ذلك قال يلزمنا
 احدهم حتى ذاع في بنا وحمل عنا جعل عاملا او خاجيا او قهر مانا او جابيا
 فيقول حذنا سفيان لا لثوري وعليه ايضا ان يجرح على مخالفة نفسه
 فيما ندعوه اليه من التعليم لان كل ما تشغليه النفس يوافق غرضها
 محبوب بلا فائ والهلل التي تفلح في الاخلاص والخلص الى اعمال شرطي وجود
 القبول وعند ذلك يذمب عمله باطلا ولا يبال بسعيه طايلا وقد تقدم من
 كلام علي بن ابي طالب رضي الله عنه كونه القبول العمل اشتد امتنا ما منكم
 للعمل عند قوله ما قل على من قلب مراد وتفتدرا ايضا الكلام
 على انها من النفس في دعائها الى ما ظاهره خير عند قوله اذا التبتس عليك

امران

امران وتعلم الحزم في ذلك من بشر بن الحارث الحافى كان يقول ان
 لا شئ في الحديث ولو لم يثبت عن شئ من الحديث الحديث وكان سبب
 تركه طلب الحديث انه سمع ابا دود الطيالسي يحدث عن شعبة انه كان
 يقول الاكثر من الحديث يصدمكم عن ذكر الله وعن الصلاة فمثل انتم
 منتهون فلما سمع منه قال التنبينا التنبينا ثم ترك الرحلة في طلب
 الحديث واقبل على العباد فوردوا ايضا مثل هذا الكلام عن مسعر بن
 كدام فاذا كان الاكثر من الحديث بهذه المثابة عند ما يالحديثين
 في زمانهم ما مع ما فيه من العوايد الاخرية فما ظنك بطيره من محذرات
 العلوم ومبتدعاتها ولقد ذكر الحافظ ابن عبد البر باسناد له
 الى عبد الله بن مسleme القعبي قال دخلت على مالك فوجدته باكيا
 فسالته عليه فوجدته على شئ سكت عنى يبكي فقلت له يا ابا عبد الله ما الذي
 ابكاك فقال لي يا ابن قعيب انا لله على ما فرط منى من هذا الراى وهذه المنا
 وقد كان لي سعة فيما سبقت اليه قال هذا فيما كان اخذ فيه من المسائل
 المحققة المبينة على اصول صحيحة غير ملفقة والظن بما انتشر بعد
 من المذيان الذي صار حكم العادة واقتضا العصبية ونالوا الناس على
 الضلال وتقليد الروسا الجمل ادينا قويا وصراطا مستقيما وعلى كل واحد من
 العالم والمتعلم ان يشتغل بما هو امامه عليه مما هو ما موريه ومسؤول عنه
 من مراقبة ربه واصلاح نفسه فقلبه فله في ذلك شغل شاغل عما يفرق
 مهمه ويقسى قلبه وينسيه ذكر ربه عز وجل قال ابن وهب ذكر
 طلب العلم عند مالك بن انس فقال ان طلبه لحسن اذا صحب فيه النية ولكن
 انظر ما يلزمك من حين تصبح الى حين تسي ومن حين تسي الى حين تصبح
 فلا توترن عليه شيئا وكان الثوري يقول لا هلل العالم الظاهر طلب من ليس
 من راد الاخرة وكان يقول طلب الحديث ليس من علة الموت لكنه علة يتشا
 به الرجال وكان يقول لولا ان المشيطة ان فيه نصيبا لما ارحم عليه يعني
 العلم فمذنب نبرة قصدت الى تنها في الموضع اللائق بها من هذا التنبيه
 ليتنبه بها من سبق له من الله زوال العي عن بصره ومراجعة خوفه وحذره
 من المعلمين والمتعلمين وليستبين بها كلام المؤلف رحمه الله غاية النبيين

يل

غل

وبالله تعالى الاسواء استعجب من ملك عدم اقبال الناس عليك وتوجههم
بالذم اليك فارجع الى علم الله فيك فان كان لا يقتضيه علمه فخصيتك
بعدم فتاعتك بعظمه اشده من صيبتك بوجود الاذي منهم العبد
لا ينبغي ان يكون سطح نظره الا الى مولاه فلا يفرج الا باقتاله عليه ولا يحزن الا
باعراضه عنه ولا ينظر الى المخلوقين في اقبال ولا اعراض ولا مدح ولا ذم فانهم
لا يخشون عنه من الله شيئا وقد تقدم مثل هذا المعنى في قوله غيب نظر الخلق
اليك ينظر الله اليك وغيب عن اقبالهم عليك تسهمود اقباله عليك
فمن لمه عدم اقبالهم عليه وتوجههم بالذم اليه فليزجج الى ما بينه وبين
ربه فان كان فاعباه راضيا بقسمه كانه في ذلك اعظم سلوان عما
يقونه من جملة المخلوقين بل لا يجد وقع في قلبه لما عسى ان يكون منهم من
اقبالا واعراض وان لم يكن راضيا ولا فاعا فصيبته بذلك اعظم من صيبته
بأذى الناس له بل لا صيبته له في اذى الناس البتة عند من عرف ستر ذلك
على ما ذكره المؤلف لان قال **الاربعون** التميمي لبعض اصحابه ما يقول
الناس في قال يقولون انك مراري فقال لا ان طاب العمل فقال بشر ان تقى والله يعلم
الله فلم يحسان يدخل مع علم الله علم غيره وقال بشر الخافي سكوت القلب
القبول المدح له اشده عليه من المعاصي **انما اجد الاذي على يديهم كثيرا**
يكون ساكن اليهم اراد ان يزججك عن كل شيء حتى لا يشغل
عنه شيء وجود اية الناس للعبد نعمة عظيمة عليه لاسيما من اعتاد
منه اللطف والاکرام والمبرة والاحترام لانه ذلك يفيده عدم السكون
اليهم وترك الاعتماد عليهم ونقد الانس بهم فتتحقق بذلك عبوديته
لديه عز وجل قال **الاستاذ ابو الحسن الشاذلي** قدس الله سره اذ اني
انسان مرة فضعفت مرعا به لك فتمت عزائيت يقال لي من علامة الصفة
كثرة اعتدائهم لي لا يبالى بهم وقال بعض العارفين الصحة من العود وسوا
يضر بهما القلوب اذا ساكنت غيره لولا ذلك لرقا القلب في ظل العز
والجاء وهو مجاب عن الله عظيم وقال الاستاذ عبد السلام استاذ الاستاذ ابو
الحسن قدس الله سره ما في نقايه الهم من فوماسا لولا ان تسخر لهم خلقت
تسخر لهم خلقت فوصوا منك بذلك اللهم واينسا لك اعوجاج

المخلوق

المخلوق عنى حتى لا يكون ملجأ الى الا اليك وقال **ابو الحسين الوراق** الميسر
الانس بالمخلوق وحسنه والطمانينة اليهم حق والسكون اليهم عجز ولا عتاهم
ومن والتمقة بهم عيبا واذا اراد الله بغيره خيرا جعل الله به وبذكره وتوكله
عليه وصان سره عن النظر اليهم وظاهره عن الاعتماد عليهم وقد قالوا الزهاد
يجرون المال عن الكيسر تقربا الى الله تعالى واهل الصفا والوفاء يخرجون المخلوق
والمعارف من القلب تحقفا بالله عز وجل قال **في لطائف المنن**
اعلم ان اوليا الله حكميهم في بداياتهم ان تسلط الخلق عليهم ليظهر وامن البقايا
وتشكل فيهم المزايا وكيل يساكنوا منذ المخلوق باعتماد او يميلوا اليهم باستناد
ومن ذلك فقد اعتقل من رقا حسانه ومن احسن تلك فقد استتر في وجوده
امتنانه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم من ارادى اليكم معروفا فلكا فيوه فان
لم تقدر ووافا دعواه كل ذلك لئلا يخلص القلب من رقا حسان المخلوق
وليتعلق بالواحد الحق قال وقال الشيخ اهر ب من خير الناس اكثر ما تنرب من
شرهم فان خيرهم يصيبك في قلبك وشرهم يصيبك في بطنك ولان
نضاب في بطنك خير من ان نضاب في قلبك ولعد ونضاب به الى الله خير لك من
صديق يقطعك عن الله عدا اقبالهم عليك ليلا واعراضهم عنك نهارا الا
تزامم اذا قبلوا فتنوا قان وتسلط الخلق على اوليا الله في مبداههم سنة
الله في احبابه واعفيا به قال **الاستاذ ابو الحسن** قدس الله سره العزيز
الهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا وحكمت عليهم بالفقد حتى وجدوا
فكل عز يمنح وذل فتنساك بدله فلا تصحبه لطايف رحمتك وكل وجد
يجب عنك فتنساك له عوصه فقد انصحيه انوار معرفتك قال وقمايد
على ان هذه سنة الله في احبابه واصفياءه قوله تعالى وذر الزوار الزوا لا تشديدا
وقوله تعالى حتى اذا استنسا من الرسل الاية وقوله ونريد ان نمن على الذين
استنصحنوا في الارض الايتين وقوله اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الي
غير ذلك من الايات الدالة على هذا المعنى انه من استنصحنوا كالا او
ساكن مقاما فمن سنة الله مع اوليايه تشويش ذلك عليهم وهو من غيرته
على قلوبهم ليلا تتاله لغيره ولا تنقيد بسواه قال **ابو القاسم القشيري**
ومن المقاطع المشككة السكون الاستحلال ما يلا فيك به من فنون تفريريك كانه

في ظلال ما بنا جيك يعانك فانه بكل لطيفة يصفك ويظريك وتحمي اخذ
خافيه ومن ركة السعادة كاشفه بشهود جاله وجلاله لا يثبته في
لطيف احواله وما يخصه به من افضاله وقبالة واد الطاعات على وجه
الاستحالة معذوم عند ملام من الشهوة الخفية ومن هذا المعنى ما ذكر عن
لاستنا ذابى الحسن الشاذلي قدس سره لما دخل على استاذه عبد السلام
في اول ما لقيه وسأله عن حاله فقال لا شكوا الى الله من برد الرضى والتسليم كما
تشكوا انت من حر التدبير والاختيار فقال له الاستاذ ابو الحسن اما شكواي
من حر التدبير والاختيار فقد ذقتة وانالان فيه واما شكواك من برد الرضا
والتسليم فلم افهمه فقال لا خاف ان تشغلني طلوتها عن الله سبحانه
وقال **الاستاذ ابو العباس المرسى قدس سره** العزير اللطيف
جواب عن اللطيف يعني السكون واليت والوقوف عند الله وشدة الفرج به وكذلك
قال السرور السقطي لوان رجلا دخل البستان فيه من جميع ما خلق الله تعالى
من الاشجار عليه ثمار من جميع ما خلق الله من الاطيار فحاط به كل طير منها بقلبه
وقال السلام عليك يا اولى به فسكنت نفسه الى ذلك كان في يدها اسير اذ قال
بعضهم لا يكون الصوفي صوفيا حتى لا تقلد ارضه ولا تنظر السماء ولا يكون
له قبول عند الخلق ويكون مرجعه في كل احواله الى الحق وفي **الفقيه**
من لادنياله ولا اخره فان عرض على الدجال ليس من رجالي وان سلم الى رضوان قال
لا اهتدي اليه وليس من رجالي وان قيل من هو وما الذي يدعي به قال ليس من
يدي بشي وقال محمد بن حسان رضي الله عنه بيتانا ادور في جبل لبنان اذ خرج
شاب قد احرقته السموم والرياح فلما نظر الى ولي هاربا فنبغته وقلت
عظني بكلمة فقال احذره فانه عيورا لا يحب ان يركب في قلبه عبده سواه
وقال **الحسين بن سعيد** ليعرض اخوانه من اشار الى الله وسكن الى غير الله
الله وحجب ذكره عن قلبه واخبره على لسانه فان ثبتته وانقطع من سكن
الله ورجع الى ما اشار اليه كشف الله ما به من المحن والبلوى فان دام على
سكونه ربح الله من قلوب الخلق الرحمة عليه والبس لباس الطمع فتزداد رغبته
فيهم مع فقدان الرحمة من قلوبهم عليه فتصير حياته عجزا وموتة كمد ومعاذ
اسفا ونحن نعوذ بالله من السكون لغيره **اذ علمت ان الشيطان لا يعقل**

عند

عندك فلا تعقل انت عن ناصيتك بيدك الشيطان غدر ومسلط على
الانسان ومقتضى ذلك ان لا يوجد منه عقل ولا فطرة عن التزين
والاعوا والاضلال قيل لبعضهم اينما ابلليس قال لو نام لو جذا راحة
فاذا علمت انه لا يعقل عندك فلا تعقل انت عن ناصيتك بيدك وهو
الله عز وجل وذلك يتحقق عبوديتك وتوكلك عليه واقتدارك في كل
احوالك اليه واستعاذتك به من شر عدوك وعدوه فبذلك يخرج من
سلطنته وتنجو من غيائته قال الله تعالى انه ليس له سلطان على الذين
اسوا وعلى ربهم يتوكلون فمن تحقق بهذه الصفات العلية من الايمان
بالله تعالى والعبودية له والتوكل عليه والمجاورة الافتقار اليه والاستعاذة
والاستجارة به كيف يكون لعدوانه عليه سلطان والله حبيب وولي
حفظه ونصره ولولا ما امرهم الله بالاستعاذة منه ما استعاذوا منه
ومن هو حتى يستعاذ بالله منه قال **الاستاذ ابو العباس المرسى**
قدس سره في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعلمهم ذلك عن حجة الحبيب
وقوم فها هو ان الشيطان لكم عدو وانكم حبيب فالشتغلوا بحبته فكفاهم
من دونه قال **ابو حازم** ومن الشيطان حني بهاب والله لقد طبع
فما نفع وعصي فما حذر قال بعضهم الشيطان مندبيل هذه الدار يعني يحس
به اقدار النسب اي نسب البشر وانواع الفساد والمعاصي اليه او ما
مع الله عز وجل ومنذ استعاذته كما قال تعالى وما انسانية الا الشيطان
وقال تعالى هذا من عمل الشيطان واما ان له قوة وحولا فينفع بها او يضر
فلا قال ابو سليمان الداراني ما خلق الله خلقا امون عليه من ابليس لولا ان الله
تعالى امرني فانعوذ منه ما نعوذت منه ابدا وفي **البعض العارفين**
كيف مجامدك للشيطان فقالوا وما الشيطان نحن قوم صرفنا همنا
اليه فكفانا من دونه وسيد **ابن عيسى** قدس سره فقال لا اضع من
لا اعرف فاما اذا اهلت لك وغفلت عنه ولم تغيا به عليك لا تحالة
لشؤن سلطنته عليك ووصوله بالوسوسة اليه قال اهل العلم ان لكل
احد من الناس وسواسا موكلابه متبطنا قلبه واصغارا سره او قال

خرطومه عليه فاذا غفل العبد وسوس واذا ذكر خلس اي تأخر واستتر وقال يحيى
ابن معاذ الشيطان قديم وانت حديث والشيطان كسر وانت سليم الناحية
والشيطان لا يبدسك وانت لا تزال تندساه وله من نفسك عليك عون وقيل
صدر ابن آدم سكن له وجراه من ابن آدم مجرى الدم وانت لا تقاومه الا بعون
الله تعالى وقال مالك بن دينار ان عدوا يراك ولا تراه لشديد المودة الآمن
عظم الله موافقه يقول للقائل
ولا اراه حينما يراى وعند ما انساها لا يندساى
فسيدك لم تغيب سباني وقال ذوالنون المصري كان صديرا
من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى الله فاستنعت بالله عليه وعن ابي سعيد
الحذري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال ابليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا ابرح اعوي بغي دم ما دامت الارواح
فيهم فقال له الله وعزتي وجلالي لا ازال ابرح اغفر لهم ما استغفروني
جعل لك عدوا والشيطان به اليه وحرك عليك النفس ليروم
اقبالك عليه عداوة الشيطان لك نعمة عظيمة من الله عليك اذ من
مقتضاها كما قلناه ان لا يغفل عنك وان يبدل حجه في محاربتك ومقاتلتك
بنفسه ويحجده ويرجله ولا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لانك
في غاية الضعف والعجز فيضطر لك الحالة الى الاستكانة عليه
بمولاك القوي الملتزم فيوجد منك الالنجاء اليه والانتصار ربه والتوكل عليه
في دفعه عنك فعداوة الشيطان الي التي ردك الحق تعالى بها اليه وجمعك
بها عليه ومدا موعا به المقطود وكذلك حركة النفس عليك بالحمل على متابعة
الهوى وال الشهوة بما جعل فيها من الطبع والحياة نعمة عظيمة ايضا وان كانت
اعدا الاعداء لك او بواسطتها يتوصلون اليك وبها يعملون فيها يعود بالضرر
عليك من قبل انك لا تقدر على مجاهدتها وقهر متواها المخرج بالحكم ودمك لا
يزموا قوتك منك وليس ذلك الا مولاك فقد دعاك بهذا الى دوام الاقبال
عليه والعكوف بالهيم عليه وكان المولف رحمه الله فضلا في هذه الكلمات
التي ذكرها الاعداء المذكورين في قول الشاعرة
اني مبيت باريح يرميني بالنبل عن قوسها توتير

ابليس

ابليس والديا ونفسي والهوى يارب انت على الخلاص قدير
وبين في كلامه وجوده واثباته ووجوه الاختراز منها وتتم ذلك بيانا
ان تلك العداوات وان عظمت من اعظم الوسائل الى استيصال المطالب من اريد
لذلك ووفق له واتي بجميع ذلك في الفاظ يد بعة مختصرة وجيزة مختصرة
فاعرف قدر هذا الفصل واعترف لواضع بها بالنبل والفضل **من اثبت**
لنفسه تواضعا فهو المتكبر حقا **اذ ليس التواضع الا من رقة**
فاذا اثبت لنفسك رقة فانت المتكبر اثبات التواضع يقتضي
وجود الرقة لا محالة اذ لو كانت معدومة لكان صحتها وموافق الصفة ثابتا
موجودا ولا ينتفي عن العبد التكبر الا بوجود الصفة لا يحتاج الى اثبات
من العبد لانه اثبات في نفسه فال تواضع الذي تثبت العبد لنفسه لا ينفي
عنه وجود التكبر بالضرورة وايضا فان لفظة التواضع تفاعل من الصفة
والترائب الفاعل موضوع لاظهار الصفة وليست كذلك كما لتناوم والتعاج
والتماوت وغير ذلك تفصيلا التواضع لا تقتضي حقيقة الصفة وعدم
الرقة ولا يلزم من وجودها ذلك والمطلوب من العبد انما هو ان يتصف
به تلك حقيقة لا الظاهرها فقط بل ينتفي عنه وجود الرقة بالكلية وح
يبرأ العبد من الكبر ولا يكون له وجود البتة **ليس المتواضع الذي اذا**
تواضع يركى فوق ما صنع ولكن المتواضع الذي اذا تواضع
يركى دون ما صنع هذا بيان اخر لما ذكرناه من ان العبد المتواضع هو
لحقيقة لا يثبت التواضع لنفسه لانه يشاء مد من صفة قدره وجموله ذكره
وذلكه ومما ننته ما منعه من ذلك ومنه ما هو التواضع وهو شهوده لذلك
وجوده به بما يفتح في حقيقة تواضعه كما قال الشيخ ابو عبد الله القرشي من وجد
ذوقه في ذلك فهو متغرز فيه بغيره فهذا العبد المتصقب بهذه الصفة
لو فعل من افعال المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا
لانه يركى نفسه دون ما صنع من ذلك لغلبة ذلك الشهود والوجد عليه
فان اثبت لنفسه وراى نفسه فوق ما صنع فما يقتضي وجود صفة
التواضع له بزمه فهو متكبر حقيقة ولذا لكق الشبلي يوماني بعض
كلامه ذي عطل الى اليهود وقال من راى لنفسه قيمة فليس له من

التواضع نصيب وقال ابو سليمان لا يتواضع العبد لله حتى يعرف نفسه
وقال الاستاذ ابو يزيد ما دام العبد يظن ان في الخلق شئ منه فهو متكبر
قبل فتي يكون متواضعا قالوا لا يبر لنفسه مقاماً ولا كالا وتواضع كل احد
على قدر معرفته بنفسه ومرتبه وقال ابو سليمان رضي الله عنه لو اجمع الخلق
على ان يضعوني كاتضاع عند نفسي ما قدروا عليه وقال يونس بن عبيد رضي
الله عنه وقد انصرف من عرفات لم اشك في الرحمة لولا ان كنت فيهم وقيل لمح
ابن مقاتل اذ بع الله لنا فيك وقال ليتني لم اكن انا سبب هلاكهم ومن غلامات
التحقق بهذا الخلق ان لا يفضي باذنه وتبذره ولا يكره ان يذمه ويقذف
بالكبار ومن غلامات تحقيقه بما يضا ان يشهد حرصه على ان لا يكون له جاه
وقد رعد الناس ويلتزم الصدق في حاله بالامر لنفسه موضعاً في قلوبهم
وقد تقدم منذ المقتى عند قوله اذ قد جردك في ارض المحمول فما ثبت مما
لم يبدن لا يتم نتاجه ويحكي عن الحسن بن الحسن بن ابيسي استاذ الجنييد رضي
الله عنهم ان رجلاً دعاه ثلاث مرات الى طعامه وسويطره ثم يردده فيرجع
اليه ثم دعاه بعد ذلك حتى دخله دأره في المرة الواحدة فسأله عن ذلك فقال
قد نصبت نفسي على ان اذل منذ عشر سنين حتى صار من منزلة الكلب
نظرت في نظره ثم تدعي فيعود وتزجر له عظمة فيجيب ولورثتي خمسين
مرة ثم دعوتني بعد ذلك لا جئت بك قال ابو طالب وحدث بعض
الصوفية انه وقف على رجل ياكل فمد يده وقال ان كان ثم شئ لله تعالى
فقال اجلس فكل فقال اعطني في كفي فاعطاه في كفه فجلس مكانه ياكل فسأله
عن امتناعه من الخلووس معه فقال ان خالي مع الله اذل فكرمت ان افارق
خالي قال فكان منذ ان تمامته يده الى الهراس فيجعل فيها هريرة ومن اغرب
ما رايت في التواضع ما ذكره صاحب عوارف المعارف قال رايت شيخاً خنياً
الدين ابا النجيب وكنت معه في سفر الى الشام وقد بعث بعض بني
الدين له طعاماً على رسول الساري من الفرج ومعه في قيودهم فلما مدت
السفرة والساري ينتظرون الاواني حتى تفرج قال الخادم احضر الساري
حتى يقعدهن على السفرة مع الفقرا فاجابهم واقعدهم على السفرة صفواً
واحداً وقام الشيخ من سجاده ومشي اليهم وقعد بينهم كما لو احد منهم واكلوا

وظهر

وظهر لنا على وجهه ما نزل باطنه من التواضع لله والا نكسار في نفسه والسلا
من التكبر عليهم بما يمانه وعلمه وعمله واغرب من هذا ما ذكره صاحب كتاب بغية
الطالب ومثله الراغب بن الحسن بن علي بن عتيق بن مؤمن القطبي رحمه الله عن
ابيه انه راى للشيخ الفقيه ابا محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن مفيد وكان
من الفقهاء العلماء يوماً ومثو يمشي في يوم شات كثير الطين فاستقبله كلب
يمشي على الطريق التي كان عليها قال فرائته قد لصق بالحائط وعمل للكلب
طريقاً ووقف ينتظره ليحوز وحينئذ يمشي هو فلما قرب منه الكلب قال
فرائته نزل عن مكانه الذي كان فيه وزال اسفل وترك الكلب يمشي فوقفه قال
فلما جازاه الكلب وصلت اليه فوجدته وعليه كاية فقلت له يا سيدي ابي
رايتك صنعت لان شيئاً استغربت به كيف رميت بنفسك في الطين
وتركت الكلب يمشي في الموضع النقي فقال لي بعد ان عملت له طريقاً تخفي
تفكرت وقلت ترفعت على الكلب فجعلت نفسي ارفع منه بل هو والله
ارفع مني واولي الكرامة لا يي عصيت الله وانا كثير الذنوب والكلب لا ذنب
له فتركت له عن موضعي وتركت يمشي عليه وانا الان اخاف الموت من الله
الا ان يعفو عني لاني رقيت نفسي على من هو خير مني **التواضع الحقيقية**
ما كان ناشياً عن شهود عظمتهم وتجلي صفتهم شهود عظمتهم الله
وتجلي صفتهم هو الذي يوجب للعبد وجود التواضع الذي ذكرناه لان ذلك
هو الذي يجلد النفس ويدهمها ويبطل ايمانها فما تجلي الله تعالى الا خضع
له فلا تنقلع من القلب شجرة الكبر وجب الرياسة الاله لا بما يتكلمه العبد
وتتعاطاه نفسه من اعمال واخوال قال الجنييد رضي الله عنه عند اهل التوحيد
تكبر قال الغزالي ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه ثم يضعها
والعبد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئاً حتى يضعها وقال ذوالنون
المصري من راد التواضع فليوجه نفسه الى عظمة الله تعالى فانها تذوب
وتصغر ومن نظر الى سلطان الله ذمب سلطان نفسه لان النفوس كلها
حقيرة عند هيئته ومن اشرف التواضع ان لا ينظر الى نفسه دون الله قال
في كتاب عوارف المعارف ولا علم ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع حتى يشهد
لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب لنفسه وعند ذوبها

صفا وما من غش اكبر والتعجب قتلين وتنطبع للحق والمخلاق بحوائثا وما وسكون
وهيها وعبارها لا يخرجك عن الوصف لا شهود الوصف منه عبارة مليحة
موافقة لمعني ما تقدم لان الوصف المذكور والوصف العبد والوصف المذكور
ثنا بيا وصف الرب تعالى المؤمن يشغله الشاغل الله عن ان يكون لنفسه
شاكرا وتشغله حقوق الله عن ان يكون لحقوق نفسه الكسرا
شكر النفس رؤية نسبة الافعال الجميلة والاحوال الحميدة اليها وذلك ثنائيا عليهما
ومتوسطا للثنا على الله وذكر حظه ما من اعتقاد ان لها حقها على ما تغلله من الطاعات
ومتوسطا للقيام بحقوق الله تعالى فالمؤمن الحقيقي لا يلتفت الى نفسه في
نسبة شيء من المحاسن اليها وفي طلب حظه عليه لها بل يشغله اليها على الله
والحرص على توفيقه حقوقه عن جميع ذلك ليس المحب الذي يرجو من محبوبه
عوضا ولا يطلب منه عوضا فان المحب من يبدل لك ليس من يتبدل
له المحبة تقتضي من المحب بذل كليته وجزئياته في مرصات محبوبه من غير
طلب حظ يناله منه فهذا ما يلزم وجود المحبة كما قيل لفظ
ان المحب اذا احب جبيبه تلقاه يبدل فيه ملا يتبدل
بل يرى ما فعل من ذلك غاية الحظ وموافقة رضى محبوبه بما يات السعادة والنعمة
كما قال الشيخ ابو شرف الدين عمر بن الفارض مالي سوي ورجي البيت والذي
بعده ولذلك قيل المحبة الايثار وموان لا يدع لمحبوبه ميسورا الا بدله ولا مكنيا
الا استعمله ولا يبقى لنفسه ولحظه نفسا ولا سنة ولا يستدنى من كل ما بدله
له سمسمة
لين يقيت في العين متى قطره اني اذا في العاشقين فخيلى
وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهذب كلك لمن احببت حتى
لا يبقى لك منك شيء وقال ابو يعقوب السوسي حقيقة المحبة ان يبني العبد حظه
من الله ويدني خواججه اليه وقيل ليقض المحبتين المحبوبين وكان
قد بلغ المحمود في بطل ماله ونفسه حتى لم يبق منه بقية مكان سبب خالكا
في المحبة فقال الكلمة سمعتها من خلق الخلق عملت في هذا البلا قيل وما هي
قال سمعت محبا خلا محبوبه وهو يقول له انا والله احبك بقلبي كله وانت
تعرض عني بوجهك كله فقال له المحبوب ان كنت تحبني فاي شيء تنفق علي

فقال

فقال يا سيدي املك ما املك ثم انفق عليك روي حتى اهلك فقلت من ذا خلق
الخلق وعبد لعبد فذكر من خلق الخلق وعبد له عبود فكان هذا سببه فمذا الذي
ذكرناه من لوازمه المحبة الحقيقية واما رجا العوض وطلب العوض فهو حال
من مقام الرجا ولا ينس من مقام المحبة المحصورة في شيء قال بعضهم واجاد
من لم يكن بك ذائبا عن حظه وعن الهوى والانس بالاحباب
فلا بد بين المراتب واقف لئلا يحطوا وحسن ما ي
وقال اخر
وما انا بالباغي على الحب مشوة ضعيف صوي يرجو عليه ثواب
قال ابو محمد روي من احب العوض نخص العوض اليه محبوبه وقيل اوجي
الله تعالى الي عيسى عليه السلام اني اذا طلقت على قلب عبي فلم اجد فيه حب
الدنيا والاخرة ملا من حب وقال بعض المحبوبين كوشفت باربعين
حورا رايت من يتساعين في الهوى عليهم من ثياب من ذمب وفضة وجوهر
يتخشن تحشن وتنشئ مع من فنظرت اليهم نظرة فغوتت اربعين
يوما قال ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حورا فوفقت في الحسن والحال
فقبل لي انظر اليهم فسجدت وعمصت عيني في سجودي ليلا انظر
اليهم وقلت لعود بك فما سواك لا حاجة لي بهم فلم ازل انصرف الى الله حتى
صرخ عني وذكر الحافظ ابو نعيم قال قال ميسرة الخادم غزونا في بعض
الغزوات فاذا فتى الى جاني ومتو مقف في الحدي فحمل على الميمنة حتى
تناها وعلى الميسرة حتى تناها وحمل على الغلب حتى تناها ثم انشأ يقول
احسن بولك سعيد ظنا هذا الذي كنت له نمننا
نعم يا حور الجنان عنت ماله قاتلنا ولا قتلنا
لكن الى سيدك اشتقنا قد علم السر وما اعلنا
ثم حمل فقاتل حتى قتل منهم عدوا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فاذا هو
قد حمل على الناس قايلا
قد كنت ارجوا رجاء لم تحجب ان لا يصيح اليوم كدي والتعب
يا من ملا تلك القصور بالكعب لولا ما طابت ولا طابا للطرب
ثم حمل فقاتل حتى قتل منهم عدوا ثم رجع الى مصافه فتكالب عليه العدو فاذا

موقد حل الثالثة قايلا
 يا كعبة الخلد قفى ثم اسمعى
 ثم ارجعي الى الجنان واسمعي
 لا تطعمي لا تطعمي لا تطعمي
 ما لا تلتنا فكني واجعي
 ثم قال حتى قتل ولاجل ما ذكرنا من اقتضا المحبة كلية البذل من المحب لزم
 وقوع الابتلاء والمطالبات به حتى تحصل له توفية حقوقه
 المقام على النمام ولهذا قال بعضهم اول ما يقول الله تعالى للعبد اطلب
 العافية والجنة والاعمال وغير ذلك فان قال لا ما اريد الا انت قال له
 من دخل معي في هذا النمام دخل باسقاط الحظوظ ورفع الحدوث وثبوتها لقدم
 وذلك بوجوب ذلك العدم قال بعض العلماء اذا ارادتك نجيته والى الله
 يستليك فاعلم انه يريد ان يصافيك وقال بعض المريدين لا ستاذده قد
 طولت بشي من المحبة فقال يا بني هل انت لئلا لا تحب سواه فاثرت عليه
 اياه فقال لا فقال لا تطمع نفسك في المحبة فانه لا يطعمها احدا حتى
 يبلوه وقال بعض علماء اهل المقامات يرحل ان يجف عظمه ويشي
 الاهل المعرفة والمحبة فانهم يطالبون بكل شعرة مطالبة وفي كل حركة وسكون
 ونظرة وخطرة به ومع الله قال ابراهيم بن ادم وكان له مقام
 رفيع في المحبة قلت ذات يوم يا رب ان كنت اعطيت احدا من المحبتين
 ما تسكن به قلوبهم قبل لقاءك فاعطني ذلك فقد اصررت للقلوب قال فرأيت
 في النوم انه اوقفني بين يديه وقال يا ابراهيم ما استخبيت من
 ان تسألني انا اعطيك ما يسكن به قلبك قبل لقاءي وهل يسكن المشتاق
 قبل لقاء حبيبته ام هل يستريح المحب الى غير منسوقه قال فقلت يا رب
 تمت في حياتك فلما اقول فاغفر لي وعلى كيف اقول قال قل اللهم اصني بقصديك
 وصبري على بلايك واورعني شكر نعمائك فلتنجس في قايين خطرات وتطاييف
 ملاحظات يظهر بذلك الثبوت في صفاتهم والبعد في مواطن قهرهم بادي ميل
 او مساكنة فيوجبهم ذلك السقوط من مقامهم الرفيع الذي اهلهم واسلواله
 ولذلك قال سهل بن عبد الله جناية المحب عند الله اعظم من معصية العاصي وهو
 ان يسكن الى غير الله ويستأنس بسواه او يحسب الله تعالى الى اوده عليه السلام يا داود
 اني حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وحبي غيري ويحسب كي انا لله تعالى

قال

قال الموسي لم العبد يرج مولاه الا ان فيه عيبا قال يا رب وما عيبه قال يعجبه
 نسيم الشجار فيسكن اليه ومن احبني لم يسكن الي شي ويروي ان ابا عبد الله
 في غيضة ومراكويلا فنظر الى طائر قد عشي في شجرة يا وي اليها ويصفر
 عندها فقال لو حولت سجدتي الى تلك الشجرة فكنت انسربضت مثل الطائر
 ففعل فاحسب الله الى بني ذلك الزمان فلما لان العابد استأنس خلق
 لا حطتك درجة لا تتاليها مني شي ابد **الولاميا دين النفوس ما تحقق**
سير السالكين لا ميسافة بينك وبينك وبينك حتى تطويها رحلتك ولا
قطعة بينك وبينك حتى تحو بها وصلتك السير الى الله تعالى هو
 قطع عقبات النفس ومحو آثارها واعينها وغلبة احكام طبيعتها وجعلتها
 حتى ينظر من ذلك وتحصل لها اهلية القرب من الله تعالى وتصل الى سعادة
 لقاءه ولو لا معاناة هذه الاشياء لم يتحقق السير والسلوك كيف ولحق اقرب
 الى العبد من نفسه فالبع الحسنى وهي المسافة التي تطويها رحلته والبعد
 المعنوي وهي القطعة التي تحو بها وصلته محالان في حقه تعالى لنفي المثلية
 في الاول وعدم الضدية في الثاني ومنه الالفاظ التي عبر بها المؤلف من السير
 والاميا دين والرحلة والوصلة وفي معناها السير والسلوك والذباب
 والرجوع الى عبارات استعمالها الصوفية في امور معنوية يجوزوا بها من
 امور حسية وارجع جميع ذلك الى علوم ومعاملات يتصف بها العبد
 لا غير وهذا الكلام الذي ذكره المؤلف هنا وما تقدم له ولنا غير مرة من ان
 النفس هي الحجاب الاعظم للعبد عن الله تعالى وان مجامدتها وقهرها وموتها
 تنال سعادة لقاء الله تعالى كجميع المعنى قال بعضهم ما الحياة الا في الموت
 اي ما حياة القلب الا في موت النفس وقيل النعمة العظمى للخروج عن النفس
 لان النفس اعظم حجاب بينك وبين الله قال الاستاذ ابو مدين
 من لم يميت لم يرك الحق وقال الاستاذ ابو العباس لا يدخل على الله الا من يابى
 باجل الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن يابى الفناء الذي تخفيه هذه
 الطائفة وعن حاتم الاصم انه قال من دخل في مذهبنا من اذلي جعل
 في نفسه اربع خصال من الموت موت احمر وموت اسود وموت ابيض
 وموت اخضر فالموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاسود احتمال الذي

الناس الموت الأبيض للجوع والموت الأخضر طرح الرقاع بعضهم على بعض وقال
سمي من عند الله للنفس سر ما اظهره الله الاعلى فرعون فقال اناركم الاعلى
ولها سبع حجب سماوية وسبع حجب رصينة فكلما دفن العبد نفسه ارضا
ارضا سما قلبي سما سما فاذا دفنت للنفس تحت التراب وصلت بالقلب
الى العرش يعني اذا خالفتها وقارقتها وسبيل المريد الى الوصول الى الموت
النفس انما يكون بتقديم لاقتقار والالتحاق والرغبة الى مولاه في ان يعينه
ويقويه على امر نفسه وليس عليه طريق سلوكه ويستعمل هذا في كل حال
ووقت وليجعله عمدته في ما هو بسبيله وقد تقدم من كلام المؤلف
ما توقف مطلب انت طالبه بربك وقال بعض العارفين لا يمكن
الخروج من النفس بالنفس فاما يكون الخروج من النفس بآلة ثم يشتغل
بمرافقة احد والشرعية والطريقة في ظاهره وباطنه والامر اذ امرها
وكل عبد عمل مخصوص يقتضي له حالة حكمها مخصوصا يقوم بحقه
وذلك يختلف باختلاف احوال الناس فحركات العبد وسكناته هي
اعماله الظاهرة وقصوده وهمه واداته هي اعماله الباطنة وكل
واحد من القسمين ينبغي ان يأخذ فيه بعرايم الامور ويحجب
الرخصر التي هي من شأن الدنيا والجمهورية حسما فقد ذكر عند قوله
من جمل المريد ان يسبي الادب فتؤخر العقوبة عنه فعمل الظاهر ان
كان واجبا فليبادر الى فعله ولا يتواني عنه وليقم بجميع ادائه اللازمة
ويلتحق بذلك ما كان من ذنوبه اليه اذا علم في الجملة ان مولاه لا يشترط
منه الشرط لا المندوبات التي تعترضه يحتاج فيها الى تقديم الاولى
فالاولى والامم فالاهم منها منها فان لم يعمل على هذا وقدم ما ليس بآدم
كان متبعا للموكل لموجب العلم ولياخذ في ذلك بالقصد من غير
انراط ولا تفریط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث عائشة رضي الله عنها
انما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلوا من العمل ما تطيقون
فان الله لا يمل حتى تملوا وان افضل العمل ادومه وان قل وعن ابي هريرة رضي
الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ولن يشاد
الدين احدا لا عليه شدة وافرأوا البشر وان كان حراما فليبادر

الى

التركه واجتنابه وليقطع عن نفسه جميع اسبابه وليلتحق بذلك ما يكون
مكروها وان كان مباحا فليحل نظر المريد فعله ان يأخذ بالعمدة فيه
وليكن اجتنابه لما يشتد ميل النفس اليه ويقطع حرصه عليه اكثر من
اجتنابه لما فقد منه ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص فمختص بميل
نفسه الى ملائمة ميل اليه نفس شخص اخر فليشتغل المريد بقطع ذلك
ورواي علاقتة من قلبه بالرياسة والجاهلية وليس يتم على ذلك حتى
يكون وقوفه على ملائمة منه على وجه الطاعة والقرينة لا على سبيل
الهوى والشهوة ومما يشتد ميل اكثر نفوس الناس اليه ما يكون
سببا لتناوله واستعماله مراعاة نظر الخلق والحرج على عوايدهم السنية
ومراسمهم المذمومة والجاهلية النفس في مثل هذا عسير جدا لا سيما
على من ابتلى بحب الجاه والرياسة وقبول الخلق في ولاية حكم او نشر علم
او غير ذلك فانما اشتد الشهوات علاقتة بالقلب واضرها بالمريد
فيجب عليه ان يعنا بذلك ويبلغ في تطهير ظاهره وباطنه منه
يتقاه من اعمال واخوال وقد نبهنا على هذا المعنى في اول الكتاب عند
قول المؤلف اذن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم ينفذ لا يثمر نتاجه
ويبتغي على المريد في رياسته وجاهه ان يمنع حواسه ويكف جوارحه
عن التطلع والجولان في مظان وجدان شهواته وسبي عاداته وان لا
يجمع له لا يتفق معها فان ذلك منشاكل شر ومنبع كل فساد وضرر
كما قيل

ان السلامة من سلمي وجارهما ان لا تمر على حال بواديهما
فليراق ربهم وليحفظ جوارحه وقلبه فان الانسان قد يتحرك مثلا في طلب
الخير والعمل من اعمال البر فيفتق ان يقع بصره على شيء له فيه موهبة شهوة
فتميل بنفسه اليه بالشهوة والمحبة فيبتدئ رغبته وقته ويظلم قلبه
ويحتل عليه في لحظة ما ابداه في سببه مثلا وكذلك سائر حواسه
وقد شبه العلماء النفس في مثل هذا بدابة استغفارها رجل من رهبانها
ليتصرف بها في حالها وكانت الدابة جموحة صعبة المرام فجاء بها
المستجير في بعض نضر فانه على دار مولاه فترعت الى دار سيدها فانه

لا حاجة يحتاج اليصرف عنها فان تقاعست ضربه بالسوط حتى يصرفها بذلك
 عما نزعنا اليه وقد يكون عليه تعب فموتة في ذلك وسبب ذلك انما هو خطوه
 بها على دار مولاهم الذي لفته واعتادته ولولم يهرب ما عليه لسلم ويحج الى
 معاناه ولا مكابدة فان تغافل عنها حتى دخلت يديها في عتبة الباب
 واستمكن منه ثم اراد منعها من الدخول لم تطعه بوجه بل اقتضت به باب
 الدار كرها وربما جرت نفسه فامتنه وسبب ذلك تمكينها من العمل بمقتضى
 طبيعتها وموافقة جبلتها فكذلك الحال للنفس .
 . فالنفس ان اعطيت ما مواها . فاعره نحو هواها فاهها .
 ولذلك كانت الخلق والعزلة من واجبات الواجبات على المرید فان نفسهُ
 اذ ذاك تكون ساكنة هادئة قد نسيت عاداتها وفترت ذوايها
 وبدوامه على ذلك يحصل لها من التركية والاستقامة والطاينة ما هو
 المقصود بالرياضة والمجاهدة فان اعتراه شيء مما ذكرناه اختل
 عليه حاله واحتاج الى المجاهدة الشاقة والرياضة الصعبة وايضا مع ذلك
 تلا في ما فاتته وقد قالوا وقفة المرید شرم فترته قال القشيري في الفرق
 بين الفترة والوقفة ان الفترة رجوع عن الارادة وخروج منى والوقفة
 سكون عن الاجتهاد باستحلاحا لا تالكسل وكل مرید وقف في ابتداء ارادته
 لا يحى منه شيء انتهى كلامه فبدايات الامور هي التي يجب ان يراعيها
 المرید والله الموفق ولا غنا للمرید في هذا القسم من تحصيل ما يحتاج اليه
 من العلوم الشرعية على ما ينبغي وعمل الباطن يرجع حاصله الى امر واحد وهو
 اخلاص النوحيد لله باعتقاد العبودية له وذلك ان يحمل نفسه على الاستسلام
 لاحكام الله تعالى وترك المنازعة والتدبير والاختيار بين يديه وهذا المعنى
 الذي ضمنه المؤلف كتابه التنوير فليست عن المرید على ذلك بل لا يقصد
 بالرياضة والمجاهدة التوصل الي شيء من الكرامات وخرق القوائد وانواع الاجابات
 فان ذلك فتنه وبلية فاطع عليه طريق العبودية قال ابو عثمان المعري
 ومن اختار الخلق على الصلابة ينبغي ان يكون خاليا من جميع الاذكار والاذكر
 ربه وخاليا من جميع الارادات الارضية ربه وخاليا من مطاوعة النفس
 من جميع الاستجاب فان لم يكن بهذه الصفة فان خلونه توقعه في فتنه

أو

او بلية قال الفرشي رضي الله عنه من عمل الجهد او يركم بفتح له بشي
 حتى يكون قصده تحقيق العبودية والقيام بما يجب عليه من حقوق الربوبية
 قال صاحب كتاب عوارف المعارف فمن دخل الخلق معتلا في محوله دخل عليه
 الشيطان وسوله انواع الطغيان وامتلا من الغرور والمحال وظرانه
 حصل على حسن الحال وقال ايضا دخلت الفتنه على قوم دخلوا الخلق
 بغير شر وطما واقبلوا على ذكر من الاذكار واستجسوا نفوسهم بالعزلة
 عن الخلق وسعوا الشواغل من الحواس كفعل الرهبان والبراهمة والفلا
 والوحد في جميع المهمله تاثير في صفا الباطن مطلقا فكل مكان من ذلك
 يحسن سياسة الشرع وصدق المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 اتج تنوير القلب والزم في الدنيا وحلاوة الذكر والمعاملة لله بالخلص
 من الصلاة والتلاوة وغير ذلك ومكان من ذلك من غير سياسة الشرع
 ومنا بعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ينبغي صفا في النفس يستعان
 به على اكتساب علوم رياضية مما يعتني به الفلاسفة والديون وكلما
 اكثر من ذلك كثر البعد من الله ولا يزال المستقبل على ذلك يستغويه
 الشيطان بما يكتسب من العلوم الرياضية او بما قد يتزاياله من
 صدق الخاطر وغير ذلك حتى يركن اليه كل الركون ويظن انه قد فاز
 بالمقصود من الخلق ولا يعلم ان هذا الفن من الفوائد غير ممنوع
 من النصارى والبرامكة وليست هي المقصود من الخلق قال
 بعضهم الحق يريد منك الاستقامة وانت تطالب الكرامة وقد يفتح
 على الصادقين بشي من خرق العادات وصدق القرائنة وتبيين
 ما يستحدث في المستقبل وقد لا يفتح عليهم بذلك ولا يقدح في حالهم
 عدم ذلك وانما يقدح في حالهم الاحراف عن كمال الاستقامة وما يفتح من ذلك
 على الصادقين يصير مزيدا رتفاعهم والداعي لهم الى صدق المعاملة
 والمجاهدة والزهد في الدنيا والتعلق بالخلق الحميدة وما يفتح من ذلك
 على من ليس تحت سياسة الشرع يصير سبيلا للمرید بعبده وغوره
 وحماقته واستطالة على الناس وازدرايه بالخلق ولا يزال به حتى
 يخلع ربقة الاسلام من عنقه وينكر الحدود والاحكام والخلال

سفة

والخوار ويظهر ان المقصود من العبادات ذكر الله وترك متابعة الرسول
ثم يذكر من ذلك الى الاحكام والارادة وعقود بان الله من الضلال وقد تلوح
لاقوام خيالات يظنونها وقايح ويسمونهم وقايح المشايخ من غير علم بحقيقة
ذلك انتهى كلامه وهو في غاية الحسن ونهاية التحقيق فسمي الامامة العبد
عليه هذه الاسماء التي ذكرناها بشامدة توفيق ربه عز وجل وتأييده له ويحصل
له مزيد كثير وعند ذلك يطير رايه من جميع الافان ويخلص الصفات
وتستبين سريره باوار المكاشفات والملاطفات **وقد**
عبر الامام القشيري عن طريقه في النفس بعبارة صحيحة مليحة
فقال قتل النفس الحقيقية النورية من جوارها وقوتها او شهود شي منها
ورد ولعن ما اليها وتشتويش تدبيرها عليها ويسلم الامور بحكمة الى الله
سبحانه وانما سلاخ من اختيارها والاذنها وكجوارها كشوريتها غفها فاما
بقا الرسوم والهيكل فلا حظ لها ولا عبرة انتهى في **سبيل**
الى موت النفس المفضي الى حضرة القدس كونه جارية على مقتضى
الشرعية والحقيقة اللتين بانوارهما يندرك كل سالك ومريد
ولا بد للمريد في هذه الطريق من صحبة شيخ محقق مرشد قد فرغ
من تاديب نفسه وتخلص من هواه فيسلم نفسه اليه ويلزم
طاعته والالتقاء اليه في كل ما يشريه عليه من غير ارتباب ولا
تاويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ فالشيطان شيخه وقال
ابو علي الثقفي لو ان رجلا جمع العلوم كلها وصحب طوايف الناس
لا يبلغ مبلغ الرجل الا بالرياسة من شيخ او امام او مودب ناصح ومن لم يأخذ
ادبه من امر له وناره يريه عيوبه عماله ورعونات نفسه لا يجوز الاقتدا
به في تصحيح المعاملات **قال** الاستاذ ابو محمد بن مزلح
ياخذ الادب من المتاديب من افسد من يتبعه قال المؤلف في لطايف
المنن انما يكون الاقتدا بولي لك الله عليه واطلعت على ما اودعه
من الخصوصية لديه فطوى عنك شهود بشرية في وجود
خصوصيته فالقيت اليه القياد فسلكت بك سبيل الرشاد
بعرفك برعونات نفسك وكمايتها وادفايتها ويدلك على الجمع على الله

ويعلمك

ويعلمك الفراع عما سويك له ويسايرك في طريقك حتى تصل الى الله
يوقفك على ساسة نفسك ويعرفك احسان الله اليك فتفيد معرفته
نفسك الهرب منها وتقدم الركوب اليها ويعيدك العلم باحسان الله اليك
لاقبال عليه والقيام بالشكر اليه والقيام على امر الشاغات بين يديه قال
فان قلت **فان** من هذا وصفه لقد دللتني على غيب من غيبا
مغرب فاعلم انه لا يعوزك وجدان الدنيا والدين وانما قد يعوزك وجود
الصدق في طلبهم جد صدقا تجد مرشدا وتجد لك في اثنين من كتاب الله
قال تعالى من يجيب المضطر اذا دعاه وقال تعالى فلو صدقوا الله لكان
خير لهم فلو اضطررنا الى من يوصلك الى الله اضطرار الظالم الى المسلم
والخائف للمسلم لو وجدت ذلك اقرت ليك من وجود طلبك ولو اضطررت
الى الله اضطرر الام لولدها اذا فقدته لو جئت الحق منك قريبا ولو جئت
الوصول غير متخذ عليك ولتوجه الحق بتيسير ذلك عليك انتهى
وقد كلامه تنبيه على ان الشيخ من مع الله ومداياه للعبد المرید اذا صدق
في ارادته وبدا في تناصحه لمولاه جمل استطاعته لعل ما قد يتوهمه من
لا علم عنده وعند ذلك يوفقه الله لاستعمال الادب معه لما اشهد به من
عالي مرتبته ورفيع درجته **قال** الاستاذ ابو محمد بن الشيخ
من شهدته له ذاتك بالتقديم وسترك بالتعظيم الشيخ من هذبك بالخلقة
واذ بك بالطرفة وانا رباطك باشرافه الشيخ من جمعك في حضوره
وحفظك في مغيبه **قال** في لطايف المنن وليس شيخك من
سمعت منه انما شيخك من اخذت عنه وليس شيخك من دعاك الى الباب
انما شيخك من رفع يديك وبينه الحجاب وليس شيخك من واجبتك
عبارة انما شيخك الذي سرت قبيلك شأركه وليس شيخك من واصلك
مقاله انما شيخك الذي منضى بك حاله شيخك هو الذي اخرجك
من سجن الهوى ودخل بك على المولى شيخك الذي ما زال يحلو مرة فذلك
حتى تجلت فيه انوار ربك منضى بك الى الله فمضت اليه وسار بك
حتى وصلت اليه ولازال محاذيا لك حتى القاك بين يديه فخرج بك
في نور الحضرة وقالها انت وربك انتهى واما ما يريد مع الشيخ والشيخ

مع المريد كثيرة مذكورة في كتابايمية التصوف ومن بلغ ذلك واوجزه ما ذكره
القشيري فشرط المريد ان لا يتنفس بنفسه الا باذن شيخه ومن خالف
شيخه في نفس سر او جهر افسيرى عنه من غير ما يحبه سريعا ومخالفة
الشيخ في ما يستشير منه منهم اشد ما يكادونه بالجهر واكثر لانت
منذ يلحق بالخيانة ومن خالف شيخه لا يشم رائحة الصدق فان بدر
سنة شئ من ذلك فعليه بسرعة الاعتذار والا فصاح عما حصل له من المخالفة
ليهديه شيخه الى ما فيه كفارة لجرمه ويلتزم في العزامة ما يحكم به عليه فاذا
رجع المريد الى شيخه بالصدق وجب على شيخه جبران تقصيره بمثله فان
المريد ين عيال شوخهم فرضا عليهم ان ينفقوا من قوة احوالهم ما يكون جبرانا
لتقصيرهم انتهى **وقال** الشيخ ابو العباس البوشى واباك ان
تخفف فغلا يخطر لك الا ان تلقيه للشيخ طاعة كانا ومعصية علي اي نوع
برز لك ولو اختلفت الف مرة في الساعة اختلفت اليه الف ساعة في
الخطا ليعلم لك الدوا الذي ترجعه به او يحل عنك به منه قال ولقد رايت مليدا
من اصحاب الشيخ عبد العزيز القرشي الممدوي وكنت جالساً عنده فدخل عليه
وفي يده باقلات فقال يا سيدي اني وجدت هذه الباقات فما صنعت بها فقال
لما تركها حتى نطقت علي ما فعلت يا سيدي حتى الباقات يعلم بها فقال
يا ولدك لو خالفني في لحظة من خطر ان لم يفلح ابدا فاذا جردت النفس بهذه
المجاهلات وقولت بهذه المقابلات رجعت عن جميع ما لوفاتها الدينية
وعا فاتها الدينية وزال عنها النور والاستكبار وذات مولاه بالعبودية
والافتقار وتزكت اعمالها وصفت احوالها ومذهبي خاضعت لها التي خلقت لاجلها
ومن ينما التي شرفت من قبلها وانما الفتى هو اهدى لمرص صابها من الركوت
الى هذا الادنى والانس بالشموات التي تزول وتفتي حتى امتنع عليهما ما خلقت
لاجله من موجب سعادتهما وغاية شرفهما واذا ذتما فلما عولجت بما ذكرنا
عادت الى الصلحة والى طبعها الا صلي فالتفت العبودية والترنم ما وصارت
بدلك مطمينة صالحة لان يقال لها يا ايها النفس الطمينة ارجعي الى
قال الشيخ العارف عبد العزيز المهدوي والنفس الطمينة التي
تخلصت من السوء ولم يبق بينها وبين السوء نسبة وكانت مباديها في

لاكتساب

الاكتساب لا يمانى والرضا المكتسب فلما صفت وطهرت من جملة الخلق
وزال الحجاب الذي هو صفة الخلق سمعت النداء من مكان قريب فاجابته
لعدم الحجاب فخرجت للمواهب والرضي الوضعي الموصي الذي قال الله
فيه رضي الله عنهم ورضوا عنه فدخلت في رحلى الله المطلوب للموت
وفي عباده وجنته لا في حنتها وكسبها واعمالها انتهى وعلامة وصول
المريد الى هذه المقام الحميد ان تستوي عنده الاحوال ولا يتاثر باطنه لما
يواجه به من فيج الافعال والاقوال لا تستغرق قلبه في مطالعة حضرة
الكمال **قال** ابو عثمان الحري لا يكمل الرجل حتى يستوي قلبه
في راحة شيئا في المنع والعطا والعز والذل **قال** محمد بن خفيف قهر
علينا بعض اصحابنا فاعتل بالبطن وكنت اخذ منه واخذ منه الطست
طولا لليل فغفوت مرة فقال لي نمت لعنك الله فقيل لي كيف وجدت
نفسك عند قوله لعنك الله قلت **كقوله** رحاك الله وحكي
عن ابراهيم بن ادم انه قال ما سررت في الاسلام الامرات معدودا
كنت في مركب يوما وكان به رجل يحكي الحكايات المضحكة فيضحك منه
الناس وكان يقول رايت وقتا في معركة الترك علجا فقلت هكذا وكان
ياخذ بالمجيش ويمر بيده على خلفي هكذا والناس يضحكون منه ولم يكن
في ذلك المركب عنده اصغر ولا احقر متي فسرت بذلك ويوما اخر كنت
جالسا فجا انسان وبنا علي وكان في عصر كاتم الاحصاء رجل يسمى القول
فيه وفي اصحابه ويواجههم كل يوم بالقبيح فوقع عليه جديع من السقف
في بعض الايام في حال مواجته القوم بالسب فمات فقال كاتم الحمد
له فقالوا هذا خلاف ما تامرنا به فقال ما حدثت له شامة بموته بل حدثت
الله اذ لم اسر بنكته **هذا** واشباهه من احوالهم معلوم
ضرورة وابلغ من هذا كله محبة الموت وكرهية البقا في الدنيا شوقا
الى لقاء المولى **قال** بعضهم حقيقة روال المولى من القلب حب
لقائه في كل نفس من غير احتيا ركاله يكون المراد عليه فاذا وجد
المريد هذه العلامات في نفسه فقد خرج من عالم حسه ووصل الى
حضرة قدسه وكان كما قال الشاعر

لك الدهر طوع والامار عبيد . فحش كل يوم من زمانك عبيد .
 وكما قال الاستاذ ابو العباس في هذا المعنى .
 بدل لك ستر طال عنك لاكتناقه . ولاح صباح كنت انت لظلامه .
 فانت حجاب القلب عن سر غيبه . ولولا لم يطبع عليه ختامه .
 فان عبت عند حل فيه وطبخت . على موكب الكشف المصون خيامه .
 وجا حديث لا يمل سماعه . شهي المينا نثره ونظامه .
 اذا سمعته النفس طاب نعيمها . وزال عن القلب المعنى غرامه .
 وانشدوا في معناه ايضا .
 فوالى لا مالى الا فاقعدي . فذا جحر الاجاب الى موعدي .
 قد كنت قبل اليوم مستأخسا . منك بجل مشفق مستعدي .
 وان نسيم الوصل من نحوهم . هب فلي عندك ظلي بدي .
 وحيث لا حنن اعلامهم . فليس فقر الى مرشد .
 وان لم يجد لها في سلوكه فليس ستمر على ساوكة ونجا هذانه ولا يغتر بما
 يتراى له من سعي خالاه فانه لم يصل بعد ولم يحصل له من موى
 نفسه فقد وليس طريق موته لنفسه يقطع جميع الا رفاق عنها وردما
 الى الاجتر بالخشيش والخالاة والمبالغة في التفتيش والتغلل
 مع قطع النظر عن احوال القلب وهممه وقصوده واذا دانه وترك
 الانتفا الى ما يحرم منها وما يذم فذلك كله غلو وبدعة وقد غلط في هذا
 كثير من الناس في رياضاتهم ونجا هذانهم ولم يقصدوا بذلك الا خلاص
 العبودية لربهم فادامهم ذلك الى اختلال عقولهم واختلال قلوبهم
 ولم يحصلوا من امرهم على فائدة وذلك لجهلهم بالسنة وما كان عليه
 سلف هذه الامة جعلك في العالم الاوسط بين ملكه وملكوته ليحكمك
 جلالة قدرك بين مخلوقاته وانك جوهر تنطوي عليك اصداق
 مكنونا الله خلق الله الانسان في احسن تقويم وانتم تسوية وتعديل .
 وجعل بينته مستتمته اسرار جميع الموجودات علويها وسفليها الطيفها
 وكثيفها فصارت بذلك روحا يبا جثمانيا سماويا وارضيا ولذلك يقال له
 العالم الاصغر ومنه اموال الذي يظهر لي في معنى جعله في العالم المتوسط

بين

بين عالمي الملك والملكوت وعالم الملك هو عالم الشهادة وعالم الملكوت هو
 عالم الغيب فلا جرم لما كان الانسان بهذه المثابة من كونه مخبر جميع
 الموجودات الجسمانيات والروحانيات كانت الاكوان كلها له باعتبار
 احاطتها به وحفظها له بمنزلة القشر والصوان الذي يحفظ الشيء
 ويصونه وكان موكب بمنزلة الجوهر النقيصة التي تحويها الصدقة
 والمقصود من هذا ان يعرف الانسان جلالة قدره وفخامة امره فيعلم
 بمهمته الى المراتب السامية اللائقة به وذلك باخلاص العبودية
 لربه عز وجل وقطع النظر عن كل ما سواه وينظر في هذا المعنى الى ما
 قال الشاعر .
 اذا كنت كرسيا وعرشا وجنة . ونارا وافلاكا نذروا احلاكا .
 وكنت من السر المصور سورة . وادركت هذا بالحقيقة ادراكا .
 فيم الثاني في الحضيض تنبها . مقيما مع الاسر كما كان اسرا .
 كان الاستاذ ابو العباس المرسى قد سار به سره يقول الاكوان كلها عبيد
 مسخرة لك وانت عبد الحضرة وقد ورد في بعض الكتب المنزلة يا ابن
 آدم انا بذكر اللازم فالمراد بك وفي بعض الاثار المروية عن الله عز وجل
 يا ابن آدم خلقت كل شيء من اجلك وخلقتك من اجلي فلا تشتغل
 بما هو لك عن انتك وقال الواسطي في معنى قوله تعالى ولقد كرمتنا
 بني آدم قال بان سحرنا لهم ان يكونوا فيه ليلا يكونوا في تسخير شيء
 ويتفرغوا الى عبادة ربهم **وسعدك الكون من حيث جثمانيتك واسم**
يسعدك من حيث ثبوت روحانيتك انما وسعدك الكون من حيث
 جثمانيتك لوجود المناسبة والمجانسة ووسعه لك باعتبار ما ذكرناه
 انما هو باكتفايك به وقصنا اوطارك منه ووقوفك في منازل طحاظك
 عليه ولا خاصية لك في هذا الايمان بالاحسان لان سر تبتك اجل من ذلك
 وانما يسعدك من حيث روحانيتك لعدم المناسبة فلا يسعدك
 حينئذ ولا يناسبك الا التعلق بالملكوت وهذه هي خاصيتك التي
 فيها سموك وعلوك ورفع قدرك فلم يملها وتخط منها الى
 اسفل ساقدس قال ابو عبد الله بن الجلاء رضي الله عنه من علت همته

على الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهامته على شئ سوى الحق فانه الحق لانه
اعز من ان يرضى معه شريك وسبيل احمد بن حنبل في حنبلية الاعمال
افضل فقال رعاية السر عن الالتفات الى شئ سوى الله **الكابري**
الكون ولم يفتح له ميا من الغيوب مسجون بحيطاته ومحصور في
هيكل ذاته من لزم الكون وبقي معه وقصر ممة قلبه عليه ولم يفتح له ميا من
الغيوب الملكوتية ولا خلاص يسره الى فضا مشامدة الخلافة فهو مسجون
بحيطاته ومحصور في هيكل ذاته ومنه صفة اصحاب النار قال الله تعالى
احاط بهم سرادقها وليس لهم فيها من عذاب عظيم من السجور والحصر والصيق
والقهر قال الله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين الآية وما
ذكرناه هو حال من بقي مع نفسه وعمل على نيل حظها كايها مكان وفي بعض الآثار
المروية عن الله عز وجل عبدى جعلنى مكان هلك كلف كل بهك ما كنت
بلك فانت في محل البعد وما كنت بي فانت في محل القرب فاختر لنفسك
انت مع الاكوان مالم تشهد المكون فاذا شهدته كانت الاكوان معك فرق
بين كونك مع الاكوان وكون الاكوان معك فان كونك مع الاكوان يقتضى تقيده
بها وواجبك ليهما فانت بذلك عبد لها وما خاد لتك وتسلمت لك الخوج ما يكون
اليها وهذه حالة خبيسة يقتضى ما عدم شهودك للمكون وكون الاكوان
معك يقتضى ملك لها واستغنائك عنها فانت حينئذ حر عنها وما
محتاج اليك وخادم لك ومتبركة بك حتى الجادات والحيوانات كاللشلي
ليس يخطر الكون ببال من عرف المكون ومنه حالة نفيسة يقتضى ما شهودك
للمكون قال بعض المشايخ انا ادخل السوق والاشيا تشتا الى وانا من جميعها
حر وعزل لربك الكبير رضى الله عنه قال كنت مع ابراهيم الخواصر
في بعض اسفاره فاذا عقر يستسعى على فخذ فقامت لاقتله فمدنى وقال دعها
كل شئ مفتقر اليها ولستنا مفتقر الي شئ وقال محمد بن المبارك الصوري رحمه الله
كنت مع ابراهيم بن ادم في طريق بيت المقدس فنزلنا وقتنا القابلة تحت
شجرة رمان فضليا وكنا فسمعت صوتا من اصل الشجرة يا يا اسحاق اكرما
ان ناكل منا شيئا فطاطا ابراهيم راسه فقال له لك تلك ثمرات ثم قال يا محمد كن
شقيبا اليه ليتنا ولنا شيئا فقلت يا يا اسحاق لقد سمعت فقام واحد

رمانتين

رمانتين فاكل واحدة وناولني الاخرى فاكلتها واكلنا لشجرة قصيرة ورمانها
كامض وياي تطعم في كل عام مرة فطالت وارفععت وخلصا ثمها وصارت تطعم
في كل عام مرتين وكان السباع تجي الى سمبل بن عبد الله فيدخلهم الى بيت
ويضيفهم ويطعمهم اللحم وقال ابراهيم الخواصر كنت في البادية
مرة فسرت في وسط النمار فوصلت الى شجرة وبالقرب منها ما فنزلت فاذا
بسبع عظيم قد قبل فلما قرب مني رايتني يعرج فخرج وبرك بين يدي ووضع
يده في حجرى فنظرت فاذا يده منتفخة فيمها قرح ودم فسقت الموضع الذي
فيه القرح وشدت على يدي صخرة فاذا هو بعد ساعة اقبل ومعه شيلان
يبصصالى وحمل الى رغيقا وقال بعضهم شرفت على ابراهيم
ابن ادم وهو في بستان يحفظه وقد اخذه النور واذا بجنية اقبلت
في فمها طاقه ترجس تروحه بها وحكى عن ابي اسحق الصعلوكى
قال خرجت مرة الى الحج فبينما انا في البادية اذ نمت فلما جرت على الليل وكانت
ليلكة فمر اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا با اسحق قد انتظرتك
من العدة قال فدوت منه فاذا هو شاب نحيف اشرف على الموت فحوله
رايا حين كثيرة منها ما عرفت ومنها ما لم اعرف فقلت من اين انت قال من
مدينة شمشاط كنت في عز وتزوه فطالبتى نفسي بالعودة فخرجت
وقد شرفت على الموت فسالت الله تعالى ان يقيض لى وليا من اوليائه
فارحوا نكونا ثم فقلت لك والدان قال نعم واخوة واخوات قلت هل
اشتقت اليهم قال لا الا اليوم مررت لانا فاشتق ريجهم فاحنو شتى السباع
والبهائم يبكين معي وحملني الى هذه الرياحين قال فبينما انا في تلك الحالة يرق
له قلبى اذ بجنية اقبلت في فمها طاقه ترجس فقلت دع شرك عندك فان الله تعالى
يعا رعلى اوليائه فقلت فعنى على فما افقت لا وقد خرجت روجه رحمة الله عليه
ثم وقع على سبات فاني مت وانا على الجادة فدخلت مدينة شمشاط بعد
ما حججت فاستقبلتني امرأة تمارايت اشبه بالشباب منها فلما رايتني قالت
يا يا اسحق كيف رايت الشاب نا انتظر منذ ثلاث فذكرت لها القصة الى ان
قلت قال اريد ان اشمر ريجهم فصاحت وقالت له بلغ الشم السهم وخرجت نفسها
فخرج اترابها عليها من المرفعات فكفلن امرها رضى الله عنهم فهكذا حال

من يكون عظيم القيمة شريف الارادة والنية لا يساكن احد من المخلوقات ولا يوطن
نفسه على شئ من المصنوعات يتكفل الله تعالى بامرء ويجعل الكون خادما
له باسره لا يلزم من ثبوت الخصوصية عدم وصف البشرية **انما مثل الخصوصية**
كما شراق شمس النهار ظهرت في الافق وليست منه تارة تشرق شموس
او صافه على كبر وجودك وتارة يغيب عنك عنك فيرد الى وحدك
فالنهار ليس منك ايلك ولكنه واد عليك ثبوت الخصوصية للعباد لا يلزم
منه عدم وصف البشرية لانا الوصف البشري كما مر ذاك لا يلزم للعباد والامور
الذاتية اللازمة يستحيل عدمها وانقلها بما وانما اللازم من ذلك عدم غلبة احكام
ذلك الوصف على العبد فقط لاجل الوارد الغالب فان قدر ذهاب هذا الوارد
الغالب بقي وصف البشرية غالبا فاما لو كان العبد في يديه اسير **مثال**
ذلك من المحسوسات اشراق شمس النهار على الافاق المظلمة ليس للاثام ظلماتها
فتستبيري بذلك وتشرق فاذا غابت الشمس رجعت الى حالها من الظلمة لان
النور ليس بدا في ليلها ومو معنى قوله وليست منه ومعنى الخصوصية المذكورة هي
ما يخص الحق تعالى به اولياء من ظهورا وصفاته العلية وغوثة القدسية عليهم
ليعطى بذلك اوصاف نفوسهم الدينية الرديئة عنهم كيلا تظلموا انواركم ولا تها في
صفوا وقتهم كما تقدم من قوله اذا اراد ان يوصلك اليه ستر وصفك بوصفه
وعطى غفلك بغيره فاذا اشرقت انوار ذلك على وجودهم ذهبت ظلمات
نفوسهم واضمحكوا في انوار الوضلة والقرينة من غير حول منهم ولا قوة ومعنى
قوله فالنهار ليس منك ايلك وان غابت عنهم تلك الانوار المشرقة رجعوا الى اصلهم
ولزموا الوقوف على خدامهم وكما نوافي ليل القطيعة والمحنة كما كانوا قبل ذلك والغرض
من هذا الرد على طوائف غلطت في هذا الامر وتغاليت وزعمت ان القبر من الله تعالى
والوصول اليه انما يكون بخدم اوصاف البشرية وزوالها بالكلية وانضافه
بصفات الربوبية بدلا منها وفسر تعميها بدم ذابا عبره المشايخ من
الفناء والبقا ففهموا من ذلك في ضلال وبعود باسه من ذلك والمقني الصحيح
في ذلك ما ذكره المؤلف ههنا **لوجود اثاره على وجود اسمائه ووجود**
اسمائه على ثبوت اوصافه ووجود اوصافه على وجود ذاته ان تحال ان
يقوم الوصف بنفسه فاربا بالجدب يكشف لهم عن كماله انه ثم يردهم

صية

م

الى

الشيء وصفاته ثم يرجعهم الى التعلق باسمائه ثم يردهم الى شهوده
اشاره والسالكون على عكس هذا في غاية السالكين بداية المجذوبين
وبداية السالكين نهاية المجذوبين كمن لا بمعنى واحد في التقيا
في الطريق صدق في ترفيقه ومكدي في تدليه عباد الله المخصوصون بالقرب
منه والوصول اليه ينقسمون الى قسمين سالكين ومجذوبين فشان السالكين
الاستدلال بالاشياء عليهم ومهم الذين يقولون ما راينا شيئا الا اننا الله بغيره
وشان المجذوبين الاستدلال به على الاشياء ومهم الذين يقولون ما راينا شيئا الا
كلية الله قبله ولا شك ان الدليل ابد اظهر من المدلول فاو لم اظهر
للسالكين الاثار ومهم لافعال فاستدلوا بها على لاسما وبالا سماء على الصفات
وبالصفات على وجود الذات فكان حالهم الترقى والصعود من اسفل الى اعلا
واول ما ظهر للمجذوبين حقيقة كلال اللات المقدسة ثم ردمها الى مشاهد
الصفات ثم رجعوا الى التعلق باسمائه ثم انزلوا الى شهود الاثار فكان حالهم
التدلي والنزول من اعلى الى اسفل فاما به السالكون من شهود الاثار اليه انتهى
بالمجذوبين وما ابتد به المجذوبون من كشف حقيقة الذات انتهى اليه
السالكون لا بمعنى واحد فان مراد السالكين شهود الاشياء لله والمراد بالمجذوبين
شهود الاشياء بالله فالسالكون عاملون على طريق الفناء والمحو والمجذوبون مشكوك
بهم طريق البقا والصحو ولكان شان الفريقين النزول في تلك المنازل
المذكورة لزم منه البقا ومما في طريق سفرهما السالك متروك والمجذوب متدل
لا يعلم قدر انوار القلوب والاسرار الا في غيب المكنون كما لا تظهر انوار السماء
الا في شمس مادة الملك انوار القلوب والاسرار المشرقة عليهم من سما التوحيد
والمعرفة لا يعرف قدرها في غيب المكنون ومتو عالم الاخرة ومساك يحصل تمام
ملكه الا نوار فمن امن بالغيب كان له من ذلك الحظ الا وفر كما ان انوار السماء
المشرقة على ظواهر الاجرام لا تظهر الا في شمس مادة الملك ومتو عالم الدنيا وذلك
لحصول المناسبة بين هذه الاشياء **وجدان ثمرات الطاعات عاجلا بشاير**
العاملين بوجود الخرافة ما يجده العالمون بطاعة الله في اعمالهم عاجلا
من من بديا ليمان واليقين ونقسم روح الانس ولذي القرب ولطيف الوصل
بشاير من الله تعالى عاجلة بوجود الخرافة في الدار الاخرة فانما مقبولة عند الله

وقد تقدم هذا المعنى عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلاً فهو دليل على وجود
 القبول **كيف تطلب العوض على من صدق به عليك كيف تطلب الجزاء**
على صدق مؤمنه به اليك العمل الذي يفتح طلب العوض والجزاء عليه مسو
 ما علمته لينتفع به غيرك ولم يحصل لك بذلك منفعة فلم يندفع عنك به مضر
 والاعمال الدينية المطلوبة منك ظاهراً وباطناً بخلاف من لا كله اذ هي مستلوبة
 عنك مستلوبة الى ترك خلقها واختراعها عايد ثمرة ذلك ومنفعة عليك في
 ظاهرك وباطنك وتوعدني عنك وعلمها ولدك عبرتها بالتصدق في الامتداء
 تنبيهاً على ان ذلك لم يكن الا لمنفعة فطلب العوض والجزاء اذ اعلى عمل هذه
 صفتة في غاية القبح ولذلك صدر المؤلف كلامه بكيف ليحجبك من ذلك
 الوصف قال الواسطي مطالعة الاعوان على الطاعات من نسيان الفضل
 وسئل ابو العباس عن عطاء عن اقرب شيء الى مغت الله تعالى فقال
 رؤية النفس وافعالها واشد من ذلك مطالعة الاعوان على افعالها واستعمال
 المؤلف لفظ الصدقة في الاعمال الظاهرة ولفظ الهدية في الصدق وعلمته
 مدار الاعمال الباطنة اشعاراً بنبأينهما في الشرف كثيراً بين الصدقة والهدية
 قوم تسبق انوارهم اذكارهم وقوم تسبق اذكارهم انوارهم **واذكر**
ليستين رقيبته واذكر استنار قلبه فكان في ذكره اسبقية الاذكار والادوار
 هو حال المریدين السالكين وذلك لان شأهم المحامدة والمكابدات فهم ياتون
 بالاذكار في حال تكلف منهم وتعمل ليحصل لهم بذلك روائد الانوار والى هذا
 المعنى اشار تعالى بقوله والذين جاءهم من قبيل النور والادكار
 هو حال المراد من المجذوبين لانهم مقامون في السموولة للتحفة فهم لها وحي سوا
 بالانوار حصلت منهم الا ذكراً لا تكلف ولا تعمل قال **في لطايف**
 المنح حاكماً عن الاستاذ ابي العباس الرسي وقال قدس سره الناس على قسمين
 قوم وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله وقوم وصلوا بطاعة الله الى كرامة الله قال
 سبحانه الله يحبني اليه من يشاء الآية قال ومعني كلام الاستاذ منذ ان من
 الناس من حرك الله همته لطلب الوصول اليه فسار يطوي مما به نفسه
 ويبيد اطبعه الى ان وصل الى حضرة ربه يصدق على هذا قوله تعالى والذين
 جاهدوا فينا ومن الناس من فاجانه عناية الله من غير طلب ولا استعداد

يستمد

يستمد لذلك قوله تعالى يختص رحمة من يشاء فالاول حال السالكين
 والثاني حال المجذوبين فتركان مبداءه المعاملة كان بها بينة الواصلة
 ومن كان مبدأوه الواصلة رد الى وجود المعاملة ولا تظن ان المجذوب
 لا طريق له بل له طريق طويلاً عناية الله تعالى له فسلك ما مسرعاً الى الله عاجلاً
 وكثيراً ما سمع عند مراجعات المنتسبين للطريق ان السالك انهم من المجذوب
 لان السالك عرف كما طريقاً توصل بها اليه والمجذوب ليس كذلك وهذا
 بناء على ان المجذوب لا طريق له وليس الامر كما زعموا فان المجذوب طويت
 الطريق له ولم ينطوعه ومن طويت له الطريق لم تقته ولم تعب عنه
 وانما فاته مناعها وطول مدها والمجذوب كمن طويت له الطريق الى
 مكة والسالك كالسائر اليها على احوال المطايا انتمى ما ذكره في حال الجهد
 والسلوك وهو حسن قل ان يوجد لغيره فلهذا ان ارد ناه همنا بكاله
ما كان خاص ذكره لا عن باطن شهود وفكر اعمال الظاهر نبع لما يكون من
 الباطن وقد تقدم هذا المعنى عند ما استنودع في غيب السرائر فظهر في
 شهادته الظواهر فذكر الظاهر لا محالة ثمرة باطن الشهود والفكر ثم بين
 هذا المعنى بقوله **استمدك من قبل ان تستشمدك فنطقت**
بالهية الظواهر وتحققنت باحادية القلوب والسرائر كاشف الله
 تعالى القلوب والاسرار في غيب الغيب جفايق وحقايقه واخاطة قلوبهم
 فلما استمد هذا ذلك اختلكت وتذكرت وتلاشت فتحققنت بذلك
 الاحادية فلما اظهرها في عالم الشهادة متلبسة بالاجسام والهيكل طلب
 منها الشهادة له بالالهية فشهدت بلسان حالها ومقالها فكانت
 الشهادة منها لما استشهدت تبعاً لشهودها لما استشهدت فاهبت
 من حيث سره وقلبه بوصف الجمع ومن حيث ظاهره وجسمه بنعت
 الفرق ولا بد في هذا الطريق من وجود الجمع والفرق وقد قالوا كل جمع بلا
 تفرقة زندقة وكل تفرقة بلا جمع تعطيل قال **الجنيدي في معني**
الجمع والتفرقة
 • وتحققك في سرى فناداك لسانى • فاجتمعتنا المعان واقرقنا المعان
 • ان يكن عينك للتعظيم عن الحظ عياني • فلقد صيرك الوجد من الاحشاد ان

ذم الجنيح الى ان قريه بالوجد جمع وعييته في البشرية تفرقة **الملك بكمات**
ثلاث جعلك ذكرا له ولولا فضله لم تكن اهلا لجزان ذكره عليك وجعلك
مذكورا به اذ حقق نسبته لذكرك وجعلك مذكورا عنده فتم نعمته
عليك اكرم الله تعالى عبده بشكرك اكرامات جمع له في اكل المفاخر والمحامد اولها
 كونه ذكرا له فانه احرى ذكره في قلبه وعلى لسانه ومن اين له ذلك وبأي وسيلة
 ناله لولا فضل الله وكرمه وثانيها كونه مذكورا به فيقال هذا عبده ووليه
 وصفيه ومختاره وذلك بالكرمه به من تحقيق النسبة لديه وهي اثبات
 الخصوصية له وقد تقدم معنى الخصوصية وثالثها كونه مذكورا عنده
 ومنه في غاية الاكرام ومنتهى الفضل والانهام قال الله تعالى
 ولذكر الله اكرامه قيل معناه ذكر الله عبده اكرامه من ذكر العبد لله وفي حديث ابن
 كعب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرنا ان نقر
 عليك القرآن قال قلت يا رسول الله سماني لك ربك قال نعم فقر اعلي قال بفضل
 الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا وفي حديث ابن جينة البدوي قال لما
 نزلت سورة لم يكن الى اخرها قال جبريل عليه السلام ان ربك يامر ان تقر بها ابيا
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يبي ان جبريل امرنا ان تقر بك هذه السورة قال
 ابي اذكرت ثم يا رسول الله قال نعم فيك ابي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدي بي وانا معه حين
 يذكرني ان ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي وان ذكرني في ملأ ذكرته في ملائجه
 منه وان تقر به مني شهر انقرت منه ذراعا وان تقر به لي ذراعا تقرت منه باعا
 وان اتاني بيشي انيته مرولة وفي حديث ابي هريرة وابي سعيد يشهدان
 به على النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **ما جلس قوم مسلمون مجلسا**
يذكرون الله فيه الا حفنهم الملائكة وتعشيهم الرحمة وتنزل عليهم السكينة
وذكرهم الله فيمن عنده قال يجي من معاذ يا عقول الوسمعت
 صبر القلم حين يحرك على اللوح المحفوظ بذكرك طيب طيب **باربع عشر**
اماره **وقلت امداده ورب عمر قليله امداده** كثيره **امداده** الامداد
 الالهية التي عبدها تعالى بها عباده المؤمنين زيادة في ايمانهم وتقوية
 لا بقاء لهم لا اثر فيها لطول العمر ولا قصره فلا ينقص بذلك ولا يزيد به ولا

يقول

يقول ولا يكثر واما ترد علمهم من جبريل الفضل والكرم بحسب قوة استعدادهم وكل
 قابلية لهم ويختلف عددا باختلاف تربيته وخلقهم ومجبول فطرتهم ولا مدخل
 للزمان في هذا الا بالعرض وهذا افضل من هذه الامة على سائر الامم على قصر
 اعمارها وطول اعمارهم قال **احمد بن ابي الحارث قلت لابي سليمان الداراني**
قد عبطت بنينا اسرائيل قال باي شيء قلت بشئ ناية سنة حتى يصير وكا لشان
 البالية وكالحنايا وكالاوتار قال ما ظننت الا وقد جيت بشئ لا والله ما يريد
 الله بنا ان يتيسر جلودنا على عظامنا ولا يريد الله بنا الا صدق النية فيما عنده
 هذا اصدق في عشرة ايام ناله ما نال ذلك في عمر **من بورك له في عمره ادرك**
في يسير من الزمن من من الله ملايدخل تحت دابر العباد ولا
يتميمه الاشارة البركة في العمر ان يرزق العبد من العطنة واليقظة ما يحمله
 على اغتنام اوقاته وانتهاز فرصه امكانه خشية فواته فيبادر الى الاعمال
 القلبية والبدنية ويستفرغ في ذلك مجهوده بالكلية وفي ثلثا ذلك يصل
 اليه من المخل الاهية ويشرق عليه من الانوار الربانية ما تعجز العبارة عنه
 ولا تنتمى الاشارة اليه وكل ذلك في زمن يسير وعمر قصير فيرتفع له
 في شهر مثلا ما يرتفع لغيره في الف شهر قال **بعض العلماء** كل ليلة
 للعارف بمنزلة ليلة القدر وكان الاستاذ ابو العباس المرسى يقول اوقاتنا
 كلها ليلة فهذا هو البركة في العمر لا تطويله وزيادة مدته وقيل هذا المعنى
 في تأويل ما روي في الخبر البريزيد في العمر **الحمد لان كل الحمد لان**
من الشواغل ثم لا يتوجه اليه ويقبل عوايقك ثم لا ترحل اليه من
الحمد لان ان تصدك العوايق والشواغل عن التوجه الى الله والرجيل اليه بل
الواجب عليك ان تبادر الى ذلك وترمي بالعوايق والشواغل خلف ظهرك
وقد قيل سير والي الله عرجا ومكاسيرا ولا تنتظر والصحة فان انتظار
 الصحة بطلان قال الله عز وجل انفر اخفا واوثقا وقد تقدم هذا المعنى
 عند قوله احالتك الاعمال على وجود الفراغ من عوائق النفس فان زالت
 شواغلك وقلت عوايقك ثم فعدت عن التوجه والرجيل فهو الحمد لان كل
 الحمد لان قال **القشيري** كثر في القليل عن الاشغال نعمة
 عظيمة فان كفر عبده هذه النعمة بان فتح على نفسه باب الهوى والنجس في قيام

الشهوات شوش الله نعمة قلبه وسليته ما يجد من صفاته **الفكر سير القلب**
في مبادئ الاغيار الفكرة التي امر بها العبد هو سير القلب في مبادئ
الاغيار فقط وهي مخلوقات الله ومصنوعاته واما الفكرة في ذات الله فلا
سبيل اليها يعتبر المتفكرون في اياته ولا يتفكرون في مآثاته فانه روى عن
ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر قوما فقال
ما لكم فقالوا نتفكر في الخالق فقال تفكرون في خلقه ولا تفكرون في الخالق فانكم
لا تقدرون قدره قال **القشيري** التفكر نعت لكل طالب ومثمر الوصول
بشرط العلم فاذا سلم الفكر عن الشوائب ورد صاحبه كل مناهل التحقيق ثم فكر
الراشد في فناء الدنيا وقلة وقايمها الطال بها فيزداد بالفكر زهدا وفيها فكر
الغالبين في جزيل الثواب فيزدادون نشاطا عليه ورغبة فيه وفكر العارفين
في الاوانع فيزدادون نعمة وحجة للحق سبحانه قال الجنيد اشرف
المجالس واعلاها المجلس مع الفكرة في ميدان التوحيد وفي بعض الشيخ الفكرة
سير القلب في مبادئ الاعتبار ومعناها ظاهر **الفكرة صراج القلب**
قاذا هبت فلا اضاءة له القلب الخالي من الفكرة خال من النور مظلم بوجوه
الجهل والغرور وقد تقدم هذا المعنى عند قوله وما نفع القلب شيء مثل عزلة
يدخل ما ميدان فكره **الفكرة فكرتان فكرة تصديق وايمان وفكرة شهوة**
وعيان فالاولى لارباب الاعتبار والثانية لارباب الشهوة والاستبصار
تقدم الان ان الفكرة سير القلب في مبادئ الاغيار وسيره علي وجهين
صعود ونزول فالصعود لارباب الاعتبار وهي فكرة ناشئة عن التصديق
والايمان وهذا للتساكين وموخال ترفيعهم وموئعة المستدلين بالاثار
على المؤثر والنزول لارباب الشهوة والاستبصار وفكرتهم فكرة ناشئة عن
الشهوة والعيان وهذا للمجدوبين وموخال تدليمهم وموئعة المستدلين
بالمؤثر على الاثار وقد تقدم هذا المعنى عند ذكر المجذوب والسالك **ص** ومما
كتب به لبعض اخوانه ابي المؤلف قدس الله سره هذا كتاب تضمن ذكر حال السالك
من اول ابتدائه الى انتهائه وحصوله في مستقره وذكر اداب سلوك
والوصول وقد اتى رحمه الله في ذلك بعيارات صحيحة نصيحة واستعار
حسنة مليحة على طريفة وعظيمة اذا سمعها السامع طرب لها قلبه وهام

فيها

فيها عقله وما ذاك الا لما علق بها من انوار قلب المتكلم وقد قال فيما تقدم كل كلام
يبرز وعليه كشوة القلب الذي منه برز **اما بعد فان البدايات مجللة**
النهايات اصح لاناسم مكان من جلا يحلو ولواريد الجمع كذا اللائق
بحالي او بتجليات النهايات المجللة بحال التجلي والظهور فالتسالك في هذا
سلوكه يتجلى له امرها بينه **وان من كانت باقعة بدايته كانت لينة نهايته**
منذ بيان ما ذكرناه ومعنى كون بدايته بالله ان تكون مجاهدة ومكابدته
وانواع رياضاته مصحوبة بالاستغناء بالله تعالى فالاعتماد عليه والانتفاع
اليه فذلك نصح له وتنفيذ في توجهه وسلوكه كما تقدم عند قوله ما توقف
طلب انت طالبه بربك ومعنى كون انتهائه اليه ان ينكشف له انفراد الله
بالقيومية وتوحيده بالديمومية وانه مولا اول والاخر والظاهر والباطن
انكشافا يظهر له به عدمية ذاته وتلاشيته وتذكركه واصحح لاله قال
الله تعالى بل نفذ في الحق على الباطل فيدمغه فاذا مورامق فاذا اصحت
للمريد تلك البداية بما ذكرنا وصل الى هذه النهاية وقد تقدم هذا المعنى
في قوله من علامات النجى في النهايات الرجوع الى الله في البدايات **والمشتغل**
به موالذ احييته وسارعت اليه والمشتغل عنه موالذ
عليه المشتغل به لا يما المريد السالك انما هو عمل على التقرب من ربه بالتوكل
اليه بالطاعة والعبودية له وموالذ احييته وسارعت اليه الجانية دعوته
فيحق عليك ان لا تشتغل ذلك المشتغل بل تكون به قير العين والمشتغل
عنه انما هو مونا بعة حظوظك العاجلة ومراداتك الزائلة وهو الذي يستحق
الايثار عليه اذ هو فان مصحح الحقيقة له فليطبع عنه نفسه ولا تغفل
عقلا واحسا وهذا الكلام تنبيه للسالك وانعاش لقونه وانما ض
لهيئة قال **الشيخ ابو القاسم الصقلي** سمعت عبدا لله يراحمي
الغافقي يقول ما انتفعت الا بدعارة رجل مكة مررت الى المسجد الحرام في
السحر فاذا برجل يستف التراب فقلت مجموذ او مجنون ثم قلت له
يا هذا تستف التراب قال فقال لي ورتاب موثر ناو لي فما شككت انه
سوي بوقا وقدنا انا شلنا بهما قال فقلت فلي به وجئت على كبريتي فقلت
ادع الله لي فقال عرفك الله قد مر ما تطلب حتى يهون عليك ما تترك

وان من يقن ان الله يطلبه صدق الطلب اليه ومن علم ان الامور بيد
الله اتجمل بالتوكل عليه العبد مطلوب لربه عز وجل باقامة وظائف
العبودية له وذلك بما اختصه به من العقل والفهم وما رزقه من المعرفة
والعلم وثمر ذلك الطلب عائدة الى العبد فلم لا يصدق في طلبه
واجتهاده ان يقن بذلك والامور كلها بيد الله ومن ذلك تسعيه وكده
فلم لا يتوكل عليه في ذلك فيجمع همه ويتيسر امره اذ علم ذلك فالتقسيم
الاول قيام مقتضى الشريعة والتقسيم الثاني قيام الحق والحقيقة **وانه**
لا بد لنا هذا الوجود ان نتقدم دعائهم وان تسلب كرامتهم ذكر
هذا المعنى تسليته للعبد عما يفوته في حال سلوكه من حظوظه وثمراته
لانه اذا علم ان هذه الاسباب لا بد ان تزلزله او يزلزله او يجره
حين وكلها موات قريب لم يغتنب ما يكون حال امره الى ذلك ويكون طيب
النفس يتركه ويمتنع بالدعاء وسلب الكرامات من الاستغناء رتبة لبدنية
فالحاقل من كان بما هو وابقى امره منده بما هو واقفي فلا شوق لغيره
وظهرت بتأثيره فرج العبد بلا شيا الفانية فهو موجب الزيادة في همه
وعنه اذا فقدها قال **سئل بن عبد الله من فرج غير مفرج به**
استجلب حزنا لا انقصه له وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ليقل ما تفرج
به يقال ما تحزن عليه فالعاقل لا يفرج بذلك ولا يحزنه بل يكرهه ويغضبه
وانما يكون فرجه بالامور الباقية التي لا تقضي قد اشرك نور ذلك في قلبه وظاهر
تأثيره على وجهه فلا شوق للنور وظهور التباشير نتاج تحقيقه في مقام
الزهد **فصدف عن هذه عن هذه الدار مغضيا واعرض عنها**
موليا فلم يتخذها وطنا ولا جعلها مسكنا فلما كان العبد على هذا
الوصف صرف عن هذه الدار الدنيوية اي ما لغنها مغضيا جفنه عن
اقدامها من غير مبالاة بذلك معصا عنها بوجه قلبه قد ولا هاد به
من غير التفات اليها او من مبالغة في نبذها واطراحها فلم يوطنها بظواهر
على سبيل التمتع بها والاستينار ولم يسكنها بباطنها على جهة المحنة
لها ولا يثار له نزلها بمنزلة السجن والمصيق ووطن نفسه فيها
على محل ما يطيق ولا يطيق ومنه علامت تحقيقه بالزهد في

الامور الفانية التي بي بغضه له فلما وصل الى ذلك حصل له من طمارة
قلبه وصفا ليه ما حمله على التعلق بمولاه الباقي الدائم فحصل دنياه
معبرا بغيره اليه كما سيقوله المؤلف لان **بل انما نض الله فينا الى الله**
وصار فيها مستغنيا به في القدر عليه هذا ابتداء سفره بقلبه
الى الحضرة العلية وبدا بانهاض الهمة الى رتبة والاستغناء به في القدر
عليه ومتواسسا امره كما تقدم قال الشاعر
• اذ لم يعنك الله فيما تريد • فليس لخلق اليه سبيل
• وان ملوم يرشدك في كل مسلك • ضللت ولوان السماء دليل
قال ابو محمد الجرجري رضي الله عنه من نوسم ان عملا من اعماله
يوصله الى ماله الاعلى والادنى فقد وصل عن طريقه لان النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا ينبغي احد منكم عملة فما لا ينبغي من الخوف كيف يوصل الى المأمول
ومن طمع اعتاده على فضل الله فذلك الذي يرجي له الوصول **فما زالت**
بطيئة غرويه لا يفرق زواياها قسما رها الى ان انزلت حفرة
القدس وبساط الانس محل المفاخرة والواجهة والمجاسة والمجادة
والمشاهدة والمطالعة فصارت الحضرنة معشش قلوبهم اليها
يا ورون وفيها يسكنون هذه استعارات مليحة استعملها في سفر القلب
الى الحضرة الرقيب وقد تقدم معنى ذلك عند قوله لولا ميا دين النفوس
ما تحقق سير السائرين وحضرة القدس وبساط الانس مما حظ الرجال
ويلوح الاوطار والامال من قبل ان السالك تنحى عنه رسوم بشرية وتنبطل
احكام الهمة وتكشف ذاك اوصاف مخروقة كراي العين ويكون سيره
مع الله تعالى بلا اين فلما وصل الى هذه الحضرة العلية ونال هذه المنقبة
السنية فوثر بها انواع من الكرامات والالطاف وفنون من تحف السادات
والاشراق وهي معاني هذه الالفاظ الستة التي ذكرها المؤلف ولا تعرف
الا بالذوق وكذلك التفرقة بين معانيها مخيضية القى السائرون
عصى سيرهم وحد ولعاقبة امرهم وصارت حضرة محبوبهم معشش
قلوبهم ومسنوطينهم في ذهابهم واياهم الى ظلمها يا ورون واذا طلى غيرهم
بنيران هواه وفي دار المقامة منها يسكنون حين يزعج سواهم عن متعة

دنياه وهم منا حصل لهم التحقق بمقام الفناء والمجد ومنذ ما كانتهم سافروا
 الى سما الحقوق وارض الخطوط في الاذن والتمكين والرسوخ في اليقين
 فلم ينزلوا الى الحقوق بسوا الادب والغفلة ولا الى الخطوط بالشهوة
 والتعديل دخلوا في ذلك بانته وبنه ومن الله والى الله من الله
 التدبير والنزول ويديتحققون مقام الفناء والخوف اذا نزلوا من سدرة منتهى
 الى سما الحقوق ومي حقوق الله عليهم مما امرهم به او نهاهم عنه ليقوموا
 بذلك فعلا او تركا او الى ارض الخطوط ومي خطوط نفوسهم التي تلبسهم
 ويحصل لهم الارتفاق بها فانما يكون نزولهم الى ذلك بالاذن والتمكين
 والرسوخ في اليقين ومعنى ذلك ان يدخلوا في الاشياء كما قال الله لا يبرأ انفسهم
 ويجدون الاذن من الله لهم بما يشق في قلوبهم من النور الذي جعله على ذلك
 وقد ذكرنا اسنا ذابول الحسن الشاذلي قدس سره في بعض كلامه
 ومعنى الاذن في حق الولي نور يتبسط على القلب يخلق الله فيه وعليه
 فيمتد ذلك النور على الشيء الذي يريد فتدركه نور اوعظمه تحت ذلك
 النور ينيل ان تاخذ ان شئت وتتركه وتختار او تدبر او تقبل وتعطي
 او تمتنع او تقوم او تجلس او تسافر او تقيم من باب المباح المأذون
 فيه بالتحجير فاذا قارنه القول تاكد الفعل المباح بموافقه فان قارنته
 بنية صحيحة بفعل برز الله حكم المباح وصار مندوبا وان ظهرت الكلمة تحت
 النور الممتد من القلب فلا يجاوز بلوغ عليه لاج الغضب بانقباض القلب
 فاحذر ذلك وتجنبه فانه المحذور او يكاد ذلك الا بيينة من كتابه او بيينة
 او اجاب او خلاف لمقلد قلده كما ان الشافعي وغيره مما من العلماء الراشدين
 فاحكم اذا على اصل صحيح وان تكن الظلمة بشبه عيم لا يتصدق معه القلب
 ولا يتفرج به الدمر فتبا عدنه فانه يكاد ان يكون مكروها ولا تحكم بعقلك
 ولايك فقد صل من هم منا خلق كثير ولا تفقد احدا وان استغفناك واعط
 الورع حقه ولا تفقد ما ليس لك به علم فان ناديت همنا فغن قريب
 نائيك البيينة من ربك والشاهد يتلوها منه انتمي كلام لا ستاذ ومثو
 مناسب لما ذكره المؤلف قدس سره مما الا ان ما فيه من التفصيل لم
 يتعرض له المؤلف واتقي الامر مجلا كما نراه وتقريره اذا نزلوا الى الحقوق

واستعملوا

واستعملوا فيها التزوا اليها بسوا ادب ولا غفلة ومثوان يشهدوا قيامهم
 بها من انفسهم راود عليهم انوابا عليهم ما من رهم وانزلوا الى الخطوط لم ينزلوا
 اليها بشهوة غالبة فاهرة لهم ولا منحة يقصدون ينيلها في دنياهم بل دخلوا
 في ذلك بانته مستعينين ونه عابدين ومن الله اخذين والى الله متوسلين
 قد تولى الله ادخالهم في الاشياء واخراجهم منها واودعهم ذلك وعزل عنهم ملكية نفوسهم
 لهم فصاروا اخر ملكر كما **وقل رب اذ خلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق**
ليكون نظري الى حورك وقوتك اذ اذ خلني واستسلم لابي واني
اليك اذ اخرجني المدخل والمخرج الادخال والاخراج وقد عبر بها بين العبارتين
 عن السفرين المذكورين فالمدخل هو سفر الترفي لانه دخول على الله عز وجل في حال
 فناء من روية غيره والمخرج هو سفر التدي لانه خروج الى الحقيقة لفائدة الارشاد
 والهداية في حال بقاء به بربه وتحقيقه في سدين المقامين اعنى مقام الفناء
 والبقاء وهو معنى صدق مدخله ومخرجه وانما طلب هذا الحصول به ذهابه
 عن روية نفسه في النسبة والوقوف مع الحظ ففي المدخل ثاب مدخولا الله تعالى
 وقوته فينتفي عنه بذلك النسبة الى نفسه وفي المخرج يشتغل الى ربه ويتقار
 اليه فينتفي عنه بذلك مراعات حظه **وجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا**
ينصرتي وينصرتي ولا ينصر علي ولا ينصر علي في شئ نفسي
وتخنيتي عن دابة عبيتي طلب من الله النصرة له ليستقيم امره
 وطلب منه النصرة به ليكمل كماله فالنصرة له هي ملاك ارباب البدييات من
 المشاكسين اذ بذلك ينشرون عليهم قطع عقبات النفس ومحو واعى القوى والحق
 والنصرة به هي مقتضي حال ارباب البدييات من المحققين لان به لك تحصل لهم
 مرتبة الامامة ومقام الارشاد والهداية وكل واحد من القسمين نصرة على شهود
 النفس وفناء عن دابة الحس واخراج النفس عنه من السؤال والطلب لان ذلك
 من الخذلان وعدم التوفيق وهو عليه احكام نفسه وبفائه مع دابة حسه ومما
 كتب به لبعض اخوانه **ان كانت عين القلب تنظر الى الله واحد في منه**
فالشرعة تقضي ان لا بد من شكر خليقة اذا وصل الحق تعالى اليك
 نعمة على يد انسان سواك انت دينة او دنيوية فعليك في ذلك وظيفتان
 احدهما ان تشهد انفراد الله بذلك فلا ترك النعمة الا منه وخذ ويري من

ي

سواء من اجرامنا على يديه مقهورا مجبوراً على ذلك مسلطاً عليه الدواعي والبواعث
 حتى لم يجد انفساً كاعنته ومنذ ما خلق التوحيد والثانية ان نشكر من وصلتنا اليك على
 يده بان ننسوه وننتفى عليه امتثالاً لامر الله وعلاً بما جات به الشريعة قال الله
 تعالى ان اشكرى ولو الذي وفي حديث النعمان بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله وفي حديث
 اسامة بن زيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشكر الناس لله
 اشكرهم للناس ولان الله تعالى اختصه بان اقامه في ذلك واهله له ومن سمي له
 تعالى الشكر فليخلق العبد بذلك ومنذ ما خلق الشكر **وان الناس على اقسام**
ثلاثة عاقل منهم كفي غفلته فويت ذليلة حسه وانطمرت
حضرة قدسه فنظر الاحسان من المخلوقين ولم يشهد من رب
العالمين اما اعتقاد افشركه جلي واستناده افشركه خفي هذا بيان
 احوال الناس بالنسبة الى مشاهد التوحيد ورؤية الوسايط والعبيد فذا
 يذكر عامة الناس ومن العاقلون منهم المكون في غفلتهم احتجاباً للظهور والرسوم
 الذين في قوت داية حسهم فغفرتهم ووقفوا معاً وانطمرت حضرة
 قدسهم فابعدتهم ولم يجلبوا بها فنظر الاحسان من المخلوقين فتعبدوا والهم
 وطعموا فيهم فلم يشهدوا من رب العالمين فكفروا بنعمته واستوجبوا سخطه
 ونعمته ثم لم في ذلك على قسمين احدهما ان يعتقدوا ذلك اعتقاداً ه
 بقلوبهم انه منهم ومن قبلهم ومنذ ما هو الشريك الجلي الذي يخرج صاحبه عن
 دابرة الاسلام ويوقعه والعباد بانه في الكفر والثاني ان يحصل ذلك منه
 استناداً الى اعتقاد اعلى غير الله وسكوناً الى سواه مع سلامة عقولهم ومنذ ما هو
 الشريك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقايق الايمان ويدخله في ابواب النفاق
 وغفرت بالله من الشريك جليته وخفيه **صاحب حقيقة غاب عن الخلق مشهور**
الملك الحق وفي عن اسباب بشهود مسبباً لاسباب فلهذا عبت
 مواجده بالحقيقة فقام عليه سناها سالك للطريق فاستولى
 على مداهما غير انه عرفت لاوار مطوس لا فارق غاب سكره على صحوه وجمعه
 على فرقه وفناوه على بقاءه وغيبته على حضوره من اموال الخاصة بن
 ارباب الحقايق وهم الذين غابوا عن الخلق بشهود الملك الحق فلم يقع لهم

شعور

شعورهم ولا التفات اليهم وفنوا عن الاسباب بروية مسبب الاسباب فلم يروا لها فعلا
 ولا جعلاً فمنهم مواجدهون بحقيقة الحق كما مر عليهم سناهاها اي اوارها وضياها وما سلكون
 طريقة الحق قد استولوا على مداهما اي وصلوا الى غايتها ونهايتها الا انهم عرفت في جوار انوار
 التوحيد مطوس عليهم ما اثار الوسايط والعبيد اي يغلط عليهم رؤية ذلك ه
 والشعور به قد غلب سكرهم ومنع عدم احساسهم بالاعيان على صحوهم وهو وجود ه
 احساسهم وجمعهم ومنشؤون وجود الحق فدواعي فرغهم ومنشؤون وجود الخلق
 ومنشؤون اموالهم واستناده الكمال في شهود الحق على بقائهم ومنشؤون اموالهم بالخلق وهو
 غيبتههم وذمها لحوال الخلق عن نظرهم على حضورهم مع الحق ومعاني هذه
 الالفاظ كما تراه امتقاراً وميل الالفاظ تداءلها الصوفية المحققون بينهم وقبوا
 بها في كتبهم ورواها على معان اخنصوا بها سميها ليعرف بعضهم من بعض ما
 يتخاطبون به ولهم الفاظ كثيرة غير هاوكان المؤلف رحمه الله اراها لا يخلو
 كتابه عن ذكر شي من هذا **واكل منه عبيد شرب فازداد صحوه وغاب فازداد**
حضوره فلا جمعة تحبه عن فرقه ولا فرقه تحبه عن جمعه ولا فناءه
عن بقاءه ولا بقاءه يصدره عن فناؤه يعطى كل ذي فسط قسطه
ويوفي كل ذي حق حقه ويوت كل ذي فضل فضله هذا هو حال الخلقة
 الخاصة الذين حازوا رتبة الاكملية وهم قوم شربوا الكووس التوحيد فازدادوا
 صحوهم وغابوا عن الاعيان فازداد حضورهم قدموا الى الاحوال وتمكنوا في
 مقامات الرجال فلم يغلبتهم محو ولا طي ولا حجبهم شيء بل وفوا حقوق جميع
 المراتب واعطوا ما لهم من قسط واجب وذلك لا متنازع نظرهم وقوة بصيرهم
 ومنذ هي صفة الصديق الاكبر رضي الله عنه في القصة التي يذكرها الان
 وقد قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لعائشة رضي الله عنها لما نزلت برأيتها
 من الانبياء الى سكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اشكري
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لا اشكر الا الله له ابو بكر
 رضي الله عنه على المقام الاكمل مقام البقا المقضي لا ثبات لا تثار
 وقد قال تعالى ان اشكرى ولو الذي وقال صلوات الله وسلامه عليه
 لا يشكر الله من لا يشكر الناس وكان في ذلك الوقت مصطفي
 عن شاهداتها ببقية عن الاثار فلم تشهد الا الواحد القهار منذ انشأ

مدين القسرين وقد اشبع المؤلف الكلام فيه والمعنى في ذلك بين لا حاجة بنا الى مزيد
تنبيه عليه الا قوله وكانت مي في ذلك الوقت مصطمة عن شاهدها اعني مقطعة
عن شاهدها وهو حكم بشرية استوفاة عن احسانها الكلية والاصطلام نعت
الحيرة ونجلي القهر وصفة الدهشة وفي قوله وكانت مي في ذلك الوقت اشعار
بان ذلك لم يكن حالاً لازماً لما في جميع اوقانها بل كان ذلك في وقت مخصوص واقعة
مخصوصة وذلك صحيح اذ كان ما رضى الله عنه ما موخا لا الكمال في حياته رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته كما لا يري ما رضى الله عنه ما واذ لك معلوم
من اخبارها وسيرها رضى الله عنها **وقال** قد رضى الله عنه لما قيل عن قول النبي
صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة هل ذلك خاص به ام لغيره منه
شرب ونصيب **فاجاب** **ان قرة العين بالشمس وورد على قدر المعرفة**
بالشمس وورد فالرسول صلى الله عليه وسلم مرفقة كبر قرة العيون
قرة عيني كقرته وانما قلنا ان قرة عينية في الصلاة بشموسه **فاجاب**
اشارة الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ موصولات اسم وسلامه
عليه لا تقر عينه بغير ربه وكيف وما يولد على هذا المقام ويأمر به من سواه
فان قال قائل فذلك يكون قرة العين بالصلاة لانها افضل من الله وبارزة
من منته الله فكيف لا تكون قرة العين بها والله سبحانه يقول قل بفضل الله
وبرحمته فبذلك فليفرحوا اذا علم ان الآية قد اتمت الى الجواب لمن تدبر
سر الخطاب اذ قال فبذلك فليفرحوا ولم يقل فبذلك فافرح يا محمد
قل ففرحوا بالاحسان والتفضل وليكن فرحاً بالمتفضل كما
قال في الآية الاخرى قل الله ثم ذرهم الصلاة ما يتحقق الله به عباده
ويهديه اليهم وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما اوتي عبد
فما الدنيا خير من ان يؤذن له في ركعتين يصليهما فيعنيهما يحصل لهم الخلق معه
والانفراد به والمجالسة له والانتفاع اليه ويمنها يرتفع عن قلوبهم الحجج الاشوار
وتنجلي لهم فيها حقائق الاشوار وتشرق فيهما شوارق الانوار وفيها تكون المناجاة
والصفاة كما تقدم ومصلحة بين العبد وبين ربه عز وجل قال
محمد بن علي الترمذي رضى الله عنه الصلاة عما اذا يكون واو شئ فرضه الله على
المسلمين والصلاة اقبال الله على العبيد ليقبلوا اليه في صورة العبيد تدلا

وتسليما

وتسليماً ذنبه لا تخضعوا وتخضعوا وترغبوا وتلقوا فالوقوف بذلك والتكبير تسليم
والثنا والتلاوة تبدل والركوع تخضع والسجود تخضع والجلوس ترعى التشهد
تملق فيقبل العبيد الى الله بهذه الصورة ليقبل الله عليهم من الزحم والتعطف
والقبول والتكرم والتقرب فليشعر شئ من امر الدين اعظم من هذا ولهذا قال
رسول الله عليه وسلم الصلاة عما والدين وقال في حديث اخر الصلاة نور وقال
لا يزال الله مقبلاً بوجهه على العبد مادام في صلته وانا الله لينصيب الى الخدم
وجده ما دام مقبلاً عليه انتهى ولاجل هذه العوايد كانت الصلاة مفرغ ذوى
الغافات والضرورات من رباب القلوب فيغنيهم وجودها عن كل سرغوب
ويتسلون بها عن كل محبوب **قال** الله تعالى وامر اهلك بالصلاة
واصطبر عليه الآية فواجب ان تكون قرة عين عباده الله فيها وبها وقرة
العين بارة على الرجح والراحة وكما لا النعيم واللذة التي تحصل من غاية الموافقة
والا لاية لا ايماناً تختلف باختلاف احوال الناس في مراتبهم ومقاماتهم فمن عظمت
منزلته وعظمت مرتبته كانت ملايمته وموافقته في شهود التوحيد وكما لا
التجريد المشار اليه في قوله صلى الله عليه وسلم ان تقربا لله كان نراه اذ حال
يراه ويشهد معه سواه **ومما** روى عن عبد الله بن عمر في قوله لعروة بن الزبير
رضي الله عنه انما انا كنا نراي الله بين عيونا وكان هذا المخطب عروة بن الزبير
ابنته وهو على الطواف فلم يكلمه ابن عمر ولم يجمع اليه بشئ ثم عذره بعد ذلك
بهذا الكلام فصاحبه من هذا الحال تكون قرة عينه في الصلاة لا بما لا تتضمنه
من التجلي التام والشمس والحقيقة ومن كانت منزلته دون ذلك كانت
ملايمته وموافقته في شهود المنعم وجود الفضل والكرم وكانت قرة عينه
بما لا يقيها لانها فضل من الله وبارة من منته الله كما قال المؤلف رحمه الله ولا
شك ان معنى قرة العين في الوجه الاول الحق وبدا نسب واليق لان صاحبه
فان عن نفسه باق ربه ومن كان على هذا الوصف فهو من المخلصين الذين
لا سلطنة عليهم للحد والعين ومن زالت سلطنته عنه في صلته لم يجز
الى ملافحته ومرجعته وكانت صلته ملزمة بالحضور والمخضوع والقيام
والخشوع وعند فقد ان العبد لحديث نفسه ووسوسة عدوه يحصل له غايبة
النعيم واللذة ويتحقق في حقه معنى قرة العين بخلاف الوجه الاخر فالصاحبه

لم يفتن عن نفسه فضلا ان يرتقي الي رتبة البقا بر به فلم يقطع عند حديث
النفس ولا وسواس الود وفيحتاج الى المجاهدة ومداقعة فينشوش فيمنه
وتتكدر لذته فيضعف معي فقرة العين في حفته قال الشيخ عبد
العزير المهدوك وفترة العين لا تكون للجأ مبد ولا من يرفع الشيطان عنه بل
يبي لمن استراح من المجاهدة والدفع **ولما** كانت منزلة نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم عند ربه عز وجل اشرف المنازل ومزينة في المعرفة به ارفع للمرات
بحيث لا يتصور ان يشاركه في ذلك غيره او يحل بها سواء كانت فترة عينه في صلواته
على حسب ذلك فمن قال ان ذلك خاص به لا نفرا به بالمرتبة العليا والخاصية
الكبرى فقله صحيح وعليه يد اظامر قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت
فترة عيني في الصلاة بعد قوله حبيل الى من دياكم الطيب والنساء ولا شك
ان حبه لم يزد من الامرين ليس على فاسر حبه غيره لم يما اذا ناذ ذلك لوجوب الخاصية
التماقتضت منه ذلك لا ترى انه ايج له عالم يبع لغيره من عند الحزير وامن
لا جلد ذلك موقوف مفسدة النبا غرض التشاخر بسبب اجتماع الصواب
واستغما له صلى الله عليه وسلم الطيب له انما مولقا للابكة التي تناجيه ولا
تموت في ذاته عيني عن الطيب واستغما له كما قال الحسن بن مالك رضي الله عنه
ما مسست حريرا ولا خراالين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا
شمتت الائمة قط مسكا ولا عنبر الطيب من اجمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاذا كان حاله في مدين الامرين على ما ذكرناه مع الله لم يذكر فيها ما سوى
لفظ الحب ومما من لذات الدنيا فكيف يكون حاله في الامر الثالث مع انه عبر فيه
بفترة العين وهو غاية المحبة وهو من اعمال الآخرة فبقوله
من له نيا اي في الدنيا ومن قال ان لغيره منه شرا ونصيبا على المعنى الذي يليق
بهذا الغير فلفظه وجه وجواب المولف محنة الهذين الوجهين وانه علم بما اراد منها
او من غيرهما وما كتب به لبعض اخوانه **الناس في زود المن على ثلاثة**
اقسام فرح بالمن لا من حيث مبه وما ومنشيهما ولكن بوجود متعته
فيما فمذا من الغافلين فصدق عليه قوله تعالى حتى اذا فرجا بما اووا
وفرح بالمن من حيث الله شمردها منة ممن ارسلها او نعمة ممن وصلها
بصدق عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته الآية وفرح بالله ماشغله

من المن ظامر متعته ولا باطن منتها بل شغله النظر الى الله عما سواه والجمع
عليه فلا يشهد الا اياه **يصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم في**
خوضهم يلعبون فتمت هذا الفصل بيان ما يحمد من احوال الناس وما يذم
عند ورود النعم عليهم وحصول الفرج اذا اظهم وينبغي عليه ما يكون من
ذلك شكرها وما لا يكون وفي قسمهم المولف ثلاثة اقسام
وجعلهم طرفين في واسطة قسم في غاية الدناءة والحسنة ومن الذين فرحوا بالنعم
من حيث فيها فحضا او طارهم ونيل اعراضهم والتمتع بشمواظهم ولذاتهم فاخوال
مولا مئة مؤمنة جدا شبه شي منهم بلا نعام والتمائم وهذه احوال اهل الطرد
والبعد والاستدراج والمكر حسبا اشارت اليه الآية الكريمة التي ذكرها
في هذا القسم وهذه احوال بعيدة من الشكر منافية له وقسم في غاية
الشرف والجلالة ومن الذين فرحوا بالنعم فقط ولم يلتفتوا الى طوامر النعم
لاجل ان فيها لذتهم ولا الى بواطنها من كونها لا يلب على عناية الله تعالى بهم حيث
من بها عليهم فاخوال مولا محمود جدا لانهم غابوا عن الاعيان العدمية وتحققوا
بحقائق الوجودانية كما اشارت اليه الآية الكريمة التي ذكرها المولف في هذا القسم
وخال مولا وهو الشكر الحقيقي الخالص الخالي من المرح والشوب لا المشامدة
للمنعم فان عن حظوظ نفسه فهو يرى الاشياء كما هي انما فلا تفرقة عنده بين وجود
ولا عدم ولا عطا ولا منع ولا يخاف عليه من التغيير والانتقال لتغيير الافعال
ولا شباب ما يخاف على غيره لبقا حظه قال الشيخ ابو محمد الحريري
من راي النعم ولم ير المنعم فقد حجب عن الشكر ومن راي المنعم بغية النعم فقد
شكر وقال الشيخ عبد العزير المهدوك كل من لم يشأ مد المنعم في النعم كانت
النعمة في حفته استند لاجالا انه يود به ان يستكن اليها فاذا انزعت منه لزمه ان
يتغير عليه ما ومنهم من حصل له نصيب من الشرف والجلالة وحظ من
الدناءة والردالة ومنهم الذين فرحوا بالنعم لكونها منة من الله عليهم فمن حيث
شكروهم للمنة من ربهم شرفوا وجلت قدرهم وكانت احوالهم محمودة ومني
شكر منهم لا يوق بهم ومن حيث نظرهم لانفسهم وبقاومهم مع حظوظهم كانت
لهم نصيب من الدناءة والفسنة فاحطوا بهذا الوصف عن مراتب الاعلى
وارتقوا بالوصف الاول على احوال الذين فحوظوا بما خوطب به عامة المؤمنين

وأوساطهم في الأمانة التكريمة التي ذكرها المؤلف في هذا القسم وقد ضرب الامام ابو
 حامد الغزالي في كتابه بالشكر هذه الاقسام الثلاثة مثلا فقال ملك اراد له
 الخروج الى سفر فانعم على انسان بفارس يتصور ان يفرج المنعم عليه بالفارس
 من ثلاثة اوجه احدها ان يفرج بالفارس من حيث انه مال ينتفع به وانه
 مركوب يوافق غرضه وانه جواد نفيس ومنذ فرج من لاحظ له في الملك بل
 غرضه الفارس فقط ولو وجد في صحرا فاخذه لكان فرجه به مثل هذا الفرج
 الوجه الثاني ان يفرج به لامن حيث انه فارس بل من جملة ما يستند له
 على عناية الملك به وشفقته عليه واهتمامه به كما انه حتى لو وجد
 هذا الفارس في صحرا او اعطاه له غير الملك لكان لا يفرج به اصله
 لاستغناؤه عن الفارس اصلا ولا يستحقاره له بالاضافة الى مطلوبه
 من نيل المحل في قلب الملك الوجه الثالث ان يفرج به ليركبه فيخرج في
 خدمة الملك ويحمل مشقة السفر لينال بخدمته رتبة الفرس منه ويرتقى
 الى درجة الوزارة من حيث انه ليس يقنع بان يكون له محله في قلب الملك
 محل من يعطيه فرسا ويعنى به منذ القدر من العناية بل هو طالب لان
 لا ينعم الملك بشيء من ماله على احد الا بواسطته ثم انه ليس يريد من الوزارة
 الوزارة ايضا بل مشامدة الملك والقرب منه بل ارجو ان يرتب القرب دون
 الوزارة وبين الوزارة دون القرب لا خنا والقرب فم **وهذه ثلاث**
درجات فالاولى لا يدخل فيها معنى الشكر اصلا لان نظر صاحبها مقصور
 على الفرس ففرجه بالفارس لا بالمعطي وهذه حال كل من فرج بغيره من حيث
 انها لذيذة وموافقة لغرضه فهو يجيد عن معنى الشكر والثاني داخل
 في معنى الشكر من حيث انه فرج بالمنعم ولكن لا من حيث فاته بل من حيث
 معرفة عنايته التي استحسنه على الامام في المستقبل وهذا حال
 الصالحين الذين يجهدون الله تعالى ويشكرونه خوفا من عفا به ورجاء
 لتوابه واما الشكر التام في الفرج الثالث وهو ان يكون فرج العبد
 بنعم الله عز وجل من حيث انه يفقد من ماله على التوصل الى القرب منه والازالة
 في جواره والنظر الى خدمته على الدوام **وهذه هي المرتبة العليا**
 واما راته ان لا يفرج من الدنيا الا بما هو من رعة الآخرة ويعينه عليه

ويجزن

ويجزن بكل نعمة تلمسه عن ذكر ونصته عن سبيله لانه ليس يريد النعمة
 لانها لذيذة كالم يرد صاحب الفرس الفرس لانه جواد وممهل بل من حيث
 انه يحمله في خدمة الملك حتى تدوم مشاهدته له وقربه منه ولذلك
 قال الخواص شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخاصة على الارادات
 القلوب **وهذه رتبة لا يدركها كل من انحصرت عنده اللذات**
في البطن والفرج ومدركات الحواس من الالوان والاصوات وظلال
 القلب فان القلب لا يلند في حال الصحة الا بذكر الله ومعرفة وقائده
 والليلته بغيره اذا مرض لسوء العادات كما يلند بعض الناس بكل
 الطبيب وكما يعرض بعض المرضى عن الاشياء الحلوة ويستخفي الاشياء المرّة حتى
 قيل ومن يد ذاق مر مريض يجد مرابه الما الزلالا

فاذا امتد شرط الفرج بنعمة الله عز وجل فان لم يكن ابل فمغز كذا لم يكن منذ
 فالدرجة الثانية اما الاولى فخارجة على كل حساب فلم يبين من يريد الملك
 وبين من يريد الفرس للملك وكما فرق بين من يريد الله لينعم عليه وبين
 من يريد النعم ليصل بها الى الله انتهى كلام الامام الغزالي وهو في غاية اليأس
 والوضوح وهو كما لتفسير لما ذكره المؤلف ولذلك اوردته ههنا **وقد**
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود قل للصديقين فيفروا
وبكرهم **فانهم** **ابعدا** **تحقق** **صديقين** **فهم** **علم** **ارتقاء** **رتبتهم** **علي**
من **دو** **نعم** **قيل** **ان** **عتبة** **الغلام** **دخل** **في** **بعض** **الايام** **علي** **رابعة** **العدوية** **وعليه**
تم **بصر** **حديده** **وموينا** **بخت** **في** **مشيه** **بجلا** **ما** **سبق** **من** **عادته** **فقال** **لله**
يا **عتبة** **ما** **هذا** **التيه** **والغيب** **الذي** **يلم** **اره** **في** **شما** **يلك** **قبل** **اليوم** **فقال** **يا** **راغب**
ومن **اول** **هذا** **التيه** **مني** **وقد** **اصبح** **لي** **يولا** **واصبحت** **له** **عبدا** **وقال**
بعضهم **كنت** **مسافرا** **الى** **مكة** **فبينما** **انا** **امشي** **اذ** **رايت** **شيئا** **بيده** **مضغف**
وموينا **ظرفيه** **وبرق** **فصر** **فتقدمت** **اليه** **وقلت** **يا** **شيخ** **م** **هذا** **الرقص**
فقال **دعني** **عندك** **قلت** **في** **نفسه** **عبد** **من** **انا** **وكلام** **من** **اتوا** **وبيت** **من**
انا **قاصد** **فاستفز** **في** **الوجد** **فرقصت** **وانشد** **في** **هذه** **المعني**
 • قوم بخا لجمهم زمو بسيدهم • والعبد يزمو على مفدا رمؤلاه •
 • تاموا برويته عما سواه له • يا حسن رويتهم في حسن ما ناهوا •

ويجوز ان يكون المراد بقوله وبذكرى فليست نعموا اي بذكرى ايامهم في الارل حيث
لا وجود لهم والا فان الذكر المنسوب اليهم محل الافات والعلل واما اجل ربنة
من ان يكون نعيمهم شي ملبس بهم **وان يجعل وزنا وياك به بالرضا**
منه وان لا يجعلنا من الغافلين وان يستلك بنا مسلك اليقين
بمنه وكرمه مضافا حسن موافق لمعنى ما تقدم وهو بين لا يحتاج الي
تنبيه عليه والله تعالى يحق لنا ذلك بفضل له وقال قدس سره
الهي انا الفقير في غنى فكيف لا اكون فقيرا في فقره الي انا اهل في
علي فكيف لا اكون جولا في جملي العبد ووصوفه بصفات النقص وهي
ذاتية له والكمال الغارض له والمنسوب اليه نقصان على التحقيق ومن ثم
كان ما ذكره المؤلف من كونه فقيرا في غناه وجاهله في علمه صحيحا مستقيما
فقد رضي الله عنه الاعتراض بدوام الاضطراب وزوم الفاقة والافتقار وانه
لا استغناؤه عن مولاه عز وجل ولا ينفع من الاحتياج اليه والتعلق به والسوا
والطلب منه في كل حال من احواله كما قال بعضهم
اي اليك مع لا نفاس محتاج وان علاما مفرقا لا كليل والتج
وامنه دليل على تحققه في مقام العبودية التي اقتضتها
عظمة الربوبية وتقدمه لمدك المعاني بين يدي دعائه ومناجائه
في غاية الحسن قال **الاستاذ ابو الحسن** ما طلبت من الله شيئا الا وقد تمت
استاني امامي بر بقدس سره حتى لا يطلب من الله تعالى شيئا بوصف يستحق
به العطا بل لا يكون طلبه وجود فضله الا بفضل له وقال **ابو عثمان**
في قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية قال التضرع في الدعاء لا تقدم اليه
افعالك وصلواتك وصيامك وقرائك ثم تدعو على اثره اما التضرع ان
تقدم اليه افتقارك وعجزك وصوررك وفاقته وقلة جيلتك ثم تدعو
بلا غلبة ولا سبب فيرفع دعاؤك وقال الواسطي تضرع عابد العبودية وخلع
لاستطالة وقال سمنل بن عبد الله ما اظهر عبد فقره الي الله في وقت الدعاء شي
يجريه الا قال الله لملايكته لولا انه لا يجمل كلامي لاجنته ليك **المهمات**
اختلاف تدبيرك وسرعة حلول مقامك منافعك الغارفين
بك عن السكون منك الي عطا واليئاس منك في بلا تكوين الاحكام

علي

على العباد يقتضي ان لا يسكنوا خلا سارة يكونون عليهم ما ولا يتنا سوا في حال
ضارة تنزل بهم من وجود الراحة والفرح وهذا محض تعلق بالله ومتوعدت
العارفين **اي مني ما يليق بلوحي ومنك ما يليق بكرمك** لומר العبد
الذي ركب عليه يقتضي منه مبارزة مولاه بالعظام والكباير وكرم المولى
الذي هو متصف به يقتضي منه التجاوز والعفو عن عبده وقبول عذره
ومذا الكلام من الطف وجوه التسوال والرغبة وهو من اداب الدعاء
ان رجلا قال لشيخه لا يبينا عليهم المسائل من قال له كم خالفه واعصيه وماتوا
لا يعاقبني فاحمسه تعالى الى ذلك النبي قل لعلنا ليعلم اني انا انا وانت
انت **الهي وصفت نفسك بالالطف والراقة من قبل وجود ضعفي**
افتمنعني منهما بعد وجود ضعفي اللطف والراقة صفتان لله عز وجل
انصف بهما في الارل قبل وجود ضعف العبد وفاقتة وحاجته ومما مقتضيان
لوجودا ثارا مما فيهما لا يزال بعد وجود ذات العبد وصفاته وهي سباع نغمه
عليه وايصال فضاله اليه فكيف يتصور اذ ذاك منه اياما **المهمات**
ظهرت المحاسن مني بفضلك ولك المنة علي وان ظهرت المساوي مني
فبعد لك ولك المحجة علي ظهور المحاسن على العبد ومتي انواع الطاعات
والحسنيات والصفات الحميدة فضل من الله والمنة له عليه لعدم استحقاقه
لذلك وظهور المساوي منه وهي ضرورية لمعاصي في السيات والاوصاف
المذمومات عدل من الله تعالى اذ له ان يفعل بعبده ما يشاء والحجة له عليه
لانه رب ومتوعد ومانحاة العبد لمولاه بهذا الكلام من احسن المناجاة
وهي مقتضية لوجود استغافه له ومولاه الطاعة عليه لما في من الشا على
الله على بساط قربه وذكر صفاته العلية والتعلق بها والاعتراف له بالذم الطاعة
والباطنة ولما فيهما ايضا من روية ضعف النفس والافرار عليم ما بالنقص
والقصور وانزالهما منزلة من الدلة والمهانة وقد قال بعضهم
تعلق شاب باستار الكعبة فقال لاهل البيت لا شريك فيوني ولا وزير في شئ ان
الحدثك بفضلك ولك الحمد وان عصيتك في حبي لي ولك المحجة علي
فباثبات حجتك الي انقطعت حجتي لربك الاغفرت لي فسمعها تها يقول
الفتي عتيق من النار **الهي كيف تكلمني وقد توكلت عليك وكيف**

اضامروا انت الناصر الى ام كيف اجيب وانت الحقني الوكيل والناصر والحفي اسمما
له عز وجل وهي مقتضية لوجود آثارها من وجود الكفاية والمنفعة والظفر بخانية
المقصود والبغية فكيف ينصور انفسك ذلك عن العبد عند وجود حاجته كما
تقدم في اللطف والرافة والضيم في اللغة معناه انتقاص الحق والحفي مسو
التطيق ولطفه بعينه علمه بدقائق مصالحه وخفيات مآربه وايضا
ذلك اليه برفق قال الله تعالى الله لطيف بعباده **هـ اذ انزلنا عليك الفرق**
اليك التوسل التقرب والوسيلة ما يتقرب به واعظم وسائل العبد الى مولاه وهو تحقيقه
بما توجبه عبوديته وهو فقره اليه في كل حال من احواله فلا يرى لنفسه حسنة مما ثوابا
ولا يدلي بحجة يدفع بها عن نفسه عقابا قال **ابو يزيد بن بوديت** في
سري خرايئنا صلوة من الخدمة فان اردتنا فليكن بالدلة والافتقار وسيل ابو
حفص بما اذا يقدم الفقير على ربه فقال ما لا فقير ان يقدم به على ربه سوى
فقره **وكيف توسل اليك بما هو محال ان يصل اليك** بين المتوسل به والمتوسل
اليه نسبة ثامنة ووصلة حقيقية مع الله التي اقتضت له وجود التوسل ولا
وصلة بين الفقير الذي هو متوسل العبد وبين الرب الذي له الفة الملائكة
وايضا توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له واعتراده به واعتراده
عليه وروية العبد لحواله وسكونه اليها علة فيها والاحوال المعلولة
لا تلحق بالحضرة الالهية ولا تنصل الى الله بمعنى انه لا يوصلها ولا يقبلها
فالفقير لا يصح التوسل به من هذا الوجه ايضا الى هذا المعنى يشير ما يحكي عن الاستاذ
ابي الحسن الشاذلي قدس الله سره حين دخل على شيخه عبد السلام فقال له يا ابا
الحسن بماذا اتلقى الله قال له بفقره فقال له والله لئن لعيت الله بفقره لتلقينه
بالصنم الاعظم ولا يصح حقيقة الفقر الا بالغنية عن الفقر والاكنت غنيا بفقره
واذا لا وسيلة الى الله سواه **ام كيف اشكو اليك بحالي ومهلا يخفى عليك**
شكوى الحال لا يصح الا لمن هو غائب عنه وهو غير عالم بها والله تعالى لا يخفى عليه
شيء قال **الحليل عليه السلام** حسي من سوالي علمه بحالي **ام كيف اترجم**
لك بمقالي ومومك بركا اليك الترجمة بالمقال هي التغيير باللسان عما في
الضمير ليبلغ التفهيم بذلك المترجم له والله تعالى هو الذي انطق اللسان
واطلقه بذلك فالترجمة من الله بركت واليه مال امرها والعبد لا مدخل له

في ذلك فكيف تنسب اليه الترجمة ونسبة ذلك الى الله تعالى لئلا على
احاطة علمه باحوال العبد فكيف يصح في حقه معنى الترجمة **ام كيف تخيب**
امالي ومي قد وفدت بك الاما لا الوافدة الى الله تعالى لا تخيبها من قبل
انها قارة اليه ومتعلقة به ومنقطعة عما سواه والله تعالى كريم جواد
مستفضل منعم فليثق العبد بذلك وليكن على يقين منه وان لم يسأل
ولم يطلب **ام كيف لا تحسن احوالي وبك قامت واليك** من تحقق في
المعرفة راي احواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع امرها اليه
وهذه كلها انواع من التعجب عجب بها المولى لنفسه من نفسه
فيما هو بصدده من سواله وطلبه بسبب ترقيه في المعرفة التي
اوجبت له رؤية نفسه وقصوره في احواله الاولى **الهي ما الطفق**
بي مع عظيم جميل وما ارحمك بي مع قبيح فعلي شهود العبد لهذا
المعنى مزيد عظيم يوجب له الحياء والانكسار فيستحسن منه حينئذ
المعترف بالعدم فقط **الهي ما اقربك مني وما ابعدني عنك** شهود المولى
بشدة قرب الله منه لما راي من بعد الاشياء عنه ودفعها اليه كما سيأتي من
قول الله قد فحنتي العوالم اليك وشهوده لبعده من الله عز وجل من
حيث اقيم في الطلب له والطلب للشئ دليل على فقده الطالب له وبعده
عنه فالمشاهدة الاولى وحيث له ملازمة باب مولاه وانقطاع طمعه
عن كل ما سواه والمشاكلة الثانية اوجبت له التلطف في سوال التقرب
والاستغناء عن طلب القريب ومن دعا الاستغناء ابي العباس قدس الله سره باقرب
انتا القريب وانا البعيد فربك يا سني من غيرك وبعدي منك ردي
للطلب فكن لي بفضلك حتى تحوطني بطلبك يا قوي يا عزيز **ما اراك**
بي فما الذي يعجبني عنك الرافة اشد الرحمة ولما شامد رافة ربه به
غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه وصفا بما فذل لم يظهر له سبب
لوجود حجاب عنه **الهي قد علمت باختلاف الاثار وانقلاص الاطوار ان مرادك**
ان تتعرف الي في كل شئ حتى لا اجهلك في شئ كما ان المولى يقول باختلاف
الاثار علي وانقلاص الاطوار من الصحة والمرض والغنا والفقر والعز والذل والبسط
والقبض والوجود والفقد وغير ذلك من مختلفات احوالي التي هي من شؤني التي

تتوهم ما علمت منها ارادتك بان تتعرف الى كل شئ تعرفه خاصا في حالة خاصة حتى
اشامد وحدانيتك وعظمتك وجلالك وكما لك بحيث لا يتصور مني جمل بما انا قابل
لمعرفة من جميع ذلك ولو كان الامر على خلاف هذا والزممتي حالة واحدة ارتقيتها
لنفسي واختارها لك انت معرفتي بافضلة ومسامحتي قاصرة فانما الان
انقلب في جنة مججلة انبوا من حيث شأ فقد استغفرني ما انا فيه
من عظيم النوال وشغلني ذاك عن الدعاء والسؤال وطلب الكون على ما ارتضيه
من الاحوال فلك الحمد على نعمك الباطنة والظاهرة والخفية والجليلة قال
بعضهم في الدنيا جنة من دخلها لم يشق الى جنة الآخرة ولا الى شئ ولم يستوحش
فيها وما يقي قال معرفة الله تعالى وقال مالك بن دينار خرج الناس
من الدنيا ولم يدفوا طبيب الا ساقيل وما هو قال المعرفة ثم انشد
ان عرفان ذي الجلال العز . وصيا ومهجة وسرور
وعلى العارفين ايضا بها . وعليهم من المحبة نور
فهنيئنا لعرفك الممي . هو والله دهره سرور
وقد روي ان شخصا راى رجلين عارفين بيدهما رقيقة
مكتوب فيهما اذا احسنت كل شئ فلا تظن انك احسنت شيئا حتى تعرف
الله وفي يد الاخر رقيقة فيها كنت قبل ان اعرف الله اشربة اظما حتى اذا عرفته رويته
بلا شرب قال في التفسير بعد كلام ذكره انما قلنا ان الحالة زايلة عنك
لا محالة فان مراده ان ينقلك في الاطوار ويخالف عليك الاثار ليتعرف عليك
في كل حالة خاصة بتعرف خاص فان اردت ان يدعك على حالة واحدة فقد
اردت ان يمسلك بك غير الكمال فانه يقول لك لا تطلب مني ان اتيك في حالة
واحدة فاني لا افعل ذلك معك تريد ان تبقى بوبيتي معطلة الاثار وتكن
سليما ان تشعرك لطفي حيثما اردت وكحيثما اقمته حتى تكون بي ولي
قال الله سبحانه يسأله من في السموات والارض كل يوم ما في
شأن اي يمنح ويعطي ويضع ويعلى ويقتض وييسر ويعز ويذل للغير
ذلك من مختلفات اثاره وكله سبحانه يقول يا عبدي لا تاس على شئ كما دمت
لك ولا تقرح بشئ وانا لست لك فانا العوض عما سوي ما سواي لا يغنيك
عني ولا تكن من يعبدني بالعلل فتكون من عبيد الحروف بل اعبدني في كل حال

الغنا

الغنا موصوف وبدا الام الفضل معروف قال الله عز وجل ومن الناس
من يعبد الله على حرف لا يلة لان الذي طلبه عز لناه عنه فما دام له وما وفيا
طلبناه حتى نكون له ومن عبده لما سواه فهو عبده ما سواه ومن عبده لاجل
جوده ونعمه فهو عبده ونعمه لان من احب شيئا فهو عبده ما احبه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس
عبد الحمضة تعس وان تكسر وان تشيك فلا انتقش فكن عبدا لله في
كل شئ عطا ومنعاً وعزاً وذللاً وغنا وفقراً وفقراً وبسطاً وقيلاً ووجهاً
وشدة ورخاً وقتاً وبقاً الى غير ذلك من مختلفات لا تار وتقلات لا عيار
انتهى كلامه وقد احسن فيه جدا **الحق كما اخر سني لومي ايقظني كرمك**
وكما ايا سني اوصاني طمعتني منك لوم العبد ومخالفتة
وعصيانة تخبر لسانه عن السؤال والطلب وكرم المولى وفضله واحسانه
ينطقه بذلك ووصاف العبد الذميمة التي اقتضتها طبيعته وجبلته
تؤيسه من حصول الاستقامة على طريق الحق ومن الله تعالى التي شملت البر
والفاجر نظمه في ذلك **الحق من كانت محاسنه مساوي فكيف**
لا تكون مساويه مساوي ومن كانت دعاويه دعاوي فكيف لا تكون
دعاويه دعاوي هذا مثل ما تقدر من انك لا المندسوب الى العبد نقصان
على التحقيق فما ظنك بنقصانه **الحق حمك النافذ ومشييتك القاهرة**
لم يتركك لذي مقال مقالا ولا لذي حال حالا فان هذا المعنى يوجب للعبد
مقام الخوف والتحقيق فيه فاذا كان ذا قول يسدي وخال حميد لم يقطع بيقار
ذلك ولم يغتر بما هذا لك لغو وحكم الحق تعالى وقهر مشيئته **الحق من**
طاعة بينتي ما وحالة شبيبتها صدم اعتمادي علم ما عد لك بل انا الي
منما فضلك الطاعة صفة ظاهرا للعبدة والحالة صفة باطنه وشناؤه
للمطاعة ما اقامتها على الوجه المأمور به من الوفاء بجميع اركانها وشرايطها
وما يتعلق بها من حقوق واداب وتشييد الحالة موزون بين ما وتطهيرها
وصيائتها عما يكدر صفاتها ويكسف ضياءها وكانه لما فعل مديون الامرين
راى انه تحصن حصن حصين واكمل الى ركن متين لكن لما شامد عد الله
صدم عليه ذلك لان مقتضاه ان يفعل ما يشاء ولا يبالي باعمال العالمين

فلما شامد فضله وكرمه اقاله من ذلك بان جعل له من الخلق به والاعتماد
عليه بكذا منه وعوضا عنه ونعم البدل والعوض فسبحان المتفضل المنان
الهي انت تعلم وان لم تدم الطاعة متى فعلا جز ما فقد دامت محبة
وعزما جعل عزمه على الطاعة ومحبة لها وان لم يدم عليها فعلا احدي
وسايله وذلك صحيح وكما من شخص قد طرد وابتعد فلم يكن عنده عزم ولا فعل
ولا جزم **الهي كيف اعزمت وانت القاهر وكيف لا اعزمت وانت الامر**
استبعد من نفسه وقوع الخزم منه وجعل يستند ذلك شهود القمير لان من
شهد فخره بطل عزمه لانه الغالب واستبعد ايضا عدم العزم وجعل
مستند ذلك شهود الامر لان من شهد امره بادر الي امتثاله وشحز من
اغفاله وامثاله **الهي تروني في الاثار يوجب بعد المزارقا جمعني عليك**
بخدمته توصلني اليك شكى الى مولاه عز وجل طول تردده في الاثار
وقاي الاكوان واخبر انه يوجب له بعد المزارق وهو البعد عن شهود التوحيد
وكمال المعرفة وقد تقدم هذا المعنى عند قوله لا ترحل من كون الي كون ثم ساله
وطلب منه ان يختص له طريق سلوكه ويفيه عليه ويجمعه من مفترقا
الا ثا رجمته تظهر فيها عبوديته ويصل بها الى مولاه من غير تردد وكا طول
الهي كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفترقا بينك ليكون غيرك
من الظهور وما ليس لك حتى يكون هو الظاهر لك متى غبت حتى يحتاج
الي دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاثار منى التي توصل
اليك هذا تنبيه لاهل المستدلين على ربهم ومنهم اهل النظر والاستدلال
بالنسبة الى اهل المقام الاخر وهم ارباب الشهود والعيان قال ابو
بكر محمد بن علي الكنا في وجود العطا من الحق شهود الخلق بالحق دليل على
كل شيء ولا يكون شينا وانه دليل عليه قال في لطايف المنن د
وارباب الدليل والبرهان هم عند اهل الشهود والعيان قد سوا الحق في ظهوره
ان يحتاج الي دليل يدل عليه وكيف يحتاج الي دليل من نصيب الدليل وكيف
يكون مع فاه وهو المعرف له قال الاستاذ ابو الحسن كيف يعرف بالمعارف
من به عرفنا المعارف كيق يعرف بشي من سبق وجوده وجود كل شيء وقال
مرید الشيخه يا استاذ ابن الله فقال له ويحك ومثل يطلب مع العيانتين

وقد

وقد تقدم هذا المعنى عند قوله شتان بين من يستدل به ومن يستدل
عليه **الهي عمت عين لاسزال عليك يا رقيب الرقيب الحفيظ فمن راي رقبيا**
عليه يعلم جميع احواله لا يخفى عليه من شئ استحياء منه وهما به ان يراه علي
ما يكرهه منه وقد قيل اذا عصيت مولاك فاغصه بموضع لا يراك
ومن لم يكن على هذا الوصف وغفل عن نظائره تعالى اليه عمت عين
بصيرته فبارك الله بنواع القبائح والفضائح من غير اكترات ولا مثالا
وقد قيل بعضهم لم يستعين العبد على حفظ بصره من المحظورات
قال بعلمه بان رؤية الحق سبحانه لم تستبق نظره الى تلك المحظورات
قال الله عز وجل وما تكون في شأن وما تتلو منه من قرآن ولا تعملون من عمل الا
كنا عليكم شهودا اذ تفتضون فيه قال القشيري خوفي من
بما عرفهم من اطلاعه عليهم في جميع احوالهم ورؤيته لما يلقونه من فنون اعمالهم
والعلم بانه يراهم يوجب استحياءهم منه وسدا لالمراقبة فالعبد اذا علم ان
مولاه يراه استحيى منه وترك متاعا بعة مواته ولا يجوز له ان يراه وفي حديث عبادة
ابن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل ايمان
المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان **وخسر تصفقه عبدا ثم جعل له من حبه**
نصييا حب الله تعالى لعبده هو رحمة له وثناؤه عليه واحسانه اليه وحب العبد
لربه عز وجل طاعته وموافقة امره وتعظيمه وهيبته والحب المضاف الى
الكاف في قوله من حبه يحتمل ان يضاف الى الفاعل والى المفعول والظاهر كونه
مضافا الى الفاعل لانه المبلغ والمذبح ولان محبة الله تعالى لعبده اصل محبة العبد
له قال الله تعالى يحبهم ويحبونه فمن اعطاه الله من الحب لم يور نصيبا فقد
كارزج الدارين وفاز بقرة العيّن ومن حرمه ذلك فقد خسر تصفقه
وبان غيبته وخيبته وفي بعض الكتب المنزلة يا عبدي انا لك محبت فبحسب
عليك كن لمحبيا وحي **كي** عن بعضهم قال لا شئيت جارية فسمعت ما في
جوف الدليل ومي تقول الهي يحبك اياي الا ما غفرت لي فقلت لها لا تقول كذا
ولكن قولن محبي اياك فقالت يا سيدي بحسب اياي من على بلا سلام ويقظني
لعبادته وكثير من عبادته ينام وقال مرید بن اسلم ان الله عز وجل يحب العبد
حتى يبلغ من حبه له ان يقول له اصنع ما شئت فقد غفرت لك

المرتب بالرجوع الى الآثار فارجو اني بما يكفوني الانوار وسدانية لا استبصنا
 حتي ارجع اليك فيها كما دخلت اليك منها مصان السرى عن النظر اليها
 ورفوع الهمة عن الاعتناء بعلمها انك على كل شي قدير الا اننا امر العبد
 بالرجوع اليك بعد وضوئه اليك في المعرفة والاصل التوحيد هو المكنون الذي يلزمه
 اذا تلبس بها حق او يكون له منفعة او حظ فيسأل الله تعالى ان يرجع اليك على حال
 شريفة مصادة للحالة التي كان عليها قبل السلوك ومثلي كونه مكسوا بكسوة الانوار
 ومي انوار اليقين مويدها بهداية الاستبصار وهو العلم الراعي المكين فاذا رجع
 العبد الى الآثار على هذا السلوك والمعيان لم تؤثر فيه ولم تأخذ منه كما اخرجته عنها
 وكان رجوعه الى مولاه في ما لا موه في مثل حوله منها عليه في مبتداه وسلوكه يصون
 السر عن النظر اليها بعين الاستحسان مرفوع الهمة عن الاعتناء بعلمها في
 نوالها واحسان وقد تقدم هذا المعنى في قوله فانزلوا الى سما الحفوف وارض
 الحظوظ الى اخره **الهي منذ اذ في ظاهري بين يديك ومنه انا في كفي**
 منذ نطاح منه على مولاه ومبالغة في حبك لعطاف وقد قالوا البواب الملوك لا تفرح
 بلا يدك بل بنفس المحتاج وقال بعضهم قلنا لله من جوري احد في قلبي
 فسوة وقد شاورت فلانا فاشار على الصوم فلم يزل وشاورت اخر فاشار بالسهر
 فلم يزل فقال **المرجور كخطا بك الخطر الملتزم اذا نام الناس وتضرع**
وقل تحيرت في امرى فخذ بيديك ففعل فزال فقال الشاعر
 • وما رمت الدخول عليه حتى • حلت محلة العبد الدليل
 • واغضيت الجفون على قداما • وصننت النفس عن قال وقيل
 ودلا لعبد مولاه غاية العز والفخر قال **ذو النون المصري** ما اعز الله عبد اعز
 ما اعزله من ان يبدله على ذل نفسه وما اذل الله عبدا بذل اذله من ان يحجب عن
 ذل نفسه **منك اطلب الوصول اليك** هذه صفة العارفين المحققين لا
 يشق نظرهم الا الي الله ولا يطلبون الا منه ولا يكون مطلبهم الا الوصول اليه لا غير
وبك استدل عليك اي لا بغير لانك الظاهر قبل وجود كل شي ظاهرا وبظهور
 خفيت لظاهريته **البعض العارفين** هم عرفت ربك قال عرفت ربي ربي
 ولولا ربي ما عرفت ربي وقال ابو القاسم النضر بادي الاشياء دلة منه ولا دليل عليه
 سواء كانا العلم يطلبه ايا بلخدمته **قاهدي بنورك اليك** وهو نور الايمان

وقال احمد بن ابي
 الحواركة دندل
 على الله سواء
 ٤

ثاني يقين **واقمني بصدق العبودية بين يديك** حتي اكون ممثلا لامرك
 مستقما لما لقمرك **الهي علمني من علمك المخزون** اضافة العلم الى الله تعالى معنا
 اضافة تشريعية والعلم المخزون هو العلم اللدني الذي اخترته عنده فلم يوت الا
 المخصوصين الاوليا قال الله تعالى في شان الخضر وعلمناه من لدنا علما وفي حديث
 ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان من العلم كهيئة
 المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا انطفوا به لا ينكره الا اهل العزة بالله قال
 بعضهم مي اسرار الله بيد ربنا الي انبيائه واوليائه وسادات النبلاء من غير سماع
 ولا دراسة ومي من الاسرار التي لم يطلع عليها الا المخلص وقال **ابوبكر**
الواسطي في قوله تعالى والراسخون في العلم هم الذين رسخوا بارواحهم في غيب الغيب
 وفي سر السرى فمهم ما عرفهم وخاصة ائمة العلم بالفهم لطلب الزيادة والتكشف
 لهم من مدخور الخواص والمخزون تحت كل حرف واية من الفهم وعجايب النصوح
 فاستخرجوا الدرر والجواهر ونظفوا بالحكمة **وصني بستر اسمك المصون**
 المصون المطلوب موصيا الله عن رؤية الاعيان كما تجلي لقلبه من سر الاسرار **الهي**
حققتي بحقايق اهل القرب حقايق اهل القرب هي القفا في التوحيد والتحقيق
 بالتجريد فتبطل في حقهم رؤية الاسباب ونزول عن سطح نظرهم كل سائر
 وحجاب قال **الاستاذ ابو الحسن** في حربه الكبير واقر بمني بقدر ربك
 قربا نحو به كل حجاب محققه عن ابراهيم خليلك فلم يجز لجبريل رسولك
 ولا لسواه منك وجبته بدل لك عن نار عدوك وكيف لا يحجب عن ضرورة الاعداء
 من غيبته عن منفعة الاحبا كذا اني سالك ان تغنيدي بقرينك حتي لا اري
 ولا احس بقرينك ولا ببعد غيبياتك على كل شي قدير **واسئلك في مسائلك**
اهل الجذب اهل الجذب هم المحبوبون ومسالكهم في غاية السهولة لانغيب
 عليهم فيها ولا مشقة بل يجدون اللذة والخلاوة في اعمالهم من قبل ابد اخرهم
 من امور نفوسهم وتولاهم بكلائته ورعايته من غير مجامدة منهم ولا مكابدة
الهي غني بديري عن تدبيرك واختيارك لي عن اختيارك لي **واقفني**
علي مراكز اضطراري المنفرد بالتدبير والاختيار والمشية والاقتدار هو
 الله تعالى فمن كان له دعوى في شي من ذلك فقد نازع الله تعالى في ربوبيته
 وخلع من عمقه رتبة عبوديته فلن لا سالك وطلب منه ان يغنيه عن تدبيره

نسي م

واختياره وان يؤقفه على مركز اضطرابه ليكون متحققا بصفاة متعلقا بصفاة
مولاه وقد تقدم غير مرة والمركز موضع الاستقرار والثبوت ومثلي استخارة
حسنة **الهي اخرجني من دل نفسي** ذل النفس الذي طلب الاخراج منه مؤذنا
لغير الله بالطمع والحرص وقد تقدم هذا المعنى عند قوله ما بسقت غصان
ذل الاعلى بذر طمع **وطهرني من شكي وشركي قبل حلول ربي** الشك والشرك
من سبب وجود الطمع والحرص الموجبين لوقوع الذل والهوان ومثله الاوصاف
كلها نجاسة للحقايق كما كان والتوحيد رب علم والشك صيق الصدر عند احساس
امر مكره بضييقه فاذا صاق صدره بسبب ذل الظلم عليه واصابه من اجله
الهم والحزن وكما بارئه منه انما تكون بوجود صدره وتواليقين فيه الصدر
يتسع وينشرح ويروى عنه الحرج والضيق وبقدرا احتضا القلب من نور اليقين
يكون انشراح القلب والانشاء وعند ذلك يحيد القلب الروح والفرج بالله تعالى
وبفضله وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقسطه وعقله
جعل الروح والفرج في الرضا واليقين وجعل الهم والحزن في السخط والشك والشرك
تعلق القلب بالاشياء عند غفلته عن المسبب ونسيان الله له تعلق الصبي
بالشرك ويكون مبداء ذلك هيجانا الشهوة عند استئثار ظلمة الشك على
القلب فيجلبو حيزه الهوى فيفرج اذ ذاك الى الاشياء التي يتوكل بها
الي غيبتها اذ لا يرى غيرها غير تلك من اجل ذلك في حيايل الشرك وطمارته
منه بصفه وهو نور التوحيد الذي يقذفه الله في قلبه فتطير به ذلك
خسفه وتشتكن عن الشره والطيش الذي اصابها وكما قوي نور التوحيد
في قلبه كان خلاصه من الشرك اكثر فتمحي عنه الاشياء ويثبت فيه خالص
التوحيد واذ انظر العبد من الشك والشرك نواه الله بالهداية والتسليم
والمعونة والتأييد وفي اخباره او عليه السلام ان الله تعالى اوحى اليه بادود
ملا تدري متى نولاهم اذ اطروا قلوبهم من الشرك ونزعوا من قلوبهم الشك
استنصر فانصرني وعليك انوكل فلا تكذبني واياك اسال فلا تخيبني
وفي فضلك ارفع فلا تخرمني ولجنا بان انفسب فلا تبعوني
وبابك اقف فلا نظروني تعلق بالله في كل مطلب من المطالب واضرب
عن الوسائط والاشياء وذلك من تحققه بالتوحيد الذي سأل من مولاه

ان يحقته به بتطهيره من اصداده ومعاني هذه الكلمات قريب بعضها من
بعض قال **ابو الحسن** على بن محمد الفارسي اجتمعت اياها رباب سيدك
بحال فانه ملجأ الكل فمن فارق تلك السيدة لا يرى بعد ما لقد فيه قرار ولا
تأجا **الهي تقدر رضاك ان تكون له علة منك فكيف تكون له علة مني** رضي
الله تعالى صفة صفاته وصفاته قد بمة ولذلك امتنع عليه ما سبقية
العلل والقدر لا يكون مسبوقا بشي واذا كانت صفاته العلية منزهة عن
ان يكون لها علة منه فكيف يكون لها علة من غيره فلهذا لا علة له ولا سبب
بل رضا وسخطه هما سبب اعماله فاعلم ان حسن ما وسيتيها رضي عن قوم
فاستعملهم باعمال اهل الرضا وسخط علي قوم فاستعملهم باعمال اهل السخط
قال الواسطي رضي الله عنه الرضا والسخط يقنان من غوث الحق بجران في
الازل يظهر ان الرضا على المقبولين والطرد من فقد بانت شواهد المقبولين
بصفاها عليهم فاني ينفع من ذلك الاكوان المصفرة والاكمام المقصورة والاقدم
المسلخة **انت العني بذاتك عن ان يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون**
غنيا عني الكلام في الغنا كالكلام في الرضا كان المولى فصد في مناجاته بهذه
الكلمات لاسترضاء والاستغفار وطلب المسامحة والبخاؤ عن اعماله
المدخولة واحواله المعقولة وذلك من حسن المقاصد للداعي **الهي ان القضا**
والقدر غلبي وان الهوى يوثاق الشهوة اسرى فكن انت الخبير
لي حتى تنصروني وتنصروني واغني بفضلك حتى استغني بك
عن طلبة هذا اعتذار واعتراي والله تعالى اكرم ان يرد عذري عن عذري
او يجيبك من اعترف بذنبه بين يديه يقال **انا العبد يستعير**
الى الله تعالى في الاعتذار والحق سبحانه يقول له عبدك لولم اقبل عذرك لما
وفقتك للاعتذار وقال لا لكنا في رضا الله عنه لم يفتح الله تعالى لسان المؤمن
بالمعذرة الا لفتح باب المغفرة فلا جرم لما وثق بذلك وقوي رجاءه فيه طلب
منه العشرة على اعتدائه فلم يقتصر على ذلك بل اضاف اليه طلب العشرة به
لتكون تلك العشرة بسببه وعلى يديه قال **الاستاذ ابو الحسن**
الشاذلي واجعلنا سبب الغنا لا وليا لك وبر خا بينهم وبين اغداك
ثم لم يفتع بذلك حتى طلب منه ان يغنيه بما يستغني به عن الطلب منه

وتوكل عليه من فضله العليم وكرمه الجسيم ومذاغاية السعادة كما قال
 الأستاذ أبو الحسن قدس سره والسعيد حاتم اغنيته عن السؤال منك
انت الذي اشرفت الانوار في قلوبنا وليا لك حتى عرفوك ووجدوك **انت**
المونس لهم حيث او حشنتهم العوالم سبب ايجال العوالم لهم ما به عليه
 من الفاقة والافتقار والحاجة والاضطرار وكل واحد منها جالب لنفس طالب
 لحظه من كمال نفسه ووفقا بحسبه والله تعالى غني حميد عزيز مجيد
 وموسع ذلك لطيف بعباده عطف عليهم يتودد عليهم روف بهم فلما شهدوا
 مذاكله مشامكة يقين ومعاينة باشهادهم ايامهم لم يثبتوا الا بحبوه ولو اليه
 وقصروا همهم عليه وجعلوا معتددا منهم وبدا على ابناء جنسهم فحصلوا اذ ذاك
 على غاية النعيم وقاروا بالخط العظيم قال ذو النون المصري بينا انا اسير في
 بعض البوادي اذ لقيتني مرة فقالت لي من انت قلت رجل غريب فقالت
 ومثل وجود مع الله احران الغربة وكتب مطرف بن عبد الله بن الشخير الى عمر بن عبد
 العزيز رضي الله عنهما وليكن لك نسك بالله وانقطا على الله فان عبادا
 استأنسوا بالله فكانوا في وحدتهم اسد استئناسهم بالناس في كثيرتهم
 فاوحش ما يكون للناس انفس ما يكونون وانس ما يكون للناس ووحش ما
 يكونون **وانت الذي هديتهم حتى استبان لهم للعالم** لما تولوا الله تعالى
 سدا بهم الى طريق التوحيد والمعرفة ابا انهم علامان ذلك ودلائله فعدت
 نظيرهم في تلك العلامات والادلة انشروحت صدورهم بانوار الايمان واليقين
 فلم يندأ لهم شك ولم يجالهم ريب والمعلم جمع معلم وكانه رحمه الله عرض
 في هذه الكلمات بالمطلب الذي يحضونه له يستغني وهو اشراق الانوار في
 قلبه وازالة الاغيار عن سره وايناسه لهم ومداينته ومدة الاربعه طالع
 مستضمنه لاشتات الرغائب **ماذا وجد من فقدك وماذا اقد من وجدك**
 قد تقدم غير ما مرة انما سواك الله عدم وظلمة وان الوجود الحق والنور المتحقق الماهو
 الله عز وجل فاذا كان الامر على هذا يصح ما قاله المؤلف مما ناوله كان حقا لا مريية
 فيه قال ابو علي الرودباري سألني ابو بكر الدقاق فقال يا ابا علي لم ترك الفقر
 اخذ البلغة في وقت الحاجة قلت لانهم مستغنون بالمعطي عن العطا
 فقال نعم ولكن وقع لي شيء اخر فقلت هات اذن ما وقع لك فقال لانهم قوم لا يتفهم

الوجود

الوجود اذا الله فاقتم ولا تضرهم الفاقة اذا الله وجودهم وكان ابو حمزة
 البغدادي يقول في مناجاته اللهم لك تعلم اني من افقر خلقك اليك فان
 كنت تعلم ان فقرك اليك يعني معي غيرك فلا تسد فقري **لقد خاب من رضى**
دونك بدلا ولقد خسر من بغى عنك متولا هذا بين ومو مبن على ما تقدم
 الان من الكلام روى الشبل في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك قال لم
 يطالبني بالبراميس على الدعوى الا على شيء واحد قلت يوما لا خسارة
 اعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال واي خسار اعظم من خسران لقاء
 وفي معناه سمر العيون لغير وجهك باطل وبكا ومن غير فقد ضائع قال
 بعضهم مكث عندنا رجل ثلث عشرة سنة يصلي كل يوم وليلة الف ركعة
 حتى اقعده من جلبيه فاذا صلى العصر احبني واستقبل القبلة ثم قال
 عجبت للمخلقة كيف اراوت بك بدلا بل عجبت للمخلقة كيف استانست
 بسواك ثم يسكت الى المغرب **كيف برجاسواك وانت ما قطعت الاحسان**
وكيف يطلب من غيرك وانت ما بدلت عادة الامتنان هذا تعجب ممن
 كان على هذا الوصف ومو اعجب من كل عجب والمعنى فيه بين **يا من اذ اوجاه**
حلاوة موافقتهم فقاموا بين يديه متملقين التملق هو التلطف في
 التودد وترتيبه على ذوقهم لحلاوة موافقتهم بين **يا من اليسر وليا**
ملاسر هيبته فقاموا بعزته مستعزين استعز ازمام بعزته مو رفع
 همهم عن تعلقيها بغير الله تيمنا وتكبرا عليهم وثقة منهم به وذلك لما البسم
 من ملاسر هيبته حتى لم يما بوا محه غيره ولم تتاله قلوبهم الى سواه ولذلك
 قالوا المعرفة حقرا لا قدر سوى قدره وبحوالا ذكار سوى ذكره قال بعض المشايخ
 اذا عظم الرب في القلب صغر الخلق في العين وقيل في معنى قوله تعالى
 نقر من تشا قال بان يكون لك معك بين يديك **انت الذي اكرم من قبل الذكر**
وانت ابادي بالاحسان من قبل توجه العايدين وانت الجواد بالعطاء من
قبل طلب الطالبين وانت الوهاب ثم انت لما ومكبتنا من المستقرضين
 الحق تعالى له الاولية فيما ذكر كما ذكر قال ابو يزد قدس سره
 غلطت في ابتداء امرى في اربعة اشياء توهمتها في ذكره واعرفه واحبه واطليه
 فلما انتميت سرايت ذكره سبق ذكرى ومعرفة تقدمت معرفتي ومحبة

اقدم من محبتي وطلبه الى اول حتى طلبته فاذا كان له الاوليه في ذلك لم يتيق
 للعبد وسيله يتوسل بها سوى فضله وكرمه ومما وافق ما ذكره المؤلف على
 عن الجليل انه كان يقول في مناجاته يا ذاكر الذكرين بما به ذكره ويا بادي العارفين
 بما به عرفوه ويا موقو العابدين لمصالح ما علموه من الذي يشفع عندك الا
 بادنك من الذي يذكرك لا بفضلك واستقرض الرب من عبده ما لم يهبه
 له غايته في تزيينه لقدره وابانه لشرفه ووعدته مع ذلك جزيل الثواب
 عليه نهاية في اكرامه له وبفضله عليه قال بعضهم ملكك ثم اشترى منك
 ما ملكك لينتبت لك معه نسبه ثم استقرض منك ما اشتراه ثم
 وعدك عليه من العوض اضحافا يثني فيه ان نعمه وعطاءه بعيدتان
 ان يكونا مشوبتين بالعلل **الهي اطلبني برحمتك حتى اصل اليك**
واجذبني بمنيتك حتى اقبل عليك لا سبيل للعبد الى وصوله الى الله الا برحمته
 فلذلك طلب منه ان يطلبه بما ولا يثني له الاقبال عليه الا بمنته فلذلك طلب
 منه ان يجذبه اليه بما لا يتحقق الاوليه التي ذكرناها من قبل **الهي ان رجائي**
لا ينقطع عنك وان عصيتك كان خوفي لا يزاييني وان اخطأتك
 الخوف والرجاء لان يتعاقبان على العبد واعتداهما واستنواهما ما سوا
 المطلوب سوكان العبد في طاعة او في معصية وقد مثلوا بكفتي الميزان فحتاج
 الطائر ومنه من اعلى مشاهدة العارفين والا واما ذلك لان منشأهما
 عندهما انما هو من شهور الصفات الخوف والرجوة وصفات الله لا تقاوت
 فيما كان وقع فيها تقاوت كانت مشامدة ناقضة والخوف مغلوله فلذلك
 يتصور وجود كل الخوف مع عمل العبد بالطاعة وعليه الرجاء مع ارتكاب
 المعصية كما وصف به المؤلف نفسه قال **بحبي بن معاذ**
 يكاد رجائي لك مع الذنوب يغلب رجائي لك مع الاعمال الا اني اجذبني عند في
 الاعمال مع الاخلاص وكيف احررها وانا بلا فة معروف واجد في الذنوب
 اعتمد على عقوبك وكيف لا تغفها وانت بالجود موصوف وقد تقدم من
 كلام المؤلف من علامة الاعتماد على العمل نقصان الرجاء عند وجود الذنوب
 ومن دعا الاستاذ ابو العباس الرسي **الهي معصيتك ناديتني بالطاعة**
 وطاعتك ناديتني بالمعصية ففي ايها الخافك وفي ايها ارجو ان

قلت

قلت بالمعصية قابلتني بفضلك فلم تدع لي خوفا وان قلت
 بالطاعة قابلتني بعد لك فلم تدع لي رجاء فليت شعري كيف ارجو احساني
 مع احسانك وكيف اجعل فضلك مع عصيانك ومن كلامه ايضا قدس
 الله سره العائمة اذا خوفوا اخافوا واذا رجوا رجوا والخاصة مني خوفوا رجوا
 ومتي رجوا اخافوا قال **في لطائف المنن** ومعني كلام الشيخ هذا
 ان العامة واقفون مع ظاهر الامر مني خوفوا اخافوا اذ ليس لهم نفوذ الى
 ما وراء العبارة بنور الفهم كما لا هقل الله وامثل الله اذا خوفوا رجوا عالمين ان
 من ورا خوفهم وما به خوفوا اوصاف الرجاء الذي لا ينبغي ان يقنط من
 رحمة ولا ان يوليس من منته فاختاروا على اوصاف كرمه علما منهم انه
 ما خوفهم الا ليجمعهم عليه وليبرهم بذكره لانه واذا رجوا اخافوا غيب
 مشيئته الذي هو من ورا رجائهم وخافوا ان يكون ما اظهر من الرجاء اختارا
 لعقوبهم مثل تقف مع ظاهر الرجاء او تنفذ الى خوف ما بطن في مشيئته
 فلذلك استنار الرجاء خوفهم **قد دفعني العوالم اليك** انما دفعته للعوالم
 اليه لا تضمنته من السمات الموحشة كما تقدم ولقد احسن من قال الا وحشة
 مع الله ولا راحة مع غير الله وفي هذا المعنى
يا قرة العيون سل عيني هل اكفلت بمنظر حسن مدغبت عن عيني
وقد اوقفتني على بكر ملك عليك ان اكرام لا تخاطبه اما الموملين ولا يتوجه
 نحو سواه طلب الطالبيين **الهي كيف احييت وانت امي كيف احييت**
وعليك متكلي لما تعلق بالله وتوكل عليه استبعد ان يحيا بمله او
 يناله موان يوده تخله **الهي كيف استعزوني في الدلة اركزتي ام كيف**
لا استعزوا اليك نسيتني **الهي كيف لا افتقر وانت في الفقر اقميتني**
ام كيف افتقر وانت بجودك اغنيتني تلونه في هذه الاوصاف المتضادة
 لما يغلب عليه لمشاهدة ما يوجبها والدلة المثبتة ههنا هي دلة الخليفة
 والعبودية والنسبة التي اشار اليها في سر الخصوصية والافتقار بمعني
 الدلة والاستغناء مثل العزة قال بعضهم رايته ذل كل
 ذي ذل فراد ذلي على ذلهم ونظرت عز كل ذي عز فراد عزى على عزهم وقال
 الشبلي لقد دلت على عز في ذلتي كل شي ذل وعزرت حتى ما تعز احد الا

بل ومن به تعزرت انت الذي لا اله غيرك تعرفت لكل شئ فما جعلك شئ
 وانما الذي تعرفت الى كل شئ فرايتك طامرا في كل شئ فانت الظاهر
 لكل شئ من اكله قد تقدم معناه ونفذه في كلام المؤلف على غاية الكمال والتمام
 والخاص **ل** من ان الظهور الناقص لله بكل اعتبار ثم انه غير منا عن ذلك
 بعبارة لم يذكرها فيما تقدم وهو قوله **يا من استوى برحمانيته على عرشه**
فصار العرش غيبا في رحمايته كاصار العوالم غيبا في عرشه كأنه اشار
 بهذا المعنى الى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى شر استوى على
 العرش الرحمن ورحمانيته الله كونه رحمانا والرحمن اسم لله تعالى يقتضي
 وجود كل شئ موجود وموشتق من الرحمة والرحمة من رحمة الرحمة العامة
 التي وسعت كل شئ كما وسع عليه كل شئ وقوله تعالى خبير عن حيلة العرش
 ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلمنا ولذلك دخل تحت مقتضى اسمه الرحمن
 جميع اسماء الله الالهية ويعلم من معاني الاسماء القهر والخلقة
 ومقتضاها في حق الله تعالى لا يكون لغيره مع وجوده وظهور
 مع ظهوره فلا جرم كان الحق تعالى مستويا برحمانيته على عرشه الذي
 العوالم كلها في طيته كان العرش غيبا في الرحمانية من رحايمها والعوالم
 كلها غيبا في العرش لانها في طيته فلا ظهورا للعرش واللعوالم وانما الظهور التام
 لله عز وجل **محقق الاثار والاثار** كما بين العوالم والعرش **ومحونا الاعيار**
محيطات افلاك الانوار كما بين العرش والرحمانية ومحيطات افلاك الانوار
 هي اسماء الله الحسنى والله اعلم **يا من احجب في سرادقات عزه عن**
تدركه الابصار عزة الله تعالى اقتضت كون كل ما سواه محجوبا عن رؤيته
 له تعالى فان العزير معناه المنيح الذي لا يوصل اليه كما يفرح من عزه اذا اعتذر
 الوصول اليه **وقيت** العزير الذي لا يرتقي اليه ومهم طمعا في تقديره ولا
 يسمو الى صمديته فمهم قصد الى تصويره **وقيت** العزير من صلت
 العقول في مجاز تعظيمه وخارت الالباب دون ادراك بعته وكلت اللسان
 عن استيفاء مدح جلاله ووصف جماله **قال** رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وذكر السراقات
 مضافة الى عزه واحتجاب به في ما جاز حسن **يا من تجلى جمال جلاله في تحفة**

عظيمة

عظيمة لا ستر لجلالها به ما به موحا من صفاته واسمايه فيظهر سور ذلك وتجليه
 لها تحققت عظمتها استرار العارفين **كيف تخفى وانت الظاهر** **وام كيف**
تخفي وانت الرقيب الحاضر واسم الموفق وبه استغنى
 من اكله بين الاشكال فيه وقد تقدم معناه غير ما مر من كلام المؤلف وقد
 تجر بحمد الله ما اردناه وبلغنا الغرض الذي قصدناه ولا حول لنا في ذلك
 ولا قوة الا بالله وبذلك ينبغي انما عند في مسائل الكتاب والله تعالى
 اليما دى الى المصواب **وق** قد تقدم في اول هذا التنبيه اني لم اقصد
 فيه الا هذا المعنى ولم يلتزم كون ما ذكرناه فيه صحيح المبني حتى يحتاج الى
 نصب لادلة والبراهين على ما ادعيناه فيه وانما سقنا ذلك على سبيل
 حكاية مذمب من المذاميب والحكي له ذلك ان يصححه او يتطلم ان احب
 وما وقع فيه من نوع استدلال على مطلب من المطالب فاننا في ذلك متبرعون فان
 صح ذلك الدليل فهو المطلوب وان بطل لم يلزم من بطلانه بطلان المدلول
 وبقي المذمب قابلا للتصحيح او لا بطلان من غير ان يتوجه على طائفة
 بذلك والذي حملني على سلك الخط الذي يتعرض له كل من يتكلم على طريق
 التصوف ممن لا يحقق له فيه ويدعي صحة ما ينظر بعقله وفهمه وينيب
 ذلك الى القوم ولعل شيئا من ذلك لا يصح عنهم فيكون بذلك مفترضا
 كذا باعنيهم ثم فيه من سواد الادب سمعهم والنقد بين ايديهم فلا يفتور
 له شئ وعند ذلك يكون الحرس والبكم وذمنا بالحس والحركة اوليه واحمد
 عاقبة له ليخلصه بذلك من شر كسائه وبنائه شرنا ما قصدناه من ذلك
 لا يمنع من حصول الفائدة لمن اراد الله بها ووفقه لما افق **الى العبد**
 ان يعمل على خلاص نفسه ولا يلزم ما يتابع مرضات غيره وفقد قيل رضي الناس
 غايعة تدرك **وتخفى** نزعنا في من وقع بيده هذا التاليف وظهر له فيه خطأ
 او تخريفا ان يصلح منه ما الفاه مختلا وان ينتمى من الاعتذار عنه الطريقة
 المشلى وان ظهرا ان يضع في ذلك تاليفا يتضمن تنبيها وتغريفا فذلك
 من المذاميب التي ترخصى ومما لم يزل من بيان من قد مضى **وتخفى**
 نستغفر الله عما علمه منا من التعمد والجرأة فيما تعرضنا له من بيوت
 كلام الله ليأولوا سجن من العلماء وتقرير عباراتهم واشأ راطم من غير

اطلاع من على كنهها ولا بصيرة في ما ونستغفره ايضا مما وقع من احوال الاولياء
 ومقاماتهم ونحريضنا على سلوك طريقهم المستقيم مع افلاسا من جميع ذلك وعدم
 احتظائنا به ونسأله مع ذلك ان لا يولخذنا بما انطوت عليه صمما يثربنا والكنه سر ائربنا
 من انواع الغبايح والمغاييب التي يعلمها ولا تعلمها او يعلمها ولا تسبح نفوسنا بالتنقي
 منها والتزهر عنها اغترارا منا بحله واستتمامه بنظره وعلمه ونزعه اليه جل وعلا
 ان يبين علينا بنوبة الحق عن كل حوبة حتى تتقلب اعدونا عنا خائبين داحرين
 صاعرين لم ينالوا من تحقيق اراءاتهم فينا مطلبيا ولم يبلغوا من عدم اسعافه
 ايانا بما طلبناه ماربيا وان يشمل في ذلك معنا كل من امن على هذا الدعاء من وسعه
 ودعائه بمثله من اعواننا المستليين وننوسل اليه في بلوغ هذا الامل والوصول الى
 المنتقى الاجل من صرفنا به عن ثولي كل حهود وكفور واخر جنا به على يديه من
 الظلمة تلي النور سيدنا ومولانا محمد خاتم النبيين وامام المرسلين ورسول
 رب العالمين صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين واصحابه الهرة
 الاكرمين وسلم تسليما كثيرا
 وكان الفراغ من نسخ هذا بحمد الله وعونه وحسن تاييده وتوفيقه في الثامن من شهر
 جمادى الاولى من شهر عام اربع وستمائة مائة بعد الف والحمل لله
 دايما ابدكم بحب ويرضى



Süleymanî
 Kisi AMCA
 Yeni HÜSEY
 KIKAYINO 2